

مَجَلَّةُ فَضِيلَةٍ مُحْكَمَةٍ  
تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكَرْبَلَائِيِّ  
مُجَازَةً مِنْ وَرَازَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ  
مُعْتَمَدَةً لِأَعْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعَالَمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثامنة/ المجلد الثامن/ العددان الثالث والرابع (٢٩-٣٠)

شهر جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ / كانون الأول ٢٠٢١ م

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث كربلاء.  
تراث كربلاء : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي / تصدر عن العتبة العباسية  
المقدسة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث كربلاء. -كربلاء، العراق :  
العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث كربلاء،  
2014-

مجلد : ابضاحيات ؛ 24 سم

فصلية. -السنة الثامنة، المجلد الثامن، العددان الثالث والرابع (كانون الاول 2021)

ردمد : 5489-2312

تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية و الإنجليزية.

1. كربلاء (العراق) --تاريخ--دوريات. 2. العلماء المسلمون (شيعة)--العراق--كربلاء--

دوريات. 3. الشعر العربي الاسلامي--القرن 20--دوريات. أ. العنوان.

LCC : DS79.9.K3 A8375 2021 VOL. 8 NO. 3-4

DDC : 956.747

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة





ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الالكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

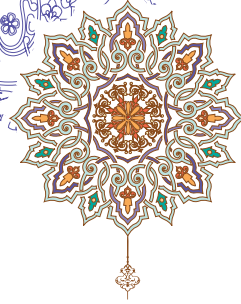
كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

Mobile No : ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

E. mAIL: turAth@AlkAfeel.net







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى  
الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ



وَنَجْعَلِ اللَّهُ لَهُمْ  
مَخْرَجًا



# تراث كربلاء

## المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي  
المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

## المشرف العلمي

الشيخ عمار الهلالي  
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة

## رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

## مدير التحرير

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)

## الهيئة الاستشارية

الشيخ مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي (أستاذ في الحوزة العلمية/النجف الأشرف)

الشيخ محمد حسين الواعظ النجفي (الحوزة العلميّة/قم المقدّسة)

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ابن رشد/جامعة بغداد)

أ. د. علي خضير حجي (كلية التربية/جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/جامعة صنعاء)

# نات كربلاء

## سكرتير التحرير

ياسر سمير هاشم مهدي البناء

## الهيئة التحريرية

- أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)  
أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)  
أ.د. محمد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/جامعة كربلاء)  
أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/جامعة كربلاء)  
أ.م.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/جامعة كربلاء)  
أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/قم المقدسة)  
أ.م.د. محمد علي أكبر (كلية الدراسات الشيعية/جامعة الأديان والمذاهب/إيران)  
أ.م.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)

## مدقق اللغة العربية

- أ.م.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)  
م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

## مدقق اللغة الانكليزية

- أ.م.د. رائد داخل الخزامي (كلية الآداب/جامعة الكوفة)

## الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

ياسر سمير هاشم مهدي البناء



# نُزَاتُ كِرْبَاءِ

## قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢- يقدم البحث مطبوعًا على ورق A٤، وينسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblifiedArAbic) على أن ترقيم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً.

٣- تُقبل النصوص المحققة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محققة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كل في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم

## نُزَاتُ كِرْبَاءَ

الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجالات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠- أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها



## نِزَانَةُ كَرْبَلَاءَ

وموعد نشرها المتوقع.

ج.. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ه.. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣ - يراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٤ - ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة (turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة <http://karbalaheritage.alkafeel.net/>

أو موقع رئيس التحرير [drehsanalguraifi@gmail.com](mailto:drehsanalguraifi@gmail.com)

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجَمَّع الامام الصادق  
لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).



# تراث كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education &  
Scientific Research  
Research & Development



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير

No:

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لبحر الارهاب"

الرقم: ت ٤ / ٩٨١٤

Date:

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لبحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

وزارة التعليم العالي  
والبحوث العلمي

أ.د. غسان حميد عبد المجيد  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة  
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة



# نِزَانَةُ كِرْبَلَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كَلِمَةُ الْعَدَدِ

الحمدُ لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسانَ مَا لم يَعْلَمْ، أتمَّ بِنِعْمَتِهِ الصالحات، جعلَ الأرضَ قَرَارًا وأحاطَهَا بسبعِ سَمَاوات، وجعلَ فِيهَا أَنهَارًا وفجاءًا وجبالًا رَاسِيَات، أَخْرَجَ مِنْهَا نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ وَقَدَّرَ فِيهَا الْأَقْوَات، نَحْمَدُهُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ، وَنُشْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُبْعُوْثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، شَمْسِ الدُّجَى، وَأَعْلَامِ الْهَدَى، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَالْحِجَّةِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَأَضَاءَ قَمَرٌ.

أَمَّا بَعْدُ فَلأَجْلِ إحياءِ التِراثِ المغمورِ لأعلامِ كِربلاءَ وعلمائها قرَّرَ مركزُ تِراثِ كِربلاءَ دراسةَ مراحلِ الحِركةِ العِلْمِيَّةِ فِي كِربلاءَ خِلالَ القُرُونِ السَّابِقَةِ، وَوَقَعَ اخْتِيَارُنَا عَلَى الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ أَوَّلًا؛ لِعَدَمِ تَسْلِيْطِ الْأَضْوَاءِ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ مِنْ حَرَكَاتٍ وَنَشَاطٍ عِلْمِيٍّ، فَدَعَتْ الْحَاجَةُ لِلدِّرَاسَةِ وَالتَّنْقِيْبِ فِي الْمَخْطُوْطَاتِ وَالتَّوَثَاتِقِ وَالْإِجَازَاتِ وَالْإِنْهَاءَاتِ وَالِاسْتِنْسَاخَاتِ فِي هَذَا الْقَرْنِ، فَقُمْنَا بِتَتَبِّعِ أَعْلَامِ كِربلاءَ فِي فَهَارِسِ الْمَخْطُوْطَاتِ، وَالتَّكْتِبِ الرَّجَالِيَّةِ، وَفَهَارِسِ التَّكْتِبِ التَّارِيخِيَّةِ وَالتَّكْتِبِ الجُغْرَافِيَّ، وَجَمَعْنَاهَا فِي مُؤَلَّفٍ وَسَمَّاهُ بِـ (تِراثِ أَعْلَامِ الْخَاتِرِ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ) سَيُطْبَعُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَاسْتَكْمَلْنَا لِرِصْدِ الْحَرَكَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي هَذَا الْقَرْنِ، وَسَبْرًا لِأَعْمَاقِهَا، وَوَقُوفًا عَلَى مَدِيَّاتِهَا وَاتِّجَاهَاتِهَا قَرَّرْنَا أَنْ يَكُونَ الْمُؤْتَمَرُ الْعِلْمِيُّ الدَّوْلِيُّ الثَّانِي الَّذِي سَيُعْقَدُ تَحْتَ شِعَارِ (تِراثنا هويتنا) بِعَنْوَانِ: (حَرَكَاتُ كِربلاءَ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ)، وَذَلِكَ بِتَارِيخِ ١٧ وَ ١٨ تَشْرِينِ الثَّانِي ٢٠٢٢م، وَالمُوافِقِ ٢٣ وَ ٢٤ ربيعِ الْآخِرِ ١٤٤٤هـ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَفِي هَذَا السِّياقِ عَقَدْنَا النَّدْوَةَ الْعِلْمِيَّةَ التَّمْهِيْدِيَّةَ الْأَوَّلَى لِهَذَا الْمُؤْتَمَرِ بِتَارِيخِ

## نزات كربلاء

١٢ / ١١ / ٢٠٢١، وكان عنوانها: (الشيخ الكفعمي -ت ٩٠٥هـ- حياته وجهوده العلمية) أُلقيت فيها خمسة أبحاث.

أملين من خلال هذا الندوة والندوات القادمة أن نصل إلى رسم الخطط والسبل الكفيلة بإحياء تراث أعلام كربلاء بما يتناسب ومكانتها السامية ويليق بها، فكربلاء لها تاريخٌ مشرفٌ في مجالات الحياة كافة، ولها سجلٌ حافلٌ بالمآثر والفضائل يفخرُ به كلُّ محبٍّ وموَالٍ، ويتمنّى إبرازَه لأبنائنا وللعالم وتوثيقَه للأجيال القادمة، ونأملُ أن تكونَ هذه الندوات مصدرًا يقتبسُ منه الباحثون، ومرجعًا يؤوبُ إليه الدارسون في كتابة أبحاثهم.

### وأما أهداف المؤتمر فيمكن إيجازها بالنقاط الآتية:

- ١- تسليط الضوء على الحركة العلمية في كربلاء المقدسة في القرن العاشر الهجري.
- ٢- التعرف بأعلام كربلاء ولاسيما المغمورين منهم في هذا القرن.
- ٣- الكشف عن مكنونات خزائن المخطوطات فيما يرتبط بهذا القرن.
- ٤- بيان استمرار الحركة العلمية في مدينة كربلاء في مختلف القرون.

### وأما محاور المؤتمر فهي:

- ١- علوم القرآن والتفسير.
- ٢- علوم الحديث والرجال.
- ٣- الفقه وأصوله.
- ٤- علوم الفلسفة والكلام والمنطق.
- ٥- علوم اللغة العربية وآدابها.
- ٦- التاريخ والسيرة.
- ٧- المخطوطات الكربلائية (دراسة، تحقيقاً، نقداً).

## نِزَانَةُ كَرَبَاءَ

٨- الفهارس والببلوغرافيا.

هذا وقد تمّ إنشاء قناة للمؤتمر على التلغرام للتواصل وتقديم كلّ ما هو مفيدٌ ونافعٌ للباحثين، تحملُ اسمَ (مؤتمر تراثنا هويتنا الثاني).

وفي الختام ندعو الباحثين والمحققين إلى الإسهام في هذا المؤتمر بأبحاثهم العلميّة الرصينة وتحقيقاتهم المتينة. وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين.

رئيس التحرير



## كلمة الهياتين الاستشارية والتحريرية رسالة المجلة

### لماذا التراث؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين، أما بعد:

فأصبح الحديث عن أهميّة التراث وضرورة العناية به وإحيائه ودراسته من البدهيات التي لا يحسن إطالة الكلام فيها؛ فإنّ الأُمّة التي لا تُعنى بتراثها ولا تكرّم أسلافها ولا تدرس مآثرهم وآثارهم لا يُرجى لها مستقبل بين الأمم.

ومن ميّزات تراثنا اجتماع أمرين:

أولهما: الغنى والشموليّة.

ثانيهما: قلّة الدراسات التي تُعنى به وتبحث في مكنوناته وتبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأمم تبحث عن أيّ شيء مادّي أو معنوي يرتبط بإرثها، وتبرزه وتقيم المتاحف تمجيداً وتكريماً له، وافتخاراً به، نجد أمتنا مقصّرة في هذا المجال.

فكم من عالم قضى عمره في خدمة العلم والمجتمع لا يكاد يُعرف اسمه، فضلاً عن إحياء مخطوطاته وإبرازها للأجيال، إضافة إلى إقامة مؤتمر أو ندوة تدرس نظريّاته وآراءه وطروحاته.

لذلك كلّ وانطلاقاً من تعاليم أهل البيت (عليه السلام) التي أمرتنا بحفظ التراث اذ قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) للمفضّل بن عمر: «اكتب وبثّ علمك في إخوانك، فإنّ



## نِزَاتُ كِرْبَلَاءَ

مَتَّ فَأُورُثَ كِتَبَكَ بَنِيكَ»، بادرت الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة بتأسيس مراكز تراثية متخصصة، منها مركز تراث كربلاء، الذي انطلقت منه مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكمة، التي سارت بخطى ثابتة غطت فيها جوانب متعددة من التراث الضخم لهذه المدينة المقدسة بدراسات وأبحاث علمية رصينة.

### لماذا تراث كربلاء؟

إنَّ للاهتمام والعناية بتراث مدينة كربلاء المقدسة منطلقين أساسيين: مُنْطَلَقُ عَامٍّ، يتلخَّص بأنَّ تراث هذه المدينة شأنه شأن بقية تراثنا ما زال به حاجة إلى كثيرٍ من الدراسات العلمية المتقنة التي تُعنى به.

مُنْطَلَقُ خَاصٍّ، يتعلق بهذه المدينة المقدسة، التي أصبحت مزاراً بل مقراً ومقاماً لكثيرٍ من محبي أهل البيت (عليه السلام)، منذ فاجعة الطفِّ واستشهاد سيِّد الشهداء سبطِ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله) الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكان تأسيس هذه المدينة، وانطلاق حركة علمية يمكن وصفها بالمتواضعة في بداياتها بسبب الوضع السياسي القائم آنذاك، ثم بدأت تتوسَّع حتَّى القرن الثاني عشر الهجريّ اذ صارت قبلةً لطلاب العلم والمعرفة وتزعمت الحركة العلمية، واستمرت إلى نهايات القرن الرابع عشر للهجرة، إذ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبي لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّه استحققت هذه المدينة المقدسة مراكز ومجلات متخصصة تبحث في تراثها وتاريخها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبر القرون، وتبرز مكتنزاتها للعيان.

## اهتمامات مجلة تراث كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلةِ تراثِ كربلاءِ المحكَّمةِ يتسعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناتهِ المختلفةِ، من العلومِ والفنونِ المتنوعةِ التي عُنِيَ بها أعلامُ هذه المدينةِ من فقهٍ وأصولٍ وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاءِ ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّةٌ بين العلومِ وتطوُّرها وبين الأحداثِ التاريخيّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتُ العلميّةُ التي تُعنى بتاريخِ هذه المدينةِ ووقائعِها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلةِ أيضًا.

## منهم أعلام كربلاء؟

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسابِ أيِّ شخصٍ لأيةِ مدينةٍ قد اختلفَ فيها، فمنهم من جعلها سنواتٍ معيّنةٍ إذا قضاها في مدينةٍ ما عدّها منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميِّ، أو الأثرِ والإقامةِ معًا، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المددِ الزمنيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجّجًا لطلابِ العلمِ وكانت الهجرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها. فكانت الضابطةُ فيمن يدخلون في اهتمامِ المجلةِ هي:

١ - أبناءُ هذه المدينةِ الكرامِ من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسرِ أعلامُ المدينةِ كربلاءِ وإن هاجروا منها.

٢ - الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلبًا للعلمِ أو للتدريسِ في مدارسها وحوزاتها، على أن تكونَ مدّةُ إقامتهم معتدلاً بها.

وهنا لا بدّ من التنبيهِ على أنّ انتسابَ الأعلامِ لأكثر من مدينةٍ بحسبِ الولادةِ

## نِزَانَةُ كَرْبَلَاءَ

والنشأة من جهةٍ والدراسة والتعلّم من جهةٍ ثانيةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثةٍ لأمرٍ متعارفٍ في تراثنا، فكم من عالمٍ ينسبُ نفسه لمدنٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسه مثلاً: (الأصفهانيّ مولداً والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلة القول هنا أن نقول: إنّ عدّ أحد الأعلام من أعلام مدينة كربلاء لا يعني بأيّة حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصليّة.

### مُحَاوَرَةُ الْمَجَلَّةِ:

لما كانت مجلّة تراث كربلاء مجلّة تراثيّة متخصصةٍ فإنّها ترحّبُ بالبحوث التراثيّة جميعها من دراساتٍ، وفهارسٍ وبليوغرافيا، وتحقيق التراث، وتشملُ الموضوعات الآتية:

١- تاريخ كربلاء والوقائع والأحداث التي مرّت بها، وسيرة رجالها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلّق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢- دراسة آراء أعلام كربلاء ونظرياتهم الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة وغيرها وصفاً، وتحليلاً، ومقارنةً، وجمعاً، ونقدًا علميًا.

٣- الدراسات البليوغرافيّة بمختلف أنواعها العامّة، والموضوعيّة كمؤلّفات أو مخطوطات علماء كربلاء في علمٍ أو موضوعٍ معيّن، والمكانيّة كمخطوطاتهم في مكتبة معيّنة، والشخصيّة كمخطوطات أو مؤلّفات علَمٍ من أعلام المدينة، وسوى ذلك.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات اسلوباً ولغةً ونصّاً وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعريّة مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائية.

## نزاتِ كَرَباءِ

وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلَّةِ بكتاباتِهِم فلا تتحقَّقُ الأهدافُ إلَّا  
باجتماعِ الجهودِ العلميَّةِ وتكاتِفِها لإبرازِ التراثِ ودراسَتِه.  
وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربَّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ  
 والمرسلينَ سيِّدنا محمدٍ وآلِه الطاهرينَ المعصومينَ.

# نرات كربلاء

## المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٧	آليات التأثير الإقناعي في خطبة وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء للفاضل الدريندي في كتابه (إكسير العبادات في أسرار الشهادات) - مقارنة تداولية -	أ.د. أكسم أحمد فياض وزارة التربية السورّية / مديرية تربية اللاذقية
٧١	النبي وآل البيت (عليهم السلام) في شعر فضولي البغدادي (دراسة موضوعية)	أ.م.د. سمية حسنعليلان جامعة أصفهان - كلية اللغات - قسم اللغة العربية وآدابها
١١١	ملاحم الحركة العلمية بين مدينتي الحلة وكربلاء (٥٠٠ - ٩٠٠ هـ)	حيدر السيد موسى وتوت الحسيني العتبة العباسية المقدسة / مركز تراث الحلة
١٦٧	السيرة العلمية و الاجتماعية لعلماء أسرة سيّوبه في كربلاء المقدّسة	الشيخ علي رضا نوروزي / جامعة فردوسي الشيخ محمد رضا سيّوبه / الحوزة العلمية - مشهد المقدسة
٢٠٣	المدارس الدينية في مدينة كربلاء (المدرسة المهدية أنموذجاً)	عقيل حميد عبد الرضا ظاهر الفتلاوي مؤسسة كاشف الغطاء العامة / النجف الأشرف



## نزات كربلاء

٢٧٣ كربلاء في القرن السادس عشر م.م. محمد حسن يوسف الحسيني  
الميلادي- دراسة في كتاب البلاد  
العربية في الوثائق العثمانية  
وزارة التربية- مديرية تربية كربلاء  
المقدسة

٣١١ حادثة المناخور (١٨٢٥- ١٨٢٨) م أ.م.د. فاطمة فالح جاسم  
الخفاجي/ م. فاطمة عبد الجليل  
ياسر الغزي  
جامعة ذي قار/كلية التربية  
للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

٣٥٣ الاعتدال : قراءة في المتخيل م.م. هند كامل خضير  
الأخباري والأصولي (المحقق يوسف  
البحراني أنموذجاً)  
جامعة ذي قار - كلية التربية  
للبنات / الشرطة

٣٨٥ المدرسة الحديثة لعلم أصول الفقه الشيخ الدكتور حسام كاظم  
في مدينة كربلاء المقدسة جواد آل سميسم  
جامعة جورج أوكوست  
معهد الدراسات العربية  
والإسلامية/ كوتنكن/ألمانيا

٤٥٩ المنطق في بنية أصول الفقه (الفصول أ.م.د. طالب حسين كطافة  
الغروية أنموذجاً) دراسة تحليلية  
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) فرع  
النجف الأشرف

## تحقيق التراث

٥٠٣ «العجالة في تحقيق مصداق الجلالة» تحقيق: الشيخ دانيال نجيب  
و«سبب الاختلاف في علمية ملكي  
لفظ الجلالة» تأليف الشيخ عليّ  
ابن الشيخ حسين الكربلائيّ  
الأصبهانيّ

٥٤٩ ديوان الشيخ علي بن أحمد الفقيه أ.م.د. محمد عبد الرسول جاسم  
العامل دراسة وتحقيق السعدي  
جامعة كربلاء/ كلية التربية  
للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة  
العربية

٢٧ Sheikh ABBAS MOFID A Look at the Comments of  
Islamic Seminary, Mashhad Narrators of Ali ibn Hussein  
Al-Khaqani





آليات التأثير الإقناعي في خطبة  
وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء  
للفاضل الدربندي في كتابه  
(إكسير العبادات في أسرار الشهادات)  
-مقاربة تداولية-

Persuasion Strategies of Al-Dadhil  
Al-Darbandi's Address in his book  
"Iksir Al-'Badat fi Asrar Al-Shahadat"  
on Imam Al-Hussein's Arrival to Karbala:  
A Pragmatic Study

أ.د. أكسم أحمد فياض  
وزارة التربية السورّية/ مديرية تربية اللاذقية  
Prof. Dr. Aksam Ahmed Fayadh  
Syrian Ministry of Education/Directorate  
of Education/ Lathiqia





### الملخص:

يتجاوز موقع كربلاء تموضعها الجغرافي المحدد بمكانٍ ماديٍّ معيَّنٍ إلى كونها حاضرة علمية ودينية عريقة، ومركز إشعاع فكريٍّ يمتدُّ في حدود الزمان والمكان، ليغدو رمزاً علمياً عربياً إسلامياً عصياً على أي محاولة لتغييبه، يأبى إلا أن يكون لوحهً مميزة بإشراقاتها في فسيفساء التراث العالمي. وانطلاقاً من الارتباط المصيري بين الهوية والتراث، تلك الهوية التي يمثلها العلماء والمفكرون والمبدعون بوصفهم النخبة التي تسهم بصورة فاعلة في البناء العلمي والحضاري والثقافي، لهذا يحاول بحثنا الانتفاع من كتاب تراثيٍّ يعدُّ من أعمدة التراث الكربلائي، وهو كتاب (إكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمِّ بمأساة الحسين عليه السلام) لمؤلفه العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الدريندي ت (١٢٨٥ هـ)، ومقاربة آليات التأثير الإقناعي في خطبة له تتناول «وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء»، وقد حاول البحث وَضَعَ مقارنةً توضِّح محاور الدراسة على وفق الآتي:

يبدأ البحث الحديث عن التراث ومعناه اللغوي والاصطلاحي، ثم يبيِّن الارتباط الوثيق بين الهوية والتراث، وخصوصية التراث الكربلائي، ثم ينتقل للحديث عن التداولية بوصفها أحدث النظريات التي تدرس اللغة في سياق الاستعمال، وتعدُّ مرتكزا أساساً لتحليل الخطاب التواصلي في مستوياته الدينية والسياسية... ثم يبيِّن آليات التأثير الإقناعي الموظفة في الخطاب، أما القسم التحليلي فيحاول مقارنة خطبة «في وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء» من كتاب (إكسير العبادات في أسرار الشهادات...)، والتعرف على آليات التأثير الإقناعي فيها.

ولعلَّ المنهج الوصفيَّ المشفوعَ بالتحليل يكون الأمثل في مقارنة الخطبة موضوع الدراسة والتعرف على آليات التأثير الإقناعي فيها ودورها في خلق الشعور بمأساة

الحسين عليه السلام، وتشكيل ملامح البكائية الدفينة، وتعزيز رؤية المتلقي للتمسك بقضية الحسين عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: كربلاء، التراث، الهوية، التداولية، الفاضل الدريندي، التأثير الإقناعي، إكسير العبادات.

## Abstract

Due to the connection of heritage to identity that is seen in the elite (scholars, intellectuals, and literati) and their cultural, and academic participation, this research explores a book in Karbala heritage, titled 'Iksir Al-I'badat fi Israr Al-Shahadat Al-Mulim bi Ma'sat Al-Hussein Alihi Al-salam' by Sheikh Agha bi Abid Al-Shirwani Al-Ha'iri, known as Al-Fadhil Al-Darbandi (d. 1285 hijri). It pragmatically focuses on the effect of persuasion strategies in an address about Imam Al-Hussein's Arrival to Karbala through the following sections. Section one relates to the concept of heritage, its correlation with identity, pragmatics as an approach to language use in religious and political discourse, and the strategies that achieve persuasive effects of discourse. The second section analyzes that address in the aforementioned book according to the nominated strategies.

The current study is a descriptive and an analytical one in order to uncover those strategies that aim at making audiences feel the sorrow and live in that contextualized event of Imam Al-Hussein's calamity.

**Key Words:** Karbala, Heritage, Identity, Pragmatics, Al-Fadhil Al-Darbandi, Persuasion Strategies, 'Iksir Al-I'badat.

### المقدمة :

يعدُّ التراث من الروابط المهمة التي تربط الإنسان بالكنوز التي تركها أسلافه، والتي تجسّد هويته القومية والوطنية، وتشكّل محددات التراث السمات الخاصة لهذه الهوية بما يميزها ضمن تنوع التاريخ الإنساني، ولذلك تعدُّ العودة إلى إحياء التراث ودراسته ضرورة وجوديّة للحفاظ على الهوية، ويمكننا في ظل التراكم المعرفي والتقدم العلمي تطويع الدراسات الحديثة لخدمة تراثنا العربي والإسلامي، وجلاء كنوزه وتحليل مضامينه للانتفاع بها في الحاضر والمستقبل، وقد قدّمت الدراسات اللسانية التداولية نظريات متنوعة تحمل فائدة كبيرة لتحليل الخطابات ودراسة سياقات الإنتاج والتلقي، وآليات التأثير والإقناع في النصوص المختلفة، وكان لكربلاء المقدسة تميّزها وخصوصيتها ضمن التراث العربي والإسلامي، بل تميّزها العالمي بوصفها رمزاً دينياً ومركز إشعاع علميٍّ ينمو ويزداد بزيادة العلماء والباحثين، فما التراث؟ وما الارتباط بين التراث والهوية؟ وما خصوصية التراث الكربلائي؟ وما هي الدراسات اللسانية التداولية وأهم أدواتها الخطابية الموظفة في الإقناع والتأثير؟ وما إمكانية تطبيقها في تحليل النصوص التراثية؟

سيحاول البحث الإجابة عن التساؤلات السابقة في القسم النظري من البحث، وسيحاول تطبيقها على نصّ تراثي مأخوذ من كتاب (إكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمّ بمأساة الحسين عليه السلام) لمؤلفه العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بـ (الفاضل الدربندي).

## المبحث الأول: القسم النظري:

### ١- التراث لغة واصطلاحاً:

١-١ لغة: جاء في لسان العرب مادة (ورث) «الوارث: صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم، الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل، يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، أي يبقى بعد فناء الكل... وتقول: ورثت أبي وورثت الشيء من أبي أرثه، بالكسر فيهما، ورثاً ووراثَةً وإرثاً... الميراث أصله موارث، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والتراث أصل التاء فيه واو. أمّا ابن سيده فقد ذكر: والورث والإرث والتراث والميراث: ما ورث، وقيل الورث والميراث في المال، والإرث في الحسب»<sup>(١)</sup>. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التراث أَكْلاً لَمّاً﴾<sup>(٢)</sup>، «(اللم) أكل الإنسان نصيب نفسه وغيره، وأكله ما يجده من دون أن يميّز الطيّب من الخبيث»<sup>(٣)</sup>. وعلى ذلك يشير المعنى اللغوي للتراث إلى الموروث المادي الذي يخلفه الأسلاف لأبنائهم.

٢-١ اصطلاحاً: تكاد تجمع التعريفات الاصطلاحية للتراث على أنّه «كلُّ ما خلفته الأمة من إرث ديني، وثقافي، وأدبي، وفلكلوري، وعلمي وعمراني، وحضاري، وأصل الكلمة مأخوذ من فعل «ورث» بإبدال الواو تاء... فالتراث بالمفهوم الحديث المتداول كلُّ ما وصل إلينا مكتوباً في علم من العلوم، أو محسوساً في فن من الفنون، مما أنتجه الفكر والعمل في التاريخ الإنساني عبر العصور»<sup>(٤)</sup>.

وللتراث «محتويات ووظائف تختلف باختلاف الأطر الاجتماعية والاتجاهات الثقافية والمراحل التاريخية الخاصة بكل مجتمع»<sup>(٥)</sup>، وعلى ذلك يمكن التمييز بين مختلف التصنيفات التي حاولت رصد المظاهر المختلفة لحضور الموروث نقدياً وأدبياً، ويمكن توضيحها على وفق الآتي<sup>(٦)</sup>:



- التراث بوصفه سنّة الآباء، أي أخلاق وتقاليد تؤمن بها الجماعة.
- التراث بوصفه إطاراً من أحكام وشرائع استنبطها الأئمة المجتهدون، ويخضع لها جميع المكلفين «أهل السنة والجماعة»، وأهل العصمة والعدالة.
- التراث بوصفه معلومات تجريبية شعبية يتوارثها الأفراد في ممارسة الحرف والأعمال اليدوية.
- التراث بوصفه مجموعة أدبية فكرية علمية خاصة، بالطبقات المدنية العاملة تختلف عن التراث الشعبي الشفوي.
- التراث بوصفه تصوّرات للماضي مبررة لما تحلم به الجماهير لحاضرها ومستقبلها.

## ٢- التراث والهوية:

أفرز العصر الحديث متغيرات كثيرة على الساحة الدولية نتج منه صعود قوى استعمارية بأذرعها الاقتصادية والعسكرية والفكرية والثقافية، مثل اقتصاد السوق، واقتصاد السوق الاجتماعي، والعولمة، وما بعد الكولونيالية، وفلسفة التفكيك، والحداثة، وما بعد الحداثة، وقد تفاقم خطرهما حين بدأت تحاول فرض هيمنتها على الشعوب، ودمجها في مشروع العولمة وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات، وأفكار ميلتون فريدمان زعيم مدرسة شيكاغو، التي تهدد الهويات القومية بالتلاشي والذوبان في أنساق أيديولوجيا تغريبية تتبنّى حملات لتشويه التراث الإنساني وتغيير ملامحه خدمة لأدوات العولمة ومنظّريها في دوائر التوجيه الغربي.

تواجه أمتنا العربية والإسلامية تحديات كبيرة تهدد وجودها وتحاول محو تراثها أو تحويره، فهي تهدد الأمن الروحي والفكري، وتهدد التاريخ والوجود واللغة، وتهدد الهوية، ويجب التصدي لها انطلاقاً من الوعي بأهمية الموروث الثقافي التاريخي الذي تركه الأسلاف لنا، ويعدّ «التراث مكوناً أساساً للهوية، والهوية معبرة عن التراث



وناقلة عنه، وأنَّ الأمم تعرف هوياتها التراثية التي تجسدها الثقافة والحضارة، وتعدُّ المحافظة على التراث بأشكاله وأنماطه وتحليلاته المتعددة واجباً ومسؤولية ورسالة، بوصف التراث رصيذاً إنسانياً متراكماً يعدُّ ثروة الأمة ورصيدها الذي لا ينضب، وجذور وجودها، والتراث مصدر معرفي وحضاري ينهل منه ويبني عليه... وهو مصدر اعتزاز الأمة ومنهل ديمومة تميزها وفرادتها وأصل هويتها... ويمثِّل قاعدة راسخة للتغيير نحو الأفضل والأجمل، وأنَّ الهوية هي الحصانة الواقية ضدَّ التلاشي والذوبان»<sup>(٧)</sup>.

### ٣- التراث الكربلائي

يتكامل التراث العربي الإسلامي ضمن وحدة قيمية مترابطة روحياً وعقلياً وأدبياً، مع الاعتبار الظرفية ذات الطابع التقليدي الخاص لكل منطقة جغرافية بانتمائها القومي والوطني والعرقي، فتتمازج موروثاتها قديماً وحديثاً، لتغدو ذات قيمة رمزية فضلاً عن قيمتها المعرفية والفنية والاقتصادية، وذلك عن طريق أحداث جرت فيها وأسس لها الأسلاف عبر مكانتهم السياسية أو العقائدية أو الدينية الروحية، فتجسّد حيّزاً يمتدُّ عبر حدود الزمان والمكان، يمتلك سلطة التأثير في الحاضر والمستقبل، فترسم ظاهرة التراث عبر تراكمات الثقافة المادية والمعنوية للسلالة البشرية القارة في جغرافيا المكان، وفي هذا السياق تأتي خصوصية كربلاء بوصفها حاضرة علمية وروحية وأدبية، ورمزاً دينياً مقدساً يزوره ملايين الناس من مختلف الأديان والجنسيات كل عام، وتعدُّ مركز إشعاع فكري يتفاعل مع متغيرات الحياة، وكأنه كائن حيٌّ يتصل بالتاريخ المطرد، الذي يضرب جذوره في أعماق التاريخ، وينثر رياحين علمه التي تنمو وتزاد في مختلف مجالات: التشريع، والفقه، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة، والتاريخ، والأدب، والعقائد، والأخلاق. ويحضرنا في هذا السياق كلام للإمام السجاد عليه السلام يذكر فيه كربلاء،

فيقول: «اتَّخَذَ اللهُ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ حَرَمًا آمِنًا مَبَارَكًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ أَرْضَ الْكَعْبَةِ، وَيتَّخِذَهَا حَرَمًا بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ، وَإِنَّهُ إِذَا زَلَزَلَ اللهُ تَعَالَى الْأَرْضَ وَسَيَّرَهَا، رَفَعَتْ كَمَا هِيَ بِتَرْتِيقِهَا نُورَانِيَّةً صَافِيَّةً، فَجَعَلَتْ فِي أَفْضَلِ رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَأَفْضَلِ مَسْكَنٍ فِي الْجَنَّةِ، لَا يَسْكُنُهَا إِلَّا النَّبِيُّونَ الْمُرْسَلُونَ، وَأَنَّهَا لَتَزْهَرُ بَيْنَ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، كَمَا يَزْهَرُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ يَغْشَى نُورُهَا أَبْصَارَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهِيَ تَنَادِي أَنَا أَرْضُ اللهِ الْمُقَدَّسَةِ، الطَّيِّبَةِ الْمُبَارَكَةِ، الَّتِي تَضَمَّنَتْ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ، وَسَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(٨)</sup>.

وقد احتضنت كربلاء عددا كبيرا من العلماء الأجلاء الذين مازلنا ننهل من علومهم إلى يومنا هذا، ومنهم العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بـ الفاضل الدربندي، وهو رجل دين وفقه إسلامي ومرجع شيعي فارسي كان يعيش في فترة الدولة القاجارية، ولد في قرية «دربند» من نواحي «طهران» عام (١٢٠٨ هـ)، واشتغل في تحصيل علوم الفقه والأصول والحديث من المولى الشيخ محمد صالح البرغاني الحائري، وأخذ الحكمة والفلسفة عن الآخذ المولى آغا الحكمي القزويني، ثم استقرَّ به المقام في كربلاء إلى جوار مرقد الحسين عليه السلام، واشتغل في تحصيل العلم فيها على يد أساطين الطائفة فنهل من علومهم الكثير ومنهم الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ثم عاد إلى طهران وتوفي فيها عام (١٢٨٥ هـ)، ثم نقل إلى كربلاء ودفن فيها. ترك الدربندي رحمه الله مجموعة من المصنفات التي برزت فيها صفة التدقيق والتحقيق، ومنها: (الرسالة العلمية): وهو كتابه الفقهي الذي ترجع الناس إليه بالفتيا، و(خزائن الأصول): وهو كتبه في فنون الأدلة العقلية والعقائد الدينية، و(فن التمرينات)، و(جواهر الصناعة في الاسطرلاب)، و(قواميس القواعد في علم الرجال)، و(الفن الأعلى في الاعتقادات)، و(إكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمَّ بمأساة الحسين عليه السلام)<sup>(٩)</sup>، ولأنَّ تراث

كربلاء يعدُّ مظهرًا من مظاهر الإبداع الجماعي للأمة العربية والإسلامية، وهو أمانة في أعناقنا لخصوصيته العقائدية والروحية، فيجب الحفاظ عليه، لأنه يسهم في الحفاظ على هويتنا في ظل العولمة والتيارات الأخرى غير الأصيلة والمتطرفة الخارجة عن الإطار الإيديولوجي والفقهى لخطِّ النبوة ولثوابتنا العقدية وتقاليدنا وأعرافنا، والتي تحاول النيل من وجودنا وثباتنا، «وإذا كان الحفاظ على الشيء له معنى رئيس ينصرف إلى خمسة معاني فرعية، هي: المواظبة، والصيانة، والوقاية، والمراقبة، والمراعاة، ولا يكون لهذه المعاني جميعاً مدلول واقعي، إلا إذا اجتمعت، وتداخلت، وتكاملت، فإنَّه لا معنى للحفاظ على الشيء، إذا لم يواظب عليه، ويصان، ويوقَّى ويراقب، ويُراعى»<sup>(١٠)</sup>، وعن طريق المواظبة يتمُّ التواصل مع المستنجدات العلمية الجديدة وتوظيفها لخدمة التراث، ومن هذه المستنجدات العلمية، جاءت دراسة اللسانيات والتداولية وتحليل الخطاب وأدوات الإقناع والتأثير بنظرياتها الحديثة، التي يمكن الاستفادة منها في كشف رونق التراث والتعرف على سموه العلمي، فماذا تعني هذه المصطلحات؟

#### ٤- اللسانيات والتداولية:

خضعت الدراسات اللغوية لتطور كبير منذ نهاية القرن التاسع عشر، ومنذ ذلك الوقت صارت اللسانيات علماً حديثاً يهتمُّ بإخضاع الظواهر اللغوية لمناهج البحث العلمي بطريقتين موضوعية تتجاوز حدود الذاتية والتخمين التي كانت سائدة قبل ذلك<sup>(١١)</sup>، فهي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسةً علميةً تقوم على الوصف، ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية<sup>(١٢)</sup>، ويعدُّ أغلب الباحثين العالم اللغوي السويسري فردينان دي سوسير المؤسس الفعلي للسانيات الحديثة، فقد عرّف اللغة بأنّها «كلُّ نظام معيّن من الإشارات المضاعفة، وتُستخدَم في نقلِ رسالات إنسانية»<sup>(١٣)</sup>، فما يجعل لكلِّ عنصرٍ من عناصر لغةٍ ما

هو عليه، وما يحدّد قيمته، ويمنحه هويته هي الخصائص التي تمايزه عن غيره داخل نظام اللغة، وقد ميّز بين اللغة والكلام *Langue & Parole*، فاللغة «هي النسق النحوي الذي وجد في عقل كل متحدّث تلبية لكل المقاصد والأغراض»<sup>(١٤)</sup>. فهي «نظام من العلامات»<sup>(١٥)</sup>؛ أي «أنّها تقوم على نوع من التنسيق بين الصور السمعية والمفاهيم»<sup>(١٦)</sup>، ويرى الدكتور طه عبد الرحمن أنّ مجالات الدراسات اللسانية هي:

- الداليّات: وهي الدراسات التي تختصّ بوصف الدالّ الطبيعيّ في نُطقه وصوره وعلاقته، وتمثّلها دراسة الصوت والصرف والتركيب.
- الداليّات: وهي الدراسات التي تختصّ بوصف العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها، سواء أكانت تصورات ذهنيّة أم أعياناً في الخارج.
- التداوليّات: تشمّل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالّين بها<sup>(١٧)</sup>.

وهنا يكون ارتباط اللسانيّات بالتيار التداوليّ من حيث أنّه «مذهب لسانيّ يدرُس علاقة النشاط اللغويّ بمستعمله، وطرق وكيفيّات استخدام العلاقات اللغويّة بنجاح، والسياق والطبقات المقاميّة المختلفة التي يُنجزُ ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعيّة»<sup>(١٨)</sup>، وعن طريق الوصف السابق للسانيّات والتداولية نستنتج الارتباط الوثيق بين اللسانيّات والتداوليّة، ولعلّها وجهان لعملة واحدة، فتعنى اللسانيّات النصيّة بدراسة أبنية النصّ المختلفة ضمن تأثيرات وظائفها، إذ تكشف عن الخصائص المشتركة بين الأشكال اللغويّة وأوجه اتّصاله. ولعلّ ثمة ارتباطاً بين الخطابة والبحوث التداولية اللسانية من حيث اهتمامها ببنية استعمال اللغة، ودورها والإقناع، فالخطابة كما

يعرفها شوبنهاور Schopenhauer بوصفها «ملكة جعل الآخرين يشاركوننا آراءنا، وطريقة تفكيرنا في شيء ما، وكذلك إيصال عواطفنا الخاصة إليهم، وجماع القول أن نجعلهم يتعاطفون معنا. ويجب أن نصل إلى هذه النتيجة بغرس أفكارنا في أذهانهم بواسطة الكلمات، وذلك بقوة تجعل أفكارهم الخاصة تنصرف عن اتجاهها الأولي لتتبع أفكارنا التي ستقودها في مسارها»<sup>(١٩)</sup>، وهذا يعني أن الخطابة فن قوي لزراعة الأفكار في قلوب الآخرين وعقولهم، واستمالتهم إلى صف منتج الخطاب، وتوجيه أفكارهم وسلوكهم لتتقاد نحو أفكار أخرى يوجه المتكلم أغراضها، وعلى ذلك يجدر بنا التعرف على الآليات الموظفة في التأثير الإقناعي.

#### من آليات التأثير الإقناعي الموظفة في التواصل الخطابي:

يوظف منتج الخطاب في نصه آليات تتوخى الإقناع والتأثير، وتعرف بوصفها «المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه، عن طريق استخدام العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقاً لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل»<sup>(٢٠)</sup>. وبناءً على ذلك يمكن الوصول إلى فهم يوضح أن الخطاب كلام معين، تمت صياغته لغاية محددة هدفها «الإقناع»؛ وتنوع أشكال الإقناع في الخطابات تبعاً لتنوع مواضيعها «السياسية - الاجتماعية - الثقافية - الدينية»، واختلاف أهدافها، فمنها ما يعتمد على إثارة الجانب الانفعالي العاطفي، أو الجانب العقلي المنطقي. ومن الجدير ذكره أن الجانبين السابقين ثنائية دائمة في الحجاج، وقد تبادلا كل منهما مركز الاهتمام عند الباحثين بوصفهما يهدفان إلى غاية واحدة، وهي جذب المتلقي، واستمالتة لتعزيز قناعة ما أو تغييرها، وهما يعتمدان على الجانب اللغوي «البلاغي» الجمالي الذوقي؛ وقد تجتمع هذه الأنواع، وتتداخل في خطاب واحد، مع تباين طريقة عرضها وأغراضها؛ والفصل بينها إجرائي لتسهيل الدراسة. ومن

الإستراتيجيات التداولية التي يوظفها منتج الخطاب في التأثير والإقناع، والتي تنتمي إلى مدارس تحليلية مختلفة:

١. الحجاج: المحاجة «المحاجة» لغة: مأخوذة دلاليًا من كلمة «حُجَّة»، «والْحُجَّة: البرهان، وقيل» الحُجَّة ما دُفِعَ به الخصم<sup>(٢١)</sup>. المحاجة اصطلاحاً: نجد أنَّ «الحُجَّة» «argument» تعني ما يراد به إثبات أمر أو نقضه، ومنها جاءت كلمة محاجة «argumentation»، ويراد طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها<sup>(٢٢)</sup>. فهي عملية كَسْبِ تأييد فرد أو أفراد لفكرة ما أو رأي معيّن، وذلك باستعمال أساليب تمثّل في غايتها حُجَجاً تعزيزية هدفها الإقناع.

٢. توظيف الأفعال الكلامية: تعدُّ من أهمّ مرتكزات التداولية، وتعني «أنّ اللغة بقدر ما هي وصفٌ «إخبار» للعالم فهي إنجازُ أفعالٍ كالأمر والوعد...»<sup>(٢٣)</sup>، وضع أسسها جون أوستن «Austin»، وصنّفها على وفق الآتي<sup>(٢٤)</sup>:

أ. فعل الكلام «النطقيّ التلفظي»: جملة الأفعال الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة والدلاليّة.

ب. الفعل الغرضي «الإنجازي»- المتضمن في القول: ويراد به أنّ المتكلّم حين يلفظ قولاً ما فهو ينجز معنىً قصدياً، أي ما يؤدّيه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال كالوعد والتحذير والنصح... إلخ، وقد يكون الإنجاز مباشراً أو غير مباشر، وجعله أوستن خمسة أقسام، هي (الحكميات، التنفيذيات، الوعديات، السلوكيات، أفعال الرأي)، وقسمها سيرل «Searle» على خمسة أقسام<sup>(٢٥)</sup>، هي (التمثيلات «الإعلانيات»، والتوجيهيات «الطلبات»، والوعديات «الالتزاميات»، والتعابيريات، والتصريحيات «التقريريات»).

ت. فعل التأثير بالقول «لازم فعل الكلام»: ويعني أنّ ألفاظ المرسل محمّلة بمقاصد معيّنة في سياقٍ محدّدٍ تعمل على تبليغ رسالة تُحدِث أثراً في الموقف أو السلوك.



٣. التكرار: وهو من سنن العرب «يُؤنَى به لتأكيد القول وتثبيتته حينما يستلزم المقام ذلك»<sup>(٢٦)</sup>، وهو من محاسن الفصاحة، ويفيد التأكيد والإفهام وإرادة التخفيف والإيجاز والتنبيه والتوجيه... إلخ؛ ويكون تكراراً للألفاظ، أو لأساليب نحويّة، أو للمعاني بتقليبها على وجوه مختلفة من اللفظ.

٤. توظيف الأساليب البلاغية: مثل السجع والتشبيه والاستعارة، وأسلوب الالتفات وغيرها.

٥. توظيف المثل أو الشعر أو القصة أو القرآن: فاستعمال المثل هو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدّمتهما، ويراد استنتاج نهاية إحدهما بالنظر إلى نهاية ممثالتها، ويعدّ دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحقّقه من إقناع وتأثير، أمّا الشاهد فهو من الحجج الجاهزة التي اكتسبت قوتها من مصادقة الناس عليها، أو غير الصناعية كما يسميها أرسطو، ويجمع الأمثال والأبيات الشعرية والآيات القرآنية<sup>(٢٧)</sup>.

٦. إستراتيجية التعاقد Conventional Strategy تعدّ آليةً تداوليّةً فاعلةً في تمكين قوّة الخطاب، وفي بلورة المفاهيم السياسيّة والاقتصاديّة والفكريّة... وغيرها، التي تنبني عليها مقاصد منتج الخطاب، وهي في حال تحقّقها تضمّن للخطاب قوّته، ويُطلَق عليها اسمُ «التواطؤ العقديّ الإقناعيّ»، الذي يطرح شبح الشكّ، ويقتل بذرة الارتياح في كيانات المتقبّلين، ويجعلهم مطيعين الطاعة كلّها، لأنّ بين الطرفين وحدة، وبين الكيانين اشتراكاً<sup>(٢٨)</sup>.

٧. توظيف التضاد: إذ قد «يرتكز الخطاب إجمالاً على تصنيفات ثنائية متعارضة. وربّما متصارعة، بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين العدل والظلم، بين الشرعيّة وعدم الشرعيّة، بين الوطنيّة والخيانة، بين الحرّيّة والقمع. عادة ما يكون صاحب الخطاب في المعسكر الأوّل وأعداؤه في محور الشر»<sup>(٢٩)</sup>.

٨. إستراتيجية الاستدعاء «الاستحضار» Requisition: ترتبط الكلمات في أذهان مستعمليها بسياقات خاصّة، ووقوعها في نماذج معيّنة من السياقات يكسبها جواً خاصاً، ويحيطها بملابسات تُعين في الحال على استحضار البيئة المكانية والزمانية التي تنتمي إليها هذه الكلمات، مثلاً: الحجّ، مكّة، كربلاء، هيروشيما، لاهاي... وغيرها.

٩. إستراتيجية التسويغ «التبرير»: بوصفها آليّة ضاغطة توجه سلوك المخاطب لتبني الوصول إلى الفعل الثالث من أفعال الكلام وهو الفعل التأثيري، وفي الوقت نفسه تعدّ إستراتيجية التسويغ فعلاً تمريرياً، إذ إنّ «المتكلّم حين يقول شيئاً ما، وهو يعني بما يقوله شيئاً، ويحاول توصيل ما يعنيه للمستمع، فإنّه إذا أفلح سيكون قد أدّى فعلاً تمريرياً [...] وعلى هذا الأساس فإنّ التداولية لا تقف عند الدلالة كإنتاج مجرد للجملة، بل ترافق مسار انتقالها إلى السامع ووصف هذا المسار بما هو حامل لأغراض الكلام وجوهر المعنى»<sup>(٣٠)</sup>.

١٠. توظيف البروكسيميك<sup>(٣١)</sup>، وتنظيم الفضاء «الحيز» الزماني والحيز المكاني، واستشارهما بوصفهما من المحدّدات التواصلية التي تنبني عليها مسافة الإيلاج، ومن المعارف عليه أنّ «للوعي بالمكان [...] أهميّة خاصة في الخطاب السياسي، ومن ذلك ما يتعلّق بمفهوم «الحدود» و«المياه الإقليمية» و«دول الجوار» و«الشرق» و«الغرب» و«الاحتلال» و«الغزو» و«الهجرة» وما يرتبط بذلك من استعارات وتصورات وحقوق وواجبات»<sup>(٣٢)</sup>.

١١. اختيار الصفات المناسبة: «الصفات تنهض بدور حجاجي يتمثل في كون الصفة، إذ نختارها، تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع، والقصد من إطلاق الصفة تحديد نوع الموقف الذي ينبغي أن نحكم به عليه»<sup>(٣٣)</sup>.

١٢. إستراتيجية التحفيز الموقف «Situational Triggering»: إذ يستثمر

علاقة ارتباط المخاطب بقضية ما، ويوظفها في الإقناع، عبر اجتذاب استدلالات وتقييمات وارتباطات انفعالية تشكّل العقيدة الدينية أو الرابطة القبلية أو العرقية... إطاراً حجاجياً لها.

١٣. إستراتيجية التداعي الحرّ الذي يعتمد على تجارب الفرد في الماضي وعلى الأفكار التي تتسلّط عليه في الحاضر<sup>(٣٤)</sup>؛ وتكمن خصوصية التأويل أنّه إذا ما أثر فينا في الماضي سياق ما فإنّ تكرّر جزء من ذلك السياق فحسب سيولّد لدينا ردّ فعل يماثل ردّ فعل سابق، فالعلامة مثير مشابه لجزء من مثير أصليّ.

## المبحث الثاني : القسم التحليلي (الإجرائي) :

يعدُّ كتاب (إكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمِّ بمأساة الحسين عليه السلام) لمؤلفه العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الديندي. بأجزائه الثلاث أثراً فريداً وسفراً نادراً يُعنى بقضية سيد الشهداء عليه السلام، فقد استوعب كل ما يتَّصل بالحسين عليه السلام من سيرة أصحابه واستشهاد كل واحد منهم، وكذلك أهل بيته، ورَّبه على أربعة وأربعين مجلساً، وقد اختار البحث واحدة من الخطب المبوبة في المقدمة الثانية عشرة من الجزء الأول، وهي الخطبة الرابعة الموسومة بعنوان:

(في وصول الإمام إلى كربلاء وما يتعلَّق بذلك)

### نصُّ الخطبة:

«الحمد لله الذي أوجد أصحاب الكساء من نور عظمتهم، وخصصهم بسرِّه وكرامته، وجعلهم في علو المقام تحت ذاته وفوق جميع مخلوقاته، ولم يخرج من معرفة ما لهم ومقاماتهم إلى حملة العرش مع قريبهم من حضرة الجلال والعظمة، إلا... ما هو من البحر بمنزلة القطرة ومن الشمس بمنزلة الذرَّة...

وكيف لا... فإنَّ من بعض صفاتهم أنَّ الله تعالى خلق نورهم قبل خلق المخلوقات بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، فرفعة إسرافيل وعظمة جبرائيل وهيبة آدم وكرم الخليل وشجاعة موسى وسياحة عيسى، وحكمة داود وملك سليمان، ذرَّة من شمس فخرهم وقطرة من يَمِّ فضلهم...

فهم الغاية في وجودهم، والأسرار لموجودهم... فلولاهم ما دار فلك، ولا سَبَّح الله ملك، فهم المتوجون بتاج آية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ...

أحمد الله حمداً سطع فارتفع، وشعشع فلمع، حمداً يتصاعد في السماء إرسالاً، ويذهب في الجو اعتدالاً، وأشكره شكراً على إظهاره للمدهوشين لعظمتهم، العاضين أصابعهم بنواجذهم، والساكنين عن السؤال خوفاً عن احتراق الأجنحة، والمروق عن دائرة النبوة والصفوة، ذرة من سر أسرار استحقاقهم لذلك التاج، واختصاصهم، بتوقيع المعراج، إظهاراً كان أوله في وقوف جواد السبط في أرض كربلاء، ومجمع المصائب والبلاء...

فخاطب قومه نظير خطاب ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ ﴿٣٦﴾، وقال ما اسم هذه الأرض؟

فقالوا: كربلاء...

فقال: أرض كرب وبلاء، والله مناخ رحالنا ومسفك دمائنا، وموضع قبورنا، ومذبح أطفالنا، ها هنا تسبى حريمنا...

فأمر بضرب الخيام، واجتمعت على حربه جموع القيام، في مدة أيام، وجوهم وأعيانهم ثلاثون ألف رجل ومجموعهم ألف ألف راجل، وست مائة ألف فارس... فاشتدت خشية الطاهرات، وولولت الأطفال والبنات، واضطربت وحارت عترة الزهراء في ليلة عاشوراء، أما حواري سيد الشهداء فهم بين راکع وساجد ومن يتلو القرآن، ويقدّس الرحمن، فشابه دويهم فيها دويهم في الذرّ الأول في الملاء الأعلى، هم ملؤوا من الدنان اللاهوتية قدحان العشق، ومن الحياض الجبروتية كؤوس المحبة، فسكروا في عالم القدس من الشراب الطهور في الأيقان والمعرفة... وانتشوا بها وفي رؤوسهم تيجان الشهادة، وفي أياديهم توقيعات الفوز باللقاء وطروس السعادة...

ها هم عاينوا في عالم الظلّ والمثال ما يصيبهم في يوم الطف بكربلاء، فحاضوا

في انهار البهجة والسرور وعاموا سابحين بأطول باع من عين كافور النور، فتزاحوا لرضا ربّ العزة ودعوة الحقّ، فلبوا في إحرام التوجّه إلى كعبة اللقاء والفناء للبقاء، تلبية الرضا بالقضاء، وتحمل الشدائد والصبر على البلاء...

وقد تحققت لكونهم من أكامل الصابرين -عشر علامات، صفاء القلوب، والإقصار عن الذنوب، وتمييز الطاعات من الذنوب والثقة بعلام الغيوب، والرجوع إليه في الخطوب، والاستئناس به في الكروب، والرضا بقضائه في المكروه والمحبوب، والحمد له على الممنوع والمرهوب والمبادرة إلى أداء الفرائض والمكتوب، والاقتداء بالصبر بالإمام المكاروب.

ألا وصلى الله على محمد وآله المعصومين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين»<sup>(٣٧)</sup>.

### تحليل الخطبة:

يتكوّن جهاز الإيلاخ في الخطبة من منتج للخطاب هو خطيب المنبر الحسيني، و(مخاطب - متلق) هو جماعة من المسلمين المجتمعين المتحلقين حول المنبر، وموضوع يعدّ رسالة تواصلية تتضمنها ملفوظات الخطبة.

يبدأ منتج الخطاب بلازمة دينية قدّمها عبّر أسلوب خبري تقرير، يتوافق عليه المرسل والمتلقي، ويؤسس بوساطتها لاستراتيجية العقد التواصل، وبذلك يتم تمكين قوّة الخطاب، وبلورة المفاهيم التي تنبني عليها توجهات منتج الخطاب ومقاصده، فيقول: «الحمد لله الذي أوجد أصحاب الكساء من نور عظمتهم، وخصصهم بسرّ وكرامته، وجعلهم في علو المقام تحت ذاته وفوق جميع مخلوقاته، ولم يخرج من معرفة ما لهم ومقاماتهم إلى حملة العرش مع قريهم من حضرة الجلال والعظمة، إلا... ما هو من البحر بمنزلة القطرة ومن الشمس بمنزلة الذرّة...»، وتظهر عبارة «أصحاب الكساء» في هذا السياق بوصفها نقطة تفجير دلالي تدور



حولها مضامين استهلالية الخطبة، فيلجأ إلى توظيف استراتيجية الاستدعاء، إذ يستدعي بوساطتها «حديث الكساء» بقدسيته وما فيه من الإشارات والوصايا، مما يكسبها جَوْاً خاصاً، عبّر استدعاء تفاصيل حديث الكساء وارتباطه في أذهان المتلقي المسلم بسياقات خاصّة من الوعد بالرحمة والغفران، الذي يقول فيه ﷺ: «... والذي بعثني بالحقّ واصطفاني بالرسالة نجياً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض، وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلا ونزلت عليهم الرحمة وحفّت بهم الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا» (٣٨).

ويعدّ توظيف حديث «الكساء» في سبيل التأكيد والتنبيه والتذكير بالمقام النوراني لأصحاب الكساء فعلاً كلامياً مباشراً ينتمي إلى طائفة «الوعديات» من الأفعال الكلامية، لأن النبي محمد ﷺ يعدّ من يذكر أصحاب الكساء ﷺ في مجلس أو محفل من محافل الأرض بالرحمة والمغفرة، وذلك باستعمال النوع الثالث من أسلوب الاستثناء، وهو (الحرص) زيادة في التأكيد على وعده لمحبيه وشيعته بالرحمة والمغفرة وحماية الملائكة لهم.

ومن جانب آخر يُعدّ هذا الملفوظ الاستهلالي «الحمد لله الذي...» سمة بارزة في فضاء الخطاب الإقناعي من حيث أنها لازمة دينية في موقف الخشوع والتعبير عن الفقد، ومما يميّز هذه الخطبة أن منتج الخطاب بدأ مباشرة بذكر ماهيّة آل البيت بوصفهم أنواراً متّصلة بعظمة الذات الإلهية، فبيّن مكانتهم وعلوّ مقامهم، وبذلك يتكوّن موقف حجاجيٍّ له خصوصيته تتفاعل فيه المعطيات الحجاجية مع النتيجة المضمرة التي تبين وجوب تقديسهم، نمثله على وفق الآتي:

حجة ١	حجة ٢	حجة ٣	حجة ٤	نتيجة
الله أوجد أصحاب الكساء من نور عظمتهم	الله خصصهم بسرّه وكرامته	الله جعلهم في علو المقام تحت ذاته وفوق جميع مخلوقاته	ولم يخرج من معرفة ما لهم ومقاماتهم إلى حملة العرش مع قريهم من حضرة الجلال والعظمة، إلا... ما هو من البحر بمنزلة القطرة ومن الشمس بمنزلة الذرة	وجوب تقديس هذه الأنوار فمقامهم نوراني عالٍ تقصّر الأفهام عن معرفة أسرارهم

يتابع منتج الخطاب تعزيز صورة أصحاب الكساء في ذهن المتلقي، متوسّلاً بالآلية إقناعية وهي (توظيف الصفات) التي تنهض بدور حجاجي يتمثل في كون الصفة، إذ نختارها، تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع، والقصد من إطلاق الصفة تحديد نوع الموقف الذي ينبغي أن نحكم به عليه، وهو معرفة مقام أصحاب الكساء بنورانيتهم واختصاصهم بسرّ الله الأعظم من دون سائر المخلوقات، ولكن منتج الخطاب، وبعد أن أسس للعقد التواصل مع المتلقي، وتأكّد من استرسال حواسه لقضية النورانية لأصحاب الكساء بوصفها من نور عظمة الخالق، وتفرّد بهم بسرّ الأعظم ينتقل إلى توظيف (أسلوب الاستفهام) قصد إحداث هزة شعورية تعيد تركيز المتلقي إلى جوهر الفكرة، ولكنه لا يكمل موضوع الاستفهام ليفسح المجال للمتلقي ليكمل، وبذلك يكون قد سمح للمتلقي بأن يكون مشاركاً في إنتاج النص ليردوا على المنكرين للمقام النوراني لأصحاب الكساء، فيقول: «وكيف لا... فإنّ من بعض صفاتهم أن الله تعالى خلق

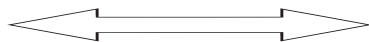
نورهم قبل خلق المخلوقات بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، فرفعة إسرافيل وعظمة جبرائيل وهيبة آدم وكرم الخليل وشجاعة موسى وسياحة عيسى، وحكمة داود وملك سليمان، ذرة من شمس فخرهم وقطرة من يَمِّ فضلهم... فهم الغاية في وجودهم، والأسرار لموجودهم... فلولاهم ما دار فلك، ولا سَبَّحَ اللهَ مَلَكٌ، فهم المتوجون بتاج آية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾.

ونلاحظ استئناف الكلام وانتقاله من الاستفهام إلى أسلوب التوكيد باستعمال الأداة «فإنَّ» زيادة في التأكيد ورداً على من يساوره الشك بمضمون الرسالة الإقناعية، ويحيل قوله: «فإنَّ من بعض صفاتهم أنَّ الله تعالى خلق نورهم قبل خلق المخلوقات بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة» على الكلام السابق في الاستفتاح، إذ إنَّ عبارة «بعض صفاتهم» جزء من القطرة من البحر الذي وصل إلينا، وجزء من الذرة من الشمس، وهذا يحيل إلى كلام مضمر يبيِّن علو مقامهم النوراني، وأنَّ ما نعرفه عنهم وعن ماهية مقامهم ليس إلا جزءاً يسيراً جداً مما لهم. وأنَّ الملائكة والأنبياء على رفعتهم وعلو مقامهم وتفرَّد كل منهم بصفةٍ خصَّه الله بها تميِّزه عن غيره، ومع ذلك فهم لا يمثلون إلا ذرةً من فخر أصحاب الكساء وقطرة من بحر فضلهم، ويتابع ليبين غاية خلقهم وسرَّ وجودهم في توازن الكون والتكليف بالمهمات، فيقول: (فهم الغاية في وجودهم، والأسرار لموجودهم... فلولاهم ما دار فلك، ولا سَبَّحَ اللهَ مَلَكٌ)، ويمكن تمثيل الصفات على وفق الآتي:

### صفات الملائكة والأنبياء

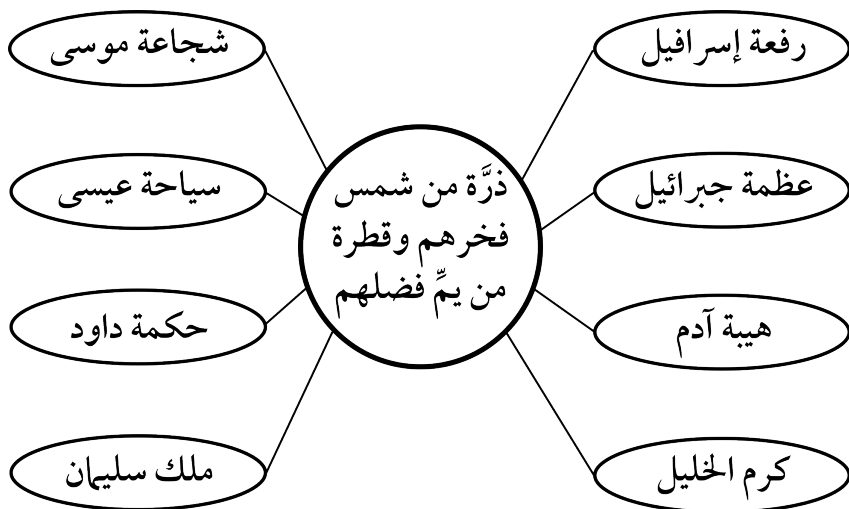
### من صفات أصحاب الكساء

الله تعالى خلق  
نورهم قبل خلق  
المخلوقات بأربع  
مائة ألف سنة  
وأربعة وعشرين  
ألف سنة  
فهم الغاية في  
وجودهم، والأسرار  
لموجودهم



فلولاهم ما دار فلك، ولا سبَّح الله ملك

مخلوقون بعد خلق  
نور أصحاب  
الكساء بأربع مائة  
ألف سنة وأربعة  
وعشرين ألف سنة



ولعلنا نستخلص من الجدول السابق أنَّ منتج الخطاب يلجأ إلى (إستراتيجية التناظر المعنوي)، فهو يذكر صفات لملائكة وأنبياء يتفردون بها وتميَّزهم عن غيرهم، مقامهم رفيعٌ وجوهرهم بديعٌ، ويضع في الجانب الآخر أصحاب الكساء وتفوقهم في النور القديم والفخر العظيم والفضل السامق، وهو حين يقدم ذلك التناظر يعزِّز مكانة أصحاب الكساء في أفهام المتلقي، ويحاول أن يوصل لهؤلاء المتلقين نزرا يسيرا من فضل أصحاب الكساء وأنوارهم.

وفي هذا السياق يقدم منتج الخطاب النصَّ القرآنيَّ بوصفه إستراتيجية إقناعيةً تمثل دعامةً من دعامات الحجاج القويَّة، وهي (حجَّة الدليل)، فيوظفها ليقوي عبرها التعاقد بين أطراف العمليَّة التواصليَّة، وتعزيز المعطيات التي قدَّمها في شرح المقام النوراني لأصحاب الكساء، فيقول: « فهم المتوجون بتاج آية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾»، وتبرز براعته في توظيفها بحسب مقتضيات السياق، بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أعطى أصحاب الكساء هذا الفضل، ويمكن تصنيفها في الحجاج بالنظر إلى طبيعتها المصدريَّة، فهي «كلام الله سبحانه وتعالى»، الذي يعلو على كل كلام آخر، مما يمنحها قوَّة سلطويَّة عند التلفظ بالخطاب، وتأسيساً عليه يكون التوجيه الخطابي مستمداً من النص القرآني، ويجب العمل على وفق توجهاته، والتسليم بهذه المكانة النورانية والاقتران بها، إذ إنَّه سبحانه أعطى آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة وكذلك أعطى أصحاب الكساء الفضل العظيم وأوجدهم من نور عظمتهم وخصصهم بسرّه...).

بعد التقديم الذي اعتمده في الفقرات الثلاثة السابقة ينتقل منتج الخطاب إلى جزء رابع، موظفاً أسلوب (الالتفات) بوصفه «طريقاً من طرق الأداء للمعنى، فيه ترك وتحول من صيغة إلى صيغة»<sup>(٣٩)</sup> مثل الانتقال من المتكلم إلى المخاطب أو

الغائب، كما في قوله (وأشكره شكراً على إظهاره للمدهوشين لعظمتهم، العاضين أصابعهم بنواجذهم، والساكنين عن السؤال خوفاً عن احتراق الأجنحة)، لتعلو ذاته الخطابية بوصفه خطيب المنبر الحسيني، موظفاً أسلوب «السجع في موسيقى تناظرية جميلة، مثل (سطع - فارتفع - وشعشع - فلمع، حمداً - إرسالاً - اعتدالاً، لعظمتهم - أصابعهم - بنواجذهم)، تدور حول محوري «الحمد والشكر»، في طقس احتفاليّ يذكّر فيه برواية وصول جبريل مع النبي محمد ﷺ إلى مكان نوراني، ويطلب منه أن يكمل وحده خوفاً من احتراق أجنحته، ليصل إلى نتيجة تعزّز المقام النوراني لأصحاب الكساء، والذي عبّر عنهم بـ (دائرة النبوة والصفوة)، وأسرار استحقاقهم للتاج النوراني، ومما يُلحظ أنّه استعان بصيغة المفعول المطلق، وألحقه مباشرة بفعل الحمد، ليكون مقام الشكر والحمد بصيغته الكلية متحققاً في كلّ زمان ومكان، ولكنه حين يبعد بين المصدر «إظهاره» والمفعول المطلق «إظهاراً»، ويحشد لها من الألفاظ ما يمهد للدخول في قضية الحسين عليه السلام، ووصوله إلى كربلاء، فيقول: «أحمد الله حمداً سطع فارتفع، وشعشع فلمع، حمداً يتصاعد في السماء إرسالاً، ويذهب في الجو اعتدالاً، وأشكره شكراً على إظهاره للمدهوشين لعظمتهم، العاضين أصابعهم بنواجذهم، والساكنين عن السؤال خوفاً عن احتراق الأجنحة، والمروق عن دائرة النبوة والصفوة، ذرة من سرّ أسرار استحقاقهم لذلك التاج، واختصاصهم، بتوقيع المعراج، إظهاراً كان أوله في وقوف جواد السبط في أرض كربلاء، ومجمع المصائب والبلاء...»، وهنا استطاع منتج الخطاب توظيف البروكسيميك، وتنظيم الفضاء «الحيز» الزماني والحيز المكاني، واستثمارهما بوصفهما من المحدّدات التواصلية التي تنبني عليها مسافة الإيلاج، ومن المتعارف عليه أنّ للوعي بالمكان أهمية خاصة في الخطاب الإقناعي، إذ إنّه يستدعي زمن وقوف جواد السبط عليه السلام في كربلاء، ويستدعي المكان الذي هو «كربلاء»، ولعله



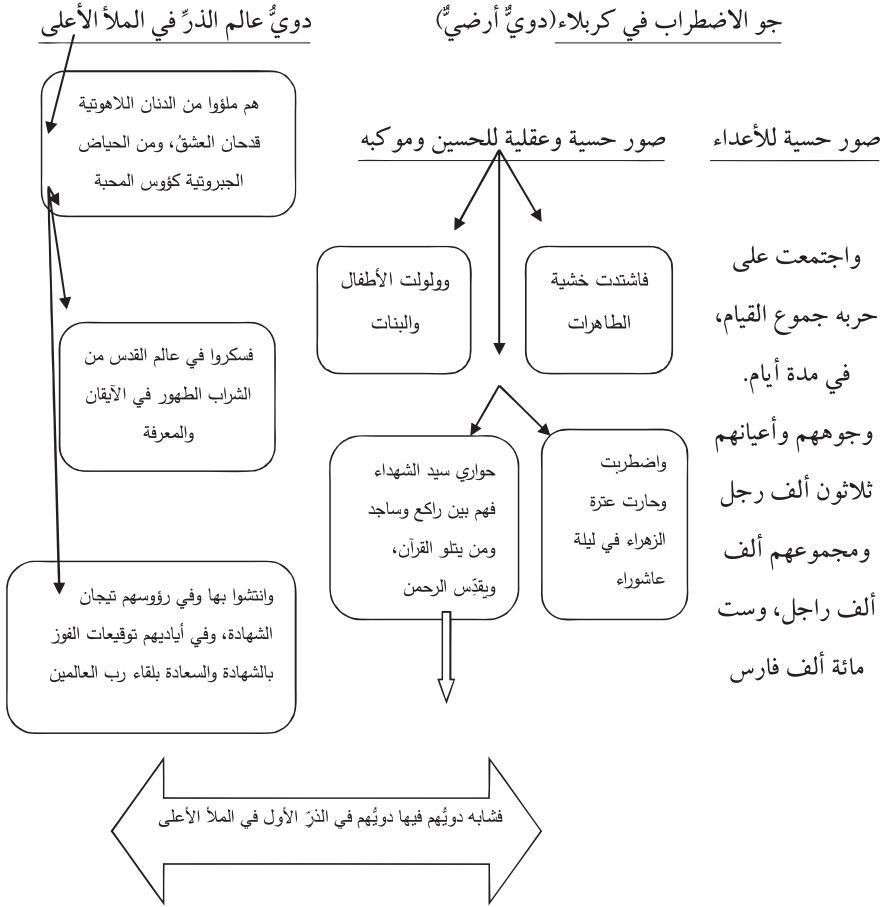
حين يذكر «توقيع المعراج» وقوله مصدراً حكماً على كربلاء، وماذا كتب أن يحدث فيها: «جمع المصائب والبلا...» والذي يعيده مرة أخرى على لسان الحسين (عليه السلام)، مستعملاً فعلاً كلامياً ينتمي إلى طائفة الأفعال التعبيرية «الإفصاحيات»، والغرض منها التعبير عن حالات نفسية انفعالية تجاه الوقائع الخاصة التي تمثل مضمون القول، فهو يستدعي آلام الحسين (عليه السلام) في واقعة كربلاء، وفي الوقت نفسه تنتمي إلى طائفة الحكميات من الأفعال الكلامية، بوصفها أفعال القرارات التشريعية المتعلقة بأحكام، إذ يستشرف الحسين (عليه السلام) المستقبل مستذكراً قول أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (سلوني قبل أن تفقدوني...)، ليجلو الأبعاد الجغرافية للمكان الذي سيشهد موقعة كربلاء، وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) «خازن علم النبي (صلى الله عليه وآله) وباب مدينة علمه» (٤١)، نذكره على وفق ما جاء في كتاب نور العين: «عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله (عليه السلام). قال: مرَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) بكربلاء في أناس من أصحابه، فلما مرَّ بها اغرورقت عيناه بالبكاء، ثم قال: «هذا مناخ ركبهم، وهذا ملقى رحالهم، وهنا تُهرق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تُهرق دماء الأحياء» (٤٢). وإنَّ هذه النبوءة «الاستشراف» التي تحدّثت عن مكان استشهاد الحسين قبل حدوثها الأرضي تدلُّ على ارتباط عالم التكوين بواقعة استشهاد الحسين ضمن مهمة توجيهية تعليمية أوكلت للحسين (عليه السلام)، واختص بها ليوافقه خصومه ممن يريدون إطفاء نور الحق، وحرف مسيرة النبوة، وهنا يقدم منتج الخطاب نصَّ خطبته بلسان الحسين (عليه السلام)، فيقول: «فخاطب قومه نظير خطاب ﴿وَمَا تِلْكَ بَيِّمِينَكَ يَا مَوْسَى﴾ (٤٣)، وقال ما اسم هذه الأرض؟

فقالوا: كربلاء...

فقال: أرض كرب وبلاء، والله مناخ رحالنا ومسفك دمائنا، وموضع قبورنا، ومذبح أطفالنا، في هنا تسبى حريمنا...».

يتابع منتج الخطاب، وبدأ يقصُّ ما جرى من أحداث، « بعد تيقنُ الحسين من أنَّ هذه الأرض هي كربلاء، فيقول: « فأمر بضرب الخيام، واجتمعت على حربه جموع القيام، في مدة أيام، وجوهمهم وأعيانهم ثلاثون ألف رجل ومجموعهم ألف ألف راجل، وست مائة ألف فارس... فاشتدت خشية الطاهرات، وولدت الأطفال والبنات، واضطربت وحارت عترة الزهراء في ليلة عاشوراء، أما حواري سيد الشهداء فهم بين راعك وساجد ومن يتلو القرآن، ويقدّس الرحمن، فشابه دويهم فيها دويهم في الذرِّ الأول في الملاء الأعلى، هم ملؤوا من الدنان اللاهوتية قدحان العشق، ومن الحياض الجبروتية كؤوس المحبة، فسكروا في عالم القدس من الشراب الطهور في الآيقان والمعرفة... وانتشوا بها وفي رؤوسهم تيجان الشهادة، وفي أياديهم توقيعات الفوز باللقاء وطروس السعادة...»، وهنا يكون فعل «الأمر» بلفظ الحسين عليه السلام، ويعدُّ فعلاً كلامياً من فئة الممارسات التشريعية «التنفيذيات»، وهي ممارسة سلطة تشريعية وقانونية يمثلها مقام الإمام عليه السلام، وتقوم على إظهار الحق والقوة، وإعطاء التوجيهات التنفيذية للمتلقي للامتثال للمضمون المرر، والذي يتعلّق بنصب الخيام والاستعداد للحرب، وفي الوقت نفسه تنتمي إلى طائفة الأفعال التوجيهية «الأمريات- الطلبيات» الغرض منها حمل المخاطب على أداء فعل أو عمل معيّن، أو نُصْحُه والإلحاح عليه، أي محاولة جعل المستمع يتصرّف بطريقة تلائم المحتوى الخبري لتوجيهات الفعل الكلامي. وهنا يبدأ منتج الخطاب بوصف جو المكان بما فيه خطر وخوف ورهبة، مخاطباً انفعالات المتلقي وأحاسيسه لإثارته على وفق خط انفعالي متصاعد، ويترجم هذا الموقف الانفعالي عبر صورٍ حسية، منها صورة (خوف النساء الطاهرات وولولة الأطفال واضطراب عترة الزهراء، والمخلصون الذين اتبعوا الحسين بين راعك وساجد ومن يتلو القرآن ويسبّح الرحمن) تسهم في خلق الشعور بالمأساة، ولكن ثمة ما يميّز هذا الموقف بوصفه دويّاً يشبه دويّاً آخر حدث وقُرّر في الذرِّ الأول في عالم القدس، يقدمها منتج

الخطاب صوراً مجردة يقرّبها من الأفهام بألفاظ تعبدية عرفانية عالية التواصل في العشق الإلهي وبقين الفوز بالشهادة والسعادة بقاء رب العالمين. ويمكن تمثيلها على وفق الآتي:



لقد نال الإمام الحسين (عليه السلام) الإمامة من والده أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومُنِحَ تجلّي النبوة من جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو علمٌ يمتلكه يوحى بمعرفته بما سيحدث في كربلاء ودرايته بما ينتظره من مصير، إذ «اقتضت الحكمة أن تكون الشجرة النبوية صنفاً مفرداً ونوعاً واحداً واقعاً بين الإنسان وبين الملك، ومشاركاً لكل واحدٍ منها على وجهه، فإنّهم كالملائكة في اطلاعهم على ملكوت السموات والأرض - في العصمة-، وكالبشر في أحوال المطعم والمشرب... وجعل الله النبوة في ولد إبراهيم ومن قبله في نوح، كما نبّه عليه بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ...﴾ (٤٤)، وقال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤٥)، فهم (عليهم السلام) وإن كانوا من حيث الصور كالbشر فهم من حيث الأرواح كالملك قد أُيدوا بقوة روحانيّة، وخصّوا بها، كما قال تعالى في عيسى (عليه السلام): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...﴾ (٤٦)، وقال في محمد (صلى الله عليه وآله): ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (٤٧) «(٤٨)، إن استدعاء الشخصيات في سياق الخطبة يجعل منها حجةً بلاغيّة ذات طاقة تأثيرية تعزز القيم الإيجابية فتغدو محددات إقناعيّة بوصفها حجةً تتواشج مع وعي المخاطب سلوكاً وعملاً، ولذلك كان لفظ «الحواريين» بوصفهم صفوة المخلصين من أتباعه يستدعي قصة عيسى المسيح (عليه السلام) وعذاباته قبيل رفعه إلى السماء، وأنّ حواربي الحسين قد خبروا وعرفوا ما يصيبهم يوم الطف، ولذلك عمد منتج الخطاب إلى تقديم لغة واصفة وضّح عن طريقها ملحمة قائمة اكتملت جميع عناصرها، وقد وظّف فيها الفعل الماضي (عاينوا - خاضوا- تراحوا...) ليضع المتلقي أمام مشهد تمثيلي يستحضر فيه صورة جنود الأعداء وهم يتجمعون حول خيم الموكب المقدّس، واضطراب الموقف عند النساء والأطفال واستعداد الحسين وحوارييه لتلبية دعوة الحق، مما له دور كبير في خلق حالة من التنبه تستنفر أحاسيس المتلقي، وتضعه

في صورة التجلي العيني لمجريات الأحداث، وتسهم إسهاماً كبيراً في خلق الشعور بمأساة الحسين عليه السلام وتشكيل ملامح البكائية الدفينة التي تم فيها استدعاء تفاصيل الموقف، واستحضار آلام الحسين وعذاباته، وتحمل الشدائد في سبيل الحق، فيقول منتج الخطاب: «ها هم عاينوا في عالم الظل والمثال ما يصيبهم في يوم الطف بكربلاء، فخاضوا في انهار البهجة والسرور وعاموا سابحين بأطول باع من عين كافور النور، فتزاحموا لرضا ربّ العزة ودعوة الحقّ، فلبوا في إحرام التوجّه إلى كعبة اللقاء والفناء للبقاء، تلبية الرضا بالقضاء، وتحمل الشدائد والصبر على البلاء...»

في الجزء الأخير من الخطبة يتابع منتج الخطاب توظيف أسلوب (الحجاج) ضمن آلية إقناعية تحاكي العقل والعاطفة، فيضع النتيجة سابقة للمعطيات الحجاجية العاطفية والعقلية في هذا الجزء من الخطبة، فيقول: «وقد تحققت لكونهم من أكامل الصابرين -عشر علامات، صفاء القلوب، والإقصار عن الذنوب، وتميّز الطاعات من الذنوب والثقة بعلام الغيوب، والرجوع إليه في الخطوب، والاستئناس به في الكروب، والرضا بقضائه في المكروه والمحبوب، والحمد له على الممنوع والمرهوب والمبادرة إلى أداء الفرائض والمكتوب، والاقتداء بالصبر بالإمام المكروب»، ويمكن تمثيلها على وفق الآتي:

نتيجة	حجة ١-٢	حجة ٣-٤	حجة ٥-٦	حجة ٧-٨	حجة ٩-١٠
تحقق التوجه إلى كعبة اللقاء والفناء للبقاء، تلبية الرضا بالقضاء لكونهم من أكامل الصابرين - عشر علامات	صفاء القلوب، والإقصار عن الذنوب	وتميّز الطاعات من الذنوب والثقة بعلام الغيوب	والرجوع إليه في الخطوب، والاستئناس به في الكروب	والرضا بقضائه في المكروه والمحبوب، والحمد له على المنوع والمرهوب	والمبادرة إلى أداء الفرائض والمكتوب، والاقتداء بالصبر بالإمام المكروب.

تعطي هذه الحجج المتساندة توجيهات للمتلقي لفهم الدلالة الكامنة في الخطاب وتعدُّ مكوناً أساساً للهدف التأثيري الإقناعي الذي يروم إحداث التغيير في الواقع الحالي والدفع نحو التخلق بالفعل الإيجابي المتمثل بقضية الحسين عليه السلام، وتحفز المتلقي نحو تعديل السلوك والعزم على الفعل الإيجابي المنتج بين التخلية التي تعني التخلي عن الصفات والأفعال المذمومة والتحلية، التي تعني التحلي بأخلاق النبوة والإمامة تمثلاً بالحسين عليه السلام والمخلصين الذين ثبتوا معه، وانتقلوا بشهادتهم إلى عالم الذر في الملأ الأعلى.

ثمَّ يختتم منتج الخطاب بعبارة تعدُّ لازمة دينية تقوم على ثنائية تعبُّدية في طرفها الأول يسلم بها جميع المسلمين، في حين أن الطرف الثاني منها يشي بالغضب الدفين



والرغبة في إحقاق الحق والالتماس من الله تعالى أن يلعن أعداء الله، فتكشف عن مسكوت عنه يقتضيه الكلام وهو النصر لمحمدٍ عليه السلام وآله المعصومين عليهم السلام على جميع أعدائهم، فتكون عداوة آل بين النبوة المعصومين فعلاً يستدعي غضب الله، ولا أحد يرغب في نيل غضب الله.

السنة الثامنة/ المجلد الثامن/ العدد الثالث والرابع (٣٠-٢٩)  
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ / كانون الأول ٢٠٢١م

## الختامة :

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج نفصلها على وفق الآتي:

- يعد التراث من الروابط المهمة التي تربط الإنسان بالكنوز التي تركها أسلافه، والتي تجسّد هويته القومية والوطنية، وللتراث الكربلائي بصمة علمية وقديسية تميزه ضمن تنوع التراث الإنساني، فكربلاء اليوم محط أنظار العالم بأسره.
- يفعل حقل العقيدة الإسلامية إستراتيجية العقد التواصل، التي تعدّ آليةً تداوليّةً فاعلةً في تمكين قوّة الخطاب، وفي بلورة المفاهيم الدينيّة والسياسيّة التي تنبني عليها توجهات الخطاب.

- نحن أمام خطاب يتناول استشهاد الحسين (عليه السلام)، وإبراز وقائع ثابتة متحققة لا نزاع فيها، نحن إزاء خطاب يتوجه إلى متلقٍ لا يساوره الشكُّ في ما يعرضه عليه منتج الخطاب من صور وأوصاف وأحكام، فيقدمه الخطيب بجمالية وأسلوب تأثري يستنفر حواس المتلقي، ويعزز انسجامه مع قيم الحق التي تجسدها قضية الحسين (عليه السلام).

- الهدف التواصل الحقيقي الذي يتبناه نص الخطبة هو موقف حجاجي يتوخى شرح الواقع وإبراز خصال الحسين (عليه السلام) وآل بيته في مقابل تناقض بارز مع صورة الآخر المعتدي الخارج عن شرع الله وعقيدته. والذي قدّم معتدياً ظالماً بحق آل البيت (عليهم السلام) يحاصر خيامهم ويزرع الرعب في نفوس النساء والأطفال، وتأسيساً على ذلك حمل المتلقي على التعاطف مع قضية الحسين (عليه السلام) وإنصافه وتمثّل قيمه.

- ينبني محور التعابير الخطابية في النصّ على قيم الديانة الإسلاميّة، وذلك في الاستهلال والعرض والختامة، وكان فاصلاً بين فكّ رموز النصّ، وبين إدخاله حيّز التنفيذ في مستوى التفاعل التواصل، ولذلك تقدّم مضامين الخطبة أنموذجاً

لتوجيهات دينية تقرأ الخطبة ضمن مستويين، الأول يرسمه مستوى الإيلاغ بدءاً بالحمد والشهادة، والثاني يحدده مستوى التلقي، إذ أراد الخطيب في مستوى الإيلاغ الحفاظ على ذكرى حادثة الطف الخالدة والتفاعل مع مضامينها قولاً وسلوكاً وعملاً.

- يقدم منتج الخطاب (النص القرآني) بوصفه إستراتيجية إقناعية تمثل دعامة من دعامات الحجاج القويّة، وهي حجة الدليل، فيوظفها ليقوي عبرها التعاقد بين أطراف العملية التواصلية، وتبرز براعته في توظيفها بحسب مقتضيات السياق، ويمكن تصنيفها في الحجاج بالنظر إلى طبيعتها المصدرية، فهي «كلام الله سبحانه وتعالى»، الذي يعلو على كل كلام آخر، مما يمنحها قوةً سلطويةً عند التلفظ بالخطاب، وتأسيساً عليه يكون التوجيه الخطابي مستمداً من النص القرآني، ويجب العمل على وفق توجهاته، وهو إحياء المنبر الحسيني واستمرار الوعي بالقضية الحقّة التي جسدها الحسين عليه السلام.

## الهوامش

١. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم «ت ٧١١هـ - ١٣١١م»: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط، ٢٠٠٣، مادة (ورث).
٢. سورة الفجر الآية: ١٩.
٣. السيد الطباطبائي: تفسير الميزان، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ج ٢٠، ص ٢٨٣.
٤. التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان: التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، د. ط، ٢٠١١، ص ١٢.
٥. قويدري، د. محمد الطيب: مفهوم التراث في النقد العربي الحديث، دار E-kutub Ltd، لندن، ط ١، ٢٠١٧، ص ١٧٥.
٦. المرجع نفسه، ص ١٧٦.
٧. التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان: التراث والهوية، ص ٣٢، بتصرف.
٨. زين العابدين، الإمام علي السجاد عليه السلام: رسالة الحقوق، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر، بيروت، الناشر العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥، ص ٦.
٩. ينظر: الجاللي، محمد حسين الحسيني: فهرس التراث، تدقيق ومراجعة الشيخ عبد الله دشتي الكويتي، منشورات دار دليل ما، قم، إيران، ط ١، ٢٠٠٢، ص (٨٧-٨٨).
١٠. التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان: في البناء الحضاري للعالم الإسلامي، ج ٧، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ٢٠٠٤، ص ١٤٨.
١١. ينظر: قدور، د. أحمد محمد: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط مزيدة منقحة، ٢٠٠٨، ص (١٦-١٧).
١٢. قدور، د. أحمد محمد: مبادئ اللسانيات، ص ١٥.
١٣. عياشي، منذر: مقالات في الأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ١٩٩٠، ص ٥٩.

١٤. كللر، جوناثان: فرديناند دوسوسير «تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات»، ترجمة: محمود حمدي عبد الغني، مراجعة محمود فهمي حجازي، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، ٢٠٠٠، ص ٤٣.
١٥. كالر، جوناثان: النظرية الأدبية، ترجمة رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د. ط، ٢٠٠٤، ص ٧٢.
١٦. عياشي، د. منذر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٢١.
١٧. عبد الرحمن، د. طه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٣، ٢٠٠٧، ص ٢٨.
١٨. صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٥.
١٩. العمري، محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية - الخطابة في القرن الأول نموذجاً، دار أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٢، ص ١٣٠.
٢٠. المرجع نفسه، ص ٦٢.
٢١. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة «حجج»، ج ٤.
٢٢. صليبا، د. جميل: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د. ط، ١٩٨٢، ج ١، ص ٤٤٥.
٢٣. ينظر: Jacques Moeschler، Antoine Auchlin: Introduction a La Linguistique Contemporaine، P١٣٥.
٢٤. ينظر: المرجع نفسه، ص ١٣٦، بتصرف. وينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص ١٥٦، بتصرف. وينظر: الطبطبائي، سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، د. ط، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤، ص ١٠.

٢٥. ينظر: Jacques Moeschler، Antoine Auchlin: Introduction a La Linguistique Contemporaine. P١٣٨.
٢٦. عباس، د. فضل حسن: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط٤، ١٩٩٧، ص٤٨٨.
٢٧. ينظر: العمري، د. محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية- الخطابة في القرن الأول أنموذجاً، ص ص (٨٢-٩٠).
٢٨. الشبعان، د. علي بن عبد العزيز: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل بحث في الأشكال والاستراتيجيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، آذار ٢٠١٠، ص٣٢١.
٢٩. محمد مزيد، د. بهاء الدين: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠، ص١٢٨. بتصرف.
٣٠. ينظر: ناصر، د. عمارة: الفلسفة والبلاغة «مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي»، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط١، ٢٠٠٩، ص ص (٧١-٧٣).
٣١. البروكسيميك «La Proxemeque»: «علم يهتم بدراسة الكيفية التي ينظم بها الإنسان الفضاءين المكاني والزمني ويستثمرهما في التواصل، ويعدُّ من العناصر الخارج لسانية المساهمة في توجيه عملية التواصل، ويعود الفضل في تأسيس هذا العلم للعالم الأمريكي إدوارد طوماس هول في كتابه اللغة الصامتة «The Silent Language». ينظر: بدوح، د. حسن: المحاوراة مقارنة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٢، ص١١٧.
٣٢. محمد مزيد، د. بهاء الدين: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية، ص١٢٨.
٣٣. ينظر: صولة، د. عبد الله: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، الشركة التونسية للنشر والتوزيع وتنمية فنون الرسم، تونس، ط١، ٢٠١١، ص٣٢.
٣٤. همفري، روبرت: تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة د. محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٧٥، ص١٥٢.

٣٥. سورة النساء الآية: ٥٤.

٣٦. سورة طه الآية: ١٧.

٣٧. الشيرواني الحائري، العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد المعروف بالفاضل الدربندي ت(١٢٨٥هـ): أكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمّ بمأساة الحسين (عليه السلام)، ج ١، ص (٥١٧-٥١٩).

٣٨. ينظر: التويسر كاني، العلامة السيد حسين شيخ الإسلام: مسند فاطمة الزهراء (عليها السلام)، راجعه وعلق عليه السيد محمد جواد الحسيني الجلاي، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٢، ص ٦٩.

٣٩. سيوكر، د. إسماعيل الحاج عبد القادر: الالتفات في القرآن الكريم مقاصده البلاغية والإعجازية، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٧، ص ٦٣.

٤٠. أجمعت كتب علماء السنة والشيعة على امتلاك أمير المؤمنين (عليه السلام) لعلم الأولين والآخرين علم الغيب «المستقبل»، مثال ذلك حديث (سلوني قبل أن تفقدوني) الذي رواه:

كتب الشيعة: كان أمير المؤمنين يقول مخاطباً أصحابه: «سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً». ينظر: القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلاي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط ١، ١٤١٢هـ، ج ١ - ١٣٩.

كتب السنة: «روى الحاكم بن عامر بن واثلة، قال سمعت علياً قام فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، ولن تسألوا بعدي مثلي، فقام ابن الكواء، فقال: من الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار؟ قال: منافقو قريش، قال: فمن الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ قال: منهم أهل حروراء». ينظر: النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع: المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،



- لبنان، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠، رقم الحديث: (٣٣٩٤).
٤١. آل نصر الله، السيد عبد الصاحب: التضحية والرمز «دراسة نقدية بالرواية التاريخية عن ثورة الحسين»، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ١٣٢.
٤٢. الاصطهباناتي، الشيخ محمد حسن: نور العين في المشي لزيارة قبر الحسين، دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٥ - ١٤١٦هـ، ص ٨٦.
٤٣. سورة طه الآية: ١٧.
٤٤. سورة الحديد الآية: ٢٦.
٤٥. سورة آل عمران الآية: ٣٤.
٤٦. سورة البقرة الآية: ٨٧.
٤٧. سورة الشعراء الآية: ١٩٣ - ١٩٤.
٤٨. الراغب الأصفهاني، الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتین، الباب الرابع عشر، منقولة عن نسخة خطية ومقابلة على نسخة أخرى كتبها لنفسه الشيخ رضي الدين بن أبي بكر الحلبي سنة (٦٩٣هـ) ومصححة في غاية الدقة والاعتناء بمناظرة الشيخ طاهر الجزائري، بيروت، لبنان، ١٣١٩هـ، ص (٥٠-٥١).

## المصادر والمراجع:

### \*- القرآن الكريم.

- ١- الأسلوبية وتحليل الخطاب، د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط ١، ٢٠٠٢.
- ٢- إكسير العبادات في أسرار الشهادات الملمّ بمأساة الحسين (عليه السلام): العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الدريندي (ت: ١٢٨٥ هـ)، تحقيق الشيخ محمد جمعه بادي والأستاذ عباس ملا عطية الجمري، سليمان زاده - ذوي القربى للطباعة والنشر، قم، إيران، د.ط، الثالث من المحرم ١٣٣٢ هـ..
- ٣- الالتفات في القرآن الكريم مقاصده البلاغية والإعجازية: د. إسماعيل الحاج عبد القادر سيبوكر، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٧.
- ٤- البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني: د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط ٤، ١٩٩٧.
- ٥- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥.
- ٦- التراث والهوية: د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، د.ط، ٢٠١١.
- ٧- التضحية والرمز «دراسة نقدية بالرواية التاريخية عن ثورة الحسين»: السيد عبد الصاحب آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.
- ٨- تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

- ٩- تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين: الراغب الأصفهاني، الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفصل، منقولة عن نسخة خطية ومقابلة على نسخة أخرى كتبها لنفسه الشيخ رضي الدين بن أبي بكر الحلبي سنة (٦٩٣هـ) ومصححة في غاية الدقة والاعتناء بمناظرة الشيخ طاهر الجزائري، الباب الرابع عشر، بيروت، لبنان، ١٣١٩هـ..
- ١٠- تيار الوعي في الرواية الحديثة: روبرت همفري، ترجمة د. محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٩٧٥.
- ١١- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل بحث في الأشكال والاستراتيجيات: د. علي بن عبد العزيز الشبعان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، آذار ٢٠١٠.
- ١٢- رسالة الحقوق: زين العابدين، الإمام علي السجاد عليه السلام، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر، بيروت، الناشر العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥.
- ١٣- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي النعمان، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلاي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط ١، ١٤١٢هـ..
- ١٤- فرديناند دوسوسير «تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات»: جوناثان كلر، ترجمة: محمود حمدي عبد الغني، مراجعة محمود فهمي حجازي، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، ٢٠٠٠.
- ١٥- الفلسفة والبلاغة «مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي»: د. عمارة ناصر، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط ١، ٢٠٠٩.
- ١٦- فهرس التراث: محمد حسين الحسيني الجلاي، تدقيق ومراجعة الشيخ عبد الله دشتي الكويتي، منشورات دار دليل ما، قم، إيران، ط ١، ٢٠٠٢.
- ١٧- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٣، ٢٠٠٧.
- ١٨- في البناء الحضاري للعالم الإسلامي: التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري،

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ٢٠٠٤.

١٩- في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية- الخطابة في القرن الأول نموذجاً: محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٢.

٢٠- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: د. عبد الله صولة، الشركة التونسية للنشر والتوزيع وتنمية فنون الرسم، تونس، ط ١، ٢٠١١.

٢١- لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم «ت ٧١١هـ- ١٣١١م»، دار صادر، بيروت، د. ط، ٢٠٠٣.

٢٢- مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور: ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط مزيدة منقحة، ٢٠٠٨.

٢٣- المحاوره مقارنة تداولية: د. حسن بدوح، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ١، ٢٠١٢.

٢٤- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠.

٢٥- مسند فاطمة الزهراء (عليها السلام): العلامة السيد حسين شيخ الإسلام التويسر كاني، راجعه وعلق عليه السيد محمد جواد الحسيني الجلاي، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٢.

٢٦- المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د. ط، ١٩٨٢.

٢٧- مفهوم التراث في النقد العربي الحديث: د. محمد الطيب قويدري، دار E-kutub Ltd، لندن، ط ١، ٢٠١٧.

٢٨- مقالات في الأسلوبية: د. منذر عياشي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،

١٩٩٠.

٢٩- من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية: د. بهاء الدين

محمد مزيد، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠١٠.

٣٠- النظرية الأدبية: جوناثان كالر، ترجمة رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثقافة،

دمشق، سوريا، د. ط، ٢٠٠٤.

٣١- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب: سيد

هاشم الطبطبائي، د. ط، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤.

٣٢- نور العين في المشي لزيارة قبر الحسين: ، الشيخ محمد حسن الاصطهباناتي، دار

الميزان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٥ - ١٤١٦ هـ..

المراجع الأجنبية:

1. Introduction a La Linguistique Contemporaine: Jacques Moeschler،  
- Antoine Auchlin، : Armand Colin، Paris، 1997

النبي وآل البيت عليهم السلام  
في شعر فضولي البغدادي  
(دراسة موضوعية)

**The Prophet and his Household(P.B.U.T.)  
in Fadhouli Al-Baghdadi's Poetry:  
A Study in Themes**

أ.م.د. سمية حسنعليان  
جامعة أصفهان كلية اللغات قسم اللغة العربية وآدابها

Asst. Prof. Dr. Sumaya Hassanalyan  
University of Isfahan, College of Languages,  
Dept. of Arabic Language







### الملخص:

قلما نجد ديوانا لشاعر مسلم يخلو من ذكر آل البيت (عليه السلام)، مدحا أو رثاء، إذ عبّر أولئك الشعراء عما في مكنونات قلوبهم من الحب والولاء لهم (عليه السلام)، والشاعر فضولي البغدادي أحد الشعراء المشهورين إبان العصرين العثماني والصفوي، وقد نحا ذات المنحى إذ لم يخلو ديوانه من بيان فضائلهم ورثائهم أو مدحهم (صلوات الله عليهم أجمعين)، ويبدو أن ولادته في العراق، بمدينة كربلاء المقدسة على وفق ماجاء في أغلب المصادر التي ترجمت له كان لها تأثيرها الكبير في هذا المجال.

لذا سعينا في هذا البحث إلى دراسة تأثير أهل البيت (عليه السلام) في شعر هذا الشاعر، مستندين إلى المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ إن الشاعر خصّ كثيرا من قصائده الشعرية في مدحهم ورثائهم وبخاصة، النبي الأكرم (عليه السلام) وأمير المؤمنين الإمام علي والإمام الحسين (عليه السلام)؛ فضلا عن ذكر الشاعر لمصائب أهل البيت (عليه السلام) في واقعة الطف، وبما أن هذه الدراسة قد اهتمت بشعر فضولي البغدادي فقط، لذلك سعينا إلى دراسة ديوان الشاعر باللغتين الفارسية والعربية.

إنّ من أهم ما حصلنا عليه من نتائج أثناء البحث والتقصي، أن فضولي البغدادي كان بحق شاعرا لأهل البيت (عليه السلام)، فقد سعى بكل ما أوتي من مقدرة شعرية إلى إثبات محبته لهم في أشعاره التي شحنها بعاطفته الجياشة وأحاسيسه المرهفة، بلغة بسيطة سهلة واضحة بعيدة عن التكلف والصنع المملة.

الكلمات المفتاحية: الأدب الملتزم - الشعر الحسيني - النبي والآل (عليه السلام) - فضولي البغدادي.

## Abstract

Almost all Muslim poets' divans are packed with the Ahlul-Bait(the Prophet's Household) mention; whether elegy, eulogy. Those poets voiced their love and loyalty to the Prophet's Household. Fadhouli Al-Baghdadi is among those outstanding poets who lived the two eras; the Ottoman and the Safavid. He was born in Karbala, as documented by most references.

The current research examines the influence of Ahlul-Bait(the Prophet's Household) on his poetry through his divan in Arabic and Persian, depending on a descriptive-analytical approach. The poet lamented and eulogized the Prophet, Imam Ali ibn Abi Talib, Imam Al-Hussein, the Taf battle and the accompanying calamities.

The study concluded that Fadhouli Al-Baghdadi is categorically a poet who devoted himself and his poetry to the loyalty and love of the Prophet and his Household, with that distinguished elegant and well-designed tone of emotion and easy-going style and diction.

**Key Words:** Committed Literature, Husseini Poetry, the Prophet and his Household, Fadhouli Al-Baghdadi.

### المقدمة :

ومن المسلم به أن الشعر من أنواع الفنون وأحد طرق التعبير عن عالم الروح والعقل المجرد، وله تاريخ طويل نشأه منذ أقدم العصور البشرية، بحيث نستطيع القول إنه ولد بولادة الإنسان وترعرع معه، وهو أداة للاتصال بين البشر وطريق البلوغ إلى هدوء الروح ورفع حاجات البشر المعنوية. وعلى إثر ذلك نرى من المستحيل تعريف ماهية الفن بتعبير دقيق وحدود واضحة؛ لصلته الوطيدة بالأمور المعنوية والذوقية. ولعل من أهم تعريف الفن الموجودة الذي تجدر الإشارة إليه هو تعريف تولستوي، إذ عرّف الفن بأنه «نشاط إنساني ينقل العواطف العالية للبشر وأفضل الإحساسات التي نال بها الإنسان»<sup>(١)</sup>، وكذلك الشعراء بوصفهم أناساً ذوي طبائع حسّاسة ومشاعر مرهفة يهتمون دائماً بكل ما يجري حولهم في المجتمع أو بكل واقعة لها أثر هام في المصير الإنساني.

ومن تلك الوقائع المؤثرة في الضمير الإنساني واقعة الطف التي حدثت في سنة ٦١ للهجرة في أرض كربلاء، وأصبحت موضع اهتمام كثير من المسلمين وغيرهم، إذ نهل منها كثير من الناس باختلاف أديانهم وجنسياتهم، كما هو واضح في هذا التفاعل الكبير من أبناء الملل الأخرى وبخاصة عبر الأشعار التي خصوها بهذه الحادثة.

ولعل مردّ هذا الاهتمام في تجلي المعاني السامية والأخلاق النبيلة التي ظهرت في سيرة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في هذه الواقعة، وما جرى عليهم من المصائب والآلام، ووقوف الحق كله أمام الباطل كله، فضلاً عن منزلة الإمام الحسين عليه السلام بوصفه سبط النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله.

ومن جهة أخرى كان حب أهل البيت عليهم السلام ومودتهم وما دعا إليه القرآن الكريم في الآية المعروفة بآية المودة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ <sup>(٢)</sup> دوراً في ذكر أهل البيت عليهم السلام في شعر الشاعر.

ولا شك أن الأديب الملتزم بحب أهل البيت عليهم السلام يعكس ما في قلبه من حبٍّ وولاء لهم عليهم السلام في شعره، وكأن شعره مرآة لهذا الحب الصادق ومن هذا المنطلق يوحد بين فكره وعقيدته وسلوكه ويثبت قلمه ما يجول في ذهنه.

وانسياقاً مع هذا أقبل الشعراء على مدح أهل البيت وراثتهم وبيان مناقبهم وفضائلهم وكأن هذا الالتزام بخط أهل البيت عليهم السلام هو التزام الروح والعقل والسير على سبيلهم ونهجهم لنشر التعاليم الإسلامية، وجهودهم لرفع مستوى الأمة في العلم والأخلاق والتقوى، وأن الالتزام بهم وبولايتهم هو الالتزام بولاية النبي صلى الله عليه وآله وولاية الله؛ لأنهم عليهم السلام لم ينطلقوا إلا من خلال إخلاصهم لله ولرسوله واهتموا بأن يربّوا جماعة من الناس تربية ترتفع بهم إلى مستوى روحي وفكري عالٍ.

ولم ينحصر هذا الالتزام بحب أهل البيت عليهم السلام على الأدباء الشيعة فحسب، بل كثيراً ما نلاحظ أن الأدباء غير المسلمين مدحوا أهل البيت عليهم السلام وذكروا مناقبهم، من نحو الأدباء المسيحيين الذين مدحوا الإمام علياً عليه السلام ولعلّ مردّ هذا هو أن حبّ أهل البيت عليهم السلام يساوي حبّ الخير والكمال والإنسانية والخصال الحميدة والمثل العليا، ومن جراء ذلك اقترب أولئك الأدباء فضلاً عن المسلمين الشيعة خطوات واسعة إلى التشيع. ومن جهة أخرى لم ينحصر هذا الالتزام على الأدباء القدامى بل نجده عند المتأخرين منهم. ومن هؤلاء الشعراء المتأخرين الملتزمين بحب أهل البيت عليهم السلام فضولي البغدادي الذي لم يغفل عن هذا الموضوع في أشعاره الفارسية والعربية، وما تجدر الإشارة إليه أن ترجمة الأبيات الفارسية وُضعت بين قوسين معقوفين بعد ذكر النص مباشرة.

وقد قسمنا البحث على تمهيد وأربعة مباحث، وكان التمهيد بعنوان: التعريف  
بالشاعر وبمصطلح الأدب الملتزم، ثمّ المبحث الأول بعنوان: مضامين عامّة تخص  
النبي وآل البيت عليهم السلام في شعر فضولي البغدادي، بعده المبحث الثاني بعنوان: النبي  
الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في شعر فضولي البغدادي، والمبحث الثالث جاء بعنوان: الإمام  
علي عليه السلام في شعر فضولي البغدادي، والمبحث الرابع كان بعنوان: الإمام الحسين عليه السلام  
في شعر فضولي البغدادي، وختم البحث بخاتمة ضمت أهم نتائج الباحث.

## التمهيد: التعريف بالشاعر وبمصطلح الأدب الملتزم.

### أولاً: نبذة من حياة الشاعر فضولي البغدادي

أول من ذكر اسم فضولي البغدادي الكامل حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون) إذ سماه محمد بن سليمان<sup>(٣)</sup> وقد تبعه مؤلفو كتب التراجم في ذكر هذا الاسم له. وهو عبقريٌّ فذٌ صاحبُ شخصيةٍ شهيرة فريدة حظي باكتساب المكانة المرموقة في الشعر العربي والفارسي بعلمه الغزير وثقافته الواسعة. «أصله ينتمي إلى عشيره البيات وهي بطن من قبيلة الغز التركمانية التي استوطنت العراق قديماً وسكنت قرب واسط ولها ذبول في الشرق وتركيا وهم الآن لفيف من العرب والترك، يقيم فرع منهم في كركوك وبيوتات بغداد وغيرها من البقاع»<sup>(٤)</sup> كما ذكر صاحب كتاب (أعيان الشيعة)<sup>(٥)</sup> هذا الأمر وكتب عنه الشيخ آغا بزرك الطهراني وقال: «إنَّ اسمه محمد بن سليمان من قبيلة بيات ولد بكر بلاء بحدود ١٤٩٨ م كما في مقدمة (مطلع الاعتقاد) باكو بقلم حميد أراسلي ونشأ ببغداد ونسب إليها ويلقبه الأتراك رئيس الشعراء»<sup>(٦)</sup>؛ ولعل لقبه بالبغدادي السبب الرئيس في أن أدخل الشك في مسقط رأسه؛ ومع أنه من البدهي أنه من العراق إلا أنه تضاربت الأقوال والآراء حوله بين بغداد أو الحلة أو كربلاء.

من يعتقد أنه ولد ببغداد يستدل بشعره هذا إذ قال مخاطباً مصطفىَ چلبی ممدوحه<sup>(٧)</sup>:

بدان سبب كه تو از واسطی من از بغداد من وتویم ز يك ملك در حقیقت حال

[أنا وأنت من ملك واحد في الحقيقة لأنك من مدينة واسط وأنا من بغداد]

ومما لا شك فيه أنه قد قضى كثيراً من عمره في بغداد إذ قال في شعره<sup>(٨)</sup>:

نيسٲ در بغداديان مطلق فضولي رأفتي حيف عمر من كه بي حاصل در اين كسور گذشت

[يا فضولي! ليس بين أهل بغداد رافة ورحمة أبدا؛ وحرم عمري الذي مضى في هذا البلد]

لكن الأصح هو أن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة أعمق وأوسع إذ ذكر بعض مترجمي حياته أنه هاجر إلى بغداد ليعخدم إبراهيم خان والي مدينة بغداد في العهد الصفوي وهذا يدل على أنه لم يولد في بغداد<sup>(٩)</sup>.

كما يقال إن مولده مدينة الحلة فقد ذكر عزيز سلمي ذلك بقوله: «فضلي الابن وأبوه فضولي شاعران وهما من الحلة الآن»<sup>(١٠)</sup> والبعض شددوا في حكمهم وحملوا النصوص ما لا تحتل إذ نسبوه إلى الحلة لمثل هذا القول في شعره العربي إذ قال<sup>(١١)</sup>:

لسانك حلو لحظ طرفك ساحر كأنك حلي وأرضك بابل

وكذلك هناك من نسبته إلى مدينة كركوك وقال عزيز سامي عنه: «إن بعض النساء من أسرة فضولي كن مقييات في الجانب المطل نحو الشمال من قلعة كركوك وأنه مضى إلى ذلك الموضع فرأى الديار مهدمة خاوية من سكانها وإن ما يعزز اعتقاده صحة نسبة فضولي إلى كركوك أن الكثرة الكاثرة من سكان تلك المدينة يملكون نسخا من ديوان فضولي ويعتزون به ويحفظون معظم أشعاره وكان معظم الموظفين في العهد العثماني من هذه المدينة لعلمهم بالتركية فيحتمل أن يكون والد فضولي من أهل هذه المدينة»<sup>(١٢)</sup>.

لم يذكر أصحاب التراجم تاريخ مولده بالضبط وبشكل دقيق ولكن كتب حسين مجيب المصري: «فكم يبلغ من العمر يوم ذهبت به المنون هذا ما أغفله الرواة ذكره كما سكتوا عن تاريخ مولده فإذا قدرنا أنه بلغ الستين من سنه فلامكننا أن نقول على وجه التقريب لا التحديد إن ميلاده كان عام ٩٠٠ الهجري



أو ١٤٩٢ الميلادي<sup>(١٣)</sup>.

وظهر من الروايات التاريخية المتعلقة بالمدة المبكرة من حياة فضولي أنه كربلائي المولد كما ذكر حميد أراسلي في مقدمة ديوان (مطلع الاعتقاد) أن فضولي ولد في مدينة كربلاء.

أما لقبه «البغدادي» الذي لحق به فذلك لأنه شدّ الرحال إلى هذه المدينة العريقة طالبا العلم والمعرفة فيها حتى يتخرج على جهابذة عصره إذ كانت بغداد مركز العلوم والفنون والأدب وكلّ من عزم السفر إليها لهذا الغرض لقبّ بالبغدادي<sup>(١٤)</sup>.

وله ألقاب أخرى كلّها تدل على عظمة هذا الشاعر وشهرته منها: «ذو اللسانين» إذ كان يتقن اللغتين، بل ثلاث لغات (الفارسية، العربية والتركية). كما لقب أيضا بـ «سلطان الشعراء التركمان» و «شيخ الشعراء» و «رئيس الشعراء» و «الشاعر الأعظم» و «أعظم شعراء الشرق» و «أفصح الشعراء»<sup>(١٥)</sup>.

والتأمل في أشعاره يجد أنه قد تأثر بشعر كثير من الشعراء الذين عاشوا قبله أو عاصروه منهم: الفردوسي صاحب (الشاهنامه) الملحمة الفارسية والخيام النيسابوري والسعدي الشيرازي والحافظ، العطار ومولانا جلال الدين الرومي والنظامي، وغيرهم من الشعراء<sup>(١٦)</sup> كما قد ظهر تأثره بشعر العرب كالمعري والمتنبي وأظهر تمكنه في هذه اللغة وله ديوان شعر في اللغة العربية<sup>(١٧)</sup>.

وكان فضولي شابًا وقد فتح الشاه إسماعيل الصفوي بغداد ولذلك حاول الشاعر التقرب إلى الملك وقدم له شعره «بنگ وباده» وكما له علاقات طيبة مع إبراهيم خان، ومصطفى چلبی، وبعض الأمراء والولاة إذ كتب أثره «شكايت نامه: التذمر» للأخير مشيرا فيه إلى وضعه المعيشي السيئ<sup>(١٨)</sup>.

في بيان مكانة الشاعر المرموقة في الأدب نكتفي بما ذكره حسين علي محفوظ فيه: «فضولي شاعر عظيم، انتهت إليه إمارة الشعر ورياسة الكلام في القرن العاشر وقد فخر به الترك وأطبقوا على تبجيله وأجمعت عليه آراؤهم لأنه مجد الشعر التركي ومبدعه وحفي الفرس بآدابه واعتزوا به لأنه حاك الشعر بالفارسية ونمنم فيها نثرا يروق البصائر ويونق الأبصار»<sup>(١٩)</sup>.

وفي بيان آثاره فإنه قد ألّف كتباً كثيرة عرف منها إلى الآن ثمانية عشر مؤلفاً منها:

بالتركية: شاه وگدا؛ لیلی ومجنون؛ مثنوی بنگ وباده؛ روضه؛ صحبت الائمة؛ شكايت نامه؛ رساله معما؛ حديقة السعداء وذلك في ذكر فاجعة الطف ومصائب الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأهل بيته في كربلاء.

بالفارسية: الديوان؛ رند وزاهد؛ صحت ومرض؛ أنيس القلب؛ ساقی نامه (هفت جام)؛ روح نامه.

بالعربية: الديوان، (مطلع الاعتقاد) وهو الكتاب الوحيد في النثر العربي وفي هذا الكتاب يصف فضولي مظاهر حياة المسلمين الروحية والمعنوية والفكرية بأسلوب أدبي راق، طبع حميد أرسلی هذا الكتاب القيم في باكو عام ١٩٨٥ م بعنوان «مطلع الاعتقاد والقصائد العربية لفضولي»<sup>(٢٠)</sup>.

وفضولي شاعر من شعراء التصوف والعرفان، اعتزل الحياة المادية الدنيوية ورغب في الزهد وآثر الانقطاع إلى العبادة في بيت بسيط جوار قبر الإمام الحسين عليه السلام إلى أن وافته المنية بعد إصابته بداء الطاعون (قيل في سنة ٩٦٣ هـ) ودفن بكربلاء. وفي مهرجان فضولي المقام في بغداد ١٩٩٤ وذلك لمرور ٥٠٠ سنة على ميلاده، تم بناء قبر رمزي للشاعر في غرفة تابعة لمكتبة ودار المخطوطات التابعة للعبة الحسينية

المقدسة التي تقع في الجانب الايمن من باب القبلة.

ومما يلفت الانتباه أنه مكتوب على القبر أن له قصائد رائعة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام باللغة الكردية لكننا لم نجد هناك أية إشارة في ترجمته تدل على علم فضولي بهذه اللغة فضلاً عن أننا لم نحصل على أشعاره باللغة الكردية. والله أعلم!



ثانياً: الأدب الملتزم بحب آل البيت عليهم السلام؛ المصطلح والمفهوم

في الحقيقة قضية الالتزام نشأت عن وعي الإنسان بدور الفن والأدب ومسؤوليتهما في بناء حياته ومجتمعه فمنذ الفجر الأول للإنسانية استعمل الإنسان الفن والأدب لتغيير العالم والتقدم به وعرف ضرورتهما<sup>(٢١)</sup>، والالتزام في الأدب هو «تبني الأديب وجهة نظر محددة تجاه قضية معينة أو قضايا محددة والدفاع عنها»<sup>(٢٢)</sup> وهناك اختلاف كبير بين الالتزام والإلزام إذ يقوم الأول على المبادرة الذاتية الحرة وعلى الوعي والقناعة من دون إكراه بينما يقوم الثاني على الإكراه الذي يتخذ وجوها عديدة أهمها التهيب والترغيب<sup>(٢٣)</sup>.

وفي تاريخ الأدب العربي القديم والحديث نماذج كثيرة لالتزام الأديب العربي فكراً وسلوكاً، وكفانا رجوعاً إلى كتاب «الالتزام في الشعر العربي» لأحمد أبو حاقـة لنحصل على كمٍ غفير من هذه النماذج.

وانسياقاً مع هذا، فالأديب المسلم الشيـعي لا يُستثنى من هذه المهمة إذ يملك الكلمات بأشكالها المختلفة: الخطابة والكتابة والشعر... للتعبير عن عقيدته وفكرته، ومما يندرج تحت هذه العقيدة أن أهل بيت نبي الإسلام ﷺ الذين لهم قرابة مع الرسول ﷺ اهتموا بالإسلام ونشر تعاليمه وتحملوا كل الأذى والجور في سبيله فهم جديرون بالثناء والمدح كما يستحقون الرثاء على مصائبهم. وهؤلاء الأدباء عالمون بأن للأدب رسالة سامية لا بد أن تتحقق عن طريق الكلمات فضلاً عن أن الشعراء نقصد الشيعة منهم أولوا جل اهتمامهم لهذا الموضوع لأنهم ذوو طبائع حساسة وقرائح مرهفة وضمنوا شعرهم كثيراً من معارف أهل البيت ﷺ لأن التشيع الحقيقي ليس إلا محبة أهل البيت ﷺ وموالاتهم.

وأما الشعر الحسيني فهو الشعر الذي قد بدأ تاريخه بعد مقتل الإمام الحسين ﷺ بـكربلاء في المحرم من عام ٦١ للهجرة واستمر ومازال إلى زماننا هذا. وقد قسمه الكرباسي في كتابه (المدخل إلى الشعر الحسيني) إلى عدة مراحل هي:

١. المرحلة الأولى: عهد الأئمة ﷺ ويبدأ بمقتل الإمام الحسين ﷺ يوم العاشر من المحرم عام ٦١ للهجرة وينتهي بغيبة الإمام المهدي عام ٣٢٦ للهجرة أي أوائل القرن الرابع.

٢. المرحلة الثانية: عهد ما بعد الغيبة ويبدأ من أوائل القرن الرابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري.

٣. المرحلة الثالثة: بداية العصر الحديث وقد بدأ منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى يومنا هذا» (٢٤).

وفي المرحلة الأولى بدأ الشعر الحسيني بعدما تراجع الأدب بشكل عام عن نمطه الإسلامي لأنه أصبح الحكم بيد الأمويين وأعادوا الأدب إلى العصر الجاهلي وأحيوا القيم الجاهلية وأصبح الجانب الأكبر منه وقفاً على السياسة الحزبية العصبية كما كان جانب كبير من الشعر الجاهلي متعلقاً بالحياة القبلية<sup>(٢٥)</sup>.

وفي ظل تلك الأجواء التي قد مهّدت الأرضية لازدهار شعر النقائض وتطور الغزل على عادة الجاهليين بدأ الشعر الحسيني يزدهر ويتطور في كل مجالاته ولكن الشعر الأموي بقي يقلّد الأدب الجاهلي تقليدًا تاماً وخصوصاً في شكل القصيدة وتعدد الأغراض<sup>(٢٦)</sup>.

وأما في المرحلة التالية للشعر الحسيني فنلاحظ أن تحولات الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، قد أثرت في الشعر الحسيني، إذ ظهرت الدولة العباسية، وقد انتقل الحكم من الأمويين إلى العباسيين، وحوّلت العاصمة من دمشق إلى بغداد، وقد بدأ كبار العلماء والأدباء والشعراء يفدون إليها، كما أخذت المولّدات الشعرية تتكاثر ويتفنن الشعراء في أشعارهم، وتوالى الحكومات واحدة بعد أخرى ولكن بقي الحسين وثورته مادة خصبة للشعراء في المراحل التاريخية المتعاقبة؛ لأن جذور الحبّ الذي غرسه آل البيت عليهم السلام في قلوب الناس عريقة جداً ولن يزول حبهم مهما كان الاضطهاد والضغط كما كان الأمر في العهد العباسي، إذ كانت هناك محاولات من السلطات لقمع التراث الحسيني، ولكن الشاعر الحسيني الملتزم بقضية الحسين عليه السلام ونهضته ومبادئه وقيمه لم يتزعزع فهو شاعر هادف يستخدم شعره ونتاجه الأدبي والفكري في سبيل فكره وعقيدته، لأنه يرى نفسه صاحب مبدأ.

وإذا واجهنا الكم الغفير من الأشعار والقصائد والكلمات المضيئة للشعراء غير المسلمين فما بال الشعراء المسلمين الذين قد أُشربت قلوبهم بحب آل البيت عليهم السلام؟!

لذلك ما إن وقعت هذه الحادثة حتى بدأ الشعراء ينظمون القصائد في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام). قصائد عاشوراء نمت روحياً بتجديد الزمان لأن الحسين يرفض الحياة في الذل وأظهرت شموخ أهل البيت وسجاياهم الكريمة ومظلوميتهم، فأثر ذلك كله في عواطف المجتمع الإسلامي والإنساني تأثيراً عميقاً، وظلّت معالم الأسى مقرونة بالثورة وهي تفوح من كلام الشعراء في كلّ عصر لتحرق الضمير الإنساني وتهز الوجدان أينما سمع ذلك الكلام، وأصبحت هذه القصائد محرّكة للأمل والخلاص في كلّ عصر يحتدم به الظلم وينشر الطاغوت عباءة الخوف على رؤوس الناس، فحققت القصيدة الحسينية وظيفتها اتجاه وحدة الصراع مع الحكم الجائر وأصبحت خير ناقد لمساوئ حكام العصر أو الظواهر غير السامية في المجتمع (٢٧).

لم ينحصر الشعر الحسيني على السنوات الأولى أو بالقرون الأولى بعد استشهاد الإمام (عليه السلام)، لأن قضيته لم تخضع لمرحلة معينة من التاريخ أو لبقعة محدّدة من بقاع الأرض بل إنها ترسخت في القلوب والأذهان وقد تفتّحت آفاق جديدة من هذه الواقعة أمام الشعراء يوماً بعد يوم وكلّما تقدم الزمن، كما لم ينحصر الشعر الحسيني على شعب واحد أو ناس ذوي جنسيات واحدة، ولعل كتاب «كربلاء بين شعراء الشعوب الإسلامية» الذي جمع بين دفتيه كثيراً من الأمثلة للشعر الحسيني في الشعر العربي، والفارسي، والتركي، خير دليل على هذا الموضوع إذ أنّ مؤلف الكتاب الدكتور حسين مجيب المصري عرّف كثيراً من شعراء الشعر الحسيني من الشعوب المختلفة وأشار إلى أوفرهم نصيباً في نظم الرثاء الخاص بالحسين (عليه السلام) وأهل بيته، وكما أنه قام بترجمة تلك الأشعار إلى اللغة العربية وبصورة شعرية.

## المبحث الأول

### مضامين عامة تخصّ النبي وآل البيت

#### في شعر فضولي البغدادي

في هذا القسم من البحث سندرس شعر فضولي البغدادي في النبي وآل بيته دراسة موضوعية مشيرين إلى شيء من الجوانب الفنية فيه، ولكن قبل أن نخوض في المضامين التي ضمّنها فضولي قصائده في النبي وآل بيته ونأتي على ذكر الأشعار وشرحها في أقسام مختلفة مشيرين إلى المضامين العامة التي ذكرها الشاعر في قصائده بخصوص أهل البيت وهي:

#### السعادة لمن يسلك طريقهم:

إذ قال الشاعر مشبهاً من يقبل طاعة المعصومين الأربعة عشر بالقمر أو البدر الذي يكتمل في الليلة الرابعة عشرة في كلّ شهر وكما أن عدد الشهور اثنا عشر ويدور الفلك والدهر عليه فعدد أئمة أهل البيت كذلك اثنا عشر (٢٨):

هر كه مهر چارده معصوم دارد كامل است      هست ماه چارده را هم از آن مهر این کمال  
[كامل من في قلبه محبة الأئمة الأربعة عشر كما أن البدر بلغ هذه الدرجة من الكمال لحبه لهم]

وهذه الأبيات إذا دلّت على شيء فإنّها تدل على مذهب فضولي إذ كان من شيعة الأئمة الإثني عشر علماً أنّ هناك تبايناً في مذهبه، فقد ذهب البعض إلى أنه من أهل السنة إذ له قصائد في مدح سليمان القانوني عندما فتح بغداد واستقر فيها.



## موالاة آل البيت ﷺ سبيل النجاة:

أشار إلى هذا المضمون في هذا البيت إذ قال (٢٩):

هر شهنشاهی که دارد صدق با ال علی در نظام ملک او راهی ندارد اختلال

[كل ملك له علاقة الصداقة بآل البيت ﷺ فلا اختلال في نظام ملكه]

## فضل الممدوح فإنه يحب لآل البيت ﷺ:

وذلك أن لفضولي عهداً ألا يمدح الملوك ولكن حبّ الممدوح للإمام علي ﷺ  
ومحبته لشيعته جعلت الشاعر ينقض العهد وأخذ يمدحه بقصيدة (٣٠):

داشتم عهد از ثنای خسروان روزگار عهد من بشکست اقدام تو بر حسن خصال

لطف داری بر محبان علی وه چو نکنم گر نمی گویم ثنایت می شوم البته لال

[عاهدت ألا أمدح ملوك الدهر ولكن خصالك الحسنة وميزاتك جعلتني

أنقض العهد؛ وأنت لطيف مع محبي الإمام علي ﷺ ويا للعجب لو لم أمدحك

فالأحسن أن أكون أخرس]

## القريب منهم ﷺ لا يزول ذكره:

إذ أنشد في مدح ممدوحه الذي كان يحب آل البيت ﷺ (٣١):

هر سرافرازی که باشد بنده این خاندان آفتاب دولت او را نمی باشد زوال

[كلّ ملك مرفوع الرأس كان عبداً لآل البيت ﷺ ويتقرب بهم إلى الله فلن

تغرب شمس ملكه ولن يفنى ذكره]

كما ذكر هذا المضمون في قصيدة أخرى (٣٢):

کسی که سایه آل علی پناهش نیست گر آفتاب بود روی می نهد به زوال

[من ليس ظل آل البيت ﷺ مأواه فيزول لا محالة حتى ولو كان شمساً ستغرب]

## الإشارة إلى ولائه ومحبة لهم ﷺ:

وقد ذكر هذا الأمر في أشعاره العربية قائلا (٣٣):

إن الهوى متمكن في مهجتي      لا يمكن التقليل لاستقلاله  
فالروح منتسب إلى أعقابه      والقلب مضطرب على أهواله  
عنقي بأغلال الغرام مطوّق      لا أطلب الإطلاق من أغلاله  
قدمي على نهج المحبة ثابت      لم أسع في تدبير حل عقاله  
وقد ذكر مخاطباً النبي ﷺ أن حبه له يزداد يوماً بعد يوم (٣٤):

لي في هواك تشوق متنوع      في كل أيام بدت وليال  
متجدد متوفر متكرر      متزايد متواتر متوال  
طلب الرحمة والشفاعة والنظر من آل البيت ﷺ:

وهذا المضمون قد تجلّى في أشعاره الفارسية والعربية في مدح آل البيت ﷺ؛  
إليك بعض النماذج منها:

قال مخاطباً النبي ﷺ مشيراً إلى ضعفه وفقره وذلته (٣٥):

فانظر إلى فقر الفضولي إنه      عبد ضعيف عاجز وذليل  
وقال (٣٦):

اميد هست كه از لطف تو پذيرد عفو      معاصي همه خلق وفضولي ما هم  
تویی كه روز جزا چون شفيع خلق شوی      جراحت همه را از تو می رسد مرهم  
[نرجو الله تعالى أن يعفو عن كلّ معاصي الخلق وذنوب الفضولي الشاعر،  
لأنك أنت الشفيع عند الله يوم الحشر ولذلك ستكون بلسماً لكلّ جراحت الناس]

## المبحث الثاني

### النبي الأكرم محمد عليه السلام في شعر فضولي البغدادي:

قد خص فضولي بعض قصائده الفارسية والعربية لمدح الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأثبت فيها ولاءه ومحبته له ولآله عليهم السلام. وقد أشار إلى المضامين التالية في مدحه له (صلوات الله عليه):

عشق النبي مزيل الهم <sup>(٣٧)</sup>:

مرا ز نشئه عشقت عالمی که درو نه راحتست ز لذت نه محتى زالم  
[كأنني لعشقه دخلت عالمًا لا راحة فيه من اللذات ولا محنة من ألم]

حبّ النبي حبّ حقيقي <sup>(٣٨)</sup>:

چه عشق عشق حقيقي که بر صحيفه کون طفيل او شده نقش مکنونات رقم  
[هذا الحبّ للنبي هو الحب الحقيقي الذي تجلّى في صحيفة الكون وهو سبب خلق كلّ العالم]

ذكر بعض الخصال الحسنة للنبي صلى الله عليه وآله:

أشار في الأبيات التالية إلى أن النبي هو الأمي المكي القرشي وهو الذي سبّب زوال ملك العجم كما أصلح حال العرب، مشبّهًا إياه بالشمس والقمر، ذاكرًا كرمه وجوده عليه السلام <sup>(٣٩)</sup>:

نبی امی مکی محمد قرشی صلاح ملک عرب فتنه ملوک عجم  
مه سپهر وفا آفتاب اوج سخا شه خجسته سر سرور حمیده شیم  
[محمد صلى الله عليه وآله هو النبي الأمي المكي الذي ينتمي إلى قریش، وهو الذي أصلح العرب كما أزال ملك العجم؛ وهو قمر الوفاء وشمس السخاء وكأنه ملك سيد

الملوك ذو الشيم الحميدة]

كما ذكر في قصيدته بالعربية مشبهاً النبي ﷺ بالبدر في كمال صفاته وحسنها:

بدر بدا بجماله متكماً      فاق الملاح جماله بكماله  
يا بهجة سلب القلوب بلحظه      وبقده وبخده وبخاله

...

لثناء سيدنا الذي بلغ العلا      بجلاله وجماله وكماله  
سند كريم سيد متكرم      قد بان أمر الحق في إرساله  
والبيت الثالث يذكرنا بالبيت الشهير للسعدي الشيرازي إذ قال في مدح  
النبي ﷺ:

بلغ العلا بكماله      كشف الدجى بجماله  
حسن جميع خصاله      صلوا عليه وآله

الإشارة إلى غزوات النبي ﷺ وسنته الحسنة والشرعية الإسلامية<sup>(٤٠)</sup>:

سپاه دولت ودين را سوار خصم افكن      سرير شرع مبين را شهنشه اعظم  
تميز داده حرام وحلال را بسلوك      نموده راه نعيم وسقر بلا ونعم  
[كان النبي ﷺ يركب غازياً الأعداء مدافعاً عن جيش الدولة والدين وكان  
بمنزلة الملك الأعظم لعرش الشريعة الغراء؛ هو الذي ميز الحلال من الحرام  
بنهجه، وبين الطريق إلى جهنم والجنة واضحاً]

إزالة النبي ﷺ الأصنام من الكعبة<sup>(٤١)</sup>:

هزار كافر را از صنم برآورده      بزيب حسن شكسته صف هزار صنم  
چو او بكعبه درون آمده برون شده بت      بسعی او شده خالی حرم ز ناخرم  
[قد أخرج ألف كافر من عبادة الأصنام وقد كسر صفوف الكفر ومزقها بحسنه

وجماله؛ وكلما دخل الكعبة قد خرجت الأصنام والأوثان منها وقد خلا الحرم الإلهي من الأغيار]

### نشر النبي ﷺ العدالة في العالم (٤٢):

جو كوس عدل زده در حجاز ودر بغداد نموده طائر دولت ز طاق كسرى سم  
[ما إن ضرب على أجراس العدالة في الحجاز وفي بغداد، حتى طار طائر دولة كسرى من إيوانه]. (إشارة إلى معجزة ولادة النبي ﷺ إذ ارتج إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة).

### مقارنة بين النبي محمد والنبي موسى عليهما السلام ومعجزاتهما (٤٣):

ميان موسى واو فرق ماه تا ماهيست كجا شكستن ماه وكجا بريدن يم  
[الفرق بين النبي موسى والرسول الأكرم مثل الفرق بين القمر والسمك، أين انشقاق القمر من شق البحر؟!]

في هذا البيت قارن الشاعر فضولي بين نبينا محمد ﷺ ونبي الله موسى ﷺ مشيراً إلى معجزة انشقاق القمر للنبي ﷺ وهي حادثة وقعت في عهد الرسول ﷺ والحادثة مذكورة في القرآن الكريم سورة الانشقاق. ومعجزة موسى ﷺ إذ شق البحر بعصاه وغرق فرعون وجنوده، والشاعر يفضل معجزة النبي ﷺ ويعد الفرق بينهما قدر فاصلة بين البحر والقمر.

### النبي ﷺ هو هدف الخليفة:

وهذا المضمون مقتبس من الحديث القدسي: «لولاك ما خُلِقَت الأفلاك» (٤٤)، فقال (٤٥):

أنت المراد من العوالم كلها وبك اكتفيت رضى وغيرك مال

## عدم الاكتراث بلوم العُدَّال في حبه للنبي وآله صلوات الله عليهم:

مما يلفت الانتباه في شعر فضولي الفارسي والعربي إشارته إلى لوم الذين عاتبوه لحبه لآل البيت (عليه السلام)، ولعل مرد ذلك يعود إلى العصر الذي عاش فيه الشاعر والبيئة الاجتماعية والسياسية في ذلك العصر وهو القرن العاشر الهجري، إذ كان الأتراك يحكمون قبضتهم على كل منطقة غرب آسيا وصولاً إلى مصر، وكان العراق محل نزاع وصراع بين الدولتين الصفوية والعثمانية فتسيطر عليه الدولة الصفوية أحياناً، فيما كانت الدولة العثمانية السنية تتحكم فيه أحياناً أخرى (٤٦).

في الأبيات التالية يتمنى الشاعر أن يكون أصمّ كيلا يسمع أقوال العُدَّال في هواه وحبه (٤٧):

يكدري لوم العواذل في الهوى	فلا عيب لي لثوما ارتكبت فواحشا
فلم تمح آثار الهوى عن سريرتي	فيا ليتني عن قولهم كنت أطرشا
فكيف أنا في العشق جهلاً وإنه	وإن لأمني فيها العذول وناقشا
لنعت بي عز رفعة قدره	مفيض صفاء العقل والروح والحشا

### المبحث الثالث

#### الإمام علي عليه السلام في شعر فضولي البغدادي:

قد رسخت محبة الإمام علي عليه السلام في قلب فضولي الشاعر إذ لم يقدر على أن يترك العراق لهذا الحب الوافر فقال في شعره الفارسي (٤٨):

يمين بشاه نجف ياد كرده ام صد بار      كه از نجف نشوم مايل يمين وشمال  
[أقسم بالإمام علي ملك النجف مائة مرة إني لن أترك هذه المدينة ولا أذهب  
يميناً ولا شمالاً ولن أميل عنها]

لقد خص فضولي كثيراً من قصائده لمدح الإمام علي عليه السلام ولم يتحدث عن العشق إلا وعشق الإمام يلفت انتباهه ويجذبه إلى وصفه وثنائه، وكأن حب الإمام عليه السلام كان يشغل فكره بطريقة تجعل الشاعر يذوب في ذلك الحب وتلتهب نار شوقه إليه.

وقد أشار الشاعر إلى المضامين التالية في مدحه للإمام علي عليه السلام:

#### الإشارة إلى بعض خصال الإمام عليه السلام كالعلم والسخاء:

وصف علم الإمام علي عليه السلام مضمناً الحديث النبوي الشريف: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» (٤٩) وقال (٥٠):

به شهر علم نبی چو علی ست در چه عجب      ز جبرئیل گر او را ز حاجبان در است  
[كلما يكون الإمام علي عليه السلام باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله فلا عجب في أن صار  
جبرئيل عليه السلام من حجاب بابه وذلك لمنزلته العالية]

وقال مخاطباً الإمام (٥١):

هستی در مدینه علم نبی ولی      آن در كه هست نه فلکش خاك آستان



[أنت يا علي باب مدينة علم النبي ﷺ ولكن ذلك الباب الذي كل الأفلاك  
التسع تربة عتبه]

كما ذكر تقواه وزهده<sup>(٥٢)</sup>:

ولي وصي كامل متكمل      تقني نقي زاهد متسع  
وقال في سخاء الإمام وجوده مشبها إياه بسمااء الجود والكرم في سعته وكثرته<sup>(٥٣)</sup>:

أيا سپهر سخاوت همای اوج شرف      كه ذكر نام شريف مباركست بقال  
[يا سماء السخاء والجود ويا أيها الطائر الذي يطير في ذروة الشرف والكرامة!  
اسمك مبارك شريف يتفاءل به الناس]

وقد ذكر أن الإمام جامع الأضداد قائلاً<sup>(٥٤)</sup>:

هو الغيث للأحباب والليث للعدى      ودادا وإكراها يضر وينفع  
ونلاحظ أن الشاعر استعمل صنعة التضاد في البيت بين «الأحباب والعدى»  
وبين «يضر وينفع» لتدل المفردات على هذا التضاد في الصفات أيضا.

الإمام فريد في سلوكه ونهجه<sup>(٥٥)</sup>:

بدين سبب كه تویی كم كسيست در عالم      بدين روش كه تویی زود می رسی به كمال  
[لا نظير لك في العالم بهذه الطريقة التي تنتهجها ومن خلالها تبلغ الكمال  
بسهولة]

الإمام معين الخلق في مشاكلهم:

يصف الشاعر الإمام عليه السلام بأنه حلال المشاكل ويقول مخاطبا إياه<sup>(٥٦)</sup>:

تویی كه گر مدد از همت تو خواهد گس      برای رونق هر كار حل هر اشكال  
گره گشایی هر كاری می تواند كرد      بسان غنچه گلزار دولت اقبال

[أنت من استعانك لتحسين عمل أو حل مشكلة فيجدك حلال المشاكل  
ومعينه، وأنت من يحل عقد المشاكل كما أن الرياح التي تجري في البستان تجعل  
البراعم تتفتح]

## ذكر كرامات الإمام علي عليه السلام:

ذكرها في شعره العربي<sup>(٥٧)</sup>:

**إليه رجوع الشمس بالطوع لازم** **فمن غيره في الشرع والعرف مرجع**  
في البيت إشارة إلى واقعة رد الشمس إذ ردّ الله تعالى الشمس مرتين لوصي  
رسول الله الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام فمرة رد الله تعالى له الشمس في حياة  
الرسول صلى الله عليه وآله ومرة أخرى بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله إلى جوار الله تعالى في عهد خلافة  
الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، فقد تضافرت الروايات وتلاحمت الأدلة النقلية على  
تأكيد وتوثيق معجزة ردّ الشمس في عهد الاسلام للإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام إذ  
روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى ردّ عليّ الشمس مرتين، ولم  
يردّها على أحد من أمة محمد صلى الله عليه وآله غيري»<sup>(٥٨)</sup>.

## الإشارة إلى الظروف الصعبة في تلك المدة لمدح الإمام عليه السلام:

وذلك أن العهد العثماني كان عصرًا من العصور المظلمة لشعراء آل البيت إذ  
منعهم خلفاء الدولة العثمانية عن مدح الإمام علي عليه السلام وقد أشار فضولي إلى هذا  
الموضوع في شعره العربي والفارسي إذ قال<sup>(٥٩)</sup>:

**فأنت ظهير الحق يا معدن الوفا** **فضولي رجاء باب لطفك يقرع**  
**ويشكو عن الحساد أن عنادهم** **كثير وعين الحال من ذاك تدمع**  
**فيدعو ويرجو أن قهرك عاجلا** **إلى دفع إفساد المفساد يسرع**  
وكذلك أنشد نادمًا على مدحه الخلفاء الآخرين في العهد العثماني حفاظًا على

مهجته معلناً توبته إلى الله تعالى من قوله الشعر بمدح غير الإمام علي (عليه السلام):

روزی مباد اینکه برای توقعی      از من به غیر آل علی سر زند ثنا  
در عمر خویش غیر ثنای علی وآل      از هر چه کرده ایم بیان توبه ربنا  
[لا يأتي الله بيوم أمدح فيه غير الإمام علي وآله (عليه السلام) وأثنى على غيرهم، وأتوب  
إلى الله تعالى مما مدحت به غير الإمام طيلة عمري]

وذلك أن شاعرنا عاش في العهدين المختلفين المضطربين بين عهد الشاه  
إسماعيل الصفوي (١٤٦٨م - ١٥٢٤م) مؤسس الدولة الصفوية وعهد السلطان  
سليمان القانوني (١٤٩٥م - ١٥٦٦م) الذي اعتمد اللغة العثمانية الهجينة وذاق  
الشاعر مرارة العيش وكان يتسلم الراتب من العتبات المقدسة إلا أن هذا الراتب  
قد قطع منه مدة من الزمن وكان السبب في ذلك يعود إلى التناحر الموجود بين  
أتباع الدولة الصفوية الآذربيجانية وأتباع الدولة العثمانية التركية (٦١).

مدح الإمام علي (عليه السلام) فخر كبير للشاعر:

إذ أخذ شاعرنا يلوم الشاعر سلمان ساوجي (الشاعر الشهير في القرن الثامن  
الهجري) بسبب مدحه الخلفاء والأمراء والحكام وبدأ يفتخر بنفسه إذ وهبه الله  
فرصة مدح الإمام علي (عليه السلام):

گر چه در لطف ادا رتبه سلمانم نیست      قطره ای را نبود حوصله عمانی  
لیک سلمان همه عمر تلف کرد حیات      در ثنای نسب فرقه چنگیز خانی  
من کمین مادم ومنسوب به اهل بیتم      کار من نیست به جز مدح ومناقب خانی  
[إن لم أكن في نظم الشعر مثل سلمان ساوجي ولست في مكانته إذ أنا قطرة في  
بحر شعره، لكنه أُلِفَ كلُّ عمره في مدح الملوك الذين ينتمون إلى جنگيز وقوم  
التتار، وأنا من القلائل ممن يهتم بمدح آل البيت (عليه السلام) وليس لي عمل إلا مدحهم  
وثناءهم وذكر مناقبهم وفضائلهم]

وفي البيت الأول إشارة إلى منزلة سلمان الشاعر السامية ومكانته المرموقة إذ شبه نفسه بقطرة أمام البحر ولكنه مع هذه المكانة قد أ تلف عمره في مدح غير الإمام.

كما ذكر في قصيدة أخرى هذا الفخر وشكر الله تعالى على أنه مدح الإمام  
لخمسين سنة<sup>(٦٣)</sup>:

يا أمير المؤمنين شد مدت پنجاه سال      كز جناب حق به مدح توفضولى ملهم است  
[يا أمير المؤمنين! صار لي خمسين سنة وأنا ملهم من الله تعالى وأنظم الشعر في  
مدحك وثنائك]

كما أنشد في قصيدة أخرى<sup>(٦٤)</sup>:

سرورا مداح شاه اوليايم مدتست      در مناقب كرده ام صرف سخن پنجاه سال  
[سيدي! كنت مادحًا لملك الأولياء وسيدهم، وقضيت خمسين سنة في ذكر  
مناقبه وفضائله]

## المبحث الرابع

### الإمام الحسين عليه السلام في شعر فضولي البغدادي:

لم يذكر فضولي الشاعر الإمام الحسين عليه السلام في شعره العربي ولكن قد خص عدة قصائد له في شعره الفارسي كما أنه كتب «حديقة السعداء» في ذكر مصائب الإمام عليه السلام في كربلاء. المضامين التي ذكرها في شعره عن الإمام الحسين عليه السلام هي:

#### أولاً: الإشارة إلى مصيبة آل البيت عليهم السلام في كربلاء:

في قصيدته الشهيرة التي تبدأ بـ «السلام ای ساکن محنت سراي كربلا» ويرثي بها الإمام الغريب المدفون في كربلاء؛ لأن في هذا الشطر يصف أرض كربلاء بأرض المحنة والبلاء.

والجدير بالذكر أن لتكرار كلمة «كربلاء» في هذه القصيدة غرضاً بلاغياً إذ للتكرار جانبان من الأهمية: «فهو أولاً يركز المعنى ويؤكد، وهو ثانياً يمنح النص نوعاً من الموسيقى العذبة المنسجمة مع انفعالات الشاعر في هدوئه أو غضبه أو فرحه أو حزنه»<sup>(٦٥)</sup> كما أنه أسلوب يتضمن الإمكانات التعبيرية التي يتضمنها أسلوب آخر، إذ يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة<sup>(٦٦)</sup>. ويثري العاطفة ويرفع درجة تأثيرها، ويركّز الإيقاع ويكثف حركة التردد الصوتي في القصيدة<sup>(٦٧)</sup>. وكأنه يريد أن يؤكد على مصيبة آل البيت عليهم السلام ومصائبهم وكم من الأحزان والآلام والبلايا التي تحملوها في هذه الواقعة، والقلب هو مآتم الإمام الحقيقي<sup>(٦٨)</sup>:

بهر تو ماتمکده ای بیش نیست      خانه دل کز غم ورنج و عناست  
گریه کنان مردم چشم همه      بهر تو پوشیده سیه در عزاست  
[لا مآتم لك إلا بيت الفؤاد المليء بالهم والحزن والغم؛ وعيون الناس كلها

تبكي عليك والناس كلهم لبسوا الحداد لأجلك]

كما أن من لا يبكي دما على شهيد كربلاء كأنه لم يدرك كنه الواقعة<sup>(٦٩)</sup>:

هر که اندر كربلاء از دیده خون دل نریخت      غالباً آگه نشد از ماجرای كربلا

ثانياً: ذكر الرتبة العالية والمقام السامي للمدفون في كربلاء:

لا شك في الرتبة التي حصل عليها شهداء كربلاء والمقام السامي عند الله تعالى لمجاهدتهم وصبرهم على البلاء ولذلك فإن الأموات المدفونين بجوارهم يتمتعون بالرحمة التي تشمل هؤلاء الشهداء؛ ومن هذا المنطلق يصف الشاعر هذا المقام بأن الأحياء كلهم في البلاد يغبطون المدفونين في هذا المقام مع أنهم أحياء يعيشون على الأرض وهم أموات تحت التراب<sup>(٧٠)</sup>:

السلام ای رشک برده زنده‌های هر دیار      در جوار مرقدت بر مرده‌های كربلا

[السلام عليك يا من يغبط الأحياء في كل بلد الأموات الذين دفنوا بجوار

قبرك]

ثالثاً: كربلاء هي دار الشفاء للمؤمنين:

قد ذكر الشاعر مرّات أن كربلاء هي دار الشفاء وكلّ مريض يرغب في زيارة قبر

سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام<sup>(٧١)</sup>:

روی الم باز سوی كربلاست      رغبت بیمار بدار الشفاست

ذكر لب تشنه شاه شهيد      شهد شفای دل بیمار ماست

[يتوجه الألم إلى كربلاء مرة أخرى كما أن المريض يرغب فيها بوصفها دار

الشفاء؛ وذكر الشفاء العطشى للملك الشهيد هو الشهد الذي يشفي قلوبنا

المريضة]

#### رابعاً: الجنة جزاء زائر الإمام الحسين عليه السلام:

يعتقد الشاعر أن من يزور الإمام الحسين عليه السلام يتمنى روضة الرضوان (الجنة) ولكنه يستدرك الأمر ويشير إلى أن الزائر يستحي أن يسأل عن روضة أخرى في حين أن كربلاء هي الجنة الحقيقية <sup>(٧٢)</sup>:

آن كه به درگاه حسين على      روى نهاده به اميد جزاست  
نيتش اينست كه كردم طواف      روضه جزای عمل من سزاست  
می شود البته خجل گر کسی      پرسد ازو روضه ديگر كجاست  
[من يزُر قبر الإمام الحسين عليه السلام يأمل الجزاء الحسن؛ ونيته بعد أن يطوف حول  
قبر الإمام أن يحصل على الجنة ويرى أنها جزاء عمله؛ وأن يصير خجلاً مستحيّاً  
من أن يسأل أين الجنة الأخرى؟!]

#### خامساً: الإمام راضٍ بما قدر له الله تعالى:

وقد لمح الشاعر إلى قول الإمام عليه السلام إذ قال في يوم عاشوراء، مناجياً ربّه إذ كان في كلّ موقف يناجيه وختم هذه المناجاة بقوله: «صبراً على قضائك يا ربّ لا إله سواك يا غياث المستغيثين» <sup>(٧٣)</sup>؛ قال فضولي الشاعر مشيراً إلى هذا الأمر <sup>(٧٤)</sup>:

ای به رضای تو قضا و قدر      وی همه کار تو بتقدير راست  
بود دلت را بشهادت رضا      نصرت دشمن اثر آن رضاست  
[يا من يرضى بالقضاء والقدر وكلّ أعماله مقدّرة؛ وكان قلبك راضياً بالشهادة  
في سبيل الله ونصرك على الأعداء هو ثمرة هذا الرضا]

#### سادساً: الاستعانة بشهيد كربلاء:

يستعين الشاعر بالإمام الحسين عليه السلام وهو مطمئن البال أن الإمام يقضي حوائجه إذ لا شك عنده في أنه عليه السلام يهتم بعدوه فكيف يترك صديقه ومحبه <sup>(٧٥)</sup>:



دوست چه سان از تو شود نا امید      حاجت دشمن چو بلطفت رواست  
کار فضولی به توافتاده است      چاره او کن که بسی بینواست  
[کیف یقنط الصدیق منك فی حین أنك تقضی حوائج الأصدقاء بلطفك  
ومحبتك؛ والآن أنا أحتاجك فارحمني لأني مسکین فقیر]

السنة الثامنة / المجلد الثامن / العدد الثالث والرابع (٢٠٢٠-٢٠٢١)  
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ / كانون الأول ٢٠٢١ م



## الخاتمة :

في دراسة أشعار الشاعر الشهير فضولي البغدادي الفارسية والعربية حصلنا على عدة نتائج؛ منها:

- أن فضولي البغدادي شاعر آل البيت عليه السلام حقاً؛ إذ قضى أكثر من خمسين سنة من عمره في خدمة آل البيت ومدحهم وبيان مناقبهم.
- المضامين العامة التي استعملها في مدح آل البيت عليه السلام كثيرة، أبرزها: طلب الرحمة والشفاعة والنظر من آل البيت عليه السلام، الإشارة إلى ولائه ومحبته لهم عليه السلام.
- المضامين التي أشار إليها في مدح النبي كثيرة، منها: عشق النبي مزيل الهم، حبّ النبي عليه السلام حبّ حقيقي وذكر بعض الخصال الحسنة للنبي.
- حبّه للإمام علي عليه السلام واضح جلي كوضوح الشمس في رابعة النهار؛ وقد أظهره في كثير من قصائده وحتى في قصائده التي نظمها في مدح الملوك والخلفاء في مضامين عدة منها: الإشارة إلى بعض خصال الإمام كالعلم والسخاء والإمام فريد في سلوكه ونهجه.
- لم يغفل فضولي عن رثاء الإمام الحسين عليه السلام وذكر واقعة الطف في شعره ومن مضامين التي ذكرها في رثاء الإمام هي: الإمام راض بما قدر له الله تعالى والجنة جزاء زائر الإمام الحسين عليه السلام وكرلاء هي دار الشفاء للمؤمنين وذكر الرتبة العالية والمقام السامي للمدفون في كربلاء والإشارة إلى مصيبة آل البيت عليه السلام في كربلاء، كما لاحظنا أنه كثيراً ما كان يستعين بالإمام في أشعاره.
- مثل رثاء الشاعر للإمام الحسين عليه السلام صورة واضحة لواقعة الطف.
- لغة فضولي بسيطة سهلة واضحة بعيدة عن التكلف والصنعة؛ والتشبيهات في شعره متكررة؛ والعاطفة جياشة مرهفة في شعره الفارسي والعربي تصدر عن قلب ذاب في حب أهل البيت عليه السلام.

## الهوامش

١. تولستوي، هنر چیست؟، ص ١٢.
٢. الشورى، الآية ٢٣.
٣. ينظر: كشف الظنون: ١/ ٨٠٥.
٤. حسين علي محفوظ، فضولي البغدادي، ص ٢٥.
٥. ينظر: أعيان الشيعة: ٨/ ٤١٥.
٦. الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١١/ ٢٥٤.
٧. الديوان، ص ١٣٥.
٨. المصدر نفسه، ص ٥٦.
٩. خيامبور، فضولي محيط زندگانی وشخصیت او، ص ٩٨.
١٠. سلمى، الشاعر التركي الأشهر فضولي بغداد، ص ٣٤.
١١. بيات، <http://www.bizturkmeniz.com>.
١٢. مجيب المصري، في الأدب الإسلامي، فضولي بغداد، ص ٣٦.
١٣. المصدر نفسه، ص ٣٦.
١٤. ينظر: أعيان الشيعة: ٨/ ٤٧٥.
١٥. ينظر: المصدر نفسه: ٨/ ٤٧٦.
١٦. جاكابجير، محمد فضولي بغدادى، ص ١٦١.
١٧. ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين: ٤/ ١٢٦.
١٨. ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ١٢٦-١٢٧.
١٩. حسين علي محفوظ، فضولي البغدادي، ص ٣.
٢٠. ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين: ٤/ ١٢٥-١٢٦.
٢١. فيشر، ضرورة الفن، ص ١٥.
٢٢. غرام، قضية الالتزام في الشعر العربي، ٢٠.

٢٣. المصدر نفسه والصفحة نفسها، أبو حاقه، الالتزام في الشعر العربي، ص ٦٦.
٢٤. الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، المدخل إلى الشعر الحسيني، ١/ ١٣٥.
٢٥. فروخ، تاريخ الأدب العربي، ١/ ٣٦٠.
٢٦. المصدر نفسه، ١/ ٣٧١.
٢٧. فلاحتي وآخرون، ص ٥٥ نقلا عن عنوز، الأدب المعاصر، ص ٢٣ ٢٠.
٢٨. الديوان، ص ١٨٧.
٢٩. المصدر نفسه، ص ١٨٨.
٣٠. المصدر نفسه، ص ١٨٨.
٣١. المصدر نفسه، ص ١٨٥.
٣٢. المصدر نفسه، ص ١٨٥.
٣٣. المصدر نفسه، ص ٨٥.
٣٤. المصدر نفسه، ص ٨٩.
٣٥. المصدر نفسه، ص ٩٣.
٣٦. المصدر نفسه، ص ٤٢.
٣٧. المصدر نفسه، ص ٣٨.
٣٨. المصدر نفسه، ص ٣٩.
٣٩. المصدر نفسه، ص ٨٦.
٤٠. المصدر نفسه، ص ٨٦.
٤١. المصدر نفسه، ص ٣٩.
٤٢. المصدر نفسه، ص ٤٠.
٤٣. المصدر نفسه، ص ٤١.
٤٤. المجلسي، بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ٤٠ / ٢٠.
٤٥. الديوان، ص ٨٨.
٤٦. مشرف، زندگی وشعر محمد فضولي، ص ١٤.
٤٧. الديوان، ص ١١٠.

٤٨. الديوان، ص ٢١٤.
٤٩. عيون أخبار الرضا: ١/ ٧١-٧٢.
٥٠. الديوان، ص ٤٨.
٥١. المصدر نفسه، ص ٤٧.
٥٢. المصدر نفسه، ص ١٢٠.
٥٣. المصدر نفسه، ص ٢١٣.
٥٤. المصدر نفسه، ص ١٢١.
٥٥. المصدر نفسه، ص ٢١٤.
٥٦. المصدر نفسه، ص ٢١٢.
٥٧. المصدر نفسه، ص ١٢٠.
٥٨. الشيخ الصدوق، الخصال، ٢/ ٥٠٨.
٥٩. الديوان، ص ١٢٢.
٦٠. المصدر نفسه، ١٣٨.
٦١. بندر أوغلو، مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي، ص ١٠.
٦٢. الديوان، ١٤١.
٦٣. المصدر نفسه، ص ١٤٥.
٦٤. المصدر نفسه، ص ٢٠٩.
٦٥. أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، ص ٢٦٤.
٦٦. عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، ص ١١.
٦٧. الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص ٢٦٣.
٦٨. الديوان، ص ٢٤٣.
٦٩. المصدر نفسه، ص ٢٠٥.
٧٠. المصدر نفسه، ص ٢٢١.
٧١. المصدر نفسه، ص ٢٤١.
٧٢. المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

٧٣. مقتل الحسين عليه السلام: ص ٢٩٧.

٧٤. الديوان، ص ٢٤٢.

٧٥. المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر باللغة العربية

١. الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، أبو العدوس، يوسف، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع (١٩٩٧ م).
٢. الالتزام في الشعر العربي، أبو حاقّة، أحمد، بيروت: دار العلم للملايين (١٩٧٩ م).
٣. بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمدباقر، بيروت: مؤسسة الوفاء (١٤٠٣ هـ).
٤. تاريخ الأدب العربي، فروخ، عمر بن عبد الله، بيروت: دار العلم للملايين (١٤٠٧ هـ).
٥. التكرار في شعر محمود درويش، عاشور، فهد، عمان: المؤسسة العربية (٢٠٠٤ م).
٦. الخصال، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، قم: انتشارات جامعه مدرسين (١٤٠٣ هـ).
٧. دائرة المعارف الحسينية، المدخل إلى الشعر الحسيني، الكرباسي، محمد صادق محمد، لندن: المركز الحسيني للدراسات (٢٠٠٠ م).
٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني، الشيخ اقا بزرك، بيروت: دار الأضواء (١٤٠٣ هـ).



٩. ضرورة الفن، فيشر، ارنست، ترجمة أسعد حليم. القاهرة: نشر الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر (١٩٧١ م).
١٠. عيون أخبار الرضا، الشيخ محمد بن علي الصدوق، صححه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
١١. فضولي البغدادي، حسين محفوظ، علي، بغداد: د.ن. (١٩٥٩ م).
١٢. في الأدب الإسلامي، فضولي بغداد، مجيب المصري، حسين، القاهرة: مطبعة الفكرة (١٩٦٧ م).
١٣. قضايا الشعر المعاصر، الملائكة، نازك، ط ٨. بيروت: دار العلم للملايين (١٩٨٣ م).
١٤. قضية الالتزام في الشعر العربي، غرام، محمد، دمشق: دار طلاس (١٩٨٩ م).
١٥. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
١٦. مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي، بندر أوغلو، بغداد: دار الشؤون الثقافية الخاصة (١٩٩٤ م).
١٧. مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المكرم، مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧ م.

#### ثانياً: المصادر باللغة الفارسية:

١. زندگى وشعر محمد فضولى، مشرف، مريم، تهران: انتشارات روزنه (١٣٨٠ ش).
٢. نشریه دانشکده ادبیات تبریز، خیامپور. (د.ت). «فضولي محیط زندگانی

وشخصیت او»، العدد ۱-۲. ص ۹۷-۱۱۰.

۳. هنر چیست؟، تولستوی، لیف نیکالایوچ، تر: کاوه دهگان. قم: موسسه فرهنگی واطلاع رسانی تبیان(۱۳۹۵).

### ثالثاً: المجلات والدوريات:

۱. الأدب المعاصر، فلاحتي، صغری والآخرون.(۱۳۹۴. ش). «دراسة الشعر الحسيني سياسياً (شعر حسن السنييد نموذجاً)». .. السنه ۷. العدد ۲۷. ص ۵۱-۷۲.

۲. مجله دانشكده ادبيات وعلوم انسانی دانشگاه تهران، جاكابچير.(د.ت). «محمد فضولي بغدادی»، ش ۱ و ۲. ص ۱۴۱-۱۶۶.

### رابعاً: الجرائد:

جريدة البلد، سلمی، عزيز.(۱۹۶۶ م). «الشاعر التركي الأشهر فضولي بغداد»، العدد ۵۳۷. ۳۸ شباط.

### خامساً: المواقع الإلكترونية:

فضولي البغدادي شاعر اهل البيت عليه السلام، محمد مهدي بيات:

[http:// www.bizturkmeniz.com/ar/index.php?page=article&id=13397](http://www.bizturkmeniz.com/ar/index.php?page=article&id=13397)



ملاحم الحركة العلمية  
بين مدينتي الحلة وكربلاء ( ٥٠٠ - ٩٠٠ هـ )

Facets of Scientific Movement between  
Hilla and Karbala(500-900 Hijri)

حيدر السيد موسى وتوت الحسيني  
العتبة العباسية المقدسة / مركز تراث الحلة

By: Haider Al-Sayyed Mousa Witwit Al-Husseini  
Al-Abbas Holy Shrine, Al-Hilla Heritage Center





### الملخص

من عوامل انتشار العلوم والمعارف الإسلامية المختلفة هو حدوث التلاقح العلمي بين البلدان المختلفة الذي قد يحصل بين مدينتين أو أكثر، وبعنوانات متعددة، كالترجمة والمشيخة في حلقات الدرس والمباحثة، أو بمنح الإجازات العلمية، أو بتصنيف المؤلفات، ونسخها، وغيرها من الصلات الثقافية الأخرى الكاشفة عن سبل التبادل الثقافي بينهما، وقد كانت في مدينة الحلة الفيحاء نهضة فكرية عملاقة أشرق سناها عبر التاريخ، وفاح شذا عطرها في أروقة الزمان عبر عصور ودهور، كانت لها صورٌ مشرقة في صلاتها العلمية مع بلدان العالم الإسلامي الرحب، ومنها مدينة كربلاء المقدسة، ونحاول في بحثنا هذا الوقوف على أهم ملامح الحركة الفكرية التي كانت بين المدينتين الشريفتين، وأثرها الكبير في ازدهار العلم وتحصيل صنوف المعرفة.

الكلمات المفتاحية: الحركة العلمية، الحلة وكربلاء، تاريخ كربلاء.

## Abstract

One factor behind Islamic knowledge spread is the mutual scientific contact between states and cities, seen in: apprenticeship, testimonials(Ijazas), writing, publishing, and copying, and other cultural bonds in-between. Hilla is a distinguished city in this respect for many ages with many Islamic cities, including Karbala.

This research is devoted to the outstanding facets of the bon between these two cities and the effect upon knowledge gain and spread.

**Key Words:** Scientific Movement, Hilla and Karbala, History of Karbala.



## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، مالك السموات والأرضين، منزل غيث السماء، رافع شأن العلماء، وجاعل مدادهم أفضل من دماء الشهداء، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين والأنبياء سيدنا محمد المصطفى وعلى آله الخيرة النجباء

وبعد، فهذه إطلالة مفيدة نستشرف بها أهم ملامح الحركة الفكرية، والتلاحق العلمي الذي كان بين مدينتي الحلة وكربلاء، إبان احتضان مدينة الحلة الفيحاء لزعامة الحوزة العلمية التي امتدت قرابة أربعة قرون، كان لها الدور البارز في نشر العلوم والمعارف الإسلامية المختلفة، خاصة المتعلقة بمذهب آل البيت عليهم السلام، وحصول التبادل الفكري العلمي والأدبي بين بلدان العالم الإسلامي، ومنها بين هاتين المدينتين العريقتين، كصلات ثقافية، وروابط علمية، أسهمت في ترسيخ الآثار العلمية والفكرية لأعلام المدينتين، وبثها في أرجاء العالم الإسلامي الواسع، وقد تمثلت هذه الصلات عمومًا بتلاحق فكري، وروابط معرفية جرت بين حواضر علمية عديدة، كالكوفة وقم وبغداد، والنجف ونيسابور، ومنها بين مدينتي الحلة وكربلاء، ساعد في ظهورها، ونشأتها، عوامل مهمة أذكت جذوتها، وأدامت نشاطها، كقداسة الحائر الشريف، على مُشْرِفِهِ آلاف التحية والثناء، مثوى سيد الشهداء عليه السلام، وتجاور المدينتين العريقتين، وقرب المسافة بينهما، وتنقل بعض سكنتها من أَسَرٍ وشخصيات علمية فيما بينها، أسهمت في صنع تراثها وبناء مجدها التليد، وقد عمدت إلى عرض نماذج فاخرة من النشاط العلمي بين علماء المدينتين، كصور مشرقة للتبادل الفكري والثقافي بينهم، مرتبًا البحث بعد هذه المقدمة على مبحثين، وخاتمة، المبحث الأول بعنوان أهمية المدينتين وأبرز الأسر

والأعلام، والمبحث الثاني بعنوان صور من الإرث الفكري بين مدينتي الحلة وكربلاء، ولا يخلو تتبعها من صعوبة، لقلّة ما عثرت عليه مقارنةً بالحقبة الزمنية الممتدة لقرون، وغير ذلك مما يتعلق بموضوعات البحث، والله سبحانه من وراء القصد.

## المبحث الأول: أهمية المدينتين وأبرز الأسر والأعلام المطلب الأول: مدينتا كربلاء والحلة من مراكز الإشعاع العلمي

أولاً: الحلة الفيحاء

تعدّ مدينة الحلة الفيحاء (الحلة الحاضرة)، من أشهر مراكز العلم التي صدح تاريخها بسير العلماء وتراجم الفضلاء من فقهاء وأدباء، ومفكرين نجباء، أغنوا التراث الإسلامي عموماً والشيعي خصوصاً بمئات المصنفات والمؤلفات، التي لا تزال إلى اليوم محل نظر العلماء، وموضع اهتمامهم، وكان لهم المشاركة في أغلب صنوف العلم والمعرفة، كالفقه والتفسير والحديث، والكلام، والفلسفة، والحكمة، والتاريخ والأدب، وغيرها. وكان تمصيرها في سنة ٤٩٥هـ، على يد الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس المزبدي الأسدي (ت ٥٠١هـ)<sup>(١)</sup>، فكان أول من عمّرها وبنى بها الدور والمساكن والأسواق، وعُرف عنه وعن أمراء أسرته الكرام، حُبّ العلم ورعاية العلماء والأدباء، وإكرامهم، مما ساعد ذلك، مع طيب أرض الفيحاء، وعوامل أخرى، على استقطاب العلماء وانحذارهم إليها من كل صوب وحذب، حتى أضحت قبلةً لكل طالب علم وعاشق فضيلة، ومصدر إشعاع فكري امتدّ سناها في عصور نهضتها الذهبية إلى مختلف أمصار الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وعن القاضي السيد نور الله التستري (ت ١٠١٩هـ)، «أنها من الأماكن اللطيفة والمواطن الشريفة، التي لها اختصاص بالأئمة الطاهرين وشيعتهم المخلصين، ومن قوله: «ولا يحتاج تشييع أهل الحلة إلى إقامة الدليل، وخرّجت الحلة كثيراً من فضلاء الإمامية ومجتهديها»<sup>(٣)</sup>.

وعن العلامة الجليل السيد حسن الصدر: «أنها من مراكز العلم التي كان يُشد

إليها الرحال، وصارت محط رحال العلماء، ومقصد الفضلاء، وُنيت فيها المدارس، وزهر فيها العلم، حتى برز من عالي مجلس الشيخ نجم الدين الحلي المتوفى سنة ست وسبعين وستائة، أكثر من أربعائة مجتهد جهابذة<sup>(٤)</sup>.

#### ثانيًا: كربلاء المقدسة.

أما كربلاء، وما أدراك ما كربلاء، من أشرف بقاع الأرض، وأقدسها، مذ احتضنت جدت أبي الأحرار، وقائد الموقنين الأبرار، سيد الشهداء، وكعبة المؤمنين الأتقياء، مولانا وسيدنا الإمام الشهيد المظلوم أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ كانت وما زالت قبلةً لطلاب العز والكرامة، وعشاق الفداء والشهادة في سبيل الله تعالى، يستلهمون منها دروس التضحية والإياء، في مقارعة الظلم والاستبداد، وجهاد الطغاة الظالمين، دفاعًا عن العقيدة الحقّة، وعن روح الإسلام ضد البدع والأهواء.

وذكر كربلاء قد ارتبط بالإمام الحسين عليه السلام ارتباطًا وثيقًا، فلا يكاد ينفك عنه في كل زمان ومكان، وكانت تعرف بهذا الاسم قديمًا قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، فقد ورد أنه عليه السلام لما أراد النزول بها، سأل عنها، قائلًا: ما اسم هذا المكان؟، قالوا له: كربلاء، فقال عليه السلام: ذات كرب وبلاء<sup>(٥)</sup>. وعن ياقوت الحموي (ت: ٦٢٣ هـ): «كربلاء: بالمد، وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي، رضي الله عنه، في طرف البرية عند الكوفة»<sup>(٦)</sup>. وتسمى أيضًا بالحائر الشريف، فعن الشيخ الجليل محمد بن ادريس الحلي (ت: ٥٩٨ هـ): «والمراد بالحائر ما دار سور المشهد والمسجد عليه دون ممّا دار سور البلد عليه، لأنّ ذلك هو الحائر حقيقة، لأنّ الحائر في لسان العرب: الموضع المطمئن الذي يحار الماء فيه»<sup>(٧)</sup>. وتعقبه شيخنا محمد بن مكّي العاملي المعروف بالشهيد الأول في بيان سبب تسميته بالحائر، قائلًا: «وذلك إنّما هو فيما ذكرناه، وفيه حار الماء يعني به لما أمر المتوكل بإطلاق الماء على قبر الحسين عليه السلام

ليعفيه فكان لا يبلغه»<sup>(٨)</sup>. إلى غيره من الأقوال الدالة على هذا المعنى، الذي أشبع من قبل الباحثين بحثًا وتحقيقًا.

وعلى العموم فلقد توافرت لهذه الأرض، بعدما حوت في جوفها جسد الحسين الشهيد (عليه السلام) من آيات الطهر والقدسية والبركة ما جعلها بمثابة قطعة من الجنة المخلدة على الأرض، وبات لتراب هذه الأرض قدسية وبركة بالنسبة لجميع عشاق الحسين (عليه السلام) ومواليه وشيعته، لأنه امتزج بدم الحسين الشهيد، فأصبح وكأنه بلسم ودواء تطيبي لهم، فالمحب يشم منه رائحة الحبيب فيهدأ، ومن هنا اكتسبت أرض كربلاء عامل جذب روحي ومعنوي قوي جدًا ظلّ يشدُّ الناس المؤمنين إليها، وشدَّ الرحال إليها من كلِّ حدبٍ وصوب لغاية التشرف والتبرك والتشفع بزيارة روضة أبي الأحرار الصناديد، وسيّد الشهداء الأبرار وسليل رسول الله الإمام الحسين (عليه السلام)، فيما الكثيرون من هؤلاء المندفعين والمُشوّقين لزيارة قبره الشريف لم يكتفوا بزيارته بصورة عابرة، أو في وقت قصير، بل تشبّثوا بهذه الأرض، وفَضّلوا البقاء فيها لأطول مدّة ممكنة، وحتى لآخر أيام حياتهم، ممن تمثّلت أمنيّاتهم الغالية في أن يكون محياهم ومماتهم بجوار قبر الحسين (عليه السلام)<sup>(٩)</sup>. حتى أضحت هذه الأرض الطاهرة مدينة عامرة مأهولة بالسكان حدود سنة ٣٧٠هـ<sup>(١٠)</sup>، وما بعدها.

ولموقع كربلاء الديني والعلمي المتميز، فقد قام علماء كبار وأساتذة معروفون آنذاك بزيارتها في أوقات مختلفة، فكان أن اتسعت وتطورت الحركة العلمية فيها، حتّى صار طلاب العلم والمعرفة يقصدونها ويشدّون الرحال إليها من مختلف البلدان والأمصار، للاعتراف من معين العلم والفضيلة فيها، إلا أن كربلاء بوصفها رمزًا شاخصًا وبارزًا، للنزال بين دعاة الحرية والحق من جهة، والطواغيت من جهة أخرى، فقد واجهت تحديات كبيرة في المحافظة على استقرارها وأمان أهلها أمام هجمات الأعداء والهاquدين، ولذا نلمس في ديمومة نشاطها العلمي

على مدى الحقب والأزمان تفاوتاً ومراوحة بين الخمول والنشاط، دلّ على ارتباط نشاطها العلمي بالوضع الأمني، إلّا أنّ ذلك لم يكن ليمحو ملاحم العلم وآثاره فيها، وحقيقة تخرجها لبعض مشاهير العلماء الذين اتخذوا من المشهد الحسيني المطهر مكاناً لتدريس الطلبة، وإقامة مجالس البحث والمناظرة، ومنح الإجازات العلمية، وتصنيف الكتب، كالشيخ الجليل العالم الحسين بن أحمد بن علي بن طحّال، والسيد رضي الدين علي بن طاووس، والسيد عميد الدين عبد المطلب الحسيني الأعرجي، وغيرهم، ومنهم من جعل داره في كربلاء مؤسسةً علميةً تعقد فيها حلقات الدرس والمباحثة، كالشيخ الجليل إلياس بن هشام الحائري، وعن القاضي الشهيد السيد نور الله التستري (ت ١٠١٩ هـ)، عند ذكره لبعض الأماكن المختصة بالأئمة عليهم السلام وشيعتهم: «واليوم أضحت كربلاء من كبار الأمصار ومجمع الأخيار في كلّ الديار، وأصبح الأنهار فيها جارية والأشجار باسقة والشار يانعة»<sup>(١١)</sup>.

وعن سيدنا الحسن الصدر: «ومن مراكز أهل العلم للشيعة كربلاء الحائر الحسيني، على مشرقه السلام، زها العلم فيه في المائة السادسة من الهجرة، وصار مجمّعاً لأهل العلم خصوصاً أيام الإمام العلامة ابن الخازن الذي كتب له الشهيد الإجازة المفصلة، واستمرّ العلم فيها إلى أيام شريف العلماء المذكور في باب الشين الذي كانت إليه الرحلة»<sup>(١٢)</sup>.

ولا يخفى ما في كلامه تعالى من اشتباهه، إذ عدّ عصر الشهيد الأول المستشهد (سنة ٧٨٦ هـ) وإجازته لتلميذه ابن الخازن من المائة السادسة، والصواب أنّهما من أعلام المائة الثامنة للهجرة.

والخلاصة فيما تقدم يشير بوضوح إلى نشاط الحركة العلمية في كربلاء، بوصفها مركز إشعاع علمي متميز.

## حلقات الدرس في المدينتين

١ - حلقات الدرس في الحلة: كانت حلقات الدرس ومجالس البحث والمناظرة تُعقد فيها في أماكن مخصصة، منها بيوت العلماء، ومنها الجوامع والمساجد، ومنها أبنية مهيأة بوصفها مدارس دينية متخصصة، منها المجاورة لمشهد الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام في الحلة<sup>(١٣)</sup>، ضمت علماء وفضلاء انتشرت أسماؤهم ودونت آثارهم في طروس المخطوطات وإملاءات العلماء، والتعريف بمدينة الحلة ودورها في التراث الإسلامي الشيعي لا يحتاج إلى مزيد بيان لشهرتها الواسعة.

٢ - حلقات الدرس في كربلاء: تمثلت حلقات الدرس في كربلاء برحاب الحضرة الحسينية المقدسة، إذ تشير بعض مجالس الدرس ومنح الإجازات العلمية، إلى حصولها في الحضرة الحسينية الشريفة، وكذلك بعض بيوت العلماء كبيت العالم الجليل والفاضل النبيل الشيخ الياس بن هشام الحائري، الذي ورد في سند الزيارة الجامعة، كما عن الميرزا الأفندي في رياض العلماء<sup>(١٤)</sup>. وتشير بعض المصادر إلى وجود مدارس علمية في كربلاء، بوصفها هيئات مستقلة، من ذلك ما ذكره الرحالة ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ)، عند دخوله كربلاء (سنة ٧٢٦هـ)، وقوله: «وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات، والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة، فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخل أحد إلا عن إذنهم»<sup>(١٥)</sup>. وهذه المدرسة العظيمة التي أشار إليها، هي جامع ابن شاهين، الملاصق لأبنية الروضة الحسينية الشريفة، وكانت أعداد متزايدة من طلاب العلم والفضيلة ترتاد هذا الجامع للاعتراف من معين الفكر الإسلامي، ومناهل الفقه الشيعي الجعفري<sup>(١٦)</sup>.

## المطلب الثاني: الأسر والبيوتات الشريفة المتنقلة بين المدينتين:

احتضنت مدينتنا الحلة وكربلاء أسراً وبيوتات علمية عريقة، علوية وغير علوية سكن أفرادها المدينتين وتنقلوا بينهما، برز منهم شخصيات علمية وأدبية كانوا كالنجوم الساطعة في سماء مجدها العلمي، أثروا بنتائجهم وآثارهم التراث الإسلامي المجيد، منها:

١ - آل أبي الفتح ميمون القصير الموسوي: وهم بنو عمّ السادة آل فخار، ويعرفون ببیت أبي الفتح ميمون القصير، وهو ابن الحسين شيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ذكر السيد ابن الطقطقي: أنه معقب انتهى عقبه إلى باقي بن علي بن ميمون، له ذيل كثير بالخائر والحلة <sup>(١٧)</sup>.

٢ - آل المليط الموسوي: ذكر ابن عنبه أنهم بالحلة والحائر، وجدهم المليط هو محمد بن مسلم بن محمد بن موسى بن علي بن جعفر بن الحسن اللحق بن موسى بن جعفر بن موسى الكاظم عليه السلام <sup>(١٨)</sup>.

٣ - آل ترجم الحسيني، وهم ولد السيد ترجم بن علي بن الفضل بن الحسين النعجة بن محمد الصبيب بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين عليه السلام.

وذكرهم السيد ابن الطقطقي (ت ٧٢٠ هـ)، في ذيل ترجمة جدهم السيد ترجم بن علي بن الفضل، قائلاً: وبنو ترجم قوم من علوية مشهد الحسين عليه السلام، تولى النقابة به جماعة منهم، وكانت لهم بالمشهد المذكور وبالحلة رئاسة ووجاهة وتقدم نيابة وأملاك نفيسة بشفاثا <sup>(١٩)</sup>، وقد بقي منهم إلى يومنا هذا جماعة منهم قليلة بالمشهد، قد دخلوا في طي الخمول، وأناخ الفقر عليهم بكلاكه، فآل غصنهم بعد النضارة إلى الذبول <sup>(٢٠)</sup>.



وذكرهم ابن عنبه قائلاً: «كانوا جماعة بالحلة لهم سيادة ونقابة وقد تفرقوا الآن وذهبت نعمتهم ولهم بقية بالخائر والحلة وواسط»<sup>(٢١)</sup>. من أعيانهم عزّ الدين الحسن بن أبي الحسن علي بن أبي طالب بن علي بن ترجم العلوي الحسيني الواسطي الذي ترجم له كمال الدين بن الفوطي<sup>(٢٢)</sup>.

٤- آل السيد علي عنبه الحسيني: وهم أسرة علوية شريفة تنتهي إلى داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام. من أعلامها العالم الفاضل، عمدة النساين السيد جمال الدين أحمد بن علي بن عنبه الحسيني صاحب كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، وقد ذكرهم بنفسه، عند ذكر السيد علي عنبه وحمضي، قائلاً: «وهما جدّا آل عنبه بالحلة والخائر وغيرهما»<sup>(٢٣)</sup>.

٥- آل طاووس الحسيني. من أجلّ الأسر العلمية المعروفة بالفضل والعلم والتقوى والنقابة، والعبادة والزهادة، ينتهي نسبها إلى السيد محمد -الملقب بـ(الطاووس) لحسن وجهه وجماله مع قصر في قدميه-<sup>(٢٤)</sup>، بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود -صاحب عمل النصف من رجب-<sup>(٢٥)</sup> بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢٦)</sup>.

وقد نبغ بعض أفرادها فكان لهم الأثر الواضح في التراث الإسلامي الشيعي، والتراث الحلي على وجه الخصوص، كالسيد سعد الدين أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن طاووس، وولديه العالمين الزاهدين المصنفين، رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، وأخيه جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس، وكذلك ولدهما الجليلان رضي الدين علي بن علي بن طاووس، وغياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس، وغيرهم من الأعلام، ويحدثنا السيد رضي الدين علي بن طاووس عن سكناه لكربلاء قائلاً: ثم اختار لي الانتقال بالعيال إلى مشهد جدك (الحسين) عليه السلام، وهو جدك من جانب بعض جداتك أم كلثوم بنت زين العابدين عليه السلام، وهو موطن

أبعد عن الناس والبلاد؛ لأنّ مشهد مولانا علي (عليه السلام) قريب من الكوفة وهي ترداد العباد، وكتبت إليك هذه (الرسالة) وأنا مقيم في جوار حرم (الحسين) (عليه السلام) في ظلّ تلك الجلالة، معتزلاً عن الشاغلين منفرداً أبلغ من ذلك الانفراد عن العالمين (٢٧). ومن أخباره أنه كان بمشهد الإمام الحسين (عليه السلام) عند بلوغه خبر ولادة ابنه صفيّ الدين محمد؛ إذ نراه يقول: «واعلم: يا ولدي محمد زين الله عزّ وجلّ سرائرك وظواهرك بموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، أنني كنت لما بلغني ولادتك بمشهد الحسين (عليه السلام) في زيارة عاشوراء إلّا أنّك ولدت بطالع السعد والإقبال، يوم تاسع محرم سنة ثلاث وأربعين وستمئة يوم الثلاثاء بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من ذلك النهار» (٢٨).

هذا وفي ثانيا بعض كتبه نصوص عديدة تشير إلى كثرة تردده على كربلاء والحائر الحسيني المطهر، ولأغراض شتى.

ومن أعلام هذه الأسرة الطاهرة أيضاً، السيد العالم الكامل أبو الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس، أخ السيد رضي الدين علي المذكور آنفاً، ووالد السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس، المولود في كربلاء، بنص تلميذه الشيخ تقي الدين بن داود صاحب كتاب الرجال، الذي ترجم للسيد غياث الدين فافتتحها، بقوله: «وكان أوحّد زمانه، حائريّ المولد، حلّي المنشأ، بغداديّ التحصيل، كاظميّ الخاتمة» (٢٩).

وقوله هذا يدلّ أيضاً على سكن السيد جمال الدين أحمد والد غياث الدين في كربلاء برهة من الزمن، وإنجابه ولده فيها.

٦- آل طحّال المقدادي الحائري: أسرة عربية شريفة، ذكر الميرزا الأفندي مستظهرًا أنّ نسبها يعود إلى الصحابي الجليل المقداد بن الأسود الكندي، من خيار أصحاب النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) (٣٠)، برز منها سلالة علماء فضلاء، كان لهم الدور المتميز في

انعاش الحركة العلمية بين مدينتي الحلة وكربلاء، منهم الشيخ الجليل العالم الحسين بن أحمد بن علي بن طحّال، حدّث بالنجف وبمشهد الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء وتتلّمذ عليه جملة من علماء الحلة الفيحاء، وكذلك ولده محمد بن الحسين بن أحمد بن طحّال الذي يروي عنه الشيخ علي بن ثابت بن عصيد السوراوي، الذي كان حيّاً سنة ٦٣٣ هـ. <sup>(٣١)</sup>، وولده الآخر الشيخ الفاضل حسن بن الحسين بن طحّال، الذي ينقل عنه السيد عبد الكريم بن طاووس في فرحة الغري <sup>(٣٢)</sup>. رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٧- آل فخار الموسوي الحائري: من أجلّ الأسر العلوية، العلمية، ينتهي نسبها إلى السيد محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وهم من ذرية السيد محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد الزاهد العابد بن موسى الكاظم، كانوا يُعرفون بآل فخار، وهو السيد فخار بن أحمد بن محمد بن أبي الغنائم محمد بن الحسين شيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. <sup>(٣٣)</sup>

ذكرهم السيد ابن الطقطقي وأشار إلى فضلهم، قائلاً: وإلى فخار هذا ينسب بيت فخار بالحائر والحلة، وهو بيت جليل يشتمل على أعيان أفاضل، فقهاء أدباء، ذوي دين وصلاح وتقدّم وفقه، وعلم بالنسب والأخبار، لهم بقيّة بالحلة والحائر. <sup>(٣٤)</sup>

وهم سلالة علماء أجلاء فضلاء، من أشهرهم: العلامة النسابة الأديب الشاعر السيد فخار بن معد بن فخار الحائري الحلي، صاحب كتاب (الحجة على الزاهب إلى تكفير أبي طالب)، وولده العلامة النسابة السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار، وحفيده السيد النسابة علم الدين المرتضى علي بن عبد الحميد بن فخار، أحد مشايخ السيد تاج الدين محمد بن مُعيّة الحسني <sup>(٣٥)</sup>.

٨- آل فخر الدين علي بن محمد الأعرجي الحسيني: من الأسر العلمية الجلييلة التي سكنت الحلة وكربلاء، وهم من ذرية عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر، جدهم هو العلامة النسابة السيد فخر الدين علي بن شمس الدين محمد بن مجد الدين أحمد بن علي الأعرج بن سالم بن بركات بن محمد الأغر نقيب الحائر بن أبي منصور الحسن بن علي بن الحسن بن محمد الزائر بن محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الامام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهو والد العالم الفاضل السيد مجد الدين أبي الفوارس محمد صهر العلامة الحلي على أخته، وجد السادة العلماء الفقهاء النجباء تلامذة خاهم العلامة، السيد عميد الدين عبد المطلب، وضياء الدين عبد الله <sup>(٣٦)</sup>، ونظام الدين عبد الحميد <sup>(٣٧)</sup>، أبناء مجد الدين محمد بن فخر الدين علي المذكور

٩- آل معصوم بن أبي الطيب الموسوي: وهم من الأسر العلوية الشريفة التي ينتهي نسبها إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وهم بنو عم آل الأخرس. ومعصوم هو ابن أبي الطيب أحمد بن أبي علي الحسن بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد الزاهد العابد بن موسى الكاظم عليه السلام، قال ابن عنبّة: «ومعصوم بن أبي الطيب هو جدّ آل معصوم) بالحلة والحائر <sup>(٣٨)</sup>».

وغيرها من الأسر والبيوتات الشريفة الأخرى التي توطنت المدينتين.

### الأعلام المنتمون إلى كلتا المدينتين:

١- العلامة الشاعر والأديب البارع الفاضل الشيخ أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمّد الخليعي الحليّ الحائري.

ترجم له ابن الشعار الموصلّي (ت ٦٥٤ هـ)، بما لفظه: «عليّ بن عبد العزيز بن أبي محمّد بن نعمان بن بلال، أبو الحسن الخلعيّ، الخفاجيّ النسب. كان والده من

قرية تدعى قرية أيوب من قرى الحلة المزيديّة. أخبرني أنّه ولد بالموصل في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. شيخ ربعة من الرجال، أحول العين أسمر، يتعيش في الخلع بسوق الأربعاء بالموصل؛ يتشيع متمسك بمذهب الإمامية، وهو معروف بذلك؛ له طبع في قول الشعر، إذا أنشد لم يلحن ويتجنب اللحن في أثناء كلامه؛ له أشعار في أهل البيت (عليه السلام) ينشدها في المشاهد والترب المختصة بأولاد الحسين (عليه السلام).» (٣٩)

وفي مجالس المؤمنين للقاضي التستري، بعد إirاده قصة منامه، وتشيعه، ما عبارته: «وتولى أهل البيت وصار مؤمناً وخلع ثياب أهل الظاهر ولم يعد إلى أهله؛ بل جاور ذلك المشهد الحسيني الذي تحرسه الملائكة، ولما كان موهوباً بالشعر وله القدرة الكاملة على نظمه شغل نفسه في مدح أهل البيت (عليه السلام)». (٤٠)

ونقل المحدث الميرزا النوري: «أن اسمه كان خليلاً، ثم بعد أن أقلع عن وضعه السابق دُعي عليّاً، ولُقّب بجمال الدين، واستوطن كربلاء برهة من الزمن، ثم استوطن بعد ذلك الحلة إلى أن توفي فيها». (٤١)

وعن الشيخ محمد حرز الدين: «كان الشيخ أبو الحسن أديباً شاعراً مجيداً ممن تولى أهل البيت (عليه السلام)، بعدما أناب إلى الله تعالى ببركة الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وعدل عن طريقة آبائه.. إلى قوله: ورأى في منامه هذا فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت وأمر به إلى النار، ولكنها لم تحرقه فانتبه مرعوباً فوجد على بدنه غبار قوافل الزوار، فتفكر قليلاً ثم أدركته الهداية الإلهية وعدل عما كان عليه مصمماً، وذهب إلى كربلاء خلف الزائرين يعتذر من سيد الشهداء (عليه السلام) مؤمناً بولاء علي وأولاده المعصومين (عليهم السلام)، ويروى أنّه نظم مضمون رؤياه في بيتين، هما قوله:

إذا شئت النجاة فزر حسيناً لكي تلقى الإلهَ قريراً  
فإن النارَ ليس تمسّ جسماً عليه غبارُ زوارِ الحسينِ  
وأقام في كربلاء مدة، ثم رغب في الإقامة بالحلة فهاجر إليها واتصل بعلمائها

وأدبائها، ونال منهم سهماً وافراً من العلم حتى مات فيها»<sup>(٤٢)</sup>.

وذكره الأميني في الغدير قائلاً: «أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخلعي (الخليعي) الموصلي الحلي، شاعر أهل البيت عليه السلام المفلّق، نظم فيهم فأكثر ومدحهم فأبلغ، ومجموع شعره الموجود ليس فيه إلا مدحهم ورتاؤهم، كان فاضلاً مشاركاً في الفنون، قويّ العارضة رقيق الشعر سهله، وقد سكن الحلة إلى أن مات في حدود سنة ٧٥٠ هـ. ودفن بها، وله هناك قبر معروف، ولد من أبوين ناصبيّين»<sup>(٤٣)</sup>.

وفي الكنى والألقاب للشيخ عباس القمّي: «وذكر أنّ والديه كانا ناصبيّين ولم يكن لهما ولد ذكر، فنذرت أمّه إن ولد لها ذكر تبعته على قتل زوّار الحسين بن علي عليه السلام من أهل جبل عامل الذين يعبرون الموصل، فولد لهما الخلعي، فلمّا بلغ السعي بعثته أمّه على ما نذرت، فنام فرأى في المنام ما صرفه عن ذلك ودلّه على الحقّ والهداية، فاستبصر واختار مجاورة الحسين عليه السلام والاشتغال بمدح أهل بيت النبوة عليهم السلام»<sup>(٤٤)</sup>.

وفي الحلة اليوم قبر يُنسب إليه، ذكرناه في كتابنا مزارات الحلة الفيحاء عليه السلام<sup>(٤٥)</sup>. وله شعر مبثوث في الجامعات الشعرية القديمة، وديوان شعر بخط الشيخ محمد السماوي عليه السلام محفوظ بمكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم (٧٢١) وأنّ لديه منه نسخة مصورة<sup>(٤٦)</sup>، هذا وقد تصدى لتحقيقه مؤخراً الدكتور سعد الحداد جزاه الله خيراً، وصدر حديثاً.

٢- الشيخ أبو الفتوح نصر بن علي بن منصور الخازن النحوي الحائري.

من مشايخ السيد فخار بن معد بن فخار. ذكره ابن الساعي في تاريخه، قائلاً: «أبو الفتوح نصر بن علي بن منصور النحوي الحلي المعروف بابن الخازن، كان حافظاً للقرآن المجيد عارفاً بالنحو واللغة العربية، قدّم بغداد واستوطنها مدّة، وقرأ على ابن عبيدة وغيره، وسمع الحديث على أبي الفرج بن كليب وغيره ولم يبلغ أوان الرواية، توفّي شاباً بالحلة في ثالث عشر جمادى الآخرة (سنة ٦٠٠ هـ) ودفن في

مشهد الحسين (عليه السلام) (٤٧). لم أعثر له على مصنف.

٣- الشيخ الفقيه الياس بن هشام الحائري (حدود ٥٤٠هـ).

الفقيه، المحدث، أبو محمد الحائري، وقد نُسب إلى جدّه في أسانيد كثير من الروايات. كان تلميذ الشيخ أبي علي ولد الشيخ الطوسي، ومن مشايخ الفقيه الفاضل الشيخ عربي بن مسافر العبادي الحلّي، وهبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلّي. والشيخ يحيى بن بطريق الأسدي الحلّي، وغيرهم. كان من أعيان علماء الإمامية، جليل القدر. حدّث بداره بالحائر (كربلاء) على ساكنه السلام في منتصف شعبان سنة (٥٣٨هـ). وروى له الشهيد الأوّل في أربعينه عدّة أحاديث (٤٨).

وعن الميرزا الأفندي في طي ترجمة الشيخ الجليل الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن طحال المقدادي، ما لفظه: «وقد وجدت في أول سند الزيارة الجامعة الكبيرة في نسخة من مزار الشيخ المفيد أو الشيخ الطوسي بهذه العبارة: أخبرنا الشيخ الأجل الفقيه العفيف أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طحال المقدادي المجاور بالغري بمشهد (٤٩) مولانا الحسين بن علي (عليه السلام) على باب القبة الشريفة في منتصف شعبان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وأخبرنا أيضًا الشيخ الأجل الفقيه أبو محمد إلياس بن هشام الحائري في داره بالحائر على ساكنه السلام، في منتصف شعبان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة قالا جميعًا حدّثنا الشيخ السعيد المفيد أبو علي الحسين بن محمد الطوسي عن أبيه عن الشيخ المفيد عن الصدوق - الخ» (٥٠).

٤- الشيخ جعفر بن أحمد بن قمرويه الحائري الحلّي (حيّاً سنة ٥٨٨هـ).

هو الشيخ جعفر بن أحمد بن الحسين بن قمرويه الحائري، من أفاضل تلامذة الشيخ الجليل العالم العَلَم محمد بن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨هـ)، وقد كتب بخطه أجوبة مسائل ابن إدريس يوم الأربعاء تسع بقين من رجب (سنة ٥٨٨هـ)، وكتب بخطه عليها أنها مسائل في أبعاض الفقه، أملاها سيدنا الشيخ الأجل العالم الأوحد السعيد الموفق محمد بن إدريس أيّده الله بالتأييد على حسب اقتضاء

الحاجة إليها لا زال موفقاً للخير<sup>(٥١)</sup>. وكتب بعدها المختصر الذي في إثبات المضايقة أيضاً لابن إدريس، ويعرف بـ (خلاصة الاستدلال)، وتسمى أيضاً (رسالة في المضايقة)، وقد أتمها في حياة أستاذه المصنف **تتمة** وفرغ منها في السنة نفسها<sup>(٥٢)</sup>. رضوان الله تعالى عليه.

٥ - السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار الحائري (حيّاً سنة ٦٨٤ هـ).

السيد العلامة المحدث الفقيه النسابة السيد جلال الدين عبد الحميد بن شمس الدين فخار بن معد الموسوي الحائري الحلي.

ذكره السيد صفي الدين بن الطقطقي، قائلاً: «النسابة جلال الدين عبد الحميد، السيد الفاضل الدين الفقيه الأديب النسابة الشاعر المؤرخ، كان سيّداً جليلاً فقيهاً نبيلاً ونسابة عالماً بالأصول والفروع، متورّعاً ديناً مؤرخاً، صادقاً أميناً»<sup>(٥٣)</sup>. وترجم له الذهبي، بما لفظه: «عبد الحميد بن فخار بن معد، الشيخ جلال الدين، أبو القاسم الموسوي، الحسيني، الأديب، الشاعر. سمع من: عبد العزيز بن الأخضر وغيره»<sup>(٥٤)</sup>.

وذكره الصفدي، بما نصه: «أبو القاسم الموسوي النسابة عبد الحميد بن فخار بن معد الشيخ جلال الدين أبو القاسم الموسوي الحسيني الأديب النسابة وفي سنة أربع وثمانين وست مائة سمع عبد العزيز بن الأخضر وغيره ومات ببغداد»<sup>(٥٥)</sup>. وترجم له الشيخ الحر العاملي، قائلاً: «كان فاضلاً محدّثاً راوية، يروي عن تلامذة ابن شهر آشوب، له كتاب ينقل منه الحسن بن سليمان بن خالد الحلي في مختصر البصائر»<sup>(٥٦)</sup>.

وعن العلامة المحقق الشيخ آقا بزرك الطهراني: أنّه يروي عن والده شمس الدين فخار بن معد، وعن مجد الدين علي بن الحسن العريضي، وعن يحيى بن محمد بن فرج السوراي، ويروي عنه السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس، وصدر الدين الجويني الحموي في كتابه فرائد السمطين<sup>(٥٧)</sup>.



٦- الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ)

هو العالم الفاضل والفقيه البارع العابد الزاهد جمال الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد الأسدي الحلي، ولد في الحلة حدود سنة ٧٥٧هـ.. كان من أعظم العلماء وأكابر الفقهاء، ورد ذكره في معظم المعاجم الرجالية، وقد أُحيط بالإطراء والثناء لما كان عليه من الزهد والتقوى وقوة الفقاهاة. تتلمذ وروى عن جملة من الأعلام منهم السيد النسابة بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي النجفي، والشيخ الفقيه المقداد بن عبد الله السيوري، والشيخ أحمد بن عبد الله بن المتوج البحراني، وغيرهم، وروى عنه، الشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي والشيخ علي بن هلال الجزائري، والشيخ عز الدين الحسن بن شمس الدين محمد المهلب، وغيرهم، له مصنفات عديدة، منها كتاب المذهب البارع إلى شرح النافع، وفقه الصلاة، وعدة الداعي وغيرها، توفي سنة (٨٤١هـ) في كربلاء ودفن قرب الحائر الحسيني المطهر، وقبره اليوم ظاهر مشهور<sup>(٥٨)</sup>. أجازته شيخه الجليل علي بن الحسن بن الخازن الحائري (حيا سنة ٧٩١هـ) إجازة مفصلة في المشهد الحسيني المقدس، وظاهر ترجمته تشير إلى تنقله بين أكثر من بلد في طلب العلم، ومنها بين الحلة وكربلاء، وعن بعض المصادر: أنَّ الحركة العلمية في كربلاء ازدهرت على عهده، إذ كانت حلقات درسه وأبحاثه وتقاريراته، مليئة وعامرة بكبار العلماء وأئمة الطلبة والتلاميذ المتفوقين<sup>(٥٩)</sup>.

وللشيخ ابن فهد الحلي عدة مصنفات، تربو على الخمسين، نذكر منها: أسرار الصلاة، التحصين في صفات العارفين، الدر الفريد في التوحيد، شرح المحرر في الفقه، عدة الداعي ونجاح الساعي، مصباح المبتدي وهداية المقتدي، المذهب البارع في شرح المختصر النافع، وغيرها<sup>(٦٠)</sup>.

٧- الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن طحال (حيا سنة ٥٣٩هـ).

أحد أعلام آل طحال الحائري، ومن مشاهير علمائهم، أبو عبد الله المقدادي،

المجاور بالنجف. قرأ على أبي علي الحسن بن أبي جعفر الطوسي، وروى عن: أبي الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقرئ الرازي في سنة (٥٠٣ هـ)، والحسن بن الحسين المعروف بحسكا، وهبة الله بن ناصر بن الحسين بن نصر، وغيرهم، وكان من أكابر علماء الإمامية، فقيهاً، عفيف النفس، جاور بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف، وحدث به وبمشهد الحسين عليه السلام بكربلاء، روى عنه: الفقيه عربي بن مسافر العبادي، وأبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون، وابن شهر آشوب، وعلي بن محمد بن علي بن علي بن عبد الصمد التميمي، والسيد أبو الحسن علي بن إبراهيم العلوي العريضي، وآخرون <sup>(٦١)</sup>.

وعن الميرزا الافندي في طي ترجمة الشيخ الجليل الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن طحال المقدادي، ما لفظه: «وقد وجدت في أول سند الزيارة الجامعة الكبيرة في نسخة من مزار الشيخ المفيد أو الشيخ الطوسي بهذه العبارة: أخبرنا الشيخ الأجل الفقيه العفيف أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طحال المقدادي المجاور وبالغري <sup>(٦٢)</sup> بمشهد مولانا الحسين بن علي عليه السلام، على باب القبة الشريفة في منتصف شعبان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.. الخ <sup>(٦٣)</sup>.

٨- السيد علم الدين علي بن عبد الحميد بن فخار الحلي (حدود ٧٣٥ هـ)

هو العالم الجليل الفاضل المحدث النسابة السيد علم الدين المرتضى بن جلال الدين عبد الحميد بن شمس الدين فخار الحائري الحلي، كان من أجلة العلماء وكبار الفقهاء، ذكره تلميذه السيد النسابة تاج الدين بن معية الحسني الحلي، في إجازته للسيد شمس الدين، عند عد مشايخه: «والسيد السعيد علم الدين المرتضى علي بن عبد الحميد بن فخار الموسوي» <sup>(٦٤)</sup>. وفي إجازته الأخرى لتلميذه الشهيد الأول، المنقولة في طي إجازة الشيخ علي بن هلال الكركي للمولى ملك محمد، بما لفظه: «وشيخي السعيد المرحوم علم الدين المرتضى علي بن عبد الحميد بن فخار الموسوي» <sup>(٦٥)</sup>.

وعن السيد ابن عنبه: «(آل فخار)، ومنهم الشيخ علم الدين المرتضى علي ابن الشيخ جلال الدين عبد الحميد بن الشيخ شمس الدين فخار»<sup>(٦٦)</sup>. روى عن أبيه النسابة جلال الدين عبد الحميد، وروى عنه تاج الدين محمد ابن القاسم بن مَعِيَّة (ت ٧٧٦ هـ)<sup>(٦٧)</sup>. لم أقف له على مصنف.

٩- السيد عميد الدين عبد المطلب بن محمد الأعرجي الحلبي (ت ٧٥٤ هـ).

هو العالم الزاهد والفقيه الورع العابد صدر العلماء ورئيس الفقهاء السيّد عميد الدين عبدالمطلب بن السيّد مجد الدين، أبي الفوارس محمد بن علي الأعرجي الحسيني الحلبي.

جاء في عمدة الطالب لابن عنبه عند ذكره لعقب السيّد مجد الدين أبي الفوارس محمد: «وأما السيّد مجد الدين أبو الفوارس محمد بن السيّد فخر الدين علي فأعقب وأنجب... إلى قوله: وهم: النقيب جلال الدين علي، ومولانا السيّد العلامة عميد الدين عبدالمطلب قدوة السادات بالعراق، والفاضل العلامة ضياء الدين عبدالله، والفاضل العلامة نظام الدين عبدالحميد، والسيّد غياث الدين عبدالكريم»<sup>(٦٨)</sup>.

وفي أمل الأمل للحرّ العاملي: «السيّد عميد الدين عبدالمطلب بن محمد بن علي بن الأعرج الحسيني، فاضل، من مشايخ الشهيد، قال في إجازته لابن نجدة عند ذكره: المولى السعيد الإمام المرتضى علم الهدى شيخ أهل البيت في زمانه عميد الحقّ والدين... ثم ذكر أنّه يروي عنه عن العلامة، له شرح تهذيب الأصول وغير ذلك، وقال ابن مَعِيَّة عند ذكر روايته عنه: ذرة الفخر فريدة الدهر مولانا الإمام الربّاني، وأثنى عليه وبالح فيهِ، وهو ابن أخت العلامة»<sup>(٦٩)</sup>.

وذكره الشيخ يوسف البحراني مع أخيه السيّد ضياء الدين عبدالله، قائلاً: «فهما فاضلان فقيهان قد أثنى عليهما مشايخنا في إجازاتهم»<sup>(٧٠)</sup>.

وعن السيد الخوانساري: «السيّد الجليل الطاهر ذو المجدين المرتضى عميد الدين

عبدالمطلب بن السيّد مجد الدين أبي الفوارس محمّد بن علي بن الأعرج الحسيني الحلّي المشتهر بالعميدي، كان من أجلة العلماء الثقات ومشايخ الروايات، فاضلاً محققاً أصولياً ماهراً مجتهداً كابراً حسن التصرّف والتصنيف، وكفاه فخراً أن مثل شيخنا الشهيد الأوّل الذي عليه منّا المرجع والمعوّل يعتني بشأنه الجليل كثيراً، بحيث إنّه قال في إجازته لابن نجدة: «<sup>(٧١)</sup>».

روى عن شيخه وخاله العلامة الحلّي، وعن جدّه لأبيه السيد فخر الدين علي(ت ٧٠٢ هـ)، وأبيه مجد الدين أبي الفوارس محمد، وابن خاله فخر الدين محمد بن العلامة، المعروف بفخر المحققين. روى عنه الشيخ محمد بن مكّي العاملي المعروف بالشهيد الأوّل، والسيد تاج الدين محمد بن معية الحسني، والشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي، وولده السيد جمال الدين محمد بن عميد الدين عبد المطلب، وغيرهم. من مصنفاته كتاب (إشراق اللاهوت في نقد شرح الياقوت) وهو مطبوع، وكتاب تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين، وغاية البادي في شرح المبادئ، ومنية الأريب في شرح التهذيب، وغيرها. كانت ولادته سنة ٦٨١ هـ، ووفاته سنة ٧٥٤ هـ، أعلى الله مقامه.

ذكر تلميذه الشهيد الأوّل في كتاب (الأربعين حديثاً) أنّه روى عنه في عدة مجالس في شهور سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بالمشهد المقدس الحائري<sup>(٧٢)</sup>. وسنذكر نصوصها لاحقاً، وفي ذلك دلالة واضحة على عقده حلقات الدرس والمباحثة في المشهد الحائري المقدس.

وللسيد عميد الدين عبد المطلب مؤلفات عدّة، نذكر منها: كتاب المباحث العلّية في القواعد المنطقية، ورسالة المسألة النافعة للمباحث الجامعة لأقسام الوراث، كنز الفوائد في حل مشكلات «القواعد» في الفقه، غاية السؤل في شرح «مبادئ الأصول» في أصول الفقه، تبصرة الطالبين في شرح «نهج المسترشدين» في أصول الدين، وشرح «أنوار الملوكوت في شرح كتاب الياقوت» في الكلام، وغيرها<sup>(٧٣)</sup>.

١٠ - السيد فخار بن معد بن فخار الحائري الحلي (ت ٦٣٠ هـ).

هو العلامة المحدث الفقيه إمام الأدباء والنسّابين شمس الملة والدين، السيّد أبو علي فخار بن معد بن فخار الموسوي الحائري الحليّ.

ترجم له الحر العاملي، بما نصه: «كان عالماً فاضلاً أديباً محدثاً، له كتب، منها الردّ على الزاهب إلى تكفير أبي طالب حسن جيّد وغير ذلك، روى عنه المحقّق، ويروي هو عن ابن إدريس الحليّ وعن شاذان بن جبريل القميّ وغيرهما» (٧٤).

وعن الشيخ البحراني: «وقال شيخنا الشهيد الثاني رحمته الله في إجازته: ومصنّفات ومرويات السيّد السعيد العلامة المرتضى إمام الأدباء والنسّاب والفقهاء شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي» (٧٥).

وترجم له السيد الخوانساري، بما نصه: «وكان رحمه الله تعالى من عظماء وقته، وكبراء زمانه، في الدنيا والدين فخراً وفخارة وفخير الطويين المنتجبين والفقهاء والمجتهدين» (٧٦).

روى عن طائفة من الأعلام، منهم: والده معد بن فخار، وقريش بن سبيع الحسيني، والفقيه عربي بن مسافر العبادي الحليّ، والفقيه يحيى بن الحسن بن البطريق (ت: ٦٠٠ هـ)، والحسن بن علي الدربي، وغيرهم، روى عنه: ولده عبد الحميد بن فخار، وجعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحليّ، ويحيى بن سعيد الحليّ، وعلي بن موسى بن طاووس الحسني الحليّ، وأحمد بن موسى بن طاووس، ومفيد الدين بن جهيم الأسدي (ت: ٦٨٠ هـ)، ويوسف بن المطهر والد العلامة الحليّ، وآخرون (٧٧). له كتب منها (الحجة على الزاهب إلى تكفير أبي طالب) وهو مطبوع، الروضة في الفضائل والمعجزات، والمقباس في فضائل بني العباس (٧٨)، كتبه مدرارة، وكانت وفاته في شهر رمضان (سنة ٦٣٠ هـ) (٧٩).

١١ - السيد فخر الدين علي بن محمد الحائري الحلي (ت ٧٠٢ هـ).

هو العلامة الجليل والنسابة الفاضل، الأديب الشاعر السيد فخر الدين علي بن

شمس الدين محمد بن مجد الدين أحمد الأعرجي الحسيني الحائري الحلي، جد العالم المشهور السيد عميد الدين عبد المطلب بن مجد الدين الحلي تلميذ العلامة الحلي.

ترجم له السيد ابن الطقطقي، قائلاً: «كان سيِّداً فاضلاً، نسابة مشجراً يكتب مليحاً ويقول شعراً جيداً، انتقل من الحائر إلى الحلة وأقام بها»<sup>(٨٠)</sup>.

وترجم له الشيخ كمال الدين بن الفوطي، بما نصه: «من مشايخنا السادات الذين أخذنا عنهم علم الأنساب، وكان فاضلاً أديباً نسابة قد شجر وكتب بخطه، استدعاه النقيب الطاهر رضي الدين أبو القاسم علي بن طاووس الحسيني لما اهتم بجمع الأنساب سنة إحدى وسبعمئة، وأتانا نعيه من الحلة في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعمئة، وحمل إلى مشهد جدّه الحسين بن علي (عليه السلام)»<sup>(٨١)</sup>.

من مؤلفات المترجم له: كتاب (جواهر القلادة في نسب بني قتادة)<sup>(٨٢)</sup>.

١٢ - السيد كمال الدين إبراهيم بن مهدي (حيّاً ٦٨١ هـ)

هو السيد الجليل الفاضل نقيب العلويين كمال الدين إبراهيم بن عماد الدين مهدي بن الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي بن حمزة الحسيني، من ذرية زيد بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ذكره السيد ابن الطقطقي، قائلاً: «هو سيّد جليل متصرف في أعمال الحلة، نقيباً بالمشهد الحائر»<sup>(٨٣)</sup>.

وترجم له أيضاً كمال الدين بن الفوطي، قائلاً: «الصدر الكاتب، من بيت النقابة والتقدم والحكم والوزارة، رأيته بالحلة السيفيّة سنة إحدى وثمانين وستّمائة، وهو شيخ بهيّ حسن الصورة جميل الأخلاق، وحصل لي الأنس بخدمته وكتبت عنه.. الخ»<sup>(٨٤)</sup>.

١٣ - السيد مجد الدين محمد بن فخر الدين علي (ق ٧)

هو السيّد الجليل والعالم الفاضل النبيل نقيب الطالبين أبو الفوارس مجد الدين

محمد بن أبي طالب علي بن محمد بن أحمد الأعرجي الحسيني، المنتهي نسبه إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر، بن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وهو والد العلمين الفقيهين السيدين عميد الدين عبدالمطلب وضياء الدين عبدالله. ذكره ابن عنبه في عمدة الطالب قائلاً: «السيد الجليل العالم الزاهد مجد الدين أبو الفوارس محمد...» <sup>(٨٥)</sup>.

وجاء في أمل الآمل: «السيد مجد الدين أبو الفوارس محمد بن علي بن الأعرج الحسيني والد السيد ضياء الدين عبدالله، والسيد عميد الدين عبدالمطلب، كان عالماً فاضلاً محققاً، يروي عنه بن مَعِيَّة» <sup>(٨٦)</sup>. روى عن أبيه السيد فخر الدين علي، وروى عنه ولده عميد الدين عبد المطلب، وكمال الدين عبد الرزاق بن الفوطي <sup>(٨٧)</sup>، وقد ترجم له الأخير، قائلاً: مجد الدين أبو الفوارس محمد بن علي بن محمد بن أحمد، يعرف بابن الأعرج العلوي الحلي الفقيه العالم المتكلم. من البيت المعروف بالفقه ومعرفة الأنساب، وهو ابن شيخنا فخر الدين، اجتمعت بخدمته في حضرة النقيب السعيد رضي الدين أبي القاسم علي بن علي بن طاووس الحسيني، فرأيتة جميل السميت وقوراً ديناً عالماً بالفقه والزهد والعبادة، وإليه وصي النقيب مع الصدر عماد الدين بن الناقد <sup>(٨٨)</sup>.

وترجم له السيد ضامن بن شذقم، قائلاً: كان سيداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، .... إلى قوله: مرقوماً اسمه بحائر الحسين عليه السلام ومساجد الحلة ويقال لولده بنو الفوارس» <sup>(٨٩)</sup>. لم أعثر له على مصنف.

١٤ - الشيخ محمد بن الحسين بن أحمد بن طحال المقدادي الحائري (حدود ٥٨٠ هـ) فاضل، فقيه، يروي عنه علي بن ثابت بن عصيدة السوراوي. ترجم له منتجب الدين بن بابويه، قائلاً: «الشيخ محمد بن الحسين بن أحمد بن طحال. فقيه، صالح» <sup>(٩٠)</sup>.

وفي رياض العلماء: أنه متحد مع محمد بن طحال، وهو يروي عن الشيخ أبي علي

ابن الشيخ الطوسي، ويروي عنه عربي بن مسافر العبادي أستاذ ابن إدريس<sup>(٩١)</sup>.  
وترجم له الشيخ الحر العاملي، قائلاً: «الشيخ محمد بن الحسين بن أحمد بن  
طحال. فقيه صالح - قاله منتجب الدين»<sup>(٩٢)</sup>.

١٥ - الشيخ محمد بن جعفر المشهدي (حيّاً سنة ٥٨٠ هـ).

العلامة المفسر الفقيه الشيخ محمد بن جعفر بن علي بن جعفر أبو عبد الله  
المشهدى الحائري، من أعلام القرن السادس الهجري. كان من تلامذة الشيخ أبي  
البقاء هبة الله بن نهار الحلي، والسيد جلال الدين عبد الحميد بن عبد الله التقي  
النسابة، والشيخ الحسين بن أحمد بن رده النيلي، وغيرهم، ومن مشايخ الشيخ  
العالم نجيب الدين محمد بن جعفر بن نهار.

وفي كتابه فضل الكوفة ومساجدها، بما لفظه: «وأخبرني السيد الأجل العالم عبد  
الحميد بن التقي عبد الله بن أسامة العلوي الحسني رضي الله عنه في ذي القعدة  
من سنة ثمانين وخمسائة قراءة عليه بحلة الجامعين، قال: أخبرنا الشيخ المقرئ أبو  
الفرج أحمد بن مشيش القرشي في يوم الأربعاء السابع والعشرين من.. الخ»<sup>(٩٣)</sup>.

ترجم له الميرزا الأفندي قائلاً: «الشيخ محمد بن جعفر الحائري فاضل جليل، له  
كتاب ما اتفق من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار»<sup>(٩٤)</sup>.

وترجم له السيد حسن الصدر، قائلاً: المعروف بابن المشهدى، من أعظم  
العلماء، واسع الرواية، كثير الفضل، معتمد عليه<sup>(٩٥)</sup>، له كتب منها: كتاب المزار  
الكبير، المعروف بمزار المشهدى، وكتاب فضل الكوفة ومساجدها، وهو جزء من  
كتابه المزار، وكتاب مختصر التبيان، اختصر فيه تفسير شيخ الطائفة الطوسي،  
المسمى (التبيان)<sup>(٩٦)</sup>.

١٦ - السيد محمد بن محمد بن الجعفرية الحائري الحلي (حيّاً سنة ٥٧١ هـ).

كان من أجلاء العلماء، وكبار الفقهاء، سيداً جليلاً، عالماً فاضلاً، وصفه السيد  
النسابة فخار بن معد في كتابه (الحجة على الذاهب)، قائلاً: «الشريف أبو الفتح



محمد بن محمد بن الجعفرية العلوي الحسيني الحائري<sup>(٩٧)</sup>. يروي عن الشريف أبي الحسن محمد بن الحسن بن أحمد العلوي الحسيني، ويروي عنه الشيخ أبو الفضل بن الحسين الحلي الأحذب، وهو غير الشريف بن الجعفرية الذي ترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات، وذكر أنه ولد (سنة ٦٠٦)، وكان أديباً شاعراً، أنشده شعراً بالحلة سابع ذي الحجة سنة ٦٨٧ هـ<sup>(٩٨)</sup>.

وذكره المحدث النوري في خاتمة المستدرک، قائلاً ما نصه: الشريف أبو الفتح بن الجعفرية. قال في المزار أخبرني الشريف الجليل العالم أبو الفتح محمد بن محمد الجعفرية أدام الله عزه، ووصفه السيد فخار في كتاب الحجة بقوله: الشريف أبو الفتح محمد بن محمد بن الجعفرية العلوية الطوسي الحسيني الحائري<sup>(٩٩)</sup>. لم أعثر له على مصنف.

إلى غيرهم من أعلام وعلماء سكنوا المدينتين العريقتين وعاشوا ودرسوا فيهما، وتنقلوا بينهما.

## المبحث الثاني :

### صور من الإرث الفكري بين مدينتي الحلة وكربلاء

ويشمل ما وقفنا عليه، من إجازات، وإنهاءات، صدرت عن علماء المدينتين، كصفة من صفات التلاقح العلمي، والتبادل الثقافي الذي حصل بين علماء المدينتين الشريفتين، وكذلك بعض ما نُسخ من تصانيف علماء الفيحاء في كربلاء، وغيرها من المحاور ذات العلاقة، فدونهاها:

#### المطلب الأول: الإجازات العلمية، والإنهاءات

١- إجازة من العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)، لتلميذه الشيخ شمس الدين محمد بن أبي طالب بن محمد بن الحسن بن محمد الآوي<sup>(١٠٠)</sup>. في أول شهر رجب سنة ٧٠٥ هـ. على نُسخةٍ من كتاب (نهج المسترشدين في أصول الدين) للمجيز.

نص الإجازة: «قرأ عليّ هذا الكتاب الشيخ الأجل الأوحد الكبير العالم الفاضل، المحقق المدقق ملك العلماء، عمدة الفضلاء رئيس الأصحاب، الفقيه شمس الدين محمد بن أبي طالب ابن الحاج محمد بن شمس الدين أدام الله أفضاله من أوله إلى آخره، قراءة مهذبة تشهد بفضله، وقد أجزت له رواية هذا الكتاب عني وغيره من مصنفاتي. وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن يوسف بن المطهر مصنف الكتاب في الحضرة الشريفة الحائرية صلوات الله على مشرفها في مستهل شهر رجب في سنة خمس وسبعمائة حامداً مصلّياً»<sup>(١٠١)</sup>.

إنهاء بالقراءة: على النسخة نفسها من كتاب (نهج المسترشدين في أصول الدين) للعلامة الحليّ، كتبها شمس الدين الآويّ في بغداد في ذي الحجة سنة ٧٠٢ هـ، وقد قرأها أولاً على العلامة المصنّف في الحضرة الحائرية المطهّرة بكربلاء، فكتب له

عليها الإجازة المتقدمة بتاريخ مستهل رجب سنة ٧٠٥هـ..

نُصَّ الإنهاء: «أنهاه - أيده الله تعالى - قراءة [و] بحثاً وفهماً وضبطاً واستشراحاً، وفقه الله لمراضيه، وكتب محمد بن المطهر، في آخر سنة خمس وسبعمئة. والحمد لله وحده، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين»<sup>(١٠٢)</sup>.

٢- إجازة السيد عميد الدين عبد المطلب لتلميذه الشيخ محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول، في الحضرة الحائرية الشريفة، وقد أشار إليها الشهيد الأول في كتاب أربعينه، في أكثر من موضع، منها في أول الكتاب قائلاً:

أ- «فمنها ما أخبرني به شيعي الإمام السعيد المرتضى، العلامة المحقق، فقيه أهل البيت عليه السلام، عميد الملة والدين أبو عبد الله عبد المطلب بن المولى السيد الفقيه مجد الدين أبي الفوارس محمد بن المولى، السيد العلامة النسابة فخر الدين علي بن الأعرج الحسيني عليه السلام في الحضرة المقدسة الحائرية، (صلوات الله على مشرفها وسلامه)، تاسع عشر شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمئة عن خاله السعيد الإمام محيي السنة، وقامع البدعة شيخ الإسلام - حقاً - جمال الملة والدين أبي منصور (الحسن بن يوسف بن المطهر) الحلي قدس الله روحه ونور ضريحه»<sup>(١٠٣)</sup>.

ب- ومنها في مطلع سند الحديث رقم (٣٧)، قائلاً: «أخبرنا شيخنا الإمام المرتضى عميد الدين أبو عبد الله في شهور سنة إحدى وخمسين وسبعمئة بالمشهد المقدس الحائري، قال: أخبرني شيخنا الإمام جمال الدين الحسن بن المطهر، ووالدي كلاهما عن الشيخ الفقيه نجيب الدين يحيى بن سعيد، قال..»<sup>(١٠٤)</sup>.

٣- إجازة الشيخ زين الدين أبي الحسن علي بن الحسن بن محمد الخازن الحائري (حيّاً سنة ٧٩١هـ)<sup>(١٠٥)</sup> لتلميذه الشيخ الفاضل جمال الدين أحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ)<sup>(١٠٦)</sup>، أجازها في كربلاء، ونصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيد المخلوقات محمد وآله خير موال وسادات وسلّم تسليماً. وبعد يقول العبد الفقير إلى الله سبحانه الملتجئ إلى عفوه وتجاوزه، والراجي من فضله وكرمه علي بن الحسن بن محمد الخازن بالمشهد المقدس الطاهر الإمامي الحسيني الحائري (صلوات الله وسلامه وأشرف تحياته على ساكنه وآله): إنه لما شرفني المولى الشيخ الفقيه العالم العامل الورع المخلص الكامل، جامع الفضائل مجمع الأفاضل، الراغب في اقتناء العلوم العقلية والنقلية، المجتهد في تحصيل الكمالات النفسانية، الفائز بالسهم العلي أفضل إخوانه إمام الحاج والمعتمرين جمال الملة ونظام الفرقة، مولانا جمال الملة والحق والدين أحمد ابن المرحوم شمس الدين محمد بن فهد الحلي لطف الله به، وجعلني أهلاً لما التمس مني، ولم أكن أهلاً له بأن أجز له ما أجاز لي الشيخ الفقيه إمام المذهب خاتمة الكل مقتدى الطائفة المحقة ورئيس الفرقة الناجية، السعيد المرحوم والشهيد المظلوم، الفائز بالدرجات العلى والمحل الأسنى الشيخ أبو عبد الله محمد بن مكّي أسكنه الله بحبوحه جنته وجعله من الفائزين بمحبته، المعوضين بما عوض أهل محنته بمحمد وأطائب عترته، فأسرعت إلى ملتسمه لوجوب طاعته وتحتم إرادته، واستعنت بواهب العقل ومفيض الجود في التوفيق لمقتضى إرادته، وشرعت في ثبت ما أجاز لي قدس الله لطيفته وحكيته صورة الإجازة حسب ما اختاره الشيخ جمال الدين أحمد بمقتضى إرادته وفقه الله وإيانا وكافة المؤمنين لما فيه صلاح دنياه وآخرته، بمحمد وذريته، ثم أورد إجازة الشهيد قدس الله روحه بتمامها كما أوردناها سابقاً ثم قال بعد إتمامها:

إلى هنا انتهى صورة ما حرره وإجازة ما كتبه عظم الله أجره وعوضه عما وصله بمحمد وعترته، والمجاز له علي بن الحسن الخازن المذكور قد أجاز للشيخ الفقيه جمال الدين أحمد المشار إليه جميع ما أجاز له الشيخ شمس الدين محمد وذكره،

وصورة ما كتبه فلينعّم مولانا الشيخ جمال الدين أحمد أدام الله بركاته، وليرو جميع ذلك لمن شاء متى شاء، بهذا الطريق بالشرائط المعتمدة بين أهل العلم قدس الله أرواح السلف ووقف ما فيه رضاه الخلف، وليمهد الناظر في هذه عذري، فإنّي لست من هذا المقام ولا دونه ولا قريباً منه...

لكن أمرني من لا يسعني تركه، ولا يجوز لي تأخير قوله، فامتثلت أوامره وسارعت إلى ما رسمه رغبة في الثواب الجزيل والأجر النبيل، وبالله المستعان وبيده التوفيق وهو على كل شيء قدير، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وعترته الأكرمين، تم بحمد الله وحسن توفيقه» (١٠٧).

### المطلب الثاني: المنسوخات والنساخون

وهي قليلة، منها:

١- نسخة من كتاب (نهاية الأحكام في معرفة الأحكام) من مؤلفات العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، نسخها الشيخ محمد بن عليّ بن يوسف بن عليّ بن المطهر (ق ٨هـ). كان مكان وتاريخ نسخها في كربلاء المقدسة، في حضرة الإمام الحسين (عليه السلام)، آخر نهار الاثنين سلخ جمادى الآخرة من (سنة ٧١٠هـ).

نص الإنهاء فيها، قوله: «وقد وقع الكتابة هذا الضعيف الراجي لرحمة الله وشفاعة نبيه محمد بن عليّ بن يوسف بن عليّ بن مطهر في آخر الاثنين سلخ جمادى الآخرة من سنة عشر وسبعائة، بمشهد مولانا وسيدنا وإمامنا المظلوم الشهيد أبي عبد الله الحسين بن عليّ (صلوات الله وسلامه عليه)، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين».

وفي هامش النسخة كُتب ما عبارته: (بلغت مقابلة بنسخة الأصل بخط المصنف في مجالس... شهر شوال من سنة إحدى عشرة وسبعائة والحمد لله وحده» و

«قوبلت ثانية من نسخة قوبلت بالأصل، مقابلة كالقراءة فصحت بحسب الجد والطاقة إلا ما زاغ عنه البصر فصحت إن شاء الله». وهي موجودة في مدينة قم المقدسة - مكتبة السيّد المرعشي، بالرقم: (١٢٨٤٩) (١٠٨).

وذكرها أيضاً السيد عبد العزيز الطباطبائي عند عدّه لنسخ كتاب (نهاية الإحكام في معرفة الأحكام)، قائلاً: «مخطوطة كتبت سنة ٧١٠ في مكتبة فخر الدين النصيري في طهران رقم (٣٦٩) أو (٧٦٩) إلى آخر كتاب الصلاة، كتبها محمد بن علي بن مطهر الحلي (ابن أخي المؤلف)، وفرغ منها آخر نهار الاثنين سلخ جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مائة بمشهد مولانا وسيدنا وإمامنا المظلوم الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي (صلوات الله وسلامه عليه) جاء في نهايتها: بلغت مقابلة بالأصل بخط المصنف في مجالس.. شهر شوال سنة ٧١١ هـ» (١٠٩).

٢- نسخ كتاب (تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول) للعلامة الحلي، قال السيد عبد العزيز الطباطبائي: «مخطوطة كتبها علي بن الحسن الحائري في كربلاء سنة ٧٧٧ هـ»، ثم قرأها علي بن عبد الجليل الحائري، فكتب له الإنهاء في آخرها في (سنة ٧٧٨ هـ)، وهي في مكتبة الإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد (رقم ١٣٩٧٤) (١١٠). وقال **تتمة** أيضاً: «مخطوطة تأريخها جمادى الثانية (سنة ٩٧٥ هـ) في كربلاء بخط نسخي، والعناوين مكتوبة بالشنجرف (١١١)، في مكتبة الإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد (رقم ٢٩٦٦) ذكرت في فهرسها (٢٠ / ٦)» (١١٢).

٣- نسخة من كتاب المصباح الكبير لشيخ الطائفة الطوسي **تتمة**، نسخها وضبطها مقابلة، العلامة الفاضل الأديب الشاعر الشيخ الحسن بن راشد الحلي (حيا سنة ٨٣٠ هـ) (١١٣)، ذكر الميرزا الأفندي في طي ترجمة الشيخ علي بن أحمد الرميلى، أنه رأى في همدان نسخة من المصباح الكبير للشيخ الطوسي، ضبطت على نسخة الرميلى هذا، كان صورة ما في آخرها، العبارة الآتية: «بلغت مقابله بنسخة صحيحة بخط علي بن أحمد المعروف بالرميلى، ذكر أنه نقل نسخته تلك من خط علي

بن محمد بن السكون، وقابلتها بها بالمشهد المقدس الحائري الحسيني (سلام الله عليه)، وكان ذلك في سابع شهر شعبان المعظم عمت ميامينه من سنة ثلاثين وثمانمائة<sup>(١١٤)</sup>، كتبه الفقير إلى الله تعالى الحسن بن راشد<sup>(١١٥)</sup>.

### المطلب الثالث: الكتب المؤلفة في كربلاء

نذكر بعضاً منها:

١- منها كتاب فرج المهموم للسيد رضي الدين علي ابن طاووس، إذ جاء في آخره، ما لفظه: «وكان الفراغ من تأليفه يوم الثلاثاء لعشرين من شهر المحرم سنة خمسين وستمائة هلالية بمشهد مولانا الشهيد المعظم الحسين (صلوات الله عليه) إلى يوم الدين»<sup>(١١٦)</sup>.

٢- كتاب كشف المحجة للسيد رضي الدين علي ابن طاووس، إذ نجده يصرح في مطاوي كتابه المذكور، مخاطباً بها ولده صفي الدين محمد: «وكتبت إليك هذه (الرسالة) وأنا مقيم في جوار حرم الحسين (عليه السلام) في ظل تلك الجلالة معتزل عن الشاغلين، منفرداً أبلغ من ذلك الانفراد عن العالمين»<sup>(١١٧)</sup>.

٣- الشيخ المولى نجم الدين خضر ابن الشيخ شمس الدين محمد بن علي الرازي الحبلرودي<sup>(١١٨)</sup> نسبة الحلي النجفي سكننا، والحبلرودي بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ثم فتح اللام ويضم الراء المهملة ويعدّها واو ساكنة، ثم دال مهملة، نسبة الى حبلرود، وهي قرية كبيرة معروفة من أعمال الري بين بلاد مازندران والري، له كتاب جامع الاصول في شرح رسالة الفصول للمحقق الطوسي في علم الكلام، وأصل الفصول كانت فارسية وقد عربها المولى محمد بن علي الجرجاني، وهو شرح هذه الرسالة المعربة، شرع فيه في كربلاء وفرغ من شرحه هذا في المشهد الشريف الرضوي في الجمعة الأولى من العشر الأول من شهر المحرم سنة أربع وثلاثين وثمانمائة<sup>(١١٩)</sup>.

## المطلب الرابع: من أقبر في كربلاء من أعلام الحلة الفيحاء

١ - الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن فهد الحلي، وقد تقدمت ترجمته، وعن الشيخ أبي علي الحائري (ت ١٢١٦ هـ)، ما لفظه: «أقول: وقبره قدس سرّه في كربلاء المشرفة، مزار معروف وعليه قبّة، وهو بالقرب من موضع خيّم سيّد الشهداء (عليه السلام)، في بستان لنقيب العلويّين في البلدة المشرفة المزبورة» (١٢٠).

٢ - الأمير جمال الدين قشتمر الناصري (ت ٦٣٧ هـ)، كان من أمراء الحلة، وكان حسن السيرة شجاعاً كريماً جواداً متعففاً، ذا همة عالية، كثير المعروف والبر، وكان عمره نحواً من سبعين سنة. توفي ببغداد وحمل إلى مشهد الحسين (عليه السلام)، فدفن هناك في تربة له فيها زوجته وولده» (١٢١).

٣ - الأمير صدقة بن منصور بن دبّيس المزيدي (ت ٥٠١ هـ)، مؤسس الحلة الحاضرة، وكان من مفاخر العرب فضلاً وكرماً وسخاءً وشجاعةً، قال أبو الفرج ابن الجوزي: وقتل وهو ابن خمسة وخمسين سنة، وكانت إمارته اثنتين وعشرين سنة غير أيام، وحمل فدفن في مشهد الحسين (عليه السلام)» (١٢٢).

٤ - الفقيه الفاضل السيد صفّي الدين محمد بن معد بن علي الموسوي (ت ٦١٨ هـ). من آل فضائل الموسوي ذكر ابن الطقطقي أنه فقيه الإمامية في زمانه، من أهل الحلة، دفن بالحائر الشريف، وكان عالماً فاضلاً فقيهاً بارعاً، زاهداً ورعاً مولده سنة ٥٥٣ هـ (١٢٣).

وذكره الصفدي، قائلاً: أبو جعفر العلوي الشيعي محمد بن معد بن علي بن رافع بن فضائل بن علي بن حمزة بن أحمد بن حمزة، أبو جعفر العلوي الموسوي الحلي، من حلة سيف الدين صدقة، قدم بغداد واستوطنها وصاهر مؤيد الدين القمي، كاتب الإنشاء على أخته وكان عليه وقار وسكينة، فقيهاً فاضلاً على مذهب الشيعة، عالماً بالكلام على مذهب الإمامية وله تعبد، وفيه تدين أجاز له الإمام



الناصر... إلى قوله: مولده في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة، ومات في شهر رمضان سنة عشرين وست مائة وحمل إلى مشهد الحسين ودفن هناك» (١٢٤).

٥- السيد فخر الدين علي بن محمد بن أحمد الحسيني الحائري الحلبي (ت ٧٠٢هـ) جد السيد عميد الدين عبد المطلب، وقد مرّت ترجمته، وإنه قد أقبر في كربلاء.

٦- الشيخ مهذب الدين الحسين بن ردة النيلي (ت ٦٤٤هـ)، هو العلامة الفقيه الشيخ مهذب الدين الحسين بن أبي الفرج بن ردة النيلي، ذكره المحدث إبراهيم الجويني في أسانيد كتابه فرائد السمطين، واصفاً إياه بالفقيه الكبير الفاضل، كقوله: «أخبرني الإمام سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي فيما كتب لي بخطه رحمه الله: أن الشيخ الكبير الفقيه الفاضل شهاب الدين أبا عبد الله الحسين بن أبي الفرج بن ردة النيلي» (١٢٥).

وذكره صاحب أمل الآمل قائلاً: «الشيخ مهذب الدين الحسين بن ردة، محقق، جليل، له مصنفات يرويها العلامة عن أبيه عنه، ويروي هو عن الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي» (١٢٦).

وترجم له السيد محسن الأمين، فكان مما قاله: «الشيخ مهذب الدين أو شهاب الدين الحسين بن ردة الحلي النيلي في مجموعة الجباعي، توفي بالنيل (سنة ٦٤٤هـ) ومُحِل إلى الحلة وصلي عليه بها، ثم حمل إلى المشهد المقدس مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فدفن فيه، والنيلي نسبة إلى النيل قرية من قرى الحلة» (١٢٧). ينسب له كتاب الأشباه والنظائر في الفقه (١٢٨).

٧- نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلبي (ت ٦٤٥هـ)، شيخ الفقهاء ورئيس العلماء زعيم الطائفة في وقته أبو إبراهيم نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلبي. ذكره صاحب أمل الآمل قائلاً: «الشيخ نجيب الدين أبو إبراهيم محمد بن نما الحلبي، كان من فضلاء وقته وعلماء عصره، له كتب،

يروى عن ابن إدريس، ويروي المحقق جعفر بن الحسن الحلّي عنه<sup>(١٢٩)</sup>.  
وترجم له الشيخ عبّاس القمّي، بما لفظه: «هو شيخ الفقهاء في عصره، نجيب الدين أبو إبراهيم محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلّي أحد مشايخ المحقق الحلّي، والشيخ سديد الدين والد العلامة والسيد أحمد ورضي الدين ابني طاووس، قال المحقق الكركي في وصف المحقق الحلّي رحمته الله: وأعلم مشايخه بفقّه أهل البيت الشيخ الفقيه السعيد الأوحّد محمّد بن نما الحلّي... إلى قوله: يروي عن محمّد بن المشهدي، وعن والده جعفر بن نما عن ابن إدريس، وعن أبيه هبة الله بن نما، وغير ذلك»<sup>(١٣٠)</sup>.

وعن السيد حسن الصدر، أنه رأى بخط الشيخ الفقيه الفاضل علي بن فضل الله بن هيكل الحلّي، ما صورته: «من حوادث سنة خمس وأربعين وستمئة في رابع ذي الحجة توفي الشيخ الإمام الفقيه العالم المفتي نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّي، توفي وهو مناهز الثمانين، وحمل من يومه إلى مشهد الحسين وكان يومًا عظيمًا، رثاه الناس ورثاه ابن العلقمي»<sup>(١٣١)</sup>. وفي الحلة قبر مشهور يُنسب إليه<sup>(١٣٢)</sup>.

## الخاتمة

ختامًا وبعد عرضنا لبعض أشكال التلاقح العلمي، وصور التبادل الثقافي، بين علماء مدينتي الحلة وكربلاء، كصلات ثقافية، وروابط فكرية، شكلت بمجموعها ملامح الحركة الفكرية التي كانت قائمة بين أعلام المدينتين في عصور النهضة العلمية المجيدة، وقد صدحت بأثار العلماء، ونطقت بجهودهم الجبارة في إذكاء جذوة العلم، وديمومة نشاطه، وأهميتها البالغة على الرغم من قلة أمثلتها، وندرة نماذجها، ساهمت في إثراء تاريخ المدينتين العلمي، وإبراز أثر كربلاء والمشهد الحسيني المقدس في جهود العلماء والفقهاء، وآثارهم الفكرية، بوصفها مركز إشعاع يستمدون من أنواره العزم والمثابرة، في تحصيل العلوم والمعارف الإسلامية المختلفة، ولنلمس جليًا أن الحركة العلمية في كربلاء، كانت محطات مضيئة غير متواصلة في تاريخها العلمي، عانت مسيرتها العلمية مراحل انقطاع، عبر حقبتها الزمنية المختلفة، كان أهم أسبابها ما تعرضت له مدينة كربلاء الحسين عليه السلام من جور الحكام والسلاطين، وكيد أعداء الدين القويم، فكانت هدفًا لأحقادهم، وبغيهم، على مرّ الأزمنة والعصور، منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وما بعده، كمحاولات هدم قبر الإمام عليه السلام وتجريفه، ومنع زائريه وتعذيبهم وتقتيلهم، ومحاولة إفراغ المدينة من كل صور الحياة فيها، وتقويض استقرارها الأمني، والاجتماعي، ولولا ذلك لكان لها شأنٌ آخر، ومرتبة مهمة في مراتب العطاء الفكري لبلدان العالم الإسلامي الواسع. والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث بخير دين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

## الهوامش

١. الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن علي الأسدي الناشري المزيدي. المعروف بملك العرب، أصبح أميراً بعد وفاة والده الأمير منصور، وهو مؤسس مدينة الحلة الحاضرة، الواقعة بين بغداد والكوفة وسميت بالحلة السيفية نسبة إليه، وقد أسكن بها أهله وجيشه (سنة ٤٩٥ هـ)، وبنى فيها المدارس والمعاهد وجميع ما تحتاجه مرافق الحياة العامة، ثم انتقل إليها العلماء والأدباء من النيل، وكان شجاعاً بطلاً طموحاً إلى امتداد النفوذ وبسط السيادة، موصوفاً بمكارم الأخلاق، محباً للعلم والعلماء، وقد نشبت معارك في عهده بين أبناء السلطان ملك شاه السلجوقي فاستثمر هذه الفرصة واحتل الكوفة واستولى على هيت وواسط ثم البصرة، وانتظم له ملك بادية العراق إلى أن زحف عليه السلطان محمد بن بركيارق ملك شاه بجيش فيه خمسون ألف مقاتل، دارت معارك بينه وبينهم انتهت بمقتل الأمير صدقة (سنة ٥٠١ هـ). تنظر ترجمته: المنتظم: ١٧ / ١١١، الكامل في التاريخ: ١٠ / ٤٤٠، مجمع الآداب ٣ / ٣٠، ٣١، الوافي بالوفيات ١٦ / ١٧١، تاريخ الإسلام ٣٥ / ٦، ٧، البداية والنهاية: ١٢ / ٢٠٨، الأعلام: ٣ / ٢٠٣، وغيرها كثير.
٢. ينظر: مجالس المؤمنين ١ / ١٢٥، ١٢٦، تكملة أمل الآمل ٦ / ٣٩١، موارد الإتحاف ١ / ١٧٤
٣. القاضي نور الله التستري: مجالس المؤمنين ١ / ١٢٦
٤. السيد حسن الصدر: تكملة أمل الآمل ٦ / ٣٩١، ٣٩٢
٥. ينظر: أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال: ٢٥٣، ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ٢ / ١١، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٢٠، ابن العديم: بغية الطلب ٦ / ٢٦١٦، والخبر مشهور.
٦. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٤٤٥

٧. ابن إدريس الحلبي: السرائر (موسوعة ابن إدريس الحلبي) ١/ ٤٩٤
٨. الشهيد الأول: ذكرى الشيعة ٤/ ٢٩١، المجلسي: بحار الأنوار ٨٦/ ٨٩
٩. نور الدين الشاهرودي: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٧، ٨
١٠. المصدر نفسه: ١٦
١١. القاضي نور الله التستري: مجالس المؤمنين ١/ ١٢٧
١٢. حسن الصدر: تكملة أمل الآمل ٦/ ٤٢٥
١٣. حيدر وتوت: مدرسة الحلة: ٦٢، ٦٦
١٤. الميرزا الأفندي: رياض العلماء ٢/ ٢٢
١٥. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة: ٢١٥
١٦. ينظر: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٤٢
١٧. ابن الطقطقي: الأصيلي: ١٨٤
١٨. ابن عنبه: عمدة الطالب: ٢١٩
١٩. شفاثا: موضع بقرب عين التمر، والأخيرة بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، منهما يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جدا، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ للهجرة. ينظر: معجم البلدان ٤/ ١٧٦، مراصد الإطلاع ٢/ ٩٧٧
٢٠. ابن الطقطقي: الأصيلي: ٢٨٩
٢١. ابن عنبه: عمدة الطالب: ٣٢٢
٢٢. ينظر: ابن الفوطي: مجمع الآداب ١/ ١٣١
٢٣. ابن عنبه: عمدة الطالب: ١٣٠
٢٤. ينظر: ابن عنبه: عمدة الطالب: ١٩٠، عباس القمي: الكنى والالقاب ١/ ٣٤٠ - ٣٤١
٢٥. ذكره ابن عنبه، قائلاً: «داوود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويكنى أبا سليمان وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام نيابة عن أخيه عبد الله المحض، وكان رضيع جعفر الصادق عليه السلام وحبيه المنصور الدوانيقي

فأفلت منه بالدعاء الذي علمه الصادق عليه السلام لأمه أم داوود ويعرف بدعاء أم داوود وبدعاء يوم الاستفتاح وهو النصف من رجب، وتوفى داوود بالمدينة وهو ابن ستين سنة وعقبه من ابنه سليمان بن داوود، أمه أم كلثوم بنت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. عمدة الطالب: ١٨٩.

٢٦. المجلسي: بحار الأنوار: ١٠٤ / ٣٨، ٤٥.

٢٧. رضي الدين ابن طاووس: كشف المحجة: ١١٨.

٢٨. المصدر نفسه: ١٥١.

٢٩. ابن داود الحلبي: رجال ابن داود: ١٣٠.

٣٠. الميرزا الافندي: رياض العلماء ١ / ١٧٨، ٢ / ٢٢.

٣١. رياض العلماء ٥ / ٦٨.

٣٢. المصدر نفسه: ١ / ١٧٨.

٣٣. ينظر: حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ٤ / ٢٠١.

٣٤. الأصيلي: ١٨٣، ١٨٥.

٣٥. ينظر: ابن الطقطقي: الأصيلي: ١٨٥، ابن عنبه: عمدة الطالب: ٢١٦، الميزرا

الافندي: رياض العلماء ٤ / ٣١٩.

٣٦. السيد ضياء الدين عبد الله بن أبي الفوارس بن محمد بن علي بن محمد الأعرجي

الحسيني ابن أخت العلامة الحلبي فقد شرح كتاب تهذيب الأصول لخاله وأسماه

«النقول في تهذيب الأصول»، وقام الشهيد بالجمع بين الشرحين وأسماه جامع

البيين، الجامع بين شرحي الأخوين، وكان فقيها عالما، نبهًا فاضلاً من أجل

تلامذة خاله العلامة، وهو أخو الفقيه الكبير السيد عميد الدين عبد المطلب، له

مصنفات منها تذكرة الواصلين في شرح نهج المسترشدين، ومنية اللبيب في شرح

التهذيب، وغيرها، كان حيا سنة ٧٤٠ هـ. تنظر ترجمته: عمدة الطالب: ٢٧٧، أمل

الآمل ٢ / ١٦٤، لؤلؤة البحرين: ١٨٧، وغيرها.

٣٧. العلامة الفاضل الفقيه الجليل السيد نظام الدين عبد الحميد بن مجد الدين أبي

الفوارس محمد الأعرجي الحسيني العبدلي، تتلمذ على خاله العلامة الحلبي،

وشرح بعض كتبه في سن مبكرة، له كتب منها ايضاح اللبس في شرح تسليك النفس إلى حظيرة القدس، وكتاب تذكرة الواصلين، تنظر ترجمته: ابن عنبه: عمدة الطالب: ٣٣٣، أقا بزرك: الذريعة ٤ / ٥١، عبد الرزاق كمونة: موارد الإتحاف ١ / ١٨٢، وغيرها.

٣٨. ابن عنبه: عمدة الطالب: ٢١٨
٣٩. ابن الشعار الموصلي: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٤ / ١٤١.
٤٠. القاضي التستري: مجالس المؤمنين ٤ / ١٦١
٤١. « الميرزا النوري: دار السلام ٢ / ٦٨
٤٢. محمد حرز الدين: مراقد المعارف: ١ / ٢٨٢، ٢٨٣. وينظر الأميني: الغدير ١٢ / ٦
٤٣. الاميني: الغدير ١٢ / ٦.
٤٤. عباس القمي: الكنى والألقاب ٢ / ١٩٩
٤٥. كتابنا: مزارات الحلة الفيحاء: ٢٣٩، ٢٤١.
٤٦. الطليعة ٢ / ٥٤، الهامش.
٤٧. ابن الساعي: الجامع المختصر ٩ / ١٢٨
٤٨. موسوعة طبقات الفقهاء ٦ / ٥٥
٤٩. كذا في المصدر
٥٠. رياض العلماء ٢ / ٢٢
٥١. ابن الطقطي: الأصيلي: ١٨٥
٥٢. الذهبي: تاريخ الإسلام ٥١ / ١٨٧
٥٣. الصفدي: الوافي بالوفيات ١٨ / ٥١
٥٤. الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ١٤٥
٥٥. ينظر: أقا بزرك: طبقات أعلام الشيعة ٤ / ٨٧
٥٦. تنظر ترجمته: الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٢١، الميرزا الأفندي: رياض العلماء ١ / ٦٤، الميرزا الأفندي: الفوائد الرجالية ٢ / ١١١، أسد الله الكاظمي: مقابس

- الأنوار: ١٤، البغدادي: هدية العرفين ١ / ١٢٦، علي أصغر البروجردي: طرائف  
المقال ١ / ٩٤، محمد باقر الخانساوي: روضات الجنات ١ / ٧١، أقا بزرك:  
طبقات أعلام الشيعة ٦ / ٩، ١٠، الزركلي: الأعلام ١ / ٢١٧، وغيرها.
٥٧. نور الدين الشاهرودي: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٤٣
٥٨. ينظر: ابن فهد الحلبي: معاني أفعال الصلاة: ٢٤، ٢٩ (مقدمة التحقيق)
٥٩. موسوعة طبقات الفقهاء ٦ / ٨٤
٦٠. كذا في المصدر
٦١. الميرزا الأفندي: رياض العلماء ٢ / ٢٢
٦٢. ينظر: الذريعة ٢٠ / ٣٣١
٦٣. ينظر: المصدر نفسه ٢١ / ١٣٤
٦٤. المجلسي: بحار الأنوار ١٠٤ / ١٧٥
٦٥. المصدر نفسه ١٠٦ / ٩
٦٦. ابن عنبه: عمدة الطالب: ٢١٦
٦٧. موسوعة طبقات الفقهاء ٨ / ١٤٤
٦٨. ابن عنبه: عمدة الطالب: ٣٣٣.
٦٩. الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ١٦٤.
٧٠. يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين: ١٩٩.
٧١. محمد باقر الخوانساوي: روضات الجنات ٤ / ٢٦٤.
٧٢. الأربعون حديثاً للشهيد الأول: ٧٩
٧٣. موسوعة طبقات الفقهاء ٨ / ١١٩
٧٤. الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٢١٤
٧٥. يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين: ٢٨٢.
٧٦. محمد باقر الخوانساوي: روضات الجنات ٥ / ٣٣٢
٧٧. موسوعة طبقات الفقهاء ٧ / ١٩٣
٧٨. كحالة: معجم المؤلفين ٨ / ٥٥



٧٩. محسن الأمين: أعيان الشيعة ٨/ ٣٩٣.
٨٠. ينظر: ابن الطقطقي: الاصيلي: ٣٠٨
٨١. ابن الفوطي: مجمع الآداب ٣/ ٨٦
٨٢. المصدر نفسه ١/ ١٨٦
٨٣. ابن الطقطقي: الأصيلي: ١٣٨
٨٤. ابن الفوطي: مجمع الآداب ٤/ ٩٨
٨٥. ابن عنبه: عمدة الطالب: ٣٣٣.
٨٦. الحر العاملي: أمل الآمل ٢/ ٢٨٢.
٨٧. ابن الفوطي: مجمع الآداب ٢/ ٢٢٩
٨٨. المصدر نفسه ٤/ ٥١٩، ٥٢٠
٨٩. ابن شدقم: تحفة الازهار ٢/ ١٨١، ١٨٢، وعنه لؤلؤة البحرين: ١٨٧ الهامش.
٩٠. ابن بابويه: فهرست متجب الدين: ١١٥
٩١. الميرزا الأفندي: رياض العلماء ٥/ ٦٨
٩٢. الحر العاملي: أمل الآمل ٢/ ٢٦٦
٩٣. المشهدي: فضل الكوفة ومساجدها: ٣٠
٩٤. الميرزا الأفندي: رياض العلماء ٥/ ٢٨
٩٥. حسن الصدر: تكملة أمل الآمل ٤/ ٤٢٢
٩٦. المشهدي: فضل الكوفة ومساجدها: ٤ (المقدمة)
٩٧. فخار بن معد: الحجة على الذاهب: ٥٠
٩٨. الصفدي: الوافي بالوفيات ١/ ١٨١
٩٩. الميرزا النوري: خاتمة المستدرک ٣/ ٢٨
١٠٠. محمد بن أبي طالب. شمس الدين المجاز عن فخر المحققين (ت ٧٧١هـ)  
في (سنة ٧٠٥هـ). كتب له إجازة بخطه على ظهر نسخة من «مبادي الوصول إلى  
علم الأصول» لوالده العلامة الحلبي وكتابة النسخة (سنة ٧٠٢هـ)، وكان مجاز  
أيضا من العلامة الحلبي (ت ٧٢٦هـ)، ومن تلامذة فخر المحققين الذي وصفه

في الإجازة بقوله: المولى المعظم الكبير المحقق المدقق ملك العلماء رئيس الفضلاء لسان المتكلمين والحكماء أفضل المحققين المؤيد بالنفس القدسية والأخلاق المرضية، شمس الدين أبو يوسف محمد بن هلال إلخ. ينظر: أفا بزرك: طبقات أعلام الشيعة ١٩٠/٥، ٢١٣،

١٠١. إجازات العلماء ١/ ٢٥، عبد العزيز الطباطبائي: مكتبة العلامة الحلي: ٢١٤،

٢١٥

١٠٢. وهذه النسخة موجودة في مكتبة الآستانة الرضوية في مشهد المقدسة، بالرقم ٩٥٥. يُنظر: عبد العزيز الطباطبائي: مكتبة العلامة الحلي: ٢١٤، ٢١٥، وفهرس

فنخا: ٣٣/ ٩٨٨

١٠٣. الشهيد الأول: الأربعون حديثاً: ١٧، ١٨

١٠٤. المصدر نفسه: ٧٩

١٠٥. علي بن الحسن بن شمس الدين محمد بن الحسن، زين الدين أبو الحسن ابن الخازن الحائري.

روى عن الفقيه الأكبر الشهيد الأول «الصحيفة الكاملة السجادية» وغيرها، وأجاز له شيخه المذكور رواية جميع مصنفاته ومسموعاته وقراءاته، وذلك في شهر رمضان سنة (٧٨٤ هـ). وكان ابن الخازن من جلة علماء الإمامية، فقيهاً، ملماً بأنواع العلوم. روى عنه الفقيه أبو العباس أحمد بن فهد الحلي (ت: ٨٤١ هـ). وكان والد ابن الخازن وجدّه من العلماء. تنظر ترجمته: الحر العاملي: أمل الآمل ٢/ ١٨٦، عباس القمي: الكنى واللقاب ١/ ٢٧٣، موسوعة طبقات الفقهاء ٨/ ١٣٨، وغيرها.

١٠٦. مرت ترجمته سلفاً.

١٠٧. المجلسي: بحار الأنوار ١٠٤/ ٢١٨

١٠٨. حيدر الخفاجي: معجم النساخ الحليين: ١٤١

١٠٩. عبد العزيز الطباطبائي: مكتبة العلامة الحلي: ٢٠٦، حيدر الخفاجي: معجم

النساخ الحليين: ١٠٤

١١٠. عبد العزيز الطباطبائي: مكتبة العلامة الحلي: ١٠٩

١١١. أصلها (السَّنَجْرُفُ)، وبالفارسية (شكرف) وهو الشَّقْرَة في اللون. والمقصود به

هنا لون القلم المستخدم. ينظر: لسان العرب ٤/٤٢٣، تاج العروس ٧/٤٦

١١٢. عبد العزيز الطباطبائي: مكتبة العلامة الحلي: ١١٠

١١٣. تاج الدين الحسن بن راشد الحلي، المتكلم الفاضل الجليل الفقيه الشاعر،

من أكابر العلماء. وصفه تلميذه الشيخ ركن الدين محمد بن علي الجرجاني

بقوله: المولى الشيخ الإمام الأعظم البحر الهمام الأعلم جامع فضيلتي المعقول

والمنقول، مستخرج مسائل الفروع من الأصول، شيخ مشايخ الفقهاء المجتهدين

وخاتهم ورئيس الأئمة المتكلمين، وعالمهم مولانا تاج الملة والحق والدين،

الحسن بن راشد، أسى الله تعالى عليه ظلاله وأدام عليه فضله وفضائله... له

مصنفات، منها كتاب مصباح المهتدين في أصول الدين، والجمانة البهية، أرجوزة

في تاريخ الملوك والخلفاء، وغيرها، تنظر ترجمته: أمل الآمل ٢/٦٥، رياض

العلماء ١/٣٤٢، الأعلام للزركلي ٢/٢، ٤، وغيرها. ولالأخ الباحث ميثم

سويدان الحميري، بحث مبسوط في ترجمته بعنوان (الحسن بن راشد الحلي

أديب الفقهاء وفقه الأدباء) نشر في مجلة تراث الحلة العدد التاسع، محرم الحرام

١٤٤٠هـ. فمن شاء الاستزادة فليراجع.

١١٤. في الأصل بلفظ (وثلاثمائة) والصواب ما ذكرناه.

١١٥. الميرزا الأفندي: رياض العلماء ٣/٣٤٢

١١٦. رضي الدين ابن طاووس: فرج المهموم: ٢٦٠.

١١٧. رضي الدين ابن طاووس: كشف المحجة: ١١٨

١١٨. نجم الدين خضر بن شمس الدين أحمد بن علي الرازي الحبلرودي ثم النجفي،

أحد كبار متكلمي الإمامية ومحققهم، كان فاضلاً عالماً متكلماً فقيهاً جليلاً

جامعاً لأكثر العلوم. اخذ عن شمس الدين محمد بن السيد الشريف الجرجاني،

وأخذ عنه العقلیات وشرح بعض كتبه. ثم ارتحل إلى العراق، فكان بالحلة في

سنة (٨٢٨ هـ) ثم أخذ يتردد إليها وإلى كربلاء، بعد أن جاور بالنجف الأشرف.

توفى في حدود (سنة ٨٥٠ هـ). له مصنفات، منها: أحق المنطق شرح غرة المنطق، تحفة المتقين في أصول الدين، التحقيق المبين، شرح نهج المسترشدين. التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبهة الأعور، في الرد على يوسف ابن الواسطي، وغيرها. تنظر ترجمته: الميرزا الأفندي: رياض العلماء ٢ / ٢٣٦، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ١ / ٣٤٦، محسن الأمين: أعيان الشيعة ٦ / ٣٢٣، موسوعة طبقات الفقهاء ٩ / ١٠٥.

١١٩. ينظر: الميرزا الأفندي: رياض العلماء ٢ / ٢٣٦

١٢٠. أبو علي الحائري: منتهى المقال ١ / ٣٠٤

١٢١. ابن الفوطي: كتاب الحوادث: ١٦٠

١٢٢. ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ١٥٩

١٢٣. ينظر ابن الطقطقي: الأصيلي: ١٦٦

١٢٤. الصفدي: الوافي بالوفيات ٥ / ٢٩

١٢٥. الجويني: فرائد السمطين ٢ / ٣٢٩

١٢٦. الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٩٢.

١٢٧. محسن الأمين: أعيان الشيعة ٦ / ١٤

١٢٨. رياض العلماء: ٢ / ٩٣

١٢٩. الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٣١٠.

١٣٠. سفينة البحار ٨ / ٣٣٧.

١٣١. تكملة أمل الآمل ٤ / ٤٢٥، أعيان الشيعة ٩ / ٢٠٣ بتوهم في سنة الوفاة.

١٣٢. كتابنا: مزارات الحلة الفيحاء: ٢٣٣

## المصادر والمراجع

### أولاً: المخطوطات

الخفاجي: حيدر محمد عبيد(معاصر)

معجم النساخ الحليين

### ثانياً: المصادر العربية

ابن بابويه: الشيخ منتجب الدين أبو الحسن علي بن عبيد الله(ق ٦).

١- فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفاتهم المعروف بكتاب(الفهرست) تحقيق

السيد عبد العزيز الطباطبائي، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم(ت ٧٧٩).

٢- رحلة ابن بطوطة المط: الأزهرية القاهرة، مصر، ١٣٤٦ هـ..

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت ٥٩٧ هـ).

٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا،

مراجعة وتصحيح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥ هـ،

١٩٩٥ م.

ابن داود: تقي الدين الحسن بن علي الحلبي(ت بعد ٧٠٧ هـ).

٤- كتاب الرجال، تحقيق وتقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، نشر: الحيدرية،

النجف الأشرف، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م.

ابن شدقم: السيد ضامن الحسيني المدني(كان حيا ١٠٩٠ هـ).

٥- تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار، تحقيق وتعليق كامل

سلمان الجبوري، نشر آينة ميراث(مرآة التراث) - مؤسسة الطباعة والنشر التابعة

- لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
- ابن الشعار: كمال الدين المبارك الموصل (ت ٦٥٤ هـ).
- ٦ - قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.
- ابن طاووس: السيد رضي الدين علي بن موسى الحسني (ت ٦٦٤ هـ).
- ٧ - فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، منشورات الشريف الرضي - قم - ١٣٦٣ ش.
- ٨ - كشف المحجة لثمرة المهجة - المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٧٠ هـ، ١٩٥٠ م.
- ابن الطقطقي: صفى الدين محمد بن تاج الدين علي الحسني (ت حدود سنة ٧٢٠ هـ).
- ٩ - الأصيل في أنساب الطالبين، جمع وترتيب وتحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مكتبة المرعشي، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٨ هـ...
- ابن العديم: الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ت ٦٦٠ هـ).
- ١٠ - بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له: الدكتور سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ).
- ١١ - تاريخ مدينة دمشق - دراسة وتحقيق علي شيري - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.
- ابن عنبه: السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت ٨٢٨ هـ).
- ١٢ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، مط: الديواني، بغداد، ١٩٨٨ م.
- ابن الفوطي: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣ هـ).
- ١٣ - كتاب الحوادث أو الحوادث الجامعة والتجارب النافعة وهو منسوب إليه، تحقيق وضبط وتعليق الدكتور بشار عواد معروف والدكتور عماد عبد السلام رؤوف،

انتشارات رشيد، قم المقدسة، ط ١، ١٤٢٦ هـ..

١٤ - مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ط ١، ١٤١٦ هـ..

ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ).

١٥ - الإمامة والسياسة أو تاريخ الخلفاء، مطبعة مصطفى محمد، مصر.

آقا بزرك: الشيخ محسن الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ).

١٦ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مراجعة وتصحيح وتدقيق السيد رضا بن جعفر مرتضى العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٣٠ هـ..

١٧ - طبقات أعلام الشيعة، تقديم علي نقوي منزوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.

الأفندي: الميرزا عبد الله الأصبهاني (حدود ١١٣١ هـ).

١٨ - رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر مكتبة المرعشي، قم المقدسة، ١٤٠٣ هـ..

الأميني: الشيخ عبد الحسين أحمد النجفي (١٣٩٠ هـ).

١٩ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧ م.

بحر العلوم: فقيه الطائفة السيد محمد المهدي السيد مرتضى (١٢١٢ هـ).

٢٠ - الفوائد الرجالية (رجال بحر العلوم)، تحقيق السيد محمد صادق والحسين بحر العلوم مكتبة العلمين، النجف ١٣٨٦ هـ..

البحراني: الشيخ يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦ هـ).

٢١ - لؤلؤة البحرين، تحقيق وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم، مط: النعمان، النجف الأشرف، ط ٢، ١٩٦٩ م.

البرجودي: السيد علي أصغر بن السيد محمد شفيع (ت ١٣١٣ هـ).

٢٣ - طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر

- مكتبة المرعشي، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٠ هـ..
- البغدادي: إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩ هـ).
- ٢٤ - هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التستري: القاضي الشهيد نور الله بن شريف الدين المرعشي (١٠١٩ هـ).
- ٢٥ - مجالس المؤمنين - تعريب وتحقيق محمد شعاع فاخر - انتشارات المكتبة الحيدرية، ايران - ط ١، ١٤٣٣ هـ.
- الجويني: صدر الدين إبراهيم بن محمد الخراساني (ت ٧٢٢ هـ).
- ٢٦ - فرائد السمطين، تحقيق وتعليق الشيخ محمد باقر المحمودي، دار الحبيب، قم المقدسة، ط ١، ١٤٢٨ هـ..
- الحائري: الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني (ت ١٢١٦ هـ).
- ٢٧ - منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، قم المقدسة، ١٤١٦ هـ..
- حرز الدين: الشيخ محمد (ت ١٣٦٥ هـ).
- ٢٨ - مرآة المعارف، تعليق الشيخ محمد حسين حرز الدين، مط: الآداب، النجف، ١٣٨٩ هـ..
- الحلي: محمد بن أحمد بن إدريس العجلي (ت ٥٩٨ هـ).
- ٢٩ - موسوعة ابن إدريس الحلي، مستطرفات السرائر، تحقيق وتقديم: السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان، نشر العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.
- الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ).
- ٣٠ - معجم البلدان، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٥٧ م.
- الخوانساري: الميرزا السيد محمد باقر الموسوي الأصبهاني (ت ١٣١٣ هـ).
- ٣٣ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله إسماعيليان، المط:



الحيدرية، طهران ١٣٩٠ هـ..

الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ).

٣٤ - الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال،

دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط ١، ١٩٦٠ م /

منشورات شريف الرضي، قم، إيران.

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ).

٣٥ - تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام

تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ..

الزركلي: خير الدين (ت ١٤١٠).

٣٦ - الأعلام، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠ م

الشاهرودي: نور الدين

٣٧ - تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت،

لبنان، ط ١، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م

الشهيد الأول: الشيخ محمد بن مكّي العاملي الجزيني (ت ٧٨٦ هـ).

٣٨ - الأربعون حديثاً، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، نشر: مؤسسة الإمام

المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٧ هـ..

٣٩ - ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء

التراث - قم، ط ١، ١٤١٩ هـ.

الصدر: العلامة السيد حسن السيد هادي الموسوي (ت ١٣٥٤ هـ).

٤٠ - تكملة أمل الآمل، تحقيق: عبد الكريم الدباغ، عدنان الدباغ، إشراف الدكتور

حسين علي محفوظ، دار المؤرخ العربي، بيروت ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ).

٤١ - الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث،

بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

الطباطبائي: السيد عبد العزيز بن جواد (ت ١٤١٦ هـ).

٤٢ - مكتبة العلامة الحلي، إعداد ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٦ هـ.

العالمي: العلامة السيد محسن بن عبد الكريم المعروف بـ (الأمين).

٤٣ - أعيان الشيعة، تحقيق السيد حسن الأمين، مط: الإنصاف، بيروت، ١٩٥٦ م.

العالمي: الشيخ محمد بن الحسن الحر (ت ١١٠٤ هـ).

٤٤ - أمل الآمل، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مط: الآداب، النجف الأشرف، ط ١، ١٣٨٥ هـ.

ابن فخار: شمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسوي (ت ٦٣٠ هـ).

٤٥ - الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب أو إيمان أبي طالب، تحقيق السيد محمد بحر العموم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م.

القمي: الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩ هـ).

٤٦ - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط ٣ - إيران، ١٤٢٢ هـ.

٤٧ - الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٦ م.

الكاظمي: الشيخ أسد الله (ت ١٢٣٧ هـ).

٤٨ - مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وآله الأطهار

تقديم الحاج ميرزا عبد الله الحائري الطهراني سنة ١٣٢٢ هـ، تصحيح ومقابلة النسخ:

السيد محمد علي الشهير بسيد حاجي آقا ابن المرحوم محمد الحسيني اليزدي، د. ط

كحالة: عمر رضا (ت ١٤٠٨ هـ).

٤٩ - معجم المؤلفين، نشر مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

كمونة: السيد عبد الرزاق الحسيني (ت ١٣٩٠ هـ).

- ٥٠- موارد الإتحاف في نقباء الأشراف، مط: الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٨ هـ- ١٩٦٨ م.  
اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)
- ٥١- موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف الشيخ جعفر السبحاني، قم، ط ١، ١٤١٩ هـ..  
المجلسي: الشيخ محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود (ت ١١١٠ هـ).
- ٥٢- بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت.  
المشهدى: الشيخ محمد بن جعفر الحائري (ق ٦)
- ٥٣- فضل الكوفة ومساجدها، تحقيق محمد سعيد الطريحي، دار المرتضى، بيروت، لبنان.  
النوري: الميرزا الشيخ حسين الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ).
- ٥٤- دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، مط: العلمية، نشر المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ط ٣.
- ٥٥- خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، إيران  
وتوت: السيد حيدر السيد موسى الحسيني (معاصر)
- ٥٦- مدرسة الحلة وتراجم علمائها، مراجعة وضبط مركز تراث الحلة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، العتبة العباسية المقدسة، دار الكفيل، ط ١، ١٤٣٨ هـ، ٢٠١٧ م.
- ٥٧- مزارات الحلة الفيحاء، تنضيد مكتب العالمية للطباعة، النجف الأشرف ١٤٣٢ هـ..
- ثالثاً: المصادر الفارسية
- براتعلي غلامي مقدم
- ١- إجازات العلماء، نشر سازمان كتابخانه، مركز آستان قدس رضوي، مشهد، ١٣٩٤ هـ.

## رابعاً: المجلات

الحميري: ميثم سويدان (معاصر)

- ١- الحسن بن راشد الحلبي أديب الفقهاء وفقهه الأدياء، مجلة تراث الحلة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والانسانية، العتبة العباسية المقدسة، العدد التاسع، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة، ١٤٤٠هـ.

السيرة العلمية والاجتماعية  
لعلماء أسرة سيبويه في كربلاء المقدسة

**A Survey of the Scientific and Social  
Biography of Sibawayh-Family  
Scholars in Karbala**

الشيخ علي رضا نوروزي  
جامعة فردوسي  
الشيخ محمد رضا سيبويه  
الحوزة العلمية - مشهد المقدسة

**Sheikh Ali Ridha Nawruzi, Ferdowsi University,  
Sheikh Muhammad Ridha Sibawayh,  
Islamic Seminary in Mashhad.**





## الملخص

تعدّ الحوزة العلمية في كربلاء المقدّسة من أقدم الحوزات العلمية الشيعية، إذ كانت مهذاً لتربية وإعداد المراجع والمجتهدين الأعظم والدعاة المميزين في مجال العلم والتحقيق ذلك ببركة وجود العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، وتوافد طلاب العلوم الدينية من اطراف العالم إليها، ومن إحدى البيوتات العلمية في كربلاء، بيت «سيبويه» حيث كانت تعدّ من البيوت التي تخرج فيها المراجع والفقهاء والمفسرون والدعاة في مجال الوعظ والارشاد، واشتهروا في كل من العراق وإيران وفي مدن كربلاء والنجف ويزد ومشهد المقدسة، وكانوا طوال عشرات السنين منشأً لمختلف الخدمات العلمية والثقافية في العراق وايران.

أشهر علماء هذه الأسرة في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين الآخوند ملا علي سيبويه اليزدي، والآخوند ملا عباس سيبويه اليزدي، والشيخ علي أكبر سيبويه الحائري، والشيخ محمد علي سيبويه الحائري، والشيخ محمد حسن سيبويه، والشيخ ميرزا احمد سيبويه والحاج الشيخ محمد حسين سيبويه اذ كانوا دائماً من خلال فعاليتهم العلمية في الحوزة مهتمين بامر التبليغ والارشاد وهداية الناس والتواصل مع ثلّة من الشباب المؤمن اضافةً الى الروح الجهادية والزهد والتقوى والتواضع والتواصل الاجتماعي مع الناس وكان ذلك مشهوداً لدى الخاص والعام. وفي هذه الدراسة والتحقيق نقدّم تعريفاً اجمالياً لعلماء هذه الاسرة وخدماتهم العلمية والثقافية على اساس المصادر المكتوبة والمسموعة شفاهية.

الكلمات المفتاحية: علماء كربلاء، أسرة سيبويه، سيبويه الحائري.



## Abstract

Islamic seminaries (in Arabic: Hawzas) in Karbala are among the important Shia seminaries, well known for being a center to prepare and qualify distinguished supreme leaders (in Arabic: Maraaj'), teach many students of religion, and license many orators and preachers, due to the Shrines of the two Imams; Al-Hussein and Al-Abbas. The family of Sibawayh is among those families which resided in Karbala and had a lot of scholars, supreme leaders, specialists in jurisprudence and exegesis, preachers in Iraq (Karbala, Najaf), Iran (Yazd, Mashhad). For tens of years, the family members were the source to different scientific and cultural services in Iraq and Iran.

In the 13th. and 14th. hijri centuries, some of the family scholars were too famous in preaching, guiding people, contacting with the youth, having patriotic sense of resistance, modesty, etc. Some of the distinguished names of family members were: Akhwand Mullah Ali Sibawayh Al-Yazdi, Akhwand Mullah Abbas Sibawayh Al-Yazdi, Sheikh Ali Akhbar Sibawayh Al-Ha'iri, Sheikh Muhammad Ali Sibawayh Al-Ha'iri, Sheikh Muhammad Hassan Sibawayh, Sheikh Mirza Ahmad Sibawayh, Haj Sheikh Muhammad Hussein Sibawayh.

According to that, the present research is a survey to this family and their prominent services, based on oral informants and written sources.

**Key Words:** Scholars of Karbala, Sibawayh Family, Sibawayh Al- Ha'iri.



## المقدمة :

كانت الحوزات العلمية في طول التاريخ وفي المدن المختلفة دائماً محلاً لتربية وإعداد العلماء والشخصيات المميزة التي كان لها الأثر الكبير في هداية المجتمع وتربية النفوس المؤمنة والمثقفة بثقافة أهل البيت (عليه السلام) الى جانب تشكيل نهضة في الحقل الثقافي والسياسي.

وفي العصر الحاضر أيضاً للعلماء والحوزات العلمية دور بارز في مجالات مختلفة من الناحية العلمية والثقافية والسياسية حيث قاموا بوظائفهم الدينية في هداية الناس والشباب والوقوف بوجه الانحرافات والتصدي لمقاومة الفرق الضالة المنحرفة.

ومن هنا كانت الحوزة العلمية في كربلاء وفي أدوار مختلفة مهذاً لتربية الأعاض من الفقهاء والمراجع والمفسرين وشخصيات كلامية وأدبية وعرفانية، وكذلك المحققون والمبلغون الرساليون إذ أصبح كثير منهم في قمة الحوزات العلمية الشيعية.

ومن أشهرهم العلامة ابن فهد الحلّي، وشريف العلماء المازندراني، والشيخ يوسف البحراني صاحب الخدائق، والوحيد البهبهاني، والسيد محمد مهدي الشهرستاني، والسيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، والسيد محمد المجاهد الطباطبائي، والشيخ محمد حسين الاصفهاني صاحب الفصول، والسيد إبراهيم القزويني، والشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي، والشيخ زين العابدين المازندراني الحائري، والشيخ حسين الاردكاني، والسيد هاشم القزويني، والسيد ميرزا هادي الخراساني، والحاج السيد حسين القمي، والميرزا محمد تقي الشيرازي زعيم ثورة العشرين، والحاج السيد عبدالحسين الحجة الطباطبائي، والسيد حسين القزويني، والسيد

ميرزا مهدي الشيرازي، والشيخ محمدرضا الاصفهاني، والشيخ يوسف الحائري، والسيد محمد هادي الميلاني والعشرات من أمثال هؤلاء العلماء الافاضل.

ومن إحدى البيوتات العلمية المهمة في كربلاء أسرة سيويه التي أنجبت علماء مشهورين وشخصيات بارزة في العراق وإيران وفي مدن مختلفة مثل كربلاء والنجف الأشرف ويزد ومشهد المقدسة وطهران وكان لها دور كبير في جوانب متعددة: علمية وثقافية في مجال الوعظ والإرشاد وكان التبليغ الديني يعدّ من أبرز سماتهم.

في هذا البحث نحاول أن نبحت ونتدارس الأبعاد المختلفة في حياة سبعة من علماء هذه الأسرة وتأثيرهم في الحوزات العلمية بالاستناد الى المصادر المتوفرة من كتب التراجم والسير والمقابلات مع جمع من علماء هذه الأسرة.

#### ١. آية الله الأخوند ملا علي اليزدي

آية الله الأخوند ملا علي الابرندي اليزدي المعروف بسيويه نجل الأخوند ملا رضا الابرندي اليزدي الحائري من العلماء والمدرسين الكبار في الحوزة العلمية بكربلاء في القرن الرابع عشر ولد في يزد.

والده الأخوند ملا رضا الابرندي اليزدي ابن ثقة الإسلام الأخوند ملا أحمد الابرندي اليزدي كان يعدّ من العلماء الافاضل في يزد ومن المعتمدين في تلك الديار.

وكان له من الاولاد ثلاثة، وهم الأخوند ملا علي، وملا عباس، وملا حسين وقد ولدوا في يزد وهاجروا الى العراق واصبحوا في كربلاء من العلماء المبرزين وفيها توفّوا ودفنوا.

الأخوند ملا علي اليزدي بعد تجاوزه دور الصبا ورد في الحوزة العلمية في يزد درس المقدمات وشيئاً من السطوح، انتقل إلى الحوزة العلمية بإصفهان ودرس

على يد علمائها وأكمل دروسه ونال درجة عالية من الفقه، والاصول، والأدب، ثم هاجر الى العراق وحلّ في مدينة كربلاء المقدسة.

وهناك استفاد من محضر علمائها المبرزين أمثال آية الله الفاضل الاردكاني، الشيخ علي اليزدي، الشيخ زين العابدين المازندراني، الشيخ محمد حسين اليزدي المعروف (بپاشنه طلائي) من التلامذة المبرزين للشيخ الانصاري، السيد علي الميبدي، الشيخ حسين الكسائي وغيرهم، وبلغ الدرجات العالية من العلم.

وكان له مهارة في علوم الفقه والاصول والتفسير والحديث وخصوصاً في علوم العربية ومن هنا لقب بسيبويه. فقد اشتهر هذا العالم الرباني من قبل بعض العلماء بـ(سيبويه) لتبحّره في العربية والنحو وما يخصّ هذا العلم، وبعد ذلك صار لقباً لعلماء هذه الأسرة.

فقد ذكر آية الله الشيخ محمد حسين سيبويه وجه تسمية سيبويه للأسرة بأنه سمع من والده أنّ المرحوم ملا علي (عم والدنا) كان شخصية علمية جامعة بين الفقه والاصول والحكمة وبالخصوص النحو والعربية وعند مجيئه الى كربلاء كانت له صحبة مع أحد أعلامها وهو السيد محمدباقر الحجة الطباطبائي وكان يحضر مجالسه ومباحثه العلمية وعندما تبرز مشكلة أدبية ونحوية كان يحلها سماحته بالبداهة، فقال له يوماً بما أنك تحل لنا المشكلات الأدبية فمن المستحسن أن نسميك بسيبويه زماننا تشبيهاً بسيبويه إمام النحو والعربية، ومن هناك صار بالتدريج لقباً له.<sup>(١)</sup>

وكان يواصل التدريس في الحوزة في مدرسة حسن خان، حتى نقل أنه في أواخر عمره صار ضريباً فكان يُلقى دروسه عن حفظ إذ كان حافظاً لأكثر المتون الدراسية وكان يقول: لو أنّ كتب النحو من المقدمات والى المغنى تتلف فيّني أتمكن أن أقرها من جديد، لما كان يتمتّع من الحافظة القوية.

من جملة تلامذته من الآيات والحجج الشيخ محمد الصالح المازندراني، الشيخ حسن الفاجاري، السيد حسين القزويني، السيد حسين خيرالدين، الشيخ عبدالحسين الشيرازي، الشيخ عبدالرحيم الاصفهاني، السيد محمد الشهرستاني، الشيخ محمد سعيد الفارسي، الشيخ محمد علي السنقري، السيد محمد علي الطباطبائي المجاهد، الشيخ مهدي المازندراني الخطيب، الشيخ علي أكبر سيويه وغيرهم.

إنَّ الآخوند ملا علي اليزدي الذي كان يعدّ من أركان الحوزة العلمية بـكربلاء، وكان الى جانب التدريس يقيم صلاة الجماعة والوعظ والإرشاد كما كان يهتم بمساعدة الناس والمعوّزين.

وكان سمّاحته مشهوراً بالزهد والورع والتقوى، وفي النهاية ارتحل إلى الرفيق الأعلى في ١٥ ربيع الثاني ١٣٢٠ هجرية في كربلاء وقد شيع جثمانه تشيعاً مهيباً وأقام صلاة الجنازة عليه أخوه الآخوند ملاعباس ودفن في المقبرة الخاصة بالأسرة في الجانب الغربي من صحن المطهر لسيدنا العباس (عليه السلام) عند باب صاحب الزمان (عليه السلام) إذ قد حلّ الآن فيه مكتب الشؤون الدينية في العتبة. (٢)

## ٢. آية الله الآخوند ملاعباس اليزدي

هو آية الله الآخوند ملاعباس سيويه اليزدي نجل الآخوند ملا رضا الأبرند آبادي اليزدي كان من العلماء والاساتذة المبرزين في كربلاء وقد ولد في يزد بين أسرة من أهل العلم والفضيلة.

الآخوند ملاعباس بعد تجاوزه دور الصبا أقبل على طلب العلم والكمال مع أخيه ملا علي في يزد وأنهى مرحلة المقدمات فيها.

تعرف في عنفوان شبابه على آية الله العظمى الحاج السيد محمد كاظم اليزدي

وحصلت بينهما علاقة وثيقة وجرت بينهما بحوث علمية هناك ثم بعد ذلك ولأجل اكمال الدراسات العليا ذهب الى حوزة اصفهان إذ واصلا الدراسة وبلغا مراحل عالية من العلوم الدينية وقرّرا الهجرة الى العتبات العالية في العراق. فجاء الآخوند ملا عباس مع أخيه الى كربلاء وانتميا إلى الحوزة العلمية هناك، وأما السيد اليزدي فذهب إلى النجف الأشرف وحلّ في حوزتها، ولم تنقطع الصلة بينهما وكانا على تواصل، بحيث عندما كانت الدراسة تعطل في الحوزة ويأتي السيد اليزدي للزيارة الى كربلاء كان ينزل عند الآخوند ملا عباس وكانت الصحبة دائمة بينهما إلى آخر حياتهما.

حضر الآخوند ملا عباس اليزدي في بداية مجيئه إلى كربلاء دروس جملة من الفقهاء من قبيل آية الله الحاج الشيخ زين العابدين المازندراني، والحاج الشيخ علي اليزدي المدرسي، والميرزا محمد حسين الشهرستاني، والسيد هاشم القزويني، والشيخ محمد باقر الأصفهاني، والفاضل الأردكاني ووصل إلى المراتب العلمية والاجتهاد.

وكان سماحته في بداية مجيئه غير معروف لدى الاوساط العلمية ولكنه شيئاً فشيئاً علّم بمجيئه المرحوم آية الله الحاج السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي وآية الله الحاج السيد اسماعيل الصدر وتعرّفا عليه وقاما بزيارته وتجليله.

وخلال تواجده في الحوزة أصبح من المدرسين الكبار وقام بالتدريس في مدرسة حسن خان العلمية في الفقه والاصول وغيرهما، ومن جملة تلامذته من الآيات والحجج السيد حسن الاسترآبادي، والشيخ محمد صالح المازندراني، والشيخ محمد الأردكاني، والشيخ محمد علي السنقري، والشيخ محمد مهدي المازندراني، والميرزا علي الشهرستاني، والشيخ محمد المازندراني، والشيخ محمد حسين الرشتي، والسيد زين العابدين الكاشاني، والسيد اسماعيل الشجاع، والسيد محمد طاهر البحراني، والسيد محمد علي الكشميري، والسيد محمد الشهرستاني، والشيخ نظر علي

الكرماني، والشيخ بخش علي اليزدي، والشيخ علي أكبر اليزدي، والشيخ علي أكبر سيبويه، والشيخ محمد علي سيبويه وغيرهم.

وكان مشتهراً بالورع والزهد والتقوى ومن اهل الكرامات، وكان يقيم الجماعة في صحن سيدنا العباس (عليه السلام) وبعض مساجد كربلاء وكانت له قريحة في الشعر والأدب حيث نظم أبياتاً وقصائد في مدح أهل البيت (عليهم السلام).

نُقل أن الآخوند ملا علي رضا الكرد فرامرزي اليزدي الذي كانت له صحبة ورفقة تامة معه اقترح عليه يوماً بأن يزوجه من ابنته التي كانت عنده وأجاب بأنه يروم الزواج ولكنه كان صفر اليد من حيث المال، والمانع له عدم التمكن، فقال له الآخوند ملا علي رضا وأنا أيضاً لا أريد منك شيئاً فقبل بذلك وأقدم على الزواج وكان العاقد لهما استاذة آية الله الفاضل الأردكاني.<sup>(٣)</sup>

وقد نقل نجله آية الله العظمى الشيخ محمد علي سيبويه أن المرحوم الوالد كان يقول: إن جهاز عرسنا كان بالتحقيق أقل من جهاز مولاتنا الزهراء (عليها السلام) ويُنقل بأنه كان يعيش في غرفة واحدة هو وأخوه الآخوند ملا علي سيبويه مدة طويلة بحيث نصبا فيها ستاراً في وسط الغرفة وكان كل منهما يعيش في طرف منها.<sup>(٤)</sup>

وفي النهاية وافته المنية وانتقل إلى جوار ربّه في ١٣ من شهر رمضان عام ١٣٢٩ هجرية في كربلاء المقدسة وشيع من قبل العلماء وطلاب العلوم الدينية وجمع غفير من المؤمنين ودفن إلى جانب أخيه الآخوند ملا علي في مقبرتهم الخاصة بالأسرة في صحن سيدنا العباس (عليه السلام) وقيمت له الفواتح من قبل العلماء والمؤمنين في كل من العراق وإيران.

وخلف الفقيه الراحل ولدين هما آية الله الشيخ علي أكبر سيبويه وآية الله العظمى الشيخ محمد علي سيبويه وكانا يعدان من العلماء المبرزين في كربلاء.<sup>(٥)</sup>

### ٣. آية الله الشيخ علي أكبر سيبويه اليزدي

آية الله الحاج الشيخ علي أكبر سيبويه اليزدي نجل آية الله الأخوند ملا عباس اليزدي ولد في يوم السبت الرابع عشر من ذي الحجة الحرام عام ١٢٩١ هجرية في مدينة كربلاء المقدسة وقضى صباه وشبابه تحت رعاية وتربية والده وعمه الأخوند ملا علي سيبويه ومن ثم استفاد من محضر اساتذة مبرزين في كربلاء أمثال الآيات العظام الميرزا علي الشهرستاني، والشيخ موسى الكرمانشاهي، والشيخ ملا حسين المرندي، والشيخ علي المقدس البارجيني الحائري، والشيخ علي البفروئي وكذلك حضر دروس آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي والشيخ عبدالكريم الحائري.

واصل سماحته في الحوزة العلمية بكربلاء تدريس السطوح العالية وبالخصوص في مدرسة حسن خان وتخرج من تحت يده تلامذة مبرزون وشخصيات علمية أمثال الآيات العظام وحجج الإسلام السيد محمد باقر الحجة، والشيخ محمد تقب البهجت، والشيخ محمد علي سيبويه، والسيد محمد الشيرازي، والسيد مصطفى الاعتماد، والسيد عبدالرضا الشهرستاني، والشيخ عبدالرحيم القمي، والشيخ حسين المقدس، والسيد محمد رضا الطبسي، والسيد مهدي الروحاني القمي، والسيد محمد الكلبيكاني، والشيخ حسين اليزدي، والسيد موسى السبط، والشيخ علي المحدث القمي، والسيد عبدالحسين الموسوي، والسيد مهدي الموسوي، والسيد مهدي الاسترآبادي، والسيد حسين الشهرستاني، والسيد علي نقي الطبسي، والسيد محمد علي خيرالدين، والشيخ محمد حسين داعي الحق، والشيخ مهدي الرشتي، والسيد حسن أشرف الواعظين، والشيخ أحمد السنقري، والشيخ محمد اليزدي، والسيد مرتضى اليزدي، والشيخ نعمة البيضاني، والشيخ فخرالدين المازندراني، والسيد كاظم القائيني وغيرهم.

وكان يقيم صلاة الجماعة في المسجد الجامع لآية الله الحاج ميرزا علي نقوي الطباطبائي والذي كان مؤخراً يدعى بمسجد العطارين، وكان يقتدي به علماء كربلاء ووجوه أهل العلم والفضل ممن لا يقتدون بغيره، وكان يعرف عندهم بسلمان عصره.

وكان الفقيد الراحل في الورع والزهد والتقوى يشاراليه بالبنان لدى الخاص والعام، ومحل اعتماد العلماء والأتقياء وكان له اهتمام كبير بالوعظ والارشاد ولا يأبى صعود المنبر للغرض نفسه وحتى قراءة التعزية على الحسين (عليه السلام) وكان لكلامه تأثير بالغ بحيث كانوا يستشهدون بكلامه وحديثه.

وصفه آية الله السيد جواد المدرسي اليزدي بالقول: «كان عالماً أدبياً فقيهاً ومدرّساً ورعاً. وقد رأيت كتابه جمال الواعظين الذي كان بخطه عند ولده في ابرند آباد ولاحظته»<sup>(٦)</sup>

له مؤلفات عديدة قد طبع بعضها وأكثرها بقيت مخطوطة، وهي: عيون المعاجز، ومفجع القلوب، ونخبة الحكم، وتحفة المتقين، ومطلوب الطالبين والعارفين -وكلاهما في أحوال المعصومين (عليه السلام)-، وغاية المطلوب، والصراط المستقيم، ومصباح المصلين، ومقتل الحسين (عليه السلام)، والقمر المنير في قضية الغدير، والوجيزة العلية في المعجزات العلوية، وجمال الواعظين.<sup>(٧)</sup>

ومن بين مؤلفاته العديدة التي تم طبعها كتاب مفتاح الهداية ومشكاة الولاية في سنة ١٣٤٤ هجرية في المطبعة المرتضوية في النجف الاشرف مصدراً بتقريظ آية الله الحاج السيد محمد علي الشهرستاني وقد ذكره في الذريعة<sup>(٨)</sup> والشيخ عباس القمي في بعض مؤلفاته، والجدير بالذكر نصّ التقريظ لآية الله الشهرستاني على الكتاب هكذا:



بسم الله الرحمن الرحيم

بما أنّ هذا الكتاب المستطاب مفتاح الهداية في الحقيقة مفتاح هداية الطالبين له ومن مؤلفات جناب العالم الفاضل أبي ذر دهره وسلمان عصره الشيخ علي أكبر اليزدي دام عزّه وزيد في فضله، مشتمل على أصول العقائد الحقّه مع بيان أدلتها على نحو الاختصار ووجه الاقتصار بقدر الضرورة والحاجة في مقام الامتياز عن الفروع.

فالمناسب للمؤمنين ممن يتمكن ان يساهم في طبع هذا الكتاب حتى يعمّ نفعه لسائر المؤمنين وطلاب الهداية لكي ينتفعوا من فوائده فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وفقنا الله لما يحب ويرضى.

حرره الاقل محمد علي بن محمد حسين الحسيني المرعشي الشهرستاني الحائري عفى عنه

الخميس ٢٩ جمادى الثانية ١٣٤٤ هجرية.<sup>(٩)</sup>

وانتقل إلى الرفيق الأعلى في يوم الخميس الثالث من جمادى الاولى عام ١٣٦٣ هجرية وعلى اثر ارتحال هذا العالم الرباني لبست كربلاء ثوب الحداد وعطلت الحوزة والاسواق، واقبلت الجماهير لتشيعه وطيف بجثمانه في العتبتين المقدستين وبعد اقامة صلاة الجنازة بواسطة آية الله العظمى الحاج آقا حسين القمي وبطلب من آية الله الشيخ محمد علي سيويه، دفن عند مرقد أبيه وعمه في المقبرة الخاصة بالأسرة.

ونقل انه لم يتم بعد دفنه إذ اخبروا بوفاة عقيلته العلوية فأقبل المشيعون لتشيعها ودفنت الى جانب زوجها الراحل.

واقيمت له الفواتح ومجالس العزاء من قبل العلماء والحوزة والمؤمنين واستمرت الى الأربعين في كل من كربلاء والنجف اجلالاً لمقامه العلمي والعملية.

وخلف من الباقيات الصالحات ولدين فاضلين وهما آية الله الحاج ميرزا أحمد سيويه وكان من الوعاظ والخطباء المبرزين في كربلاء وطهران، وحجة الاسلام والمسلمين الحاج ميرزا علي سيويه الذي يسكن حالياً في يزد ويشغل بالوعظ والخطابة. (١٠)

#### ٤. آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي سيويه

هو آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي سيويه الحائري اليزدي نجل آية الله الأخوند ملا عباس اليزدي ولد في مدينة كربلاء المقدسة عام ١٣١٣ هجرية في اسرة معروفة بالعلم والتقوى ونشأ بها.

وكان يكنى بأبي الفضائل، وبما أن أجداده يسكنون قرية ابرند آباد التابعة ليزد وكان جده الأخوند ملارضا ووالده الأخوند ملا عباس ولدا هناك، نسباً الى يزد ولقبا باليزدي، ولما كان سماحته متولداً في الحائر الحسيني بكربلاء وساكناً فيها اشتهر بالحائري كما أن كل من كان يسكن في كربلاء يلقب بالحائري.

ونشأ سماحته في بيئة روحانية تفوح بالورع والتقوى وقد لازم أباه منذ نعومة أظفاره وتربى تربية حسنة نزيهة وعندما ورد في الحوزة العلمية تلمذ على يد أبيه وأخيه الشيخ علي أكبر سيويه وأخذ منهما مبادئ الأدب والفقه، ثم واصل دراسته العالية على أيدي فقهاء عصره العظام امثال آية الله العظمى السيد ميرزا هادي الخراساني، والسيد محمد إبراهيم القزويني، والسيد حسن القزويني الطباطبائي المعروف بأقا مير، والشيخ عبدالحالق الهندي وكذلك من المرحوم الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي (مؤسس الحوزة العلمية بقم) في ايام إقامته بكربلاء

حتى نال درجة الاجتهاد وهو في أوان شبابه، وكان عند مجيئه الى النجف يحضر مجالس التدريس لآية الله السيد اليزدي صاحب العروة أيضاً ولكن أكثر حضوره كان لدى آية الله العظمى السيد ميرزا هادي الخراساني حيث جاوز الثلاثين عاماً مما استفاده منه بحيث كان يقول له: إنني أجذك مجتهداً مسلماً وأنا مستعد أن اجيزك أيّ نحو من الاجتهاد، ولكنه لشدة تواضعه وعدم هواه أبى طلبها.

لكنه نال من قبل آية الله العظمى السيد حسن حاج آقا مير القزويني الحائري اجازة الاجتهاد والظاهر على ما نقل وبناءً على طلب آية الله العظمى البروجردي أرسلها إليه وبقيت عنده.

وقام سماحته بتحمل أعباء التدريس والبحث العلمي في الحوزة العلمية بكرلاء وفي المدارس العلمية كمدرسة حسن خان ومدرسة المجاهد، وفي صحن سيدنا العباس عليه السلام في الغرفة التي كانت لهم.

مواصلاً بحوث الفقه والاصول وخارجها والتفسير والكلام والأخلاق وكان يحضر دروسه الخاصة جمع من العلماء الأفاضل أمثال آية الله العظمى السيد علي السيستاني عندما كان يأتي ليالي الجمعة للزيارة.

وتربى على يديه ثلّة من العلماء الأعلام ممن صاروا بعد ذلك مصدر نفع بالتدريس والارشاد في العراق وإيران والهند وباكستان وغيرها وبعضهم بلغ مرحلة الاجتهاد، أمثال الآيات وحجج الإسلام الشهيد الحاج الشيخ محمد الصدوقي (إمام جمعة يزد)، والسيد محمد رضا الطبسي الحائري، والشيخ حسن الطهراني، والشيخ حبيب الله الهندي، والسيد مصطفى الاعتماد، والشيخ عبدالرضا الصافي، والشيخ صادق الواعظ، والشيخ محمد علي الحائري، والسيد علي گوهر الهندي، والسيد محمد رضا الهمداني، والسيد ضامن حسين الهندي (وكيله في الهند)، والسيد مختار الهندي، والشيخ فخرالدين المازندراني، والسيد أحمد الخاتمي الخراساني، والشيخ

عبدالحسين اليزدي، والسيد محمد باقر الفصيح اليزدي، والسيد باقر المبيدي، والسيد علي المبيدي، والسيد علي الحائري، والسيد علي نقي الطوسي الحائري، والشيخ محمد تقي الفاضلي، والشيخ حسن الأصفهاني، والشيخ إبراهيم الحائري، والشيخ عباس الحائري، والسيد كاظم الطوسي، والسيد غلام رضا الكسائي، والسيد محمد صادق القزويني، والسيد مرتضى القزويني، والسيد مصطفى الفائزي، والسيد محمد علي البوشهري، والسيد محمد علي الطوسي، والسيد رضي الشيرازي، والسيد حسن النيشابوري، والشيخ محمد رضا اشرفيان، والشيخ علي المحدث، والسيد جلال الدين المهاجري، والسيد حسن الموسوي، والشيخ محمد حسن الأعلمي، والشيخ حسن علي الطوبائي، والشيخ محمد آل صالح، والشيخ مهدي شريعت زاده، والسيد علي أكبر اليزدي، والسيد مرتضى المظلوم، والشيخ محمد علي داعي الحق، والشيخ عبد الحسن البيضاني، والشيخ ميرزا أحمد سيويه، والشيخ محمد حسن سيويه، والشيخ محمد حسين سيويه وغيرهم.

وكان سماحته علاوة على التدريس والبحث العلمي، يجيب عن الاستفتاءات التي كانت ترد عليه، وكان له مجلس بحث خاص عصرًا يشترك فيه أخوه الشيخ علي أكبر وآية الله الشيخ محمد إبراهيم اليزدي.

وكان من عادته أن يقرأ في كل يوم جزءاً من القرآن الكريم ودعاء من الصحيفة السجادية ثم يطالع في الكتب الفقهية والاصولية والسيرة والاخلاق وغيرها.

كما انه كان يقيم صلاة الجماعة صباحاً وظهراً ومساءً في صحن سيّدنا العباس (عليه السلام) وأحياناً في بعض مساجد كربلاء، ويحضر صلاته جمع غفير من أهل العلم والمؤمنين وكان يرتقي المنبر بعد صلاته مع مقامه العلمي وتصدّيه للمرجعية الدينية ولم يَأْب ذلك لإرشاد الناس وموعظتهم وكان يقول: إنّ صعود المنبر وظيفة شرعية لجميع العلماء والمراجع خصوصاً في هذه الأزمنة وذلك لحاجة

الناس إلى الارشاد، واصراره أصبح حافزاً لبعض العلماء والمراجع في كربلاء أن يرتقوا المنبر امثال آية الله الشيخ محمد رضا الأصفهاني والشيخ يوسف الخراساني والسيد محمد الشيرازي.

وكان سماحته يقيم صلاة العيد في الحرم أيضاً إلا انه تركها نظراً لظروفه الصحية في الآونة الاخيرة.

تقلد المرجعية الدينية بعد رحيل جمع من المراجع وصار محل مراجعة كثير من المؤمنين من اهالي كربلاء وفي إيران والهند، وبحكم موقعيته كان لايتوانى من مساعدة المعوزين والفقراء ويبدل اهتماماً بالغاً في ذلك حتى انه كان شخصياً يرتاد بيوت بعض العوائل المحتاجة واليتامى ويقدم لهم المساعدة.

وهكذا واصل زعيمنا الراحل حياته التي أوقفها لخدمة الدين والحوزة العلمية فقد كانت الشؤون المعاشية لطلبة الحوزة شغله الشاغل وهمه الدائم لذا اهتم بها اهتماماً بالغاً رغم قلة ما يصل اليه من الحقوق الشرعية، فنراه يشير الى انجاله وهو في مرضه الذي وافته الأجل فيه لاعطاء الراتب الشهري للطلاب والفضلاء في الحوزة حيث طلب مقسمه آية الله السيد محمد رضا الطبسي الحائري وكلّفه أن يعطي لهم شهرية ذلك الشهر ايضاً.

نقل نجله آية الله الشيخ محمد حسين سيبويه أن والده لم تسنح له الفرصة لزيارة الأئمة في الكاظمية وسامراء منذ مدة طويلة، وكان يقول: إن تكاليف سفري للزيارة مكلفة، وأنا أصرف ذلك على الفقراء والمعوزين من باب الأولوية، فإن رضا الأئمة ﷺ بذلك أكثر وكان يكتفي بزيارة النجف الأشرف مرة في العام<sup>(١١)</sup>.

من جملة خصوصياته انه كان يتمتع بحافظة قوية بحيث كان مستوعباً لكل ما استفاده من أساتذته في الفقه والاصول وغيرهما، فقد نقل بعض تلامذته أنه كان

يلقي علينا مطالب في الفقه والاصول وغيرها مما استفاده منهم وقد مرّ على ذلك أكثر من أربعين أو خمسين عاماً.

ومن سماته البارزة الورع والزهد والتقوى والاكتفاء بقليل من حطام الدنيا وبساطة العيش والشاهد على ذلك سكناه في بيت متواضع صغير.

وفي الجانب العبادي كان متهجداً ومواظباً على تلاوة القرآن والأدعية الماثورة في كل يوم وزيارة عاشوراء والجامعة الكبيرة، وكان في كل يوم يزور حرم الحسين عليه السلام مرتين.

وكان من البكائين على مصاب أهل البيت عليهم السلام ويهتم بإقامة المجالس لهم في بيته وكان يحترم السادة احتراماً فائقاً كما كان ذلك دأب سائر علماء هذه الأسرة.

وكانت له رسالة علمية وحواشٍ على وسيلة النجاة وتوضيح المسائل ومناسك الحج لبعض المراجع المتوفين كما كان له كتاب «مقرح الأكباد» ومجموعة كان يسطّر فيها مطالب وقضايا استفادها من اساتذته إلا أنّها فقدت مع أكثر كتبه لتسلط النظام الصدامي البعثي ومصادرة بيته بعد التهجير القسري لأسرته، كما أنه كان يعتقد بعدم لزوم تأليف كتب مكررة ولزوم إحياء آثار المتقدمين.

وأخيراً قد أصيب آخر حياته بمرض عضال ألمّ به لم يعيش بعده إلا أياماً قلائل وخلال تلك الايام ارسل المراجع العظام وفوداً لزيارته وعيادته، وتوجّه المؤمنون بالدعاء لشفائه لكن إرادة الله قد قدّرت برحيله وفجع العالم الإسلامي بفقده، ففي ليلة الاثنين السابع عشر من شهر جمادى الثانية عام ١٣٩١ هجرية صيف عام ١٩٧١ ميلادية وفي الساعات الأولى من تلك الليلة عرجت روحه الطاهرة إلى الملوكوت الأعلى لتلبّي نداء خالقها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (١٢)

ثم ما أن أصبح الصباح إلا ومآذن العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية وسائر مساجد كربلاء أذاعت نبأ وفاة المرجع العظيم، ولهذا الخبر المؤلم هزعت الجماهير على بكرة أبيها لتشيع جثمانه الطاهر، وقد عمّ الحداد للفاجعة مدينة كربلاء ولبست ثوب العزاء وعطّلت الحوزة والأسواق والمحلات، لقد كان ذلك اليوم يوماً مشهوداً حيث تواردت الوفود من النجف الأشرف من قبل المراجع وسائر العلماء والمؤمنين وعلى رأسهم آية الله السيد محمد تقي بحر العلوم ومن مدن أخرى للمشاركة في تشييعه.

وقد ووري جثمانه الثرى بعد تشييع مهيب في مثواه الأخير الى جوار حرم أبي الفضل العباس عليه السلام وفي المقبرة الخاصة بالاسرة الواقعة الى جانب باب صاحب الزمان عليه السلام.

ومع رحيله تلقّت أسرته برقيات التعازي من قبل المراجع والشخصيات الدينية والاجتماعية من المدن العراقية ومن إيران والهند وباكستان والكويت وغيرها واقامت له الفواتح ومجالس التّأبين في كربلاء وفي سائر البلاد الى أربعين يوماً.

وقد ابنّه جمع من الأدباء والشعراء كالسيد مرتضى الوهاب والسيد صادق آل طعمه والشيخ باقر الايرواني وسماحة الشيخ عبد الرضا الصافي بقصائد هادفة ومن جملتهم الشاعر خضر عباس الصالحي حيث أشاد به في قصيدة عصماء من جملتها:

علم قد طوته كفّ المنايا	حوله التف كل جمع حاشد
الزعيم الروحي كان مناراً	ولإشعاعه استجاب المعاند
صان دين الإسلام من كل فكر	فوضوي ومن صنوف العقائد
فليكن سيويه قدوة جيل	ليس يرضى الهوان مهما يكابد
ذكره في الشفاء ينساب لحناً	فهو حي في جنة الخلد خالد

فسلام عليه يوم ولد ويوم ارتحل ويوم يبعث حيا وجزاه الله عن الاسلام  
والمسلمين خيراً. (١٣)

#### ٥. آية الله الحاج ميرزا أحمد سيويه

هو شيخ الخطباء آية الله الحاج الشيخ ميرزا أحمد سيويه ولد في يوم العشرين من  
شهر ربيع الآخر عام ١٣٣٧ هجرية المصادف لعام ١٢٩٧ شمسية في مدينة كربلاء  
وفي بيت مفعم بالعلم والفضيلة، درس المقدمات والسطوح والأدب عند والده  
المرحوم الشيخ علي أكبر سيويه وعمّه المرحوم الشيخ محمد علي سيويه وثلة  
من علماء الحوزة في كربلاء كالشيخ محمد علي السنقري، والشيخ هادي الشيرازي،  
والسيد عبد الحسين القائيني، والشيخ علي أكبر النائيني، والشيخ علي المازندراني،  
والشيخ حبيب الله الهندي، والسيد محمد رضا الطبسي.

كما وحضر الدروس العالية عند آية الله الحاج الشيخ يوسف الخراساني الحائري  
 وآية الله الشيخ محمد علي سيويه. ومن ثم اشتغل بالتدريس في الحوزة واستفاد من  
محضره جمع كالسيد مرتضى القزويني، والسيد هاشم القزويني، والشيخ فاضل  
المالكي، والشيخ محمد رضا المازندراني، وكان يهتم بأمر التبليغ والوعظ والارشاد  
حتى أصبح من الخطباء المبرزين، وكان له اسلوب خاص في المنبر من حيث الإلقاء  
وقراءة التعزية وكان لكلامه تأثير عميق في المستمعين لمنابره، وكان يقيم صلاة  
الجماعة في مسجد محلة باب بغداد وبعد وفاة عمّه آية الله الشيخ محمد علي سيويه  
أقام الجماعة في مكانه في صحن سيدنا العباس (عليه السلام) لمدة وجيزة قبل تهجيريه الى  
ايران.

منح من قبل بعض الأعلام إجازة نقل الحديث كالمرزا محمد العسكري، وآقا  
بزرگ الطهراني، والشيخ محمد علي السنقري، والسيد محمد طاهر البحراني.



ومن خصوصياته أنه كان عالماً عاملاً ومخلصاً وكان متواضعاً يسلم على الصغير والكبير ويحترم السادة من ذرية الرسول ﷺ غاية الاحترام، بحيث إذا دخلوا في مجلسه ولو كان على المنبر يقوم لاجلهم ويصلي على النبي واله حتى انه كان يقبل ايديهم ولو كانوا اطفالاً، وكان اجتماعياً يبذل للناس ساعات طويلة لحل مشاكلهم والاصلاح فيما بينهم.

وفي عام ١٣٥٨ شمسية هجر هو وباقي الاسرة الى إيران من قبل حكام البعث في العراق ولدى وصوله الى إيران سكن في طهران وواصل نشاطه الديني واقامة صلاة الجماعة والتبليغ والارشاد.

وأخيراً وبعد جهاد طويل وخدمة لأهل البيت ﷺ لبى نداء ربه في اليوم الثالث والعشرين من شهر شوال عام ١٤٢٦ هجرية والموافق لعام ١٣٨٤ شمسية وشيع جثمانه في طهران وقم المقدسة وصلى على جثمانه آية الله الشيخ محمد تقى البهجت ودفن في إحدى غرف صحن السيدة المعصومة ﷺ.

ترك هذا العالم الواعظ بعده مؤلفات عديدة مثل هداية الطالبين، المجالس الحسينية، مجالس الواعظين، اللآلي الأحمديّة، ديوان الشعر، وكلها مخطوطة، ومن جملة من خلف أيضاً من أبنائه الذين سلكوا مسلك رجال الدين حجة الاسلام الشيخ محمود سيبويه والشيخ عباس سيبويه وكلاهما انتقلا الى رحمة الله. (١٤)

#### ٦. آية الله الشيخ محمد حسن سيبويه

هو آية الله الشيخ محمد حسن سيبويه نجل آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي سيبويه ولد في ليلة الخامس عشر من شهر رمضان عام ١٣٤٢ هـ ليلة ولادة الإمام المجتبي ﷺ في كربلاء المقدسة.

ابتلي بمرض عضال وهو في السابعة من عمره عجز الاطباء عن علاجه فتوسل والده بالادعية وبعض الاذكار وبمولانا الحجة ﷺ ولجأ الى حرم سيدنا العباس ﷺ

وتوسل بهم فأخذ شفاء منهم وزال عنه المرض ببركاتهم.

بعد تجاوزه دور الصبا ومرحلة التعليم الابتدائي وبلوغه دور الشباب تربي تحت رعاية والده ودخل الحوزة العلمية ومن خلال مواصلته للدراسة الحوزوية استفاد من والده وعمّه الشيخ علي أكبر سيويه وكذلك من اساتذة الحوزة من قبيل الشيخ علي الساوجي، والشيخ جعفر الرشتي، والشيخ محمد علي السنقري، والشيخ يوسف الخراساني.

وبعد بلوغه المراتب العلمية والعملية فضلاً عما كان يتمتع به من ورع وتقوى وأمانة، أصبح معتمداً لدى المراجع العظام في زمانه وأجيز من قبل آية الله العظمى السيد أبوالحسن الأصفهاني، وآية الله الخميني والآيات العظام السيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد أبوالقاسم الخوئي، والسيد محمود الشاهرودي، والسيد حسين الحماي، والسيد عبد الأعلى السبزواري ومن والده الشيخ محمد علي سيويه ومن غيرهم في الامور الحسبية ونقل الحديث.

كان سماحته يتمتع باعتقاد راسخ في إقامة فرائض الدين ولا تأخذه في الله لومة لائم ولم يجامل من لم يلتزموا بالدساتير الالهية ممن يرتكبون بعض المنكرات ويصارحهم بلهجة شديدة احياناً لكي يعودوا الى جادة الصواب، ومع ذلك كان رحيم القلب مهتماً بامور الضعفاء والفقراء والايام والسادة والعلويين ومساعدتهم بكل ما يتمكن حتى انه لم يبخل ببذل ماء وجهه من أجلهم وذلك بحكم توليه إدارة مكتب والده الذي كان محل مراجعة الناس من مختلف الطبقات.

ومن سماته انه كان حليماً صبوراً وحريصاً على قضاء حوائج المؤمنين على سيرة والده المعظم. وبهتم دائماً بإقامة مجالس العزاء على مصائب أهل البيت (عليه السلام) وكان أحياناً يصعد المنبر خدمة لهم.

وأخيراً طالته يد الغدر والخيانة للنظام الصدامي المجرم وهجر مع سائر أسرته في عام ١٩٨٠ م ميلادية المصادف ١٣٥٩ شمسية الى إيران - كما حصل لكثير من أبناء العراق من أتباع أهل البيت (عليه السلام) لتمسكهم بالدين ومبادئه الذي لم يرق للنظام الجائر - واختار السكنى في مدينة مشهد المقدسة ومجاورة ثامن أئمة أهل البيت الإمام الرضا (عليه السلام) وعلى أثر هذا التهجير القسري والتعذيب النفسي وما كان يعانيه من الامراض وضعف المزاج تفاقمت أحواله واشتدّ به المرض وادى الى وفاته.

فقد لبى نداء ربّه في اليوم الثاني والعشرين من شهر صفر عام ١٤٠١ هـ - المصادف ١٠ / ٩ / ١٣٥٩ شمسية والتحق بالرفيق الأعلى وجرى له تشييع حضره العلماء والمؤمنون والجالية العراقية في مشهد وأقام صلاة الجنازة على جثمانه آية الله العظمى السيد عبدالله الشيرازي قدس سرّه ودفن بجوار مرقد الإمام الثامن (عليه السلام) في الصحن الجديد المعروف بصحن الحرّية.

ترك بعض الآثار الشعرية وأبحاثاً في الأخلاق والآداب والمراثي لمصائب أهل البيت (عليه السلام) وخلف ولدين أحدهما واصل طريقة أسرته وهو حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد رضا سيبويه من الفضلاء والمحققين لتراث أهل البيت (عليه السلام) في حوزة مشهد المقدسة. (١٥)

#### ٧. آية الله الحاج الشيخ محمد حسين سيبويه

هو العالم الرباني وفقهه أهل البيت (عليه السلام) آية الله الحاج الشيخ محمد حسين سيبويه الحائري، ولد في عام ١٣٤٦ هجرية الموافق لعام ١٣٠٦ شمسية في بيت العلم والورع والتقوى في مدينة كربلاء المقدسة.

والده آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي سيبويه من الأعلام ومراجع التقليد في الحوزة العلمية بكربلاء ووالدته كانت المرأة المؤمنة الصالحة من احفاد

آية الله الحاج الشيخ محمد باقر الأصفهاني من العلماء المبرزين في كربلاء. جدّه كان العالم الرباني آية الله الآخوند ملا عباس اليزدي الذي كان من أوتاد زمانه وكانت له صحبة وصداقة قريبة مع آية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي.

عمّه آية الله الشيخ علي أكبر سيبويه من العلماء الكبار والشخصيات العلمية البارزة وكان يوصف من قبل بعض الأعلام بسلمان زمانه وأبي ذر دهره.

دخل مكاتب التعليم في صباه وتعلّم القرآن وكتب الأدب عند المرحوم الشيخ علي المعلم ومن ثم دخل الحوزة العلمية تحت رعاية والده لتحصيل العلوم الدينية وأكمل المقدمات والسطوح عند أساتذة مبرزين كوالده المعظم وحضرات الآيات الشيخ جعفر الرشتي، والشيخ محمد علي السنقري، والشيخ محمد الخطيب، والشيخ محمد رضا الأصفهاني، والشيخ يوسف الخراساني، والسيد محمد هادي الميلاني.

وفي الوقت نفسه كان يهتمّ بالقاء الدروس العلمية على الطلاب وكانت له نشاطات ثقافية وارشادية لثلة من الشباب المؤمن وبعض الكسبة واقامة المحافل القرآنية وبيان الأحكام والأخلاق لهم كما كان يذهب الى بعض المدن القريبة كـ «طويريج» للتبليغ وبيان الأحكام الشرعية وكان الناس يستقبلونه بحفاوة كبيرة.

ثم بعد مضي زمان من مواصلة الدروس والنشاطات الدينية في كربلاء انتقل الى الحوزة العلمية في النجف الأشرف لتحصيل العلوم العالية في الفقه والاصول وكان آنذاك في الثاني والعشرين من العمر، واشترك في دورة السطوح العالية لدى بعض الأعظم كآية الله الحاج السيد أحمد الاشكوري، والشيخ مجتبی اللنكراني، والشيخ صدرا البادكوي، والسيد محمد باقر المحلاتي ومن ثم اشترك في بحوث

الخارج عند الآيات العظام الحاج ميرزا حسن اليزدي، والشيخ ميرزا باقر الزنجاني، والميرزا حسن البجنوردي، والسيد أبوالقاسم الخوئي، والسيد الخميني ونال المراتب العالية هناك.

وكان يشتغل ايضاً بالتدريس للفقہ والأصول والتفسير والعقائد لثلة من الطلبة، وقد حرر تقاريرات أساتذته في الفقہ والأصول والتفسير وكان له ايضاً شرح على المنطق؛ ولكنه مع الأسف عندما هجر قسراً لم يتمكن من أخذه معه، ولم تكن الظروف مساعدة لإخراجها من العراق، وقد أودع الكتاب عند أحد الفضلاء ولكنه توفي وتعرض البيت الى الخراب من قبل الحكومة وذهبت أعاب سماحتة أدراج الرياح على أثر ظلم وتعسف حكام البعث في العراق، وبعد سقوط النظام كلما حاول لتحصيلها والبحث عنها فلم يجدها، ولذا كان يقول دائماً: أرى تراثي نهباً.

وقد نال سماحتة درجة الاجتهاد وأجيز بذلك من قبل والده وآية الله السيد ميرزا حسن البجنوردي وكانت له إجازات متعددة في نقل الحديث والأمور الحسبية من والده وسائر المراجع كآية الله العظمى الخوئي والسيد الخميني، والسيد محمود الشاهرودي، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد محسن الحكيم، والميرزا حسن البجنوردي، والشيخ ميرزا محمد باقر الزنجاني، والسيد ميرزا مهدي الشيرازي، والسيد عبدالله الشيرازي، والسيد محمد التقي بحر العلوم، والسيد حسن الخراسان، والسيد أحمد المستنبط، والسيد محمد جواد التبريزي، والشيخ يوسف الخراساني، والشيخ آقابزرگ الطهراني وغيرهم.

كان سماحتة يرى أنّ وظيفة التبليغ ونشر أحكام الشريعة بالدرجة الاولى توجه الى كبار علماء الدين وكان هو من السابقين لتحمل هذه المهمة حيث أوكل اليه منذ اكثر من ثلاثة عقود في ليالي شهر رمضان من قبل المراجع وتوصية آية

الله السيد محمد تقي بحر العلوم مهمة التبليغ في مسجد الجامع لشيخ الطائفة الطوسي فكان يقوم بالوعظ والارشاد وبيان الاحكام الشرعية والمعارف والعقائد والأخلاق وكان جامعاً غاصاً بالمؤمنين والكثير من الشباب الجامعيين وغيرهم وخلال هذه العقود اهتدى بواسطته الكثير منهم، وكان يحضر هذا المجلس المهم جمع من العلماء والمراجع كآية الله العظمى السيد الخوئي وآية الله العظمى السيد الخميني والشهيد السعيد آية الله السيد محمد باقر الصدر كل ذلك من باب الاشادة والتشويق لحضور الناس في هذا المجلس.

وكان هذا المجلس شوكة في عيون الحاقدين من النظام البعثي المخالف لإنعقاد أمثال هذه المجالس ويرى انعقادها مخالفاً لسياساته الاحادية وكان يترصد من قبل رجال الأمن وتسجل محاضرات سماعته في كل ليلة وترفع عليه التقارير، ومن جهة أخرى كان محسوداً ممن لم يرق لهم حضور هذا الجمع الغفير من الشباب المؤمن في هذا المجلس فكانوا يعاضدون رجال الأمن برفع تقارير كاذبة ضد سماعته، ولذا جلب عدة مرات الى مديرية أمن النجف واستجوب وشكلت عليه اضبارة ضخمة تحتوى نشاطات كاذبة ضده، وقد ادعى مدير الأمن العام ان ملفه الأمني اضخم من ملف آية الله الشهيد الصدر. (١٦)

إضافة لهذه المجالس كان يلقي خطبة مولاتنا الزهراء (عليها السلام) المعروفة بالخطبة الفدكية أيام شهادتها وبعد وفاة المرحوم السيد عبدالرزاق الميرزا طلب منه قراءة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشورا في الحسينية النجفية بكربلاء المقدسة، فواصل ذلك مدة بقاءه هناك وبعد انتقاله الى إيران استمر بقراءته للمقتل الحسيني في قم وواصل بعد ذلك في مشهد الرضا (عليه السلام).

وكان من برنامجه احياء الشعائر الدينية وتأسيسه موكبا للمشاة لزيارة الحسين (عليه السلام) في مناسبة الأربعين والنصف من شعبان وكان يضم جمعا من العلماء

ومن بيوت المراجع والمؤمنين.

عندما توفي والده عام ١٣٩١ هـ قرر الرجوع الى مسقط رأسه كربلاء ليملاً الفراغ الحاصل من فقد والده ولكن عندما أخبر آية الله العظمى الشاهرودي بتصميمه طلب منه أن ينصرف عن ذلك ويبقى في النجف لكي ينتفع الناس والخوذة أكثر من وجوده لذلك قرر البقاء هناك وواصل نشاطاته الدينية.

وعندما تفاقم الوضع السياسي في العراق بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران، وقيام سلطات الأمن باعتقال كثير من الشباب، وقع في حرج وتردد في إقامة المجلس المعهود في عام ١٣٥٨ شمسية ولذا قرر بتوصية بعض المراجع الذهاب الى إيران وزيارة الإمام الرضا (عليه السلام) فسافر إليها وهناك قام بزيارة السيد الخميني رحمه الله واستشاره في البقاء في إيران لما طلب منه جمع من أهل العلم أو الرجوع إلى النجف لكن السيد أمره بالرجوع وقال بأن وجودك في النجف ألزم.

ولدى رجوعه إلى العراق ووصله إلى مطار بغداد جوبه من قبل سلطات أمن المطار بالمنع من الدخول اذ عمم من قبل سلطات منع دخوله إلى العراق إلى كافة المنافذ الحدودية وذلك عندما علموا بمغادرته العراق وأعيد إلى إيران على الطائرة نفسها التي جاء بها.

وعندما رجع الى إيران طلب منه علماء يزد ان ينتقل إليها لكنه بالنهاية قرر السكن في مدينة مشهد المقدسة والالتجاء بالإمام الرضا (عليه السلام) ومع حضوره في هذه المدينة واصل نشاطاته الخوزوية هناك وفي عام ١٣٦٠ شمسية قام بتأسيس مدرسة علمية باسم مدرسة الإمام الحسين العلمية وهي اليوم من المدارس الموفقة في إعداد الطلاب والمحصلين.

وواصل سماحته دروسه في مرحلة السطوح العالية والخارج هناك وتخرج من

تحت يديه جمع كثير من الفضلاء والمحققين في مجالات الفقه والأصول. كما كان يقيم احتفالات ومراسم العزاء لأهل البيت فيها.

ومن جملة نشاطاته التبليغية ذهابه كل عام في شهر رمضان إلى يزد وفي المنطقة التي كان يسكنها أجداده أبرند آباد سابقاً و(الشاهدية) حالياً فعلاً لأجل إقامة الشعائر الدينية وصلاة الجماعة وإرشاد الناس وحل مشاكلهم وكان لحضوره الأثر الكبير، وقد قام بتأسيس مسجد (أبوالفضل عليه السلام) هناك وكان يقيم الجماعة فيه، وتصدى إمامة الجمعة أيضاً لمدة حضوره كل عام.

وكان سماحته على عادته السابقة في كل عام يقرأ المقتل الحسيني يوم عاشوراء في الحسينية النجفية بمشهد وكذلك يتلو خطبة الزهراء (عليها السلام) في الأيام الفاطمية هناك وفي يوم شهادة الزهراء (عليها السلام) يشارك مع سائر الأعلام في موكب عزاء وكذلك في الاستقبال لشهر المحرم الحرام يتوجه معهم إلى الحرم الرضوي لتقديم العزاء.

وكان يقيم صلاة الجماعة ظهراً في صحن السيد الخميني ورواق دارالزهد في الحرم الرضوي بتكليف من آية الله العظمى السيد عبدالله الشيرازي ويأتّم به جمع كثير من الزوار والمجاورين.

ومن خصوصياته البارزة الاهتمام بتعظيم الشعائر والتبليغ وارتباطه مع الشباب والزهد والبساطة في العيش وحسن الخلق والتواضع والحضور في المجالس خصوصاً مجالس عزاء الحسين (عليه السلام) وكان بكاء.

وكان يصل أرحامه وأقاربه ويتواصل معهم على الدوام، كما ومن جملة اهتماماته مساعدة أهل الحاجة والمسكنة، ويتواصل مع أصدقائه ومعارفه وكان يتفقددهم ويعود مرضاهم ولاسيما المقعدين في البيوت ويقدم لهم الهدايا.

وفي السنين الأخيرة من حياته وعلى أثر ما عاناه من المصائب المتعددة ومنها



وفاة ولده الفاضل الذي وافاته المنية في عنفوان شبابه اثر حادث سير، صار مقعداً في البيت واستولى عليه الضعف الروحي والبدني والشيخوخة وبسبب تفاقم صحته نقل الى المستشفى وفي قسم العناية الخاصة إلا انه لم تنفع معه كل الوسائل واخيراً لبى نداء ربه في الثاني عشر من شهر آبان ١٣٩٤ شمسية الموافق للعشرين من شهر المحرم الحرام عام ١٤٣٦ هـ. عند أذان الصبح وودع الحياة منتقلاً الى الملكوت الأعلى.

شيع جثمانه تشييعاً مهيباً من قبل العلماء الأعلام والمسؤولين وجميع الطبقات من أهالي مشهد المقدسة من الحسينية النجفية الى الحرم الرضوي وصلّى على جثمانه آية الله الحاج السيد جعفر السيدان ودفن في المقبرة الخاصة في مقبرة خواجه ربيع وصيّة منه.

وعلى أثر رحيل هذا العالم الفقيه تلقت أسرته رسائل التسلية والعزاء من قبل المراجع والآيات العظام كالسيد السيستاني، والوحيد الخراساني، والسيد محمد سعيد الحكيم، مكارم الشيرازي، والمدرسي اليزدي، ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام ورئيس مجلس الشورى الإسلامي وجمع كثير من العلماء والمسؤولين والحوزات العلمية وغيرهم.

وخلف من الباقيات الصالحات أبناءً وأصهاراً من الفضلاء ورجال الدين ممن يعملون في مجالات مختلفة في الحوزة والجامعة ومراكز الثقافة والتبليغ في مشهد وقم وخارج البلاد، وهم حجج الاسلام والمسلمين الشيخ محمد إبراهيم، والشيخ محمدباقر، والشيخ محمد الصادق، والشيخ محمد مهدي سيويه. (١٧)

## الخاتمة

«آل سيويه» من الأسرة العلمية الكبيرة التي قطنت مدينة كربلاء المقدسة منذ القرن الثالث عشر، وقامت بأدوار مهمة في ميدان العلم والتأليف والإمامة والتدريس والوعظ والإرشاد والعمل الخالص الدؤوب، وتركت سمعة طيبة وآثاراً مهمة ومواقع نافذة في قلوب الناس، وظل اسمهم خالداً ومدحهم شائعاً في العراق وإيران.

وقد تخرج من هذه العائلة الكريمة مجموعة من الشخصيات العلمية على طول التاريخ وأهم علماء هذه الأسرة هم الأخوند ملا عباس سيويه اليزدي، والشيخ علي أكبر سيويه الحائري، والشيخ محمد علي سيويه الحائري، والشيخ محمد حسين سيويه إذ كانوا دائماً من خلال فعاليتهم العلمية في الحوزة مهتمين بأمر التبليغ والإرشاد وهداية الناس.

ومن الخصوصيات البارزة الفردية والاجتماعية لهذه الأسرة الاهتمام بتعظيم الشعائر والتبليغ وإقامة الجماعة في العتبة العباسية والحسينية وارتباطهم مع الشباب، والتواصل الاجتماعي مع الناس، والبساطة في العيش وحسن الخلق ومساعدة أهل الحاجة والمسكنة، إضافةً إلى الروح الجهادية والزهد والتقوى والتواضع.

وقد بقي من هذه الأسرة الآن العلماء والمدرسون في الحوزة العلمية بإيران في مدن مشهد، طهران وقم وسائر البلاد الإسلامية.

نسأل الله عز وجل دوام بركات هذه الأسرة والعافية لهم ولكل العلماء العاملين.

## الهوامش

١. مقابلة مع آية الله الحاج الشيخ محمد حسين سيويه رحمته.
٢. مصادر ترجمته: طبقات أعلام الشيعة - نقباء البشر في القرن الرابع عشر، آقا بزرگ الطهراني، نشر دارالمرتضى، مشهد، ١٤٠٤، ج ٤، ص ١٤٣١؛ مشاهير المدفونين في كربلاء، سلمان آل طعمة، دارالصفوة، بيروت، ١٤٣٠، ص ١٠٥؛ النجوم المتألثة، احمد الحائري، منشورات آل فاضل، قم، الطبعة الاولى، ١٤٢٨، ص ١٠-١٣ ومعجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان آل طعمة، دارالمحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٠، ص ١٤٦.
٣. اللؤلؤ الجلي في ترجمة آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي سيويه اليزدي الحائري، سيد ناصر مرعشي ميبدي، نشر المؤلف، مشهد، الطبعة الاولى، ١٤٠٩، ص ١٥.
٤. المقابلة مع آية الله الشيخ محمد حسين سيويه رحمته.
٥. مصادر ترجمته: طبقات أعلام الشيعة - نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ٣، ص ١٠١؛ مشاهير المدفونين في كربلاء، ص ١٠٢؛ النجوم المتألثة، ص ١٤-١٦؛ اللؤلؤ الجلي في ترجمة آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي سيويه اليزدي الحائري، ص ١٣-١٨؛ معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ص ١٠٦ وتاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نورالدين شاهرودي، دارالعلوم للتحقيق والطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٦٣.
٦. نجوم السرد بذكر علماء يزد، سيد جواد مدرسي، دائرة الثقافة والارشاد الاسلامي يزد، ١٣٨٤، ص ٣٥٢.
٧. مفتاح الهداية ومشكاة الولاية، علي أكبر سيويه، تصحيح وتحقيق: محمد رضا سيويه، منشورات تاسوعاء، مشهد، الطبعة الاولى، ١٣٩٢، ص ١٠ و ١١.
٨. الذريعة الى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، دارالاضواء، بيروت، ١٤٠٣، ج ٢١، ص ٣٥٧.

٩. مفتاح الهداية ومشكاة الولاية، ص ٥.
١٠. مصادر ترجمته: طبقات أعلام الشيعة - نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ٤، ص ١٦٠٣؛ مشاهير المدفونين في كربلاء، ص ١٠٧؛ النجوم المتألثة، ص ١٩-٢٥؛ تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٦٧؛ اللؤلؤ الجلي في ترجمة آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي سيويه اليزدي الحائري، ص ٢٠-٢٣؛ معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ص ١٤٢ ومفتاح الهداية ومشكاة الولاية، ص ٨-١٢.
١١. المقابلة مع آية الله الشيخ محمد حسين سيويه رحمته الله.
١٢. الفجر / ٢٧-٣٠.
١٣. مصادر ترجمته: طبقات أعلام الشيعة - نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ص ١٦٠٣؛ مشاهير المدفونين في كربلاء، ص ١١٢؛ النجوم المتألثة، ص ٤٨-٥٤؛ تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٤٦؛ اللؤلؤ الجلي في ترجمة آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي سيويه اليزدي الحائري، ص ٢٧-٥٩؛ معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ص ٢٢٠؛ من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر في كربلاء، أحمد الحائري، مكتبة العلامة ابن فهد الحلّي، كربلاء، ١٤٣٤، ص ٨٠-٨٢؛ حوادث الأيام، عباس الحائري، دار التوحيد، العراق، الطبعة الاولى، ١٤٣٤، ص ٣٠-٣٢ وگنجینه دانشمندان، محمد الشريف رازي، نشر الإسلامية، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٥٢، ج ٧، ص ٤٢٩.
١٤. مصادر ترجمته: معجم خطباء كربلاء، سلمان آل طعمة، مؤسسة البلاغ، ١٩٩٠م، ص ٢١؛ النجوم المتألثة، ص ٥٨-٦١؛ حوادث الأيام، ص ٢٣٤ و٢٣٥؛ تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٤٧؛ معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ص ٢٢ وگنجینه دانشمندان، ج ٩، ص ١٨٦.
١٥. مصادر ترجمته: النجوم المتألثة، ص ٥٦؛ حوادث الأيام، ص ٤٠٢ و٤٠٣؛ اللؤلؤ الجلي في ترجمة آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي سيويه اليزدي الحائري، ص ٦٠-٦٣؛ مشاهير مدفون در حرم رضوي، غلام رضا جلالي، مجمع البحوث الإسلامية التابعة للعتبة الرضوية، مشهد، الطبعة الثانية، ١٣٨٦، ج ١، ص ٢٥٠.

واللقاء الخاص مع نجله الشيخ محمد رضا سيويه.

١٦. لقاء ومقابلة مع حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد إبراهيم سيويه نجل سماحته.

١٧. النجوم المتلاثلة، ص ٦٤-٧٠؛ من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر في كربلاء، ص ١٣٧ و ١٣٨؛ تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٤٧؛ اللؤلؤ الجلي في ترجمة آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي سيويه اليزدي الحائري، ص ٦٣-٦٩؛ مشاهير المدفونين في كربلاء، ص ٢٢٠؛ مشاهير حوزة علمية خراسان، علي رضا نوروزي، منشورات نسيم الرضوان، مشهد، الطبعة الاولى، ١٣٩٠، ج ١، ص ٧٧-٨٢ ولقاء ومقابلة مع آية الله الشيخ محمد حسين سيويه رحمته الله.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المخطوطات

١. وثائق ومكاتيب لبیت آية الله الشيخ محمد حسين سيويه رحمته، موجودة في بيته.

### ثانياً: المصادر المطبوعة

#### أ- مصادر اللغة العربية:

٢. الحائري، أحمد، النجوم المتألئة، الطبعة الاولى، قم: منشورات آل فاضل، ١٤٢٨ ق.
٣. -----، من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر في كربلاء، كربلاء: مكتبة العلامة ابن فهد الحلّي، ١٤٣٤ ق.
٤. الحائري، عباس، حوادث الأيام، الطبعة الاولى، العراق: دارالتوحيد، ١٤٣٤ ق.
٥. سيويه، علي أكبر، مفتاح الهداية ومشكاة الولاية، تصحيح وتحقيق: سيويه، محمد رضا، الطبعة الاولى، مشهد، منشورات تاسوعاء، ١٣٩٢ ش.
٦. الشاهرودي، نورالدين، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، بيروت: دارالعلوم للتحقيق والطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٠ م.
٧. آل طعمة، سلمان، مشاهير المدفونين في كربلاء، بيروت: دارالصفوة، ١٤٣٠ ق.
٨. -----، معجم خطباء كربلاء، مؤسسة البلاغ، ١٩٩٠ م.
٩. -----، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٠ ق.
١٠. الطهراني، آقابزرگ، الذريعة الى تصانيف الشيعة، بيروت: دارالاضواء، ١٤٠٣ ق.
١١. -----، طبقات أعلام الشيعة - نقباء البشر في القرن الرابع عشر، مشهد: نشر دارالمرتضى، ١٤٠٤ ق.
١٢. المدرسي، السيد جواد، نجوم السرد بذكر علماء يزد، دائرة الثقافة والارشاد

الاسلامي يزد، ١٣٨٤ ش.

١٣. المرعشي المبيدي، سيد ناصر، اللؤلؤ الجلي في ترجمة آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي سيبويه اليزدي الحائري، الطبعة الاولى، مشهد، الناشر: المؤلف، ١٣٩١ ش.

#### ب- مصادر اللغة الفارسية:

١٤. جلاي، غلام رضا، مشاهير مدفون در حرم رضوي، الطبعة الثانية، مشهد: مجمع البحوث الإسلامية التابعة للعتبة الرضوية، ١٣٨٦ ش.

١٥. الشريف الرازي، محمد، گنجینه دانشمندان، الطبعة الاولى، طهران: نشر الإسلامية ١٣٥٢ ش الى ١٣٧٠ ش.

١٦. نوروزي، علي رضا ومجتبی، مشاهير حوزة علمية خراسان، الطبعة الاولى، مشهد: منشورات نسيم الرضوان، ١٣٩٠ ش.

#### ثالثاً: المقابلات

١٧. مقابلة مع آية الله الحاج الشيخ محمد حسين سيبويه رحمته الله، في مركز البث في يزد.

١٨. مقابلة مع الشيخ أحمد الحائري الأسدي بتاريخ ١٤٤١ هـ، في بيته في كربلاء.

١٩. مقابلة مع الشيخ محمد إبراهيم سيبويه بتاريخ ١٤٣٦ هـ، في مشهد المقدسة مؤسسة صاحب الزمان رحمته الله.

٢٠. مقابلة مع الشيخ محمد رضا سيبويه بتاريخ ١٤٣٧ هـ، في بيته في مشهد المقدسة.





المدارس الدينية في مدينة كربلاء  
(المدرسة المهديّة أنموذجاً)

**Religious Schools in Karbala:  
Al-Mahdiya School as a Case**

عقيل حميد عبد الرضا ظاهر الفتلاوي  
مؤسسة كاشف الغطاء العامة/ النجف الأشرف

By: Aqil Hameed Al-Fatlawi,  
Kashif Al-Ghita' Foundation/ Holy Najaf.





## الملخص

يُعد انتشار المدارس الدينية في مدينة كربلاء المقدسة من الأمور البارزة والتميزة بسبب التطورات والأحداث التاريخية التي مرت بها هذه المدينة العريقة والتي أثرت في ازدهارها ونمو سكانها من أجل التزود بالعلم والمعرفة كونها احتضنت مرقد أئمة أهل البيت (عليه السلام) وصارت مقصداً للزوار للإقامة فيها والتبرك بمجاورة مرقد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام)، الأمر الذي جعلها محط أنظار الملوك والحكام الذين اهتموا بها على مختلف العصور وشهدت العديد من حملات الإعمار والبناء، وحظيت باهتمام الرحالة والمؤرخين والمستشرقين وقد ذكروها في رحلاتهم.

فقد شكلت المدارس الدينية في مدينة كربلاء دوراً أساسياً في بناء هذه المدينة التاريخية منذ نشوء الحوزة العلمية الدينية واهتمام مراجع الدين ورجالات العلم الذين نزحوا الى هذه المدينة من كل بقاع العالم، فكانت الروضة الحسينية والأروقة والغرف المحيطة بها مكاناً لحلقات الدرس من أجل طلاب العلوم الإسلامية، وكانت بيوت العلماء والمراجع معدة ومهيأة لهذا الغرض أيضاً، تم على هذا الاساس تأسيس المدارس الدينية بجانب الروضة الحسينية والعباسية والأبنية المحيطة بينهما، فكانت مدينة كربلاء مركزاً للتمدن والازدهار العلمي والديني والثقافي حتى أصبحت من أهم المدن في العالم الإسلامي من خلال مدارسها وعلمائها وما قدموه من عطاء علمي وفقهي وفكري حتى يومنا الحاضر.

يهدف هذا البحث الى دراسة المدارس الدينية في مدينة كربلاء متعرضاً الى تأسيسها ومؤسسيها وتأريخها العلمي وتأثيرها بالحياة العلمية في هذه المدينة والعالم الاسلامي، وكيف أن العلماء اهتموا بإنشاء هذه المدارس بشكل معماري

يحاكي الواقع الاسلامي من الزخارف والأبواب والشبابيك والساحات التي تتوسطها وجعلوا لها أموالاً تصرف عليها وعلى طلبتها. وسلط البحث الضوء على دراسة المدرسة المهدية الدينية ومؤسسها ونشأتها وترجمة أبرز أساتذتها وطلبتها، وما مرت به من اعمال المصادرة والتخريب حالها حال الكثير من المدارس الدينية في مدينة كربلاء التي تعرضت هي الاخرى للهدم وطمس المعالم وأصبحت في خبر كان، من الله التوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحية: المدارس الدينية، المدرسة المهدية، حوزة كربلاء.

## Abstract

The spread of religious schools in Karbala is highly noticeable due to the several historical events and follow-up developments, which influenced the prosperity of the city and the growth of its population. Such schools paved the way to people having religious knowledge and acquaintance with the spiritual centers of Imam Al-Hussein and Imam Al-Abbas Shrines.

These schools played a vital role in the life of this city since the time of the scholars' migration to it and the attention it received from religious supreme leaders. Thus, these types of schools were established within the two Shrines of the Imams and the buildings around. The private residences of the scholars were also prepared for this purpose. All these were used to the jurisprudence and intellectual flourish of the city.

The present research traces back the origin of the schools, their founders, their intellectual influence upon the city and the Islamic world, their Islamic-based architecture and construction (decoration, ornament, windows, doors, yards, etc.), money for help in study, etc. the research has focused on (Al-Mahdiya School) and its establishment, founders, growth, scholars, students, destruction and expropriation, etc.

**Key Words:** Religious Schools, Al-Mahdiya School, Hawza of Karbala.

## المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الانسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على رسوله الذي انزل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيراً، وعلى آله الغر الميامين الأطهار، وعلى صحبه الأخيار.

احتضنت مدينة كربلاء المقدسة قبر سبط رسول الله الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام)، فامتازت بمكانتها القدسية والدينية والعلمية والتاريخية منذ القدم، فكانت الوفود تحج إليها من مختلف أصقاع المعمورة ويؤمها العلماء من كل حذب وصب، رغبة في مجاورة العتبات المقدسة فكانت مدرسة فكرية وقادة بزغ فيها علماء وشعراء وأدباء ومفكرون في جميع المجالات. وبرز فيها مراجع الدين العظيم ومجالسهم عامرة بحلقات العلم والدين والأدب.

ظهرت على هذا الأساس المدارس والمعاهد العلمية تبث العلوم والثقافة الدينية والعربية، وكانت هذه الدراسات في بدايتها تتخذ من أروقة وصحون وغرف الروضتين الحسينية والعباسية أماكن لها، وكذلك في بيوت العلماء التي غالباً ما كانت تضم غرفاً كبيرة أعدت لهذا الغرض وتبوأ مكانة دينية وعلمية بارزة وصلت في مراحل إلى زعامة العالم الإسلامي، ومما يدل على اهتمام الكربلايين بالحركة العلمية والثقافية أن أول مطبعة حجرية دخلت الى العراق كانت في مدينتهم وذلك عام (١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م) فانتشرت فيها المدارس العلمية التي أنجبت أفاض العلماء والمفكرين الذين كان لهم أثر كبير في رفد الثقافة الإسلامية والإنسانية، ممن تخصصوا في علوم القرآن والفقه والأصول والفلسفة والطب والفلك والنحو والأدب، تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على المدارس والمعاهد الدينية في كربلاء عموماً والمدرسة المهدية الدينية خصوصاً إذ تفتقر هذه

المدرسة الى الدراسة التاريخية وتوضيح ما كانت عليه من تاريخ مشرق ومشرف توزعت من أروقتها انواع العلم والفضيلة وزغ من حلقاتها أساطين الفكر والمعرفة. تألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فاختص المبحث الأول بالجدور التاريخية للمدارس الدينية في مدينة كربلاء المقدسة فمنذ تأسيس حوزتها العلمية أخذت على عاتقها بناء المدارس الدينية لطلبتها وبعضها تأسست في بيوت العلماء بعد أن توافد إليها طلاب العلم والفضيلة من مختلف بقاع المعمورة. في حين تناول المبحث الثاني أبرز المدارس الدينية في مدينة كربلاء من حيث القدم التاريخي والتأسيس والموقع.

وتعرض المبحث الثالث الى دراسة المدرسة المهديّة لساحة آية الله العظمى الشيخ مهدي كاشف الغطاء رحمته الله. متناولاً ثلاثة أمور، الأول دور ساحة آية الله العظمى الشيخ مهدي كاشف الغطاء رحمته الله في تأسيس المدرسة المهديّة الدينية والثاني تطرق الى نشأة المدرسة المهديّة الدينية والثالث تناول الحديث عن أعلام المدرسة المهديّة وأبرز أساتذتها وطلابها وقد تُرجم لبعض أساتذتها وطلبتها ممن سطع نجمهم في ميادين العلم والأدب.

استند البحث الى مصادر عديدة ومتنوعة تناولت مدينة كربلاء المقدسة خصوصاً الجوانب العلمية والتاريخية والأدبية والتي كان لها اسهام واضح في البحث، يأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة المحفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء العامة والتي أغنت البحث بالمعلومات القيمة عن مصادرة المدرسة في زمن النظام البائد. واحتلت المخطوطات المحفوظة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة أهمية خاصة لما احتوته من فيض المعلومات المهمة في ترجمة حياة ساحة آية الله الشيخ مهدي كاشف الغطاء، واستفاد البحث من عدد كبير من الكتب المهمة يأتي في مقدمتها كتاب تاريخ الحركة العلمية في كربلاء لنور الدين الشاهرودي وكتاب



العبارات العنبرية في الطبقات الجعفرية لآية الله الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء **رحمته** وموسوعة دائرة المعارف الحسينية- أضواء على مدينة الحسين **عليه السلام** لسماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد صادق الكرباسي فضلاً عن مؤلفات السيد سلمان هادي آل طعمة التي أفادت البحث بمعلومات مهمة عن تراث كربلاء وتاريخها. ولا يمكن إغفال ما حصلت عليه من فائدة من البحوث المنشورة في المجالات ومن بعض الشخصيات التي عاصرت المدرسة المهدية أو سكنت فيها والمقابلات الشخصية إضافة الى شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).



## المبحث الأول

### الجزور التاريخية للمدارس الدينية في كربلاء

تعد مدينة كربلاء المقدسة من المدن المهمة التي كان لها دور حضاري بارز في تاريخ العراق والعالم الإسلامي. وكانت مصدر النهضة العلمية والأدبية والفكرية خلال قرون عدة. وفي حقب زمنية مختلفة أصبحت مقر كبار العلماء والفقهاء ومكان تدريسههم، وقد اشتهرت مدينة كربلاء بمدارسها الدينية ومعاهدها العلمية المنتشرة في أرجائها المختلفة، مما يعطي دليلاً إضافياً على تقدم وتطور حركتها العلمية الدينية العريقة، حيث إن أهم مؤشر للمستوى الثقافي والنهوض العلمي لأية مدينة إنما يكمن في تنوع وتعدد مدارسها، ومعاهدها، وحلقات الدرس والبحث، المنتشرة بأرجائها المختلفة.

وكان طلاب العلوم الدينية وهواة البحث والتحقيق وعشاق الفضيلة والتهذيب الخلقي من المجاورين، والوافدين على كربلاء من مختلف المدن والبلدان، ما دفع بالعديد من الأثرياء والأخيار، والأمراء الصلحاء، والحكام من ذوي النفوس الكريمة، والمنطلقات الدينية السليمة إلى التبرع ببناء المدارس العلمية الدينية وتشبيد الزوايا والحسينيات التي يمكن توظيفها أيضاً، في مجال التدريس والبحث العلميين<sup>(١)</sup>.

من أبرز ما تميزت به المدينة خلال القرون الماضية، الدراسات الدينية ذات الطابع التقليدي في طريقة التدريس المسماة بنظام الحلقات، وهذه الطريقة ما تزال معتمدة في أكثر الحوزات العلمية في المدن الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

وقد تأسست في مدينة كربلاء المقدسة وضمن نطاق حوزتها العلمية مدارس دينية علمية أخذت على عاتقها وظيفة مزدوجة في أغلب الأحيان، فهي أماكن

للتعليم والتدريس، وهي في الوقت نفسه أقسام داخلية لسكن الطلاب الوافدين إليها من البلدان الإسلامية الأخرى، ولم تختلف هذه المدارس في هندستها المعمارية وطريقة بنائها عن المدارس الإسلامية السابقة لها، إذ كانت تحمل صفات وخصائص معمارية متميزة تتناسب مع الهدف الذي أنشئت من أجله، من حيث البناء المكشوف، والأروقة المسقوفة والغرف والأواوين. مما يتناسب مع الطابع الديني لهذه المدارس، وينسجم مع متطلبات الحياة الاجتماعية لطلاب العلوم الدينية<sup>(٣)</sup>. كانت هذه الدراسات في بداياتها، تتخذ من أروقة وصحن وغرف الروضتين الحسينية والعباسية أماكن لها. وكذلك في بيوت العلماء التي غالباً ما كانت تضم غرفاً كبيرة أعدت لهذا الغرض وتبوأ مكانة دينية وعلمية بارزة وصلت في مراحل إلى زعامة العالم الإسلامي، فانتشرت بها المدارس العلمية التي أنجبت أفذاذ العلماء والمفكرين الذين كان لهم أثر كبير في رفد الثقافة الإسلامية والإنسانية، ممن تخصصوا في علوم القرآن والفقه والأصول والفلسفة والطب والفلك والنحو والأدب<sup>(٤)</sup>.

وقد عُدَّ وجود هذه المدارس والخوزات العلمية من مظاهر هذه المدينة ومن سماتها البارزة، فكانت القراءة والبحث والدراسة من حيثيات الحياة اليومية الكربلائية، فازدهرت المدارس العلمية رغم صغر حجم المدينة قياساً بالمدن الأخرى، ومما يدل على اهتمام الكربلائين بالحركة العلمية والثقافية العامة، والحرص على تفعيلها وجعلها مستمرة ومتواصلة، أن أول مطبعة حجرية دخلت إلى العراق كانت في مدينتهم وذلك عام (١٢٧٣ هـ - ١٨٥٦ م) وفي السنة نفسها دخلت مطبعة أخرى إلى الموصل وبعد أربع سنوات أي في عام (١٢٧٧ هـ - ١٨٦٠ م) دخلت أول مطبعة حجرية إلى بغداد<sup>(٥)</sup>.

وكان لهذه الحركة العلمية والدينية في كربلاء أثر بارز ومتميز في إغناء الفكر

الإسلامي والحضارة الإنسانية، وإن تاريخ كربلاء حافل بالإنجازات، ومتواصل ومستمر، رغم النكبات والهجمات الكثيرة التي تعرضت لها هذه المدينة على مدى تاريخها الطويل، كما يعد كثرة المدارس التي تعددت في المدينة -رغم انحسارها بفعل الظروف القاهرة- مؤشراً واضحاً على مدى رغبة أهلها في طلب العلم. وليس لدينا تاريخٌ محددٌ لبدايات تأسيس هذه المدارس، إلا أن بعض الباحثين حاول أن يحددها بالقرن السادس الهجري<sup>(٦)</sup>.

إذ إن سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد صادق الكرباسي<sup>(٧)</sup> حددها بالقرن الرابع الهجري، وفي بدايات الحكم البويهي في إيران والعراق، وقد تأسست المدارس الإسلامية التي تدرس فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام في عموم المدن التي كانت تحت سيطرتهم، خصوصاً في المدن التي يقطنها الشيعة. وأول مدرسة إسلامية شيدت في كربلاء هي (المدرسة العضدية)<sup>(٨)</sup> من قبل عضد الدولة البويهي عند زيارته للمدينة وتجديده لبناء مرقد الإمام الحسين عليه السلام سنة (٣٦٧هـ - ٩٨٠م). وكان موقعها بجانب مسجد رأس الحسين الذي شيده عضد الدولة أيضاً بالقرب من باب السدرة أحد أبواب الروضة الحسينية، وقد بقيت هذه المدرسة إلى العهد الصفوي. وكانت تحت رعايتهم وعنايتهم. وبعد زوال الدولة الصفوية آلت إلى الخراب. وفي سنة (١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م) أزيلت المدرسة لغرض فتح شارع يحيط بالروضة الحسينية. كما ورد في المصادر أيضاً المدرسة العضدية الثانية التي انشأها عضد الدولة البويهي سنة (٣٧١هـ - ٩٨٢م) والتخريب الذي تعرضت له هذه المدرسة في مدينة كربلاء سنة (١٣٥٥هـ - ١٩٤٨م)، بجانب الصحن الصغير، الذي بناه وألحقه بصحن الروضة الحسينية من الجهة الشرقية، وهو موضع مقبرة السلاطين من آل بويه<sup>(٩)</sup>. وأول مدرسة شيدت من قبل السلاجقة في العراق، هي المدرسة النظامية في بغداد، التي شيدها نظام الملك سنة (٤٥٩هـ - ١٠٦٧م) الذي

كان وزيراً للسلطان السلجوقي ألب أسلان وابنه السلطان ملكشاه<sup>(١٠)</sup>.

وعند زيارة الرحالة الشهير ابن بطوطة إلى مدينة كربلاء سنة (٧٢٧هـ - ١٣٢٧ م) نوه إلى وجود مدرسة عظيمة وزاوية كريمة، فيها الطعام للوارد لأبنية الروضة الحسينية، وكانت أعداد متزايدة من طلاب العلم تتراد هذا الجامع الذي تحول إلى مدرسة علمية ودينية مهمة. أما الزاوية التي قصدها ابن بطوطة في كربلاء، فهي (دار السيادة) التي أقامها السلطان المغولي محمود غازان خان وجعلها وقفاً على الفقراء والمساكين<sup>(١١)</sup>.

أدى تطوير الحركة الفكرية والدينية واتساعها في القرن الثاني عشر الهجري، إضافة إلى ازدياد عدد الطلاب، خصوصاً من البلدان الإسلامية المختلفة، إلى انتشار المدارس العلمية الدينية في كربلاء<sup>(١٢)</sup>، فبدأت تتطور تطوراً سريعاً. وكانت لها خصائصها وطابعها المتميز من حيث استقلال البناء وهندسته وإلحاق الأقسام الداخلية للطلبة وتطور مناهج الدراسة فيها، وكانت تختلف عن حلقات المساجد والجلسات العلمية في البيوت. فصارت هي المكان المخصص للدراسة، كما كان يُخصص مكان للسكن في وحدة معمارية وإدارية متكاملة<sup>(١٣)</sup>.

أما أسلوب الدراسة في المدارس والمعاهد العلمية الدينية في مدينة كربلاء فكان يواكب التطور في المقررات، وحاجتها لإدخال بعض المفردات والعلوم المعاصرة في مناهجها، وكانت تمد الأقطار الإسلامية بالكثير من الملاكات العلمية الإسلامية<sup>(١٤)</sup>.

والمدارس الدينية في كربلاء تحمل صفات وخصائص معمارية متميزة تتناسب مع الهدف الذي أنشئت من أجله. ويمثل تخطيطها طرازاً معمارياً معروفاً في العراق يعرف بالطراز الحيري، نسبة إلى مدينة الحيرة قرب الكوفة، والذي يتمثل بإحلال الصحن (الفناء المكشوف أو الساحة الداخلية المكشوفة) المكان الأول في

التخطيط. ثم تأتي الأروقة المسقوفة المكشوفة والقاعات والغرف والمصلى والممرات والمداخل لتحتل مكانها حول تلك الساحة التي تتجه إليها كل مرافق البناء، إن هذا التنسيق الذي أتبع في بناء المدارس الإسلامية يشير إلى النظام المتبع في المباني الإسلامية، وإلى أسلوب التخطيط العمراني الذي أكدته البيئة ومتطلبات الحياة الاجتماعية<sup>(١٥)</sup>.

وفي أكثر الأحيان يتوسط الساحة المكشوفة حوض فيه نافورة ماء يستعمل أحياناً للوضوء. وفي بعض الأحيان تتوسط الساحة شجرة أو أشجار عدة. أما الواجهات الخارجية فتقتصر على الأبواب المؤدية إلى الداخل، وأحياناً توجد فيها الشبايبك. واستخدمت في الواجهات الخارجية لبعض المدارس الدينية تشكيلات زخرفية من الآجر وعلى مساحات معينة من الجدران بحيث أضفت مسحة جمالية رائعة على هذه الأبنية. واستعمل الطابوق (الآجر) والجص في بناء المدارس الدينية في كربلاء. وتم تزيينها من الداخل بزخارف جصية وقاشانية ملونة تتخللها كتابات من الآيات القرآنية الكريمة، وكذلك الزخارف الخشبية المتنوعة التي تغطي الشبايبك والمطعمة بالزجاج الملون الجميل<sup>(١٦)</sup>.

وكانت تنتشر في أرجاء مدينة كربلاء المقدسة المدارس الدينية، الذي وصل عددها إلى أكثر ٢٥ مدرسة<sup>(١٧)</sup> معظمها يحتوي على غرف لسكنى الطلبة. وقد شيدت من قبل المرجعية الدينية وتحت إشرافها وفي مراحل زمنية مختلفة. وبعضها سمّي باسمائهم. ومن أبرزهم: الوحيد البهبهاني، والشيخ يوسف البحراني، والشيخ مهدي كاشف الغطاء، والأمير السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، والسيد إبراهيم بن محمد باقر القزويني صاحب الضوابط، والسيد محمد المجاهد، وشريف العلماء المازندراني والشيخ مرتضى الأنصاري، والسيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ محمد تقي الشيرازي قائدة ثورة العشرين، والسيد حسين

الطباطبائي القمي، والسيد محمد هادي الميلاني، والسيد ميرزا مهدي الشيرازي. وقد تخرج الكثير من العلماء والفقهاء والمراجع في معاهدها العلمية<sup>(١٨)</sup>.

وبالإضافة إلى المدارس العلمية الدينية، كانت هناك مدارس شيدت من قبل الأهالي والبلدان الإسلامية لجالياتها التي كانت تتوافد إلى هذه المدينة لدراسة العلوم الدينية، كالأتراك والإيرانيين والهنود، وكانت اللغة العربية تدرّس في جميع هذه المدارس، بالإضافة إلى أن كلّ مدرسة من هذه المدارس كانت تختص بلغة معينة أو لغات عدة، ومن أشهرها المدرسة الحسينية سنة (١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م) والمدرسة الرشيدية سنة (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م) والمدرسة الجعفرية الأولى التي تأسست سنة (١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)<sup>(١٩)</sup>.

وقد أشادت الرحالة الفرنسية المعروفة مدام ديولافوا بالمدينة ومعاهدها العلمية الدينية عند زيارتها لكربلاء مع زوجها سنة (١٢٩٩هـ - ١٨٨١م)، وذكرت أنها مدينة تُعدّ من مراكز الشيعة المهمّة، وهي عبارة عن جامعة دينية كبيرة تضم عدداً من المدارس الدينية الكبيرة التي قصدها طلبة العلم من كافة أنحاء العالم الإسلامي فيقضون معظم سني حياتهم فيها<sup>(٢٠)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أغلب المدارس الدينية في العراق تعرضت إلى الهدم والتخريب والمصادرة خلال الانظمة المتعاقبة على حكم العراق فخلال العهد الملكي سنة (١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م) شنت الحكومة حملة واسعة لإزالة وهدم المدارس الدينية بحجة التوسعة، كذلك تعرّضت المدارس إلى الهجمة نفسها من قبل نظام حزب البعث البائد في الثمانينيات وأثناء الانتفاضة الشعبانية سنة (١٤١١هـ - ١٩٩١م) حيث دمرت هذه المدارس بالقنابل بعد قصف مدينة كربلاء المقدسة وصودرت بعضها وسجلت بأسماء أشخاص آخرين وبيعت على شكل قطع أراضٍ. اذ ان السيد عبد الجواد الكلدار ذكر التخريب الذي وقع على

الكثير من المدارس والمساجد الاثرية في كربلاء ومدى الدمار الذي حلّ بها نتيجة الاهمال المتعمد والتخريب المقصود فقد شاهد هدم المدرسة العضدية بأمر عبد الرسول الخالصي متصرف لواء كربلاء في تاريخ (٢٤ / ١١ / ١٩٤٨ م) فقد أورد: «أنه قام بتسليط المعاول على الصحن الصغير تسليط القنابل الذرية فدمروها وآثارها الفنية الثمينة تدميراً خلال أقل من يومين أو ثلاث كأنه يهدم اكواما من تراب لا أبنية تاريخية وآثار فنية ثمينة. فقد شاهدنا هذا الهدم وقد استعملوا لأجله قوات الحكومة كلها من الشرطة والمفوضين والمعاونين وفراشي البلدية والمحاسب والمهندس وأتباعه وقد سدوا الطرق من كل صوب وقطعوا حركة المرور من كل جهة، وكان التهديم يجري بسرعة عجيبة، وتتطاير قطع المآذن البوهمية وكتل الجدران الضخمة في الفضاء»<sup>(٢١)</sup>.

## المبحث الثاني

### أبرز المدارس الدينية في كربلاء

إنَّ دراسة المدارس الدينية في كربلاء يشكل جوهرًا أساسيًا في فهم الحياة الدينية القائمة في هذه المدينة العريقة التي أنجبت وأنتجت العلماء والمفكرين والأدباء الذين ساهموا بإسهامات عديدة في العلم في مختلف المجالات، وفيما يلي عرض لأبرز المدارس الدينية حسب التسلسل التاريخي.

#### ١- المدرسة العضدية الأولى:

شيدها السلطان عضد الدولة فنا خسرو البويهبي المتوفي سنة (٣٧٢هـ - ٩٨٣م) حين زار كربلاء سنة (٣٦٧هـ - ٩٧٨م) حينما أمر بتعمير المرقد الحسيني، وقد هدمت ظلماً وعدواناً سنة (١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م) وكانت تقع عند مسجد رأس الحسين عليه السلام قريباً من باب السدرة في شارع السدرة <sup>(٢٢)</sup>.

#### ٢- المدرسة العضدية الثانية:

شيدها أيضاً السلطان عضد الدولة فنا خسرو البويهبي وذلك حين بدأ بتشيد مقبرة لآل بويه سنة (٣٧١هـ - ٩٨٢م) وكان بابها يطل على الصحن الصغير والتي فيها مقبرتهم وهدمت فيما بعد سنة (١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م). وأصبحت داخل الصحن الحسيني <sup>(٢٣)</sup>.

#### ٣- مدرسة السردار حسن خاني

يرجع تاريخ تأسيسها الى سنة (١١٨٠هـ - ١٧٦٧م) <sup>(٢٤)</sup> وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية من صحن الإمام الحسين عليه السلام وتخرج فيها رعييل من أساطين العلم من أمثال مصلح الشرق جمال الدين الأفغاني، والشيخ شريف العلماء المازندراني، وقد



أنفق السردار حسن خان القزويني مبالغ طائلة في إنشائها وتأسيس الأوقاف لها. وكانت المدرسة واسعة عامرة بأهل العلم، وكانت تحتوي على (٧٠) غرفة، وكسيت جدرانها بالزخارف الهندسية الرائعة، تعلوها آيات قرآنية منقوشة بكل دقة وروعة وجمال فهي أعظم مؤسسة دينية في كربلاء. تخرّج فيها فحول العلماء قديماً وحديثاً، بوشر بهدم بنائها من قبل محافظ كربلاء عبد الرسول الخالصي في (١٦ / المحرم / ١٣٦٨ هـ - ١٨ / ١١ / ١٩٤٨ م) وذهبت موقوفاتها ضمن شارع الحائر الحسيني<sup>(٢٥)</sup> وقد أعيد بناؤها في أواخر السبعينيات بأمر من المرجع السيد البروجردي لتحتوي على (١١) غرفة فقط وأنيطت توليتها الى السيد عباس بن محمد مهدي الحجة الطباطبائي المتوفي بُعيد سنة (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م)، ثم هدمتها بلدية كربلاء سنة (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م)<sup>(٢٦)</sup>، وبقيت آثارها الى سنة (١٩٩١ م) حيث أُزيلت بعد هذا التاريخ من قبل السلطة الحاكمة آنذاك<sup>(٢٧)</sup>.

#### ٤- المدرسة السليمية:

أسسها الحاج محمد سليم خان الشيرازي سنة (١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م)، وجدّدها المرجع الديني آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي **رحمته** سنة (١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م)، وموقعها في زقاق جامع الميرزا علي نقوي الطباطبائي، وهي تشتمل على طابقين، وتحتوي على (١٣) غرفة وصالة للتدريس، وكان المؤسس قد خصص في وقته رواتب شهرية للطلاب الذين يواصلون الدراسة فيها بانتظام وكانت الأموال المخصصة من إرثه لهذه الغاية تنفق وتصرف تحت إشراف العالم والفقهاء النحريين، السيد حسن آغا مير القزويني صاحب كتاب الإمامة الكبرى (ت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م)، ومن أشهر أساتذتها الشيخ يوسف الخراساني، والسيد محمد علي البحراني، والسيد حسن الشيرازي، ومن الآثار التي صدرت عن هذه المدرسة مجلة (الأخلاق والآداب) ومجلة (ذكريات المعصومين)<sup>(٢٨)</sup>.

## ٥- مدرسة البقعة:

أسسها السيد علي نقي الطباطبائي رحمته الله سنة (١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م) وقيل سنة (١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م) <sup>(٢٩)</sup> وموقعها في شارع الامام علي عليه السلام، مجاورة لمرقد السيد محمد المجاهد الطباطبائي رحمته الله، وهي ذات طابقين، وفيها (٢٠) غرفة، تخرج فيها ليف من العلماء كالسيد محسن الكشميري، والسيد مرتضى الطباطبائي، والشيخ عبد الرحيم القمي. ومن الآثار الفكرية التي صدرت عن هذه المدرسة مجلة دينية باسم (صوت المبلغين) وقد أزيلت هذه المدرسة سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) <sup>(٣٠)</sup>.

## ٦- مدرسة السيد المجاهد:

أنشئت بحدود سنة (١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م) وكانت تقع في سوق التجار الكبير بالقرب من مرقد السيد محمد المجاهد الطباطبائي رحمته الله وكانت في حينها مأهولة برواد العلم ورجال الدين والفكر الإسلامي، تتألف من طابقين تحتوي على (١٢) غرفة وتخرج فيها عدد كبير من أجلاء العلماء وأفاضل الفقهاء، أمثال السيد محمد باقر الطباطبائي، والسيد محمد علي الطباطبائي، والسيد مرتضى الطباطبائي. ومن أشهر أساتذتها، العلامة الشيخ محمد علي سيبويه، والشيخ عباس الحائري <sup>(٣١)</sup>، وأزيلت هذه المدرسة سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) نتيجة فتح شارع المشاة الذي يربط بين الروضتين <sup>(٣٢)</sup>.

## ٧- المدرسة الهندية الكبرى:

وهي من أشهر المعاهد العلمية الدينية اليوم، موقعها في زقاق الزعفراني بالقرب من المشهد الحسيني، تم تأسيسها سنة (١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م) <sup>(٣٣)</sup>، كانت التولية بيد الشيخ جعفر الرشتي رحمته الله حتى تاريخ وفاته، وهي ذات طابقين وتحتوي على (٢٢) غرفة يدرس فيها مختلف العلوم كالفقه والاصول والحديث والتفسير وما الى

ذلك<sup>(٣٤)</sup>. وكانت هذه المدرسة الى جانب ما فيها من التدريس لها نشاطات ثقافية وفكرية أخرى منها: تأسست فيها مكتبة عامة تعرف باسم (المكتبة الجعفرية) سنة (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م)، وتحتوي على ما يقرب من (أربعة آلاف) كتاب بين مخطوط ومطبوع وكانت تصدر عنها النشرات والكراسات الدينية الأسبوعية الدورية، ومن أهمها مجلة (أجوبة المسائل الدينية) التي بدأت بالصدور والنشر سنة (١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م) وظلت تصدر بانتظام لسنوات عديدة متواصلة، قبل أن تتوقف عن الصدور نهائياً. وتأسس في هذه المدرسة أيضاً سنة (١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م) (مكتب رابطة النشر الإسلامي) لغرض طبع ونشر الكتب والكراسات الدينية التوعوية، وتوزيعها بالمجان بين المسلمين القاطنين في الدول الإسلامية النائية.. وقد أشرف على شؤونه في حينه الخطيب السيد محمد كاظم القزويني الحائري رحمته الله<sup>(٣٥)</sup>.

وقد تخرج في هذه المدرسة عدّة أجيال من العلماء والفقهاء والمبلغين الإسلاميين. ومن أشهر أساتذتها حتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري، الشيخ جعفر الرشتي، والسيد محمد صادق القزويني والسيد محمد الشيرازي، والسيد أسد الله الأصفهاني والسيد عبد الرضا الشهرستاني، والسيد مصطفى الاعتماد البهبهاني، والشيخ محمد تقى الاصفهاني، والشيخ مهدي الرشتي شقيق الشيخ جعفر الرشتي<sup>(٣٦)</sup>.

## ٨- المدرسة البادكوبية (الترك):

وهي من مدارس كربلاء الشهيرة، أسسها الحاج علي البادكوبي سنة (١٢٧٠ هـ - ١٨٥٤ م)<sup>(٣٧)</sup>، موقعها في زقاق الداماد، وكانت توليتها بيد سماحة الشيخ محمد الكرباسي رحمته الله، وكانت أهلة بحملة العلم ورجال الدين، تحتوي على ثلاثة طوابق وفيها (٣٨) غرفة، وفي المدرسة مكتبة عامرة بالكتب القيمة. ومن الآثار الفكرية التي صدرت عن المدرسة سلسلة (منابع الثقافة الاسلامية) إذ تصدر كتابا شهريا لكل مؤلف. وقد تخرج في هذه المدرسة العديد من العلماء والفضلاء والخطباء<sup>(٣٨)</sup>.

وكان يتولى مهمة التدريس فيها لمدة طويلة تناهز جيلاً كاملاً، الشيخ محمد الكرباسي (ت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) والشيخ محمد الشاهرودي (ت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)، وقد هدمت المدرسة مؤخراً لتنفيذ شارع ما بين الحرمين في كربلاء<sup>(٣٩)</sup>.

#### ٩- المدرسة الزينية:

سميت بهذه التسمية نسبة لموقعها عند باب الزينية للصحن الحسيني من جهة الغرب، تأسست سنة (١٢٧٦ هـ - ١٨٥٩ م) من قبل ناصر الدين شاه القاجاري بمباشرة العلامة عبد الحسين الطهراني رحمته الله<sup>(٤٠)</sup>، وكانت آهلة بطلاب العلم، إلا أنها هدمت نتيجة فتح الشارع المحيط بالروضة الحسينية في (١٢ / ١ / ١٣٦٨ هـ - ١٣ / ١١ / ١٩٤٨ م). ومن الذين قاموا بالتدريس فيها الشاعر جعفر المهرات ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م) وتلميذه الشيخ محمد الخطيب (ت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م). كانت تولية المدرسة قبل هدمها بيد الشيخ عبد الحسين الشيرازي رحمته الله<sup>(٤١)</sup>، ومن قبله بيد والده المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد تقى الشيرازي رحمته الله قائد ثورة العشرين العراقية الكبرى<sup>(٤١)</sup>.

#### ١٠- المدرسة المهدية:

شيدها سماحة آية الله العظمى الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله سنة (١٢٨٤ هـ - ١٨٧٢ م) مثلما شيد مدرسة مماثلة لها في مدينة النجف<sup>(٤٢)</sup>، وسنسلط الضوء عليها في المبحث الثالث من الدراسة.

#### ١١- مدرسة صدر الأعظم النوري:

نسبة الى النوري رئيس وزراء إيران آنذاك<sup>(٤٣)</sup> كانت هذه المدرسة من أهم المدارس العلمية الدينية في كربلاء، وتقع غرب صحن الروضة الحسينية قام بإنشائها الشيخ عبد الحسين الطهراني (ت ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م)، من ثلث الإرث المتبقي من

الأمير الإيرواني الميرزا تقي خان (صدر أعظم) المقتول سنة (١٢٦٨ هـ - ١٨٥٢ م). لقد كان لهذه المدرسة دور كبير في الحركة العلمية بكربلاء، وتخرج من أروقتها جيل من جهابذة العلم والفكر. ومن أشهر أساتذتها آنذاك العالم الشاعر السيد عبد الوهاب (ت ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م) والشاعر الشيخ كاظم الهر (ت ١٣٣٣ هـ - ١٩١٥ م) والعالم الفقيه المتبحر الشيخ أبو القاسم الخوئي رحمته الله (ت ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م)، كانت تولية المدرسة في النصف الأول من القرن (الرابع عشر) الهجري بيد العالم والمجاهد الاسلامي الكبير آية الله العظمى الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي رحمته الله (ت ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م)، وانتقلت بعد وفاته الى نجله العلامة الشيخ عبد الحسين الشيرازي رحمته الله (ت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م) وقد أزيلت هذه المدرسة نتيجة لفتح شارع الحائر الدائري المحيط بالروضة الحسينية سنة (١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م) <sup>(٤٤)</sup>.

## ١٢- مدرسة مرزا كريم الشيرازي:

وهي مدرسة واسعة ذات ساحة فسيحة، وفيها مصلى كبير، تأسست سنة (١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م)، وتمّ تعمير المصلى بسعي السيد الموسوي مرزا علي محمد الشيرازي رحمته الله في رجب سنة (١٣٠٨ هـ - ١٨٩١ م) كما تنص الكتيبة في داخله، موقعها في محلة العباسية الشرقية وتشتمل على طابق واحد يحتوي على (١١) غرفة. ومن مدرسيها الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبي، والشيخ محمد علي الخليق <sup>(٤٥)</sup>، والشيخ عبد الهادي المازندراني وآية الله العظمى الشيخ محمد رضا الأصفهاني حيث كان يقيم في مسجدتها صلاة الجمعة <sup>(٤٦)</sup>.

## ١٣- المدرسة الهندية الصغرى:

تقع هذه المدرسة في أحد الأزقة التي تنفذ من سوق التجار الى شارع الإمام علي عليه السلام، تأسست سنة (١٣٠٠ هـ - ١٨٨٢ م) <sup>(٤٧)</sup>، أوقفها امرأة صالحة تعرف بـ (تاج

محل الهندية، على العلامة السيد علي نقي الطباطبائي رحمته. وتحتوي المدرسة على (٧) غرف، يسكنها أهل العلم من الأفغان والهنود. ومن أساتذتها السيد محمد حسين الكشميري، والسيد مرتضى الطباطبائي، والسيد مرتضى الواجدي <sup>(٤٨)</sup>.

#### ١٤- مدرسة الخطيب:

أسسها الشيخ محمد بن داود الخطيب سنة (١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م)، ومقرها في محلة المخيم، ومدة الدراسة المقررة فيها خمس سنوات، يتلقى الطلاب في صفوفها علوم العربية والعلوم الدينية، غير أنها مدرسة شبه رسمية <sup>(٤٩)</sup>.

#### ١٥- مدرسة ابن فهد الحلبي

أسست سنة (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م) موقعها في شارع الحسين عليه السلام الممتد من باب القبلة، وفيها مزار العالم العارف الشيخ أحمد بن فهد الحلبي الأسدي رحمته (ت ٨٤١ هـ - ١٤١٧ م) <sup>(٥٠)</sup>. وللمدرسة مسجد يصلّي فيه، وفيها مساحة واسعة ذات طابقين، وتحتوي على (٤٠) غرفة، يسكنها طلاب العلم. تمّ تجديد بنائها سنة (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) على نفقة جمع من المؤمنين من بينهم السيد عبد الحسين الموسوي التتنجي بإجازة من المرجع الديني الأكبر آية الله العظمى السيد محسن الحكيم رحمته (ت ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م)، وقد حوت المدرسة مكتبة عامة باسم (مكتبة الرسول الأعظم) <sup>(٥١)</sup>.

#### ١٦- مدرسة المازندراني

أسسها الشيخ الخطيب محمد مهدي المازندراني رحمته المتوفي سنة (١٣٦٤ هـ - ١٩٤٤ م) وهي تقع في محلة المخيم وتحتوي على عدد من الغرف، وبعد سنة (١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م) تم الاستيلاء عليها من قبل النظام <sup>(٥٢)</sup>.

## ١٧- مدرسة الإمام الصادق عليه السلام:

أسست بجهود نخبة من علماء كربلاء، سنة (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م) <sup>(٥٣)</sup> ومقرها في شارع الحسين عليه السلام بمحلة العباسية الغربية، ومدة الدراسة المقررة فيها ست سنوات، وعين لها السيد مرتضى القزويني مديراً، ثم تولاهما السيد محمد ابن السيد مرتضى الطباطبائي <sup>(٥٤)</sup>.

## ١٨- مدرسة البروجردي

انشأها المرجع الديني الأكبر آية الله العظمى السيد حسين الطباطبائي البروجردي رحمه الله سنة (١٣٨١هـ - ١٩٦١م)، كانت توليتها بيد الشيخ نصر الله بن حسن رستم الخلخالي (ت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) وقد أنفق على تشييدها مبالغ باهظة، فجاءت بنايتها في غاية الإبداع في طرازها الهندسي، وفنها المعماري، وهي ذات طابقين، وتحتوي على (٢٠) غرفة يسكنها بعض أهل العلم، وقيل في تاريخ تشييدها:

زعامة الحسين لم تنصرم      عنا برغم الموت أيامها  
قد اعلن التاريخ (في هدمها)      زفت بنصر الله اعلامها) <sup>(٥٥)</sup>  
(١٣٨١هـ)

## ١٩- مدرسة الإمام الباقر عليه السلام:

أسسها السيد عماد الدين ابن السيد محمد طاهر البحراني سنة (١٣٨١هـ - ١٩٦١م)، موقعها في محلة باب الخان، قرب الفسحة، وتحتوي على عدة غرف يسكنها طلبة العلم، وأنشئت فيها مكتبة عامة، ومن نشاطات المدرسة إقامة الحفلات في المناسبات الدينية، وإصدار بعض الكتب الخاصة بالتعليم الديني، وكانت هذه المدرسة من قبل حسينية خاصة بالزائرين القادمين من مدينة

الكاظمية في المواسم والمناسبات الدينية، ثم تولى إدارتها السيد عماد الدين فحوّها الى مدرسة<sup>(٥٦)</sup>.

## ٢٠- مدرسة الكتاب والعزّة:

اسسها المرجع آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي رحمته الله سنة (١٣٨١هـ- ١٩٦١م) لتربية الخطباء والمبلغين وكانت بإشراف السيد مرتضى بن محمد صادق القزويني المولود سنة (١٣٥٠هـ- ١٩٣١م) وكانت تقع في شارع قبلة الحسين عليه السلام على زاوية مدرسة ابن فهد الحلي<sup>(٥٧)</sup>.

## ٢١- مدرسة شريف العلماء:

وهي إحدى المدارس الدينية المعروفة، قام بتأسيسها فقيه العصر آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم رحمته الله وجعلها وقفاً على طلاب العلوم الدينية في كربلاء والنجف الاشرف سنة (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)<sup>(٥٨)</sup>. كانت توليتها بيد الشيخ باقر الدامغاني (ت ١٤١٢هـ- ١٩٩١م)، موقعها في زقاق (كدا علي) المتفرع من شارع الإمام الحسين عليه السلام، والى جانب المدرسة يقع مرقد العلامة الشيخ شريف العلماء المازندراني الحائري رحمته الله (ت ١٢٤٥هـ- ١٨٢٩م). والمدرسة ذات طابقين، وتحتوي على (٢٢) غرفة، يسكنها طلاب العلوم الدينية، بينهم عدد من الطلاب الأجانب<sup>(٥٩)</sup>.

## ٢٢- مدرسة الطبرغاسي

اسسها المرجع آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي رحمته الله سنة (١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م) وبعد هجرة السيد الشيرازي من العراق سنة (١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م) استولى عليها النظام، وكانت تقع في محلة المخيم<sup>(٦٠)</sup>.



## ٢٣- مدرسة الباكستانيين:

أسسها المرجع آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي رحمته الله سنة (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) وقد أسند توليتها الى الشيخ ابراهيم الباكستاني (ت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) وبعد رحيل السيد الشيرازي الى الكويت سنة (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) تم الاستيلاء عليها<sup>(٦١)</sup>.

## ٢٤- المدرسة الحسنية:

أنشأها الكسبة والتجار الكربلائيون سنة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، وتقع على بعد ٣٠ متراً شمال الروضة العباسية، ومساحتها (٤٠٠) متر، وفيها (٢٨) غرفة يسكنها أهل العلم، وأهم ما يدرس فيها الفقه والأصول والنحو والمنطق والتفسير والأخلاق، وتقام فيها الشعائر الدينية والاحتفالات، وقال بعضهم: إن هذه المدرسة اقيمت بسعي الخطيب الشيخ حسن النائيني، ومن تبرعات المواطنين الكويتيين، وهدمت عند توسعة الفلحة العباسية سنة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)<sup>(٦٢)</sup>.

## ٢٥- المدرسة الرضوية:

أسسها المرجع آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي رحمته الله سنة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٦م) وتقع في محلة العباسية الغربية وتحتوي على (١٠) غرف، وكانت توليتها بيد السيد محمد علي الرضوي المتوفي بعد سنة (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، وقد اختصت بالنساء اللواتي يدرسن في الحوزة العلمية<sup>(٦٣)</sup>.

## ٢٦- مدرسة الخوئي

أسسها المرجع الديني آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي رحمته الله سنة (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، وبعد وفاته سنة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) تم الاستيلاء عليها<sup>(٦٤)</sup>.

هذه هي أهم المدارس الدينية القديمة في حوزة كربلاء العلمية، وهناك الكثير من المدارس تنتشر في نواحي هذه المدينة العريقة، رسمية أو شبه رسمية ولها تاريخ قديم يمتد ببعضها الى أكثر من قرن من الزمن.

### المبحث الثالث

## المدرسة المهدية لسماحة آية الله الشيخ مهدي كاشف الغطاء أولاً: دور الشيخ مهدي كاشف الغطاء في تأسيس المدرسة المهدية

انشأها سماحة آية الله العظمى الشيخ مهدي كاشف الغطاء رحمته سنة (١٢٨٤ هـ - ١٨٦٧ م)، على غرار مدرسة مماثلة لها شيدها في النجف الأشرف <sup>(٦٥)</sup>، ليدرس فيها العلوم الفقهية والدينية التي تدرس في الحوزة العلمية الشريفة على وفق منهج آل البيت عليهم السلام.

ترجمة سماحة آية الله العظمى الشيخ مهدي كاشف الغطاء:

١ - نسبه وولادته

هو الشيخ مهدي ابن الشيخ علي صاحب (الخيارات) ابن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ابن الشيخ خضر بن يحيى الجناحي النجفي. ولد في النجف الأشرف سنة (١٢٢٦ هـ - ١٨١٢ م).

٢ - أقوال العلماء فيه

كان سماحة آية الله العظمى الشيخ مهدي كاشف الغطاء رحمته من العلماء الكبار في عصره ورئيس الفقهاء الذي أذعنت له جل الوجوه من أهل الحل والعقد بعد وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري رحمته سنة (١٢٨١ هـ - ١٨٦٥ م)، فقال عنه السيد الأمين: «العالم الأديب، أحد أعيان فقهاء عصره ورؤسائه من فقهاء العرب المعدودين في عصره» <sup>(٦٦)</sup>. وفي التكملة: (عالم فاضل فقيه كامل محقق أستاذ كبير، شيخ النجف على الإطلاق، بل شيخ العراق، بل شيخ الدنيا، انتهت إليه الرياسة الجعفرية بعد الشيخ الأنصاري، وكان المرجع العام في الدين لأكثر الأقطار الشيعية مثل:

قفقازية، وتركستان، وإيران، والعراق» (٦٧).

وذكره آية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء رحمته صاحب الحصون المنيعة: «كان عالماً فاضلاً كاملاً، فقيهاً أصولياً مجتهداً، تقياً نقياً شاعراً أديباً بليغاً، انتهت إليه رئاسة الطائفة وقام بمقام آبائه أحسن قيام، معدوداً في زمانه من العلماء الأعلام، اشتهر أمره وعظم قدره وسار ذكره» (٦٨).

وكان الشيخ مرتضى الأنصاري رحمته يجلّه ويعتمد عليه في أمور الدين كما ورد في معارف الرجال: «وكان الأنصاري رحمته يعظمه ويقدمه في كثير من الأمور الشرعية والعرفية التي تعود إلى فضلاء العرب، وصار المدرس الأُوحد في الفقه والأصول، عاصر فطاحل العلماء وله الأظهرية في الرئاسة على معاصريه، كفقيه العراق الشيخ راضي، والأستاذ الشيخ محمد حسين الكاظمي، والشيخ ملا علي الخليلي، والسيد حسين الكوهكمري ونظرائهم» (٦٩).

### ٣- أساتذته

درس أول أمره على الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله الدجيلي المتوفى سنة (١٢٦٥ هـ - ١٨٤٩ م)، ثم على والده الشيخ علي صاحب (الخيارات) ابن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء وعمه الشيخ حسن صاحب (أنوار الفقاهة) وأخيه الشيخ محمد، وهو يروي بالإجازة عن أبيه وعمه والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر (٧٠).

### ٤- تلامذته

تتلمذ عليه الكثير ومن عيون تلامذته الشيخ حسن المامقاني، والسيد إسماعيل الصدر، والشيخ فضل الله النوري شهيد الدستور الإيراني، والشيخ عبد الله المازندراني، والشيخ جواد الرشتي، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي،

والشيخ إسماعيل التنكابني المتوفى حدود سنة (١٢٩١هـ - ١٨٧٥ م)، كما يروي عنه بالإجازة الشيخ علي العلياري التبريزي (ت ١٣٢٧هـ - ١٩١٠هـ)، والميرزا بهاء الدين بن نظام الدولة، والسيد محمد رضا ابن مير محمد علي الكاشاني، والسيد محمد هاشم الجهارسوقي، والشيخ ملا علي القره داغي، والسيد محمد رضا ابن مير علي الكاشاني<sup>(٧١)</sup>.

#### ٥ - مؤلفاته

من مؤلفاته كتاب في البيع، وكتاب في الخيارات وهو شرح على الشرائع، ورسالة عملية، ورسالة مبسوبة في الصوم والمكاسب المحرمة إلى حرمة التكسب بالغش<sup>(٧٢)</sup>.

#### ٦ - آثاره العمرانية

ومن آثاره العمرانية المشيدة الدالة على علو مرتبته والباقية حتى اليوم المدارس العظيمة التي بناها، منها: المدرسة الموجودة في النجف الأشرف والتي سميت باسمه (المدرسة المهديّة) تقع في محلة المشرق وعلى دورة الصحن الحيدري الشريف مقابل مقبرة العلامة السيد مهدي بحر العلوم والشيخ الطوسي. وهي من المدارس التي ليس لها نظير في النجف الأشرف وقد أصبحت مناراً للعلم وقبلة لطلبة الحوزة العلمية الذين يفدون إليها من أنحاء شتى من العالم وقد تخرج في هذه المدرسة عددٌ كبير من فحول العلم والأدب. وقد جدد ساحة العلامة الدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء بناء هذه المدرسة وهي الآن تعج بطلبة العلوم الدينية من مختلف أصقاع الأرض وهي تحتوي الآن على مكتبة كاشف الغطاء العامة وهي مجهزة بالقاعات الدراسية الممتازة إضافة إلى غرف لمبيت الطلبة وتعد الآن مفخرة المدارس الدينية في النجف الأشرف.

وبنى واحدة في مدينة كربلاء المقدسة -محور البحث- ايضاً سميت باسمه (المدرسة المهدية) وقد أوقف عليها الخان المعروف بخان الفحامة.

وكان لسماحة آية الله الشيخ مهدي كاشف الغطاء رحمته جهود عظيمة في بناء مدرسة المعتمد - والمسماة حالياً بمدرسة الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الواقعة في محلة العمارة في النجف الأشرف- فهو الذي بناها على وفق النهج والترتيب في الطبقات والحسن. (وهو الذي بنى القبة البيضاء والرواق على قبر أجداده وآبائه المقدسين) <sup>(٧٣)</sup>.

#### ٧- مدح الشعراء له

لقد مدحه الكثير من الشعراء والأدباء والعلماء، ومنها: ما رثى به بعض شعراء النجف المرحوم ميرزا أبو القاسم (إمام جمعة طهران)، يعزي الشيخ مهدي كاشف الغطاء رحمته وقد نصب له مجلس العزاء في النجف الأشرف، ومن هذه الأبيات:

فصبراً بنيه في المصاب وإن غداً عليه عظيمُ الصبر غير معظّم <sup>(٧٤)</sup>  
لكم ولنا السلوانُ عَنْ كل فائتٍ بأكرم مولى في البرية مُنعم  
هو العلمُ (المهدي) مَنْ عَمَّ فضلهُ جميع البرايا مَنْ فصيح وأعجم  
وقال الشيخ محمد سعيد بن محمود سعيد يهنيه بزواج اخيه الشيخ عباس  
ومنها هذه الأبيات في مدحه <sup>(٧٥)</sup>:

عَلِمَ حديثُ علومه وعلاؤه شهدتُ به علماءها الأعلامُ  
بعميدها (المهدي) قامت للورى عَمَدُ الهدى ولهنَّ قامَ دعاءُ  
مقدامها الجاري إلى الأمدِ الذي عَنْ شأوه يتقاعس المقدام  
حَبْرٌ يلوذ الشرعُ منه بحاكم وَضَحَتْ بنيرُ حكمه الأحكامُ

وقال الشاعر الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الحسين شكر زاده يهنيه ايضاً بزواج أخيه العباس مع أخيه الشيخ جعفر. ومنها هذه الأبيات <sup>(٧٦)</sup>:

ليهنى به (المهدي) والعيلم الذي      قضايا الهدى كم فيه (انتجن) مِنْ شِكل  
أخوهم ترمى الجبال بمثلها      وتُخرسُ أصوات الرعود عن الزجل

٨- وفاته

توفي سباحة آية الله العظمى الشيخ مهدي كاشف الغطاء **تت** في النجف  
الأشرف ليلة الثلاثاء من شهر صفر سنة (١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م) ودفن في مقبرتهم  
وأعقب أربعة أولاد هم الشيخ صالح والشيخ أمين والشيخ مولى وهؤلاء أهمهم  
علوية والشيخ موسى أمه تبريزية <sup>(٧٧)</sup>.

٩- مراثي الشعراء فيه

رثاه الشعراء بمراث كثيرة منهم الشيخ أحمد قفطان رثاه بقصيدة وأرخ عام  
وفاته يقول في أولها <sup>(٧٨)</sup>:

سهمٌ رمى كبد الهدى فأصابا      مُدْقِلَ (مهدي) الخليقة غابا  
أودى (بمهدي) الخليقة صرفهُ      ورمى به قلب الهدى فأصابا  
مُدْغِيْبُوْهُ به عياناً قلتُ في      تأريخه (المهدي صدقاً غابا)  
(١٢٨٩ هـ)

ومنهم الشيخ جواد محيي الدين رثاه بقصيدة طويلة يقول في أولها <sup>(٧٩)</sup>:

عَلامَ بنو العليا تطأطأها      أهلُ فقدتْ بالرغم منها إمامها؟!  
نعمْ غالها صرفُ المنون بفادح      عراها فأشجى شيخها وغلامها  
لقد هَدَمْتُ كفَّ الردى كهفَ عزّها      وأوهت مبانيها وهَدَّتْ دعامها  
ومنهم السيد حيدر الحلي فقال يرثيه ويعزيّ أولاده وأخوته <sup>(٨٠)</sup>:

أعلمت طارقة الخطوبِ السود      بحمى الوصي صدعت أيّ عميد  
ونزعت - يا نَزَعْتَ يداك بنانها -      من قبة الإسلام أيّ عمود  
وقد رثاه الشيخ محسن آل شيخ خضر ويعزي الشيخ جعفر أخاه <sup>(٨١)</sup>:

يا وقعة إذا أطلَّ معضلُها      عنها الرواسي يخفُّ حملها  
إن بحثُ فيها غصصتُ في شجنٍ      وأدمع ما بَرَحَتْ أَمَلُها  
وسائلٌ قد ألحَّ يسأل في      غريبةٍ لا يكاد يعقلها  
ثانياً: نشأة المدرسة المهدية

تقع المدرسة المهدية الدينية في زقاق قصير يؤدي الى المدرسة عُرف باسم المدرسة، والذي يتفرع من زقاق السلام المتفرّع من شارع السدرة شرقاً مقابل زقاق طاق الزعفراني، وكان زقاق السلام ينتهي شرقاً الى سوق الحسين عليه السلام، وزقاق المدرسة يقابل حمام حاج غلام رضا. وكان بناؤها ما بين ديوان الرُّشدي أو الرشتي وخان الفحم، والذي هو إحدى موقوفات هذه المدرسة، ويبدو أنَّ ما حولها من المحلات كانت هي الاخرى وفقاً لهذه المدرسة. وعليه فإن هذه المدرسة تقع في محلة باب الطاق من حيث التقسيم الإداري لكربلاء المقدسة، ومن حيث الموقع الجغرافي فهي تبعد عن المرقد الحسيني الشريف نحو (٥٠) متراً، فإذا خرجت من باب صاحب الزمان عليه السلام <sup>(٨٢)</sup> من الصحن الحسيني ففي قبالة زقاق يؤدي الى زقاق السلام، وفي قبالة تقريباً يقع زقاق المهدية هذا، والذي في نهايته تقع المدرسة المهدية، وكانت توليتها بيد المؤسس آية الله العظمى الشيخ مهدي كاشف الغطاء، ومن بعده حسب الوقفية بيد أبنائه <sup>(٨٣)</sup>.

وقد عاصرها الشيخ محمد صادق الكرباسي في السبعينات الى التسعينات من القرن الماضي أي الرابع عشر الهجري، كانت تتألف من طابق واحد إلا من الجهة الشمالية فكانت من طابقين، وكان فيها أربع وعشرون غرفة، وأمام كل غرفة طارمة، وغرفها كانت متوسطة الحجم، والمدرسة جاءت على شكل مستطيل عرضها الى الشرق والغرب وطولها الى الشمال والجنوب، وكانت مبنية من الآجر والجص، سقوفها على شكل عقادة <sup>(٨٤)</sup>.



كان عدد طلابها وأساتذتها يفوق على الثلاثين، حيث إن بعض الغرف قد يشترك فيها أكثر من شخص، وغلب على المتتمين الى هذه المدرسة أنهم كانوا من العراقيين، وغالبهم من أهالي الجنوب، وندرَ فيهم من كان من غير الجنوبيين، وربما كان فيهم بعض الباكستانيين والأفغانيين المستعربين الى جانب العرب من دول أخرى، وكان بها على عهد الشيخ محمد صادق الكرباسي عدد من الأساتذة الكبار بل بعضهم من المجتهدين، ومن جملة هؤلاء الشيخ علي العيثان من الأحساء، ونجمله الشيخ حسين العيثان، والشيخ حسين البيضاني، والشيخ عبد الحسين الدارمي، والشيخ عبد الحميد الساعدي، والشيخ محمد شمس الدين، والشيخ محمد الهاجري من الأحساء، والشيخ جابر الزيرجاوي، والشيخ عبد الهادي الساعدي، والشيخ عبد علي الساعدي، والسيد جعفر الصحاف، والشيخ محمد الحافظ، والشيخ إبراهيم البلتستاني من باكستان، والشيخ عبد علي الحائري من أفغانستان، وجماعة من بيت الهر الى غيرهم. فقد انتقل عدد من هؤلاء الشخصيات التي ذكرناهم الى مدارس أخرى كمدرسة السليمة والبادكوية والمجاهد أو مدرسة الخطيب وغيرها بعد أن تم هدمها ومصادرتها. وكانت تدرّس فيها جميع الدروس الحوزوية من العلوم العربية والشرعية، من المقدمات والسطوح والسطوح العليا، وربما شرع الشيخ علي العيثان بتدريس الخارج أيضاً، وكانت اللغة الدراسية السائدة هي اللغة العربية. ولا يختلف النظام الداخلي لهذه المدرسة عن غيرها، فكان لكلّ طالب أو مدرّس غرفة قد يشاركه فيها آخر نجله أو غيره، فإن كان عزباً كان سكناه فيها، وإن كان متأهلاً فكان يقضي معظم أوقاته بها للدراسة والتدريس والبحث والمطالعة، وهناك معين يهتم بتنظيف المدرسة، وقد تولّى أبناء المؤسس الادارة الاساسية للمدرسة، حيث كانوا بين حين وآخر يقصدونها وبالأخص في مواسم الزيارة، بل وفي ليالي الجمع أيضاً، وكان الناظر إليها يختلف من حين الى آخر ويعود الى كبير العلماء هناك أو أنشطهم لذلك كالشيخ العيثان أو البيضاني.

وكان للمنتمين لهذه المدرسة بعض المعونات التي يحصلون عليها من أوقافها، كما كان يُصرف القسم الآخر على إعمارها وتلبية حاجات المدرسة<sup>(٨٥)</sup>.

وبشكل عام فإن الراتب الشهري الذي كان مقرراً من قبل المرجعيات يُعطى لهم كما لسائر طلاب الحوزة في عموم كربلاء المقدسة، وقد كان يقصدها شخصياً الشيخ محمد صادق الكرباسي لإيصال رواتب كبار العلماء والمشايع احتراماً لمقامهم بدل من أن يأتوا هم لتسلمها من مدرسة البادكوة، التي كانت توليتها بيد والده المقدس الفقيه الشيخ محمد الكرباسي، الذي كان من أعضاء اللجنة المتحنة لطلاب العلوم الدينية في الحوزة، وكان يساعده في مهام المدرسة وغيرها. ومن ثم لا يختلف أمر هذه المدرسة عن غيرها ولعل الميزة الوحيدة انها كانت المدرسة الوحيدة التي يُدرّس فيها باللغة العربية دون غيرها من اللغات<sup>(٨٦)</sup>.

وقد ذكر السيد سلمان آل طعمة أن الشيخ محسن أبو الحب قد أشاد بها فقال:

**إذا ما بناءً شاده الفضلُ والتقى تهَدَّمَتِ الدنيا ولم يتهَدَّمِ<sup>(٨٧)</sup>**

ولابد من توضيح أنه من خلال عملية البحث التي أجراها الباحث تبين أن السيد سلمان آل طعمة قد نسب هذا البيت الى ديوان الشيخ محسن أبو الحب وكذلك في كتابه (محاسن المجالس في كربلاء)، وقد ذكر انه قاله في المدرسة المهدية الدينية في كربلاء، ولكن بعد التدقيق والتحقيق وجد الباحث أن هذا البيت لمحمد بن أحمد بن حمزة بن جيا أبي الفرج (ت ٥٧٩ هـ) وهو من أهل الحلة المزيديّة يلقب بشرف الكتاب، كان شاعراً لغوياً نحوياً فطناً، قال في جواب رسالة لابن الحريري كتبها الى سديد الدولة ابن الأنباري يشكره:

**سبقت الى الآداب ابناء دهرنا فبؤت بعاديّ على الدهر أقدم  
وليست كما ابقت ضبيعةً اضجم وليست كما سادت قبائل جرهم  
ولكن طوداً لم يُحلَّحَلْ رسيه وفارعةً قعساء لم تتسنم**

إذا ما بناءً شاده الفضلُ والتقى تهَدَّمَت الدنيا ولم يتهَدَّم<sup>(٨٨)</sup>

ويذكر أيضاً أن للمدرسة مجالس أدبية تعقد في أيام ولادات أئمة أهل البيت عليهم السلام وفي أيام شهر رمضان المبارك، وكانت ساحة للمطارحات الأدبية والمساجلات الشعرية تناقش فيها مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية «كانت تعقد فيها مجالس أدبية ومراسيم الاحتفالات بذكرى ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام يحضرها عدد من المفكرين الذين وقفوا أنفسهم على البحث والدرس»<sup>(٨٩)</sup>.

ومن هذه الجلسات عقدت جلسة في مساء يوم (٥/ ذو القعدة/ ١٣٨٢ هـ- ٢٩/ ٣/ ١٩٦٣ م) كانت جلسة أدبية دارت فيها مطارحات ومناظرات وملح أدبية بين طائفة من الكتّاب والشعراء وحفلت بالأشعار القديمة، أدار الجلسة الخطيب الشاعر الشيخ حسين البيضاني بحضور عدد من أدباء وشعراء المدينة فمنهم من اهتمّ بإلقاء تعليقات حول كتاب جديد ظهر في الأسواق، فأوضح معضلاته، ومنهم ألقى شعراً طريفاً، وكان من بين الحاضرين طلاب المدرسة كالشيخ صالح الشيخ هادي الخفاجي وعبد الستار محسن الجواد وفاضل ديوان السلامي، وهؤلاء الشعراء الثلاث مكفوفو البصر، كما حضر الأديب عبد الحسن صبري الأصفر والأديب الشيخ حمزة أبو العرب والسيد سلمان آل طعمة وغيرهم. كان كلّ واحد منهم يستلهم من الحياة فنّه، ثمّ يعبر عن إلهامه بصيغته الخاصّة وطابعه المتميّز وكان الشيخ حسين البيضاني من أساتذة المدرسة إضافة إلى كونه شاعراً خطيباً كما كان أسوة حسنة لما يتمتّع به من مكانة عالية في الأدب، تجسّدت فيه الفضائل الخلقية. وفي تلك الجلسة الأدبية المشار إليها فجأة غاب الشيخ حسين البيضاني ليأتي من السوق بأقحاح «المثلّجات» ثمّ صنع شايا، فأنشد السيد سلمان آل طعمة في الحال:

سقانا بأقداح من الشاي ساعة  
«حسين» من «البيضان» للعلم ناصر  
فكل فتى منا يشيد بفضله  
وقال الشاعر علي محمد الحائري:

ياله من مجلس قد عقدا  
وندي شاقني رواده  
لم أجد مثل «حسين» بارعا  
ثم أنشد الشاعر السيد عبد الصاحب مجيد آل طعمة أبياتا قال فيها:

الدَّهر يعدو سراعاً  
ونحن في ظل عيش  
بحبكم راح يشدو  
يملو ويعذب درس  
يلقي الفصيح «حسين»  
وفي يديه الكتاب<sup>(٩٢)</sup>

ثم جاء دور الشاعر الشيخ عبد علي عبد الرضا الحائري حيث أنهى المجلس  
بهذه الأبيات وكانت مسك الختام:

حبّذا مجلس به الفضل يسمو  
كلما قد بدا العينيك راقّت  
معشر جئتهم وكم شاق قلبي  
أسأل الله أن يديم علاهم  
وإليه ركب الكرام يؤمّ  
نسمة حلوة وخير يعمّ  
بمحبّ به المكارم تسمو  
وأراه على مدى الدهر ينمو<sup>(٩٣)</sup>

وبين حين وآخر كانت تُروى النكات والطرائف، ودارت جملة من المناقشات  
والحوارات حول سبل النهوض بالمستوى الأدبي الذي عدّه الجميع خطوة مهمّة  
في اتجاه البناء الحضاري والثقافي للأجيال الطالعة، ثم شارك آخرون ممن أضفوا

على المجلس بهجة وظرافة، وموّجوا الأندية الأدبية بلطف المذاكرة ولذيذ المحاضرة والدّعاية البريئة<sup>(٩٤)</sup>.

وقد زار الشيخ العلامة فرج العمران رحمته<sup>(٩٥)</sup> المدرسة المهديّة الدينية في صباح يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رجب سنة (١٣٧٢ هـ) الموافق (٩/٤/١٩٥٣) والتقى صاحب الفضيلة الشيخ عبد الحسين الدارمي مدير المدرسة في حجرته العامرة، وقدم اليه كتبه المطبوعة (الكلم الوجيز) و(ليلة القدر) و(مرشد العقول) و(الدرر الغرر) ليجعلها مع كتب المدرسة، فتقبلها بأحسن قبول. وكان هناك جماعة من العلماء والمشتغلين، جرى بينهم ذكر الشعر وأوزانه وتفاعيله وبحوره الستة عشر المعروفة وغيرها، فأنشد الشيخ عبد الحسين الدارمي هذا البيت، وهو من شعر لأحيحة بن الجلاح قال لابنه:

**اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا ييك**  
وقال: هل في هذا البيت زيادة، أم لا؟ فقالوا جميعاً: إنّ هذا البيت لا زيادة فيه. وأصر هو على أن كلمة «اشدد» زائدة في الوزن فلم يوافقه على ذلك أحد. وبعد أن انفسخ المجلس ذكر العلامة فرج العمران انه قابل البيت بوزنه، وهو «مفاعيلن» أربع مرات، فوجد الأمر كما قال الشيخ عبد الحسين الدارمي<sup>(٩٦)</sup>.

وفي خضم الظروف وما آلت اليه الأمور أيام نظام البعث من حملات التضييق والاعتقالات لرموز ومؤسسات الحوزات الدينية في العراق في الثمانينيات وبعد الانتفاضة الشعبانية سنة (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) فكان للمدرسة المهديّة الدينية نصيب من المصادرة والهدم. فقد صودرت المدرسة المهديّة الدينية بناء على قرار رئيس الجمهورية للنظام البائد بوصفها أحد أوكار حزب الدعوة حسب قرار قيادة الثورة المرقم ٢٥٣ في ٢٠/٢/١٩٨٥ م.

ومن شهود العيان لحادثة مصادرة المدرسة المهديّة سماحة الدكتور الشيخ

عباس كاشف الغطاء<sup>(٩٧)</sup> متولي المدرسة المهدية الدينية اذ روى للباحث الكيفية التي تمت بها مصادرة المدرسة المهدية الدينية في كربلاء، وكيف كان له الاهتمام في المحافظة على هذا الارث التاريخي -بفضل العناية الالهية- من أن يستولي عليها ضباط الأمن والمخابرات الذين كانوا يستولون على قطع الحسينيات والمساجد والمكتبات والمدارس الدينية ويسجلوها بأسمائهم ثم يبيعونها على الآخرين كما حدث للخان الذي بجانب المدرسة المهدية الموقوف على المدرسة<sup>(٩٨)</sup>.

#### انتقال المدرسة المهدية الدينية

قام سماحة الشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء متولي المدرسة المهدية الدينية ببناء هيكل خرساني للمدرسة متكون من سبعة طوابق بتبرعات المحسنين، ولكن معاملة إكمال البناء توقفت من قبل البلدية ولم تعط اجازة البناء لأسباب عمرانية خاصة بالمدينة القديمة إضافة لأعمال التوسعة حول العتبتين الحسينية والعباسية، وتم إيداع المبلغ في مديرية أوقاف كربلاء. فقام سماحة الشيخ عباس كاشف الغطاء بالبحث عن أرض بديلة وتم العثور عن قطعة أرض تبعد عن العتبة العباسية قرابة (٣٠٠) متر. في شارع البريد قرب جامع الترك سابقاً (جامع المرتضى عليه السلام) حالياً، شرع متولي المدرسة بإعادة بنائها من الأموال المتبقية من بدل الاستملاك ومن ماله الخاص، وتبرع بعض المحسنين وتبرع من سماحة آية الله الشيخ بهجت رحمته الله أثناء حياته ومن خمس الحاج الاستاذ (عقيل الربيعي) بعدما أجازته المرجع الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) بصرفها على المدرسة<sup>(٩٩)</sup>.

اذ بنيت المدرسة المهدية الدينية على مساحة (٢٣٠٠ م<sup>٢</sup>) تتألف من (٦) طوابق - وهي في المراحل الأخيرة من البناء- ولها خصائصها وطابعها المتميز من حيث استقلال البناء وهندسته في وحدة معمارية وإدارية متكاملة بأفضل التصاميم والنقوش المعمارية الاسلامية.

اذ تشتمل على (٤) قاعات دراسية منظمة و (٤) غرف للمدرسين وتم الاهتمام بالأقسام الداخلية اذ سيخصص (١٨) غرفة لسكن الطلبة ومكتبة ومصلى كبير وقاعة للاجتماعات وأخرى للمؤتمرات إضافة الى مطعم ومطبخ مركزيين ومجاميع صحية متكاملة يبلغ تعدادها (٣٠). وستضم أكثر من (٧٠) طالباً توفر لهم المناهج الدراسية في المدرسة إضافة الى توفير أساتذة أكفاء.

### ثالثاً: من أعلام المدرسة المهدية: اساتذتها، طلابها

نذكر أبرز أسماء الاساتذة والطلاب الذين سكنوا المدرسة المهدية الدينية واشتغلوا بالتدريس وطلب العلم<sup>(١٠٠)</sup>:

الشيخ علي العيثان، والشيخ عبد الحسين الدارمي، والشيخ حسين البيضاني، والشيخ عبد الحميد الساعدي، والشيخ محمد شمس الدين<sup>(١٠١)</sup>.

ونورد ترجمة ممن عثرنا عليهم في كتب التراجم:

#### محمد شمس الدين:

الشيخ محمد شمس الدين مشخص الازيرجاوي، ولد في ناحية السلام في العمارة سنة (١٣٠٥ هـ - ١٨٨٨ م)، وفي أيام شبابه بدأ يدرس العلوم الدينية في النجف قبل أن يستوطن كربلاء في الأربعينيات من القرن العشرين، سكن العباسية الشرقية والتحق بحوزة الشيخ محمد الخطيب، وبعد وفاته التحق الشيخ محمد في حوزة العلامة الشيخ أحمد الاحسائي، وبعدها أصبحت له حلقة خاصة يلقي محاضراته فيها داخل المدرسة المهدية الدينية، وكانت له مكتبة عامرة. توفي سنة (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م)<sup>(١٠٢)</sup>.

### عبد الرزاق الزيني

السيد عبد الرزاق الزيني خطيب فاضل جليل، ولد في كربلاء سنة (١٣١٠ هـ - ١٨٩٣ م) وحضر على أعلامها منهم الشيخ أحمد المازندراني والسيد محمد تقى الطباطبائي والشيخ محسن أبو الحب، اشتغل بالتدريس في المدرسة المهدية، واتجه الى الوعظ والارشاد والتأليف، توفي سنة (١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م).

مؤلفاته: (الأمان في ظهور صاحب الزمان، المنبر الحسيني، ديوان شعر) (١٠٣).

### علي بن محمد العيثان

الشيخ علي بن محمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي ابن الشيخ أحمد العيثان، عالم عامل فقيه أديب فاضل، ولد سنة (١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م) في الاحساء وبعد ان حصل على المقدمات في بلاده توجه الى العراق، وانبرى يروض نفسه في طلب العلوم ليفوق الرفاق في ميدان السباق، حتى بلغ الرتبة العالية والفضيلة السامية. اشتغل في التدريس في المدرسة المهدية، اجازه العلامة الفاجر السيد ناصر ابن السيد هاشم الاحسائي، توفي في كربلاء يوم التاسع عشر من المحرم الحرام سنة (١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م) ودفن في احدى غرف الصحن الشريف لسيد الشهداء عليه السلام.

مؤلفاته: (شرح الشرائع، تقارير أساتذته، شرح اللمعة، أصول الفقه) (١٠٤).

### محمد فرج الله

الشيخ محمد فرج الله، فاضل جليل معروف ولد عام (١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م) هاجر الى كربلاء وتعلم على اعلامها منهم السيد محمد هادي الميلاني ووالسيد الميرزا مهدي الشيرازي، قام بالتدريس في المدرسة المهدية واشتغل بالوظائف الشرعية، توفي عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) (١٠٥).



### عبد الحسين الدارمي

الشيخ عبد الحسين بن محمد بن احمد الدارمي التميمي، شاعر لبيب ومدرس فاضل، ولد في كربلاء سنة (١٣٢٨ هـ - ١٩٠٨ م) ونشأ بها على والده فقراً عليه بعض المقدمات الأدبية، هاجر الى النجف وتنقل في حلقات مدرسيها ولازم الحجة محمد باقر القمي ثم رجع معه الى كربلاء وناب عنه في كثير من المناسبات وتلمذ فيها أيضاً على الشيخ محمد الخطيب. شغل منصب مديراً للمدرسة المهدية في كربلاء وقدم فيها العديد من المجالس الأدبية وشارك بشعره في أغلب المناسبات، وكذلك شغل منصب الاشراف على مدرسة (العلامة الخطيب) ودرس بها الفقه وأصوله لجمع من الطلبة توفي سنة (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م).

مؤلفاته: (أصول الفقه - مخطوط، علم الصرف - مخطوط، ديوان شعره) (١٠٦).

### حسين البيضاني

الشيخ حسين بن صالح بن غالي بن مزيعل البيضاني الحائري، عالم أديب، ولد في النجف سنة (١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م) في كنف أخيه الشيخ نعمة البيضاني. أخذ بعض دروسه في النجف وهاجر مع اخيه الى كربلاء واستوطنها سنة (١٣٥٦ هـ)، قرأ اولياته على أخيه الشيخ نعمة وأتمها على الشيخ جعفر العتابي والشيخ عبد الحسين الدارمي والشيخ أحمد الازيرجاوي والشيخ عبد الحميد الساعدي ودروسه العالية على السيد محمد علي خير الدين والشيخ محمد الخطيب. ارتقى الاعواد خطيباً يتميز بالنصاعة والوضوح ورصانة الاسلوب، ومدرساً في مدارس كربلاء الدينية ومنها المدرسة المهدية الدينية توفي سنة (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).

مؤلفاته: (سلسلة الأعوام في وفيات الأعلام - عام الثمانين - مطبوع، فرائد الأدب في أربعة أجزاء - مخطوط، ترويح النفس نواذر محلية في ثلاثة أجزاء - مخطوط،

محاضرات البيضاوي في الوعظ والارشاد- مخطوط، (الأعيان في الإسلام- مخطوط، من مراثي الحسين الشعبية جملة من الشعراء- مخطوط، الأبوزية في الحسين- مخطوط، ديوان شعره- مخطوط)<sup>(١٠٧)</sup>.

محمد الطرفي

الشيخ محمد بن إبراهيم بن شلواح بن شلال الطرفي. فاضل علامة أديب، ولد عام (١٣٤٠ هـ - ١٩١٤ م) في الهندية وهاجر الى كربلاء وحضر على أعلامها منهم السيد حسين القمي والسيد الميرزا مهدي الشيرازي، قام بالتدريس في المدرسة المهدية واشتغل بالتأليف والافادة الى أن توفي عام (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).

مؤلفاته: (التحف الطرفية، غصن البان في تجويد القرآن، كتاب العقيدة والأضحية)<sup>(١٠٨)</sup>.

عبد الواحد الجزائري

ولد سنة (١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م) هاجر الى كربلاء، درس على أعلامها منهم الشيخ عبد الحسين الدارمي والشيخ نعمة البيضاوي، قام بالتدريس في المدرسة المهدية ويقيم الجماعة في الحرم الحسيني واشتغل بالوظائف الشرعية، توفي في كربلاء ودفن فيها سنة (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م)<sup>(١٠٩)</sup>.

عبد الستار بن محسن الجواد

ولد الشيخ عبد الستار بن محسن الجواد في مدينة كربلاء سنة (١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م)، شاعر أديب لبيب تخرج في كلية الآداب بالجامعة المستنصرية ببغداد، وعين مدرساً للغة العربية كان أحد طلبة المدرسة المهدية الدينية. له ديوان شعر مخطوط وله قصائد منشورة في مجلة الورود وصوت الإسلام وغيرها<sup>(١١٠)</sup>.

### أحمد بن مهدي السويكت

الشيخ أحمد بن مهدي السويكت القطيفي الحائري، ولد سنة (١٣٣٠هـ) - (١٩١٣م) كان فاضلاً جليلاً. مدرساً في المدرسة المهديّة الدنيّة، وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رجب سنة (١٣٧٢هـ) زاره الشيخ العلامة فرج العمران العالم والتقى به في المدرسة المهديّة، فما رأى منه إلا الأخلاق الجميلة والتقدير والتكريم. وقد التمس منه الشيخ أحمد السويكت تخميس هذين البيتين من قصيدة للشيخ عبد الحسين الأعسم، المتوفى سنة (١٢٤٧هـ - ١٨٣٢م)، وبعد يوم أو يومين قام بتخميس البيتين، وإليكُم مَخْمَسين تحت عنوان: تبكيك عيني

تبكي الوري أبدأ لعظم مصيبة	بفناك حلت يا غريب غريبة
وبدمعة بدم الحشا مسكوبة	تبكيك عيني لا لأجل مثوبة
لكنما عيني لأجلك باكية	وعليكم بكت السماوات العلى
بدم لسيل دمائكم في كربلا	ومن العجائب عند أصحاب الولا
تبتل منكم كربلاء بدم ولا	تبتل مني بالدموع الجارية

توفي الشيخ أحمد السويكت سنة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) (١١١).

### عبد الحميد الساعدي

ولد الشيخ عبد الحميد الحويزي الساعدي سنة (١٣٢٢هـ - ١٩٠٥م)، فاضل زاهد، مدرس اللغة العربية في المدارس الدينية بكربلاء ومنها المدرسة المهديّة الدنيّة، توفي يوم ١٣ جمادى الأولى سنة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) (١١٢).

### نعمة البيضاني

الشيخ نعمة البيضاني، فاضل أديب مدرّس، ولد عام (١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م) هاجر الى كربلاء ودرس على علمائها منهم السيد حسين القمي والسيد محمد

هادي الميلاني والشيخ علي أكبر سيبويه، قام بالتدريس والافادة في المدرسة المهدية، وكانت له يد طولى في الشعر والادب واشتغل بالوظائف الشرعية والامور الدينية الى أن توفي في كربلاء عام (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م).

مؤلفاته: (رسالة في الوقف، أصول الفقه، تقارير اساتذته، ديوان شعر) (١١٣).

### إبراهيم الحائري

فاضل جليل مدرس ولد سنة (١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م) هاجر الى كربلاء وحضر على اعلامها منهم الشيخ محمد الشاهرودي والشيخ محمد علي سيبويه والشيخ يوسف الخراساني، اشتغل بالتدريس في المدرسة المهدية والسللمية وقام بالأمور الدينية الى أن وافاه الأجل سنة (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ودفن بالسيدة زينب (ع) في سوريا (١١٤).

### فاضل ديوان السلامي

الشيخ فاضل بن عبد الرضا بن سعيد ابن الحاج شاهر ظاهر، شاعر بصير نزحت اسرته من الدجيل - سميكة - منطقة قرب سامراء وتفرعت في السكن فمنهم من أثر بغداد والكاظمية والثالث كربلاء حيث موطن عائلة الشاعر وعرفت أخيراً ببيت ديوان. ولد الشيخ البصير في كربلاء عام (١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م) في محلة باب السلامة وتلقى تحصيله العلمي عن المدارس الدينية ومنها المدرسة المهدية الدينية، فألم بالفقه وعلوم الصرف واللغة العربية واكمل تحصيله العلمي أيضاً عن طريق المدارس الحديثة فاكمل الابتدائية والمتوسطة ونال شهادة الاعدادية عام (١٩٦٥ م) وانخرط في السلك الجامعي يواصل مسيرته في اكمال تحصيله الجامعي آنذاك، وقد انصرف الى الادب وقرأ الشعر وحفظ منه وأكب على مجموعة من دواوين الشعراء حتى ساهم في معركة النظم.

مؤلفاته: (ديوان آلام وآمال) (١١٥).

### محمد صالح هادي الخطيب الخفاجي

الشيخ محمد صالح ابن الشيخ هادي ابن الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ درويش الشهير بالخفاجي، شاعر وخطيب ومن رجال التربية والتعليم. ولد في مدينة كربلاء عام (١٣٥٥ هـ - ١٩٣٧ م) ونشأ في رعاية ابيه الخطيب الشاعر وأخذ القراءة والكتابة على يد الشاعر الشعبي الشيخ عبد كريم الكربلائي وفقد بصره في عمر لم يبلغ التاسعة منه، فطفق يدرس فن الخطابة على والده الخطيب حتى بلغ ارتقاء المنبر الديني وشرع بدرس النحو والصرف والفقه، أكمل تحصيله العلمي في المدارس الحكومية الحديثة بعد ان أكمل تحصيله من المدارس الدينية فاستقر مطافه في المرحلة الاخيرة من الدراسة الاعدادية. أقبل على الشعر ودراسته حتى نظم القصائد وشارك في كثير من الندوات الأدبية ونشرت قصائده في الصحف والمجلات المحلية والعربية كالعرفان والورود وشعلة الاهالي وصوت الاسلام وغيرها<sup>(١١٦)</sup>.

### حسين بن علي محمد العيثان

الشيخ حسين بن علي ابن الشيخ علي عيثان الإحسائي، ولد في كربلاء سنة (١٣٥٥ هـ - ١٩٣٥ م) عالم فاضل، درس في النجف وفي كربلاء في المدرسة المهدية، ثم نزل الى الإحساء سنة (١٤٠٢ هـ)، توفي سنة (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)<sup>(١١٧)</sup>.

## الخاتمة

- وفي الختام نورد اهم النتائج التي توصل اليها البحث نستعرضها كالآتي:
- تعد هذه الدراسة هي أول دراسة تتناول الجانب التاريخي للمدرسة المهدية الدينية التي اغفلت الدراسات العلمية تناولها.
  - ان عهد سماحة آية الله العظمى الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله يمثل ازدهارا للحركة العلمية والتعليمية والوعوي الثقافي الديني من خلال إنشاء مدرسة في النجف ومثلها في كربلاء بما امتلكه الشيخ من مؤهلات وقابليات جعلته يمثل تلك الأسرة العريقة المتبحرة بالعلوم الدينية. وان شخصيته العلمية ساعدت في المساهمة في اعداد جيل من العلماء والفقهاء والأدباء.
  - هذه المدرسة تعد احدى اهم المدارس الدينية في مدينة كربلاء المقدسة والتي خرجت العديد من العلماء والأدباء والشعراء كما كانت تحظى بأهمية بالغة عند علماء الحوزة الدينية والتي تميزت بمنهجها الديني والحوزوي واهتمامها بطلبة العلوم الدينية حيث كان غالبية طلابها من أهل الجنوب. كما تميزت بمجالسها الأدبية التي كانت تعقد في المناسبات الدينية وفي ليالي شهر رمضان وشهر المحرم الحرام.
  - أوقف سماحة آية الله العظمى الشيخ مهدي كاشف الغطاء خان الفحام وبعض المحلات على المدرسة المهدية الدينية لغرض صرف الواردات على ادامتها وعلى أساتذة المدرسة وطلابها. وهذا يدل على اهتمام العلماء بديمومة المدارس وصيانتها والحفاظ عليها.
  - عدت مدينة كربلاء المقدسة مركزاً دينياً مهماً وذلك لوجود مرقيدي الإمام الحسين

وأخيه العباس عليه السلام، فأصبحت محجاً للشيعة خاصة، وبقية المذاهب من أرجاء العالم بصورة عامة، وكان الوافدون إليها إما للزيارة أو لطلب العلم في مدارسها.

- اهتمام مدينة كربلاء المقدسة وحوزتها بالتعليم والمدارس، من خلال انشائها والانفاق عليها وتهئية الظروف الملائمة للتدريس والسكن وتكريس جهودهم من أجل نشر علوم وأخلاق آل البيت عليهم السلام. إذ أن كثير من حلقات البحث والدراسة كانت تعقد وتنظم في بيوت العلماء ومجالسهم وحجرات المساجد. كذلك اهتمام الكربلايين بتشيد وعمارة المدارس وزخرفتها. اذ كانت تحمل صفات وخصائص معمارية متميزة تتناسب مع الهدف الذي أنشئت من أجله، من حيث البناء المكشوف، والأروقة المسقوفة والغرف والأواوين. مما يتناسب مع الطابع الديني لهذه المدارس، وينسجم مع متطلبات الحياة الاجتماعية لطلاب العلوم الدينية.



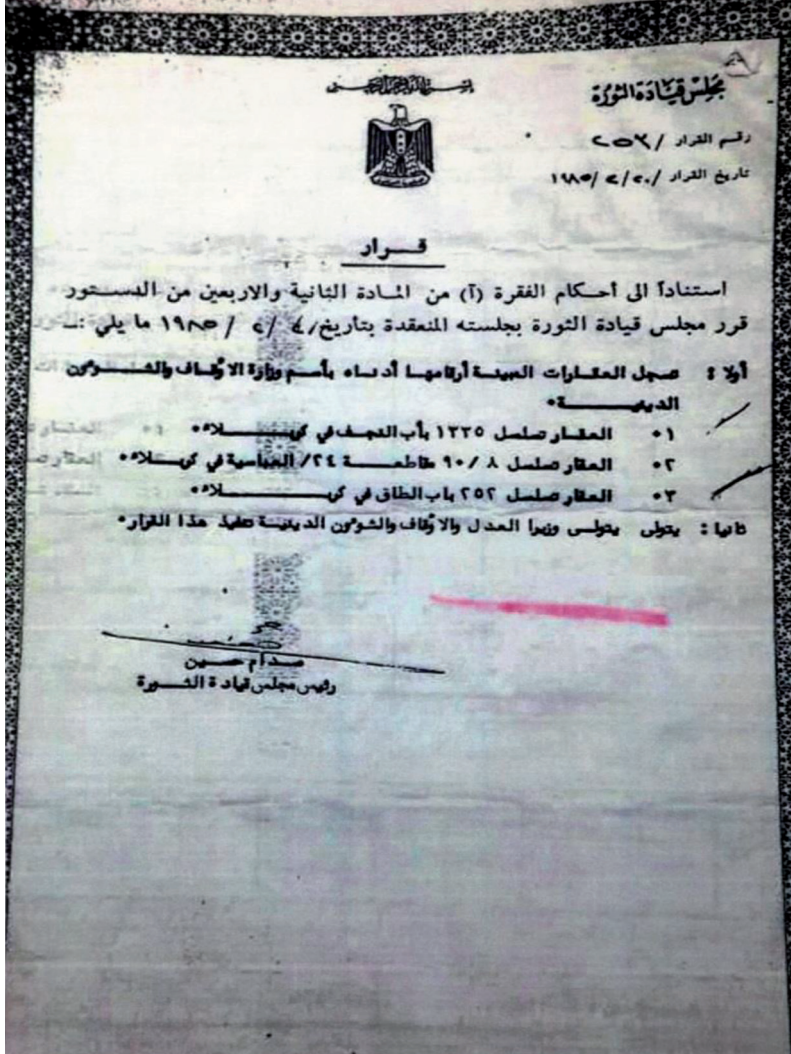
## ملحق الصور

جمهورية العراق  
وزارة العدل  
مديرية التسجيل العقاري العامة  
خاتمة التسجيل العقاري في كوت

نموذج رقم (٢٢) تسجيل عقاري  
سنة المعاملات الدائمية

وصف السجل العقاري الدائمي	المحافظة	القضاء	الناحية	رقم الطابق ودر الشقة	
المعد التاريخ رقم البند	كوت				
٢٥٠	١٩٨٨				
سجل العقار	الحالة	الشارع	رقم الباب	رقم القطعة	اسم الماطة
٢٥٠	باب الطمان				
جنس العقار	توع العقار	الصف :	المشكلات :-		
عقار	عقار		عقار رسته دينية المهدية		
المالك او التصرف بملئته وقف المدرسة المهدية					
الربحية العائدة لآله كما شئت الفطراء					
وقفاً ضيقاً عاتقاً بشوئله الوكتر					
الشيخ عباسه وبنه كما شئت الفطراء					
المساحة			نوع المعاملة		
متر مربع	اولك	دون	قصيم دائمة		
٨٤,٤	٢				
اشارات التامينات والحجز ومواقع التسجيل :-					
القيمة		البذل		المبلغ التابع للرسم	
فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار
ان خاتمة التسجيل العقاري في كوت					
قد امطت هذا السند الوقت الى					
ويضا يصدر السند الاصيل					
القيم الرسم والنوالم					
المدعي					
اسم الوكيل					
١٤٠٠					





مصادرة المدرسة المهديّة الدينيّة من قبل النظام البائد  
بقرار من مجلس قيادة الثورة المنحل سنة ١٩٨٥

السنة الثامنة / المجلد الثامن / العدد الثالث والرابع (٢٠٢٩-٢٠٢٨)  
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ / كانون الأول ٢٠٢١ م

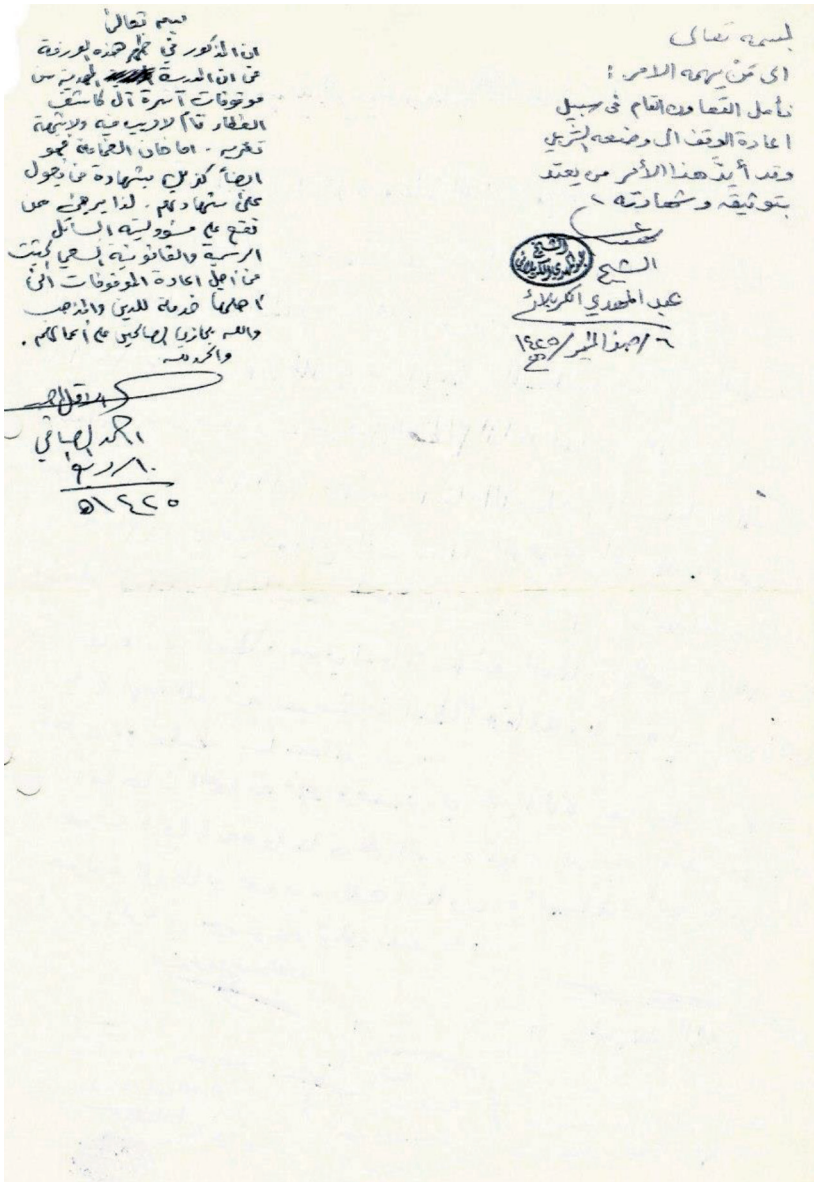
المدرسة المهدية الدينية وخان الفخامة في كربلاء

إن المدرسة المذكورة أعلاه وكان الفخامة هي من موقوفات المرحوم الشيخ  
مهدي كاظم الغطاء، وسميت المدرسة باسمه. تقع المدرسة والخان  
المذكور في محلة باب الطاق في كربلاء، وقد استلمت المدرسة المذكورة سنة  
١٢٨٧ هجري، وكان طلابها من الأجانب المسلمين، حيث كانت للسكن  
والتعليم، وقد صدرت من قبل الغطاء البائد بقرار من مجلس قيادة  
الثورة في سنة ١٣٩٨ هـ وقد تمت أثناء الانتفاضة الشعبانية للمباركة  
سنة ١٩٩١ م مع الجوامع والسينات الموجودة في المحافظة، وهي مذكورة  
مفصلاً في الكتب المؤلفة عن تاريخ كربلاء، وقد قام سماحة الشيخ الدكتور  
عباس كاظم الغطاء متولي اوقاف كاظم الغطاء في النجف وكربلاء ببناء  
ساح لهذه المدرسة بعد سقوط النظام وقاعة دراسية كبيرة ومرافق  
أخرى مع تبليط ساحة المدرسة.

أما خان الفخامة فهو وقف ذري آخر لآل كاظم الغطاء، وكانت  
تصرف إيجاراته ووراداته على المدرسة المهدية الدينية، ولكن بعض الأشخاص  
حولوه إلى طابو مجدد وذلك بالتعاون مع السلطات البعثية، وأن الخان  
ورد ذكره في موسوعة كربلاء المقدسة.

[illegible]

شهادة العلماء وشخصيات معروفة عن المدرسة المهدية الدينية  
وخان الفحامة في كربلاء



السنة الثامنة / المجلد الثامن / العدد الثالث والرابع (٢٠٢٠-٢٠٢١)  
 شهر جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ / كانون الأول ٢٠٢١ م

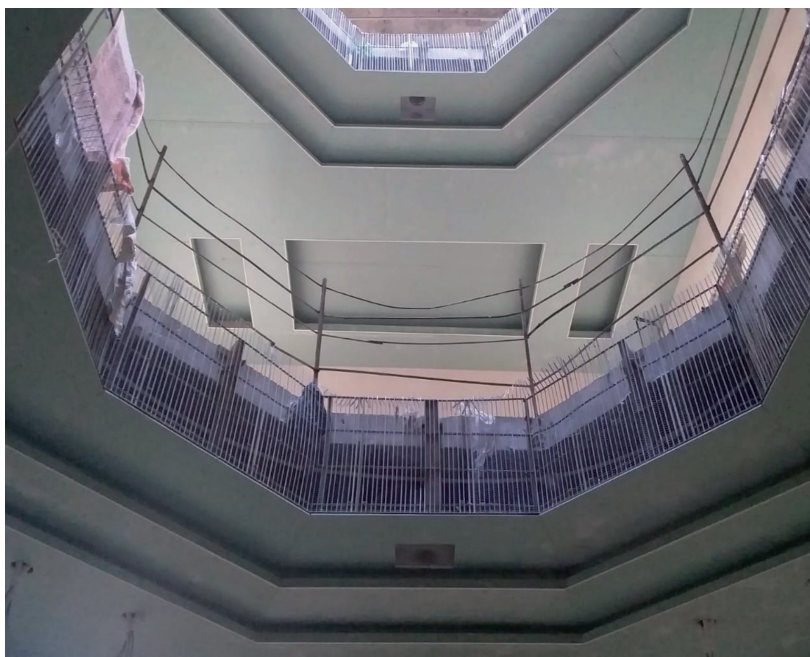


[illegible]

السنة الثامنة / المجلد الثامن / العدد الثالث والرابع (٢٠١٩-٢٠٢٠)  
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ / كانون الأول ٢٠٢١ م



صورة واجهة البناية الجديدة للمدرسة المهديّة الدينية  
صوّرها الباحث بتاريخ ٢٠١٩ / ٧ / ١٥



صورة من داخل البناية الجديدة للمدرسة المهدية الدينية  
صوّرها الباحث بتاريخ ٢٠١٩ / ٧ / ١٥

## الهوامش

١. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، دار العلوم، بيروت، (١٩٩٠م)، ص٢٧٧.
٢. رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، ط١، مؤسسة الصالحاني، دمشق، (٢٠٠٦م)، ص١٨٥.
٣. عدنان فرحان ال قاسم، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، ج٤، ط١، دار السلام، بيروت، (٢٠١٦م)، ص٣١٠.
٤. الإدارة المحلية، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة، دار الحرية للطباعة (١٩٧٤م)، ص١٠١؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، دار العلوم، بيروت، (١٩٩٠م)، ص٢٧٧.
٥. سلمان هادي ال طعمة، صحافة كربلاء، ط٢، مركز كربلاء للثقافة، كربلاء، (٢٠٠٦م)، ص٣؛ شبكة النبأ الالكترونية، المدارس العلمية في كربلاء تاريخ مشرق ومتجدد، <https://annabaa.org/arabic/historic/>، ٦٤٨٧.
٦. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ط٣، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٩٨٣م)، ص٢٠١؛ نور الدين الشاهرودي، الحركة العلمية في كربلاء، ص٢٧٧.
٧. الشيخ محمد صادق محمد بن ابي تراب الكرباسي فقيه اصولي اديب شاعر ولد في كربلاء سنة (١٣٦٦هـ) نشأ بها على والده العلامة الشيخ محمد الكرباسي تخرج من حوزة كربلاء والنجف وطهران وقم، مارس التدريس والتأليف والتحقيق نال شهادة الدكتوراه في الابداع من دمشق وباريس وشهادة الدكتوراه في قانون الشريعة من جامعة روجفيل من الولايات المتحدة تجاوزت مؤلفاته المائة عنوان ابرزها دائرة المعارف الحسينية في خمسمائة جزء يسكن في لندن حالياً. كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من اعلام الفكر والادب، ط١، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، (١٩٩٩م)، ص٥٢٤.



٨. محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين (عليه السلام)، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن، (٢٠١٧م)، ص ١١٧.
٩. رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٨٦.
١٠. عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، (١٩٨٦م)، ص ٣٠٥.
١١. ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، دار التراث بيروت، (١٩٦٨)، ص ٢٣٣؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٤٢. سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ص ٢٨٨.
١٢. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٧٧.
١٣. الإدارة المحلية، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة، ص ١٠١.
١٤. رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٨٧.
١٥. المصدر نفسه، ص ١٨٨.
١٦. المصدر نفسه، ص ١٨٨.
١٧. محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين (عليه السلام)، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١١٥.
١٨. رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٨٩.
١٩. المصدر نفسه، ص ١٩٠.
٢٠. جان بل هنريت ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد (١٢٩٩هـ - ١٨٨١م)، ترجمة علي البصري، تقديم مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، (٢٠٠٧م)، ص ١٤٩.
٢١. عبد الجواد الكليدار ال طعمة، تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، مطبعة النعمان، النجف، (١٩٦٧م)، ص ١٧٧.
٢٢. محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين (عليه السلام)، قسم الحركة العلمية في



الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢٣.

٢٣. محمد صادق الكرباسي، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

٢٤. محمد النويني، أضواء على معالم محافظة كربلاء، مطبعة القضاء، النجف، (١٩٧١م)، ص ٩٠.

٢٥. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٦٨؛ عدنان فرحان ال قاسم، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، ج ٤، ص ٣١٢؛ انتصار عبد عون محسن السعدي، التعليم والمدارس الدينية والحكومية في كربلاء حتى أواخر العهد العثماني (١٩١٤م)، مجلة تراث كربلاء السنة الرابعة، مج ٤، العدد (٣)، (٢٠١٧م)، ص ٢٨٣.

٢٦. محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢٠؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩١.

٢٧. عدنان فرحان ال قاسم، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، ج ٤، ص ٣١٢.

٢٨. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧١؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٣؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩٤.

٢٩. محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١١٩.

٣٠. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧٠؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩٣.

٣١. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٦٨؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٧٩.

٣٢. رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩١.

٣٣. محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في

- الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢٤.
٣٤. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٢.
٣٥. عدنان فرحان ال قاسم، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، ج ٤، ص ٣١٤.
٣٦. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨١؛ سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٦٩.
٣٧. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص ١٠٩.
٣٨. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧٠؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٢.
٣٩. عدنان فرحان ال قاسم، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، ج ٤، ص ٣١٦.
٤٠. انتصار عبد عون محسن السعدي، التعليم والمدارس الدينية والحكومية في كربلاء حتى اواخر العهد العثماني (١٩١٤م)، مجلة تراث كربلاء السنة الرابعة، م ٤، ع ٣، (٢٠١٧م)، ص ٣٠٥.
٤١. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٦٩؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٠؛ محمد صادق الكرباسي، اضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢١.
٤٢. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧١؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٣؛ عدنان فرحان ال قاسم، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، ج ٤، ص ٣١٨.
٤٣. محمد صادق الكرباسي، اضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢٢.
٤٤. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٦٩؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٧٩؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء،

- ص ١٩٢؛ عدنان فرحان ال قاسم، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، ج ٤، ص ٣١٣.
٤٥. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧٠؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٢.
٤٦. مركز تراث كربلاء، ندوات مركز تراث كربلاء التراثية، ص ٥٧.
٤٧. لكن صاحب دائرة المعارف الحسينية ذكر تأسيسها سنة (١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م)، ينظر: محمد صادق الكرباسي، اضاء على مدينة الحسين (عليه السلام)، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، ص ١٢٥.
٤٨. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧١؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٤؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩٥.
٤٩. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧٥؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٦؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩٨.
٥٠. سلمان هادي ال طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، ط ١، دار المحجة البيضاء، بيروت، (١٩٩٩م)، ص ٢٤.
٥١. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧٢؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٥؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩٥.
٥٢. محمد صادق الكرباسي، اضاء على مدينة الحسين (عليه السلام)، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢٤.
٥٣. سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص ١٠٩.
٥٤. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧٦؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٦؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩٨.

٥٥. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧٢؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٥؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩٦؛ محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢٠.
٥٦. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧٣؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٦؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩٦.
٥٧. محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢٣.
٥٨. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧٢؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٥؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩٦.
٥٩. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧٢؛ محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢٢.
٦٠. محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢٣.
٦١. المصدر نفسه، ص ١٢٦.
٦٢. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧٤؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٦؛ محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢١.
٦٣. محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢١.
٦٤. المصدر نفسه، ص ١٢٦.

٦٥. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٤؛ عدنان فرحان  
ال قاسم، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، ج ٤،  
ص ٣١٨؛ سلمان هادي ال طعمة، موسوعة (محاسن المجالس في كربلاء)، ط ١،  
دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، (٢٠١٥م)، ص ٣٠٤.
٦٦. محسن الامين، اعيان الشيعة، ج ١٥، ط ٥، حققه واخرجه حسن الامين، دار  
التعارف للمطبوعات، بيروت، (٢٠٠٠م)، ص ٢٥.
٦٧. حسن الصدر، تكملة امل الآمل، ج ٦، ط ١، تحقيق حسين علي محفوظ، عبد  
الكريم الدباغ، عدنان الدباغ، دار المؤرخ العربي، بيروت، (٢٠٠٠م)، ص ٢٥.
٦٨. علي كاشف الغطاء، الحصون المنيعه في طبقات الشيعة، ج ٨، مكتبة الامام كاشف  
الغطاء ص ٥٥، مخطوط.
٦٩. محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج ٣، مطبعة الولاية، قم، (١٤٠٥هـ)، ص ٩٦.
٧٠. جعفر باقر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ط ٢، دار الاضواء، بيروت،  
(٢٠٠٩م)، ص ٢٠٧؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج ٣، ص ٩٧.
٧١. محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج ٣، ص ٩٨.
٧٢. جعفر باقر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٢٠٧.
٧٣. محمد الحسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، ط ١،  
تحقيق جودت القزويني، بيروت، (١٩٩٨م)، ص ٤٠٠.
٧٤. المصدر نفسه، ص ٤٠٣.
٧٥. المصدر نفسه، ص ٤١٥.
٧٦. المصدر نفسه، ص ٤١٨.
٧٧. جعفر باقر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، دار الاضواء، بيروت ط ٢، ٢٠٠٩،  
ج ٣، ص ٢٠٨.
٧٨. محمد الحسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، ط ١،  
تحقيق جودت القزويني، بيروت، (١٩٩٨م)، ص ٤٤٥.
٧٩. المصدر نفسه، ص ٤٣٣.

٨٠. المصدر نفسه، ص ٤٢٨.
٨١. المصدر نفسه، ص ٤٣٤.
٨٢. (ويعرف أيضاً باب السلام)، محمد صادق الكرباسي، تاريخ المراقدة (الحسين واهل بيته وانصاره)، ج ٢، ط ١، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن، (٢٠٠٣م)، ص ٤٨٢.
٨٣. محمد صادق الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية - باب أضواء على مدينة الحسين، فصل الحركة العلمية في كربلاء - مخطوط.
٨٤. محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الحسين (عليه السلام)، قسم الحركة العلمية في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٢٤.
٨٥. محمد صادق الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية - باب أضواء على مدينة الحسين، فصل الحركة العلمية في كربلاء - مخطوط.
٨٦. محمد صادق الكرباسي، المصدر نفسه، مخطوط.
٨٧. محسن ابو الحب، ديوان ابي الحب: الشاعر العراقي الكبير محسن ابو الحب خطيب كربلاء، تحقيق سلمان هادي ال طعمة، مطبعة الآداب، النجف، (١٩٦٦م)، ص ١٦٢.
٨٨. ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم الادباء، ج ٦، تحقيق احسان عباس، ط ١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (١٩٩٣م)، ص ٢٣٨٧؛ محسن ابو الحب، ديوان الشيخ محسن ابو الحب الكبير، تحقيق جليل كريم ابو الحب، ط ١، بيت العلم للنابهين، بيروت، (٢٠٠٣م)؛ سلمان هادي ال طعمة، موسوعة تراث كربلاء (محاسن المجالس في كربلاء)، ط ١، دار الكفيل للطباعة، كربلاء، (٢٠١٥م)، ص ٣٠٤.
٨٩. سلمان هادي ال طعمة، موسوعة تراث كربلاء (محاسن المجالس في كربلاء)، ص ٣٠٤.
٩٠. المصدر نفسه، ص ٣٠٥.
٩١. المصدر نفسه، ص ٣٠٥.

٩٢. المصدر نفسه، ص ٣٠٦.

٩٣. المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

٩٤. المصدر نفسه، ص ٣٠٦.

٩٥. الشيخ فرج بن حسن بن عمران القطيفي ولد سنة ١٣٢١ هـ في القطيف، عالم فقيه شاعر درس في القطيف على يد جملة من الافاضل ثم هاجر الى النجف سنة ١٣٥٦ هـ نال مكانة سامية عند اساتذته في النجف حتى اجازه ثلة من الاعلام، ثم عاد الى القطيف وتوفي سنة ١٣٩٨ هـ. ترك العديد من المؤلفات منها الرحلة النجفية وتحفة اهل الايمان في تراجم علماء ال عمران وغيرها. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ٢، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٣م)، ص ٦١٧.

٩٦. فرج العمران، الازهار الارجية في الاثار الفرجية، ج ٥، ط ١، دار هجر، بيروت، (٢٠٠٨م)، ص ٢٠٥.

٩٧. الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ هادي كاشف الغطاء، ولد في النجف (١٩٦١م) نشأ وترعرع في كنف والده اية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء، استاذ في الحوزة العلمية، حضر البحث الخارج عند سماحة المرجع الديني الاعلى اية الله العظمى السيد علي السيستاني واية الله العظمى الشيخ علي الغروي واية الله العظمى السيد محمد صادق الصدر وغيرهم، دكتوراه فلسفة في العلوم الدينية والاسلامية جامعة بغداد كلية الشريعة، نال لقب الاستاذية في الفقه الاسلامي، شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية، له العديد من المؤلفات والتحقيقات، امين عام مؤسسة كاشف الغطاء العامة ومتولي المدرسة المهدية الدينية.

٩٨. (بعد الانتفاضة الشعبانية المباركة سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١م) وعند انتهائها، اصدر مجلس قيادة الثورة للنظام البائد قرار بتشكيل لجنة من رئاسة ديوان الرئاسة والمالية والاعراف بتقصي المساجد والمدارس الدينية في محافظة كربلاء المقدسة والنجف الاشرف لتحويل جهة عائدتها الى وزارة المالية، ممن شملتها الهدم والقصف عند دخول الجيش الى محافظتي النجف وكربلاء، وبعد الانتفاضة الشعبانية علمت

ان المدرسة المهدية في كربلاء سوف تباع قطعة ارض من قبل وزارة المالية، فذهبت الى المدرسة المهدية في كربلاء فوجدت فيها شخصاً قد وضع يده عليها من المتعاونين مع النظام البائد، وكان سيئ السمعة وليس من اهل الايمان ظاهراً فعرفته بنفسي، وكان ترحيبه جافاً ثم قدمت له هدية من المال لاستمالته ولم يقبل ان يدخلني الى داخل المدرسة لأنه قد هدم غرف المدرسة الامامية وجعلها قهوة وبعض الغرف جعلها مكاناً لبيع الطيور. وتكلمت معه بلطف ان هذه مدرسة دينية وانت مأجور في الحفاظ عليها، وسوف اجعل لك راتباً شهرياً للمحافظة عليها وقد اظهر لي انه بشجاعته وعنوانه احد المتعاونين مع جهاز الامن حفظ المدرسة من ان يستولي عليها ضباط الامن والمخابرات، ثم بدأ يشرح لي خلال عدة من زيارات له - كل شهر مرة واحدة لإعطائه مبلغ من المال بعنوان الحفاظ على المدرسة - فقال لي في احدى الزيارات: ان كليدار ابي الفضل العباس عليه السلام السيد الغرابي يريد ان يستولي على المدرسة المهدية ويبنها ديواناً له، فكانت فرصتي فقلت له اذن علينا ان نبني سياجاً للمدرسة ونضع قطعة بعنوان المدرسة المهدية الدينية الموقوفة لآل كاشف الغطاء حتى لا يعتدي او يستولي عليها احد فوافق، فكلفت بعض الاخوة المؤمنين من كربلاء ببناء السياج وباب للمدرسة وقطعة، فاعرض الكليدار عما كان عازماً عليه، وفي احدى الزيارات هددني بسلاحه الرشاش وقال بالحرف الواحد (شيخ صارت حياتك هنا هواية هذه المدرسة مدرستي وانت بعد لتجي). وما ان سقط النظام حتى ذهبت اليه فوجدته بحالة من الانكسار والخوف والهلع ما لا يعلمها الا الله، فبدأ يتوسل ويستعطفني ان امهله بعض الايام لبيع الطيور وترتيب حاله وكان يخاف ان يخرج من غرفة المدرسة وانما زوجته كما يدعي هي التي تكلم الناس. ثم بعد ذلك طلبت من اصحاب المولدات رفع مولداتهم من المدرسة وباشرت ببناء سياج جديد لها وتبليط ساحتها وبناء غرفة كبيرة عند الباب كمدرس ووضع مكتبة وبناء حمامات جديدة ونظيفة ومطبخ ووضع قطعة من الكاشي الكربلائي باسم المدرسة على الباب وصار بعض الطلاب يتردد عليها وممن درس فيها سماحة الشيخ احمد الصافي، وكان بعض طلاب العلوم الدينية



من النجف الاشرف يقصدونها للمبيت فيها والحمد لله على توفيقه وتسديده).  
مقابلة مع سماحة الشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء الامين العام لمؤسسة كاشف  
الغطاء العامة بتاريخ ٢٠١٩/٧/١١ م.

٩٩. مقابلة شخصية مع سماحة الشيخ احمد كاشف الغطاء نائب الامين العام لمؤسسة  
كاشف الغطاء العامة، بتاريخ ٢٠١٩/٧/٥ م.

١٠٠. محمد صادق الكرباسي، اضاء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية  
في الحائر، ج ١، دائرة المعارف الحسينية، ص ١٤٣. ونذكر منهم: الشيخ جابر  
الزير جاوي والشيخ حسين ابو طحين والشيخ احمد السويكت و ابراهيم الحائري  
والشيخ عبد الهادي الساعدي والسيد عبد الرزاق الزيني والسيد عبد الواحد  
الجزائري والشيخ محمد الطرفي والشيخ محمد فرج الله والشيخ نعمة البيضاني  
والشيخ محمد الحافظ والشيخ حسين العيثان والسيد جعفر الصحاف والشيخ  
عبد الستار محسن الجواد والشيخ فاضل ديوان السلامي والشيخ حسن الباكستاني  
والشيخ حميد الطهراني ومحمد صالح هادي الخطيب والشيخ سعيد المظفر.

١٠١. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٧١؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ  
الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٨٣؛ عدنان فرحان ال قاسم، تاريخ الحوزات  
العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، ج ٤، ص ٣١٨.

١٠٢. مرتضى علي الاوسي، كربلايون في الذاكرة، ج ١، دار الفرات للثقافة والاعلام،  
(٢٠١٧م)، ص ٢٩٦.

١٠٣. احمد الحائري الاسدي، اعلام من كربلاء، ط ١، مؤسسة البلاغ، بيروت،  
(٢٠١٣م)، ص ١٣٥؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء،  
ص ٢٣٢.

١٠٤. محمد علي البحراني، منتظم الدرر في تراجم علماء وادباء الاحساء والقطيف  
والبحرين، ج ٣، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، بيروت، ط ١، (١٤٣٠هـ)، ص ١٩٦.

١٠٥. احمد الحائري الاسدي، اعلام من كربلاء، ص ٣١٨.

١٠٦. موسى ابراهيم الكرباسي، البيوتات الادبية في كربلاء، ساعدت نقابة المعلمين

- المركزية على طبعه، (١٩٦٨م)، ص ٢٥٧؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من اعلام الفكر والادب، ص ٢١٧. سلمان هادي ال طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، ص ١١٧.
١٠٧. موسى ابراهيم الكرباسي، البيوتات الادبية في كربلاء، ص ١٣٧؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من اعلام الفكر والادب، ص ١٢٤؛ سلمان هادي ال طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، ص ٦٠.
١٠٨. كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من اعلام الفكر والادب، ص ٣٩٥؛ احمد الحائري الاسدي، اعلام من كربلاء، ص ٢٩٣.
١٠٩. احمد الحائري الاسدي، اعلام من كربلاء، ص ١٥٤.
١١٠. سلمان هادي ال طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، ص ١٢٤.
١١١. فرج العمران، الازهار الارجية في الاثار الفرجية، ج ٥، ص ٢٠٥؛ سلمان هادي ال طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، ص ٢٤.
١١٢. سلمان هادي ال طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، ص ١١٨؛ احمد الحائري الاسدي، اعلام من كربلاء، ص ١٢٩.
١١٣. سلمان هادي ال طعمة، معجم رجال الفكر والادب، ص ٢٥٣؛ احمد الحائري الاسدي، اعلام من كربلاء، ص ٣٦٩.
١١٤. احمد الحائري الاسدي، اعلام من كربلاء، ص ١٤.
١١٥. موسى ابراهيم الكرباسي، البيوتات الادبية في كربلاء، ص ٢٦٣؛ سلمان هادي ال طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، ص ١٦٥.
١١٦. موسى ابراهيم الكرباسي، البيوتات الادبية في كربلاء، ص ٥٠٨؛ سلمان هادي ال طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، ص ٩٨.
١١٧. سلمان هادي ال طعمة، معجم رجال العلم والأدب في كربلاء، ص ٦٢؛ هاشم محمد الشخص، اعلام هجر من الماضين والحاضرين، ج ٤، ط ١، ظهور، قم، (٢٠٠٦م)، ص ٤٤٦.

## المصادر والمراجع

### أولاً- الوثائق غير المنشورة:

١. الوثائق المحفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء العامة، قسم الوثائق والارشفة، مصادرة المدرسة المهديّة الدينيّة من قبل النظام البائد بقرار قيادة الثورة سنة ١٩٨٥، تحت الرقم (٧).
٢. الوثائق المحفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء العامة، قسم الوثائق والارشفة، المدرسة المهديّة وخان الفحامة، تحت الرقم (٨).
٣. الوثائق المحفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء العامة، قسم الوثائق والارشفة، سند المدرسة المهديّة الدينيّة الموقوفة لآل كاشف الغطاء، تحت الرقم (٩).
٤. الوثائق المحفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء العامة، قسم الوثائق والارشفة، سند المدرسة المهديّة الجديدة بعد الانتقال، تحت الرقم (٥٠).
٥. ارشيف الصور المحفوظ في مؤسسة كاشف الغطاء العامة، قسم الوثائق والارشفة صور من بناية المدرسة المهديّة الجديدة، تحت الرقم (٥٠).

### ثانياً- المخطوطات:

- ١- علي كاشف الغطاء، الحصون المنيعة في طبقات الشيعة، مكتبة الامام كاشف الغطاء، مخطوط. تسلسل الخزنة ٧٥٦.
- ٢- محمد صادق الكرياسي، دائرة المعارف الحسينية - باب أضواء على مدينة الحسين، فصل الحركة العلمية في كربلاء- مخطوط.

### ثالثاً- الكتب العربية:

١. ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، دار التراث بيروت،

(١٩٦٨).

٢. احمد الحائري الاسدي، اعلام من كربلاء، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط ١ (٢٠١٣م).
٣. الإدارة المحلية، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة، دار الحرية للطباعة، (١٩٧٤م).
٤. جان بل هنريت ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد (١٢٩٩هـ- ١٨٨١م)، ترجمة علي البصري، تقديم مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، (٢٠٠٧م).
٥. جعفر باقر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، دار الاضواء، بيروت، ط ٢ (٢٠٠٩م).
٦. رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ط ١ (٢٠٠٦م).
٧. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٣ (١٩٨٣م).
٨. ....، صحافة كربلاء، مركز كربلاء للثقافة، كربلاء، ط ٢ (٢٠٠٦م).
٩. ....، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، (١٩٨٨م).
١٠. ....، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط ١، (١٩٩٩م).
١١. عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، (١٩٨٦م).
١٢. عبد الجواد الكلیدار آل طعمة، تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، مطبعة النعمان، النجف، (١٩٦٧م).
١٣. عدنان فرحان آل قاسم، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية، دار السلام، بيروت، ط ١ (٢٠١٦م).
١٤. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ (١٩٩٣م).
١٥. فاضل الحسيني الميلاني، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، ط ١، (١٩٩٦م).
١٦. فرج العمران، الازهار الارجية في الآثار الفرجية، دار هجر، بيروت، ط ١ (٢٠٠٨م).

١٧. كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من اعلام الفكر والادب، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، (١٩٩٩ م).
١٨. محسن أبو الحب، ديوان أبي الحب: الشاعر العراقي الكبير محسن أبو الحب خطيب كربلاء، تحقيق سلمان هادي آل طعمة، مطبعة الآداب، النجف، (١٩٦٦ م).
١٩. محسن أبو الحب، ديوان الشيخ محسن ابو الحب الكبير، تحقيق جليل كريم ابو الحب، بيت العلم للنابهين، بيروت، ط ١ (٢٠٠٣ م).
٢٠. محمد الحسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، تحقيق جودت القزويني، لبنان، بيروت، ط ١ (١٩٩٨ م).
٢١. محمد النويني، أضواء على معالم محافظة كربلاء، مطبعة القضاء، النجف، (١٩٧١ م).
٢٢. محمد حرز الدين، معارف الرجال، مطبعة الولاية، قم، (١٤٠٥ هـ).
٢٣. محمد علي البحراني، منتظم الدرر في تراجم علماء وادباء الاحساء والقطيف والبحرين، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، بيروت، ط ١، (١٤٣٠ هـ).
٢٤. محمد علي داعي الحق، ضحايا عزاء الحسين، مطبعة الآداب، النجف، (١٩٦٧ م).
٢٥. مرتضى علي الاوسي، كربلاء بعيون الرحالة والمستشرقين، دار الفرات للثقافة والاعلام، (٢٠١٧ م).
٢٦. كربلائيون في الذاكرة، دار الفرات للثقافة والاعلام، (٢٠١٧ م).
٢٧. موسى ابراهيم الكرياسي، البيوتات الادبية في كربلاء، ساعدت نقابة المعلمين المركزية على طبعه (١٩٦٨ م).
٢٨. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ط ١ (١٩٩٠ م).
٢٩. هاشم محمد الشخص، اعلام هجر من الماضين والحاضرين، ظهور، قم، ط ١ (٢٠٠٦ م).
٣٠. ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)، معجم

الادباء، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط ١ (١٩٩٣ م).

#### رابعاً - الموسوعات:

١. سلمان هادي آل طعمة، موسوعة تراث كربلاء، دار الكفيل للطباعة، كربلاء، ط ١، (٢٠١٥ م).

٢. محمد صادق الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، اضواء على مدينة الحسين عليه السلام، قسم الحركة العلمية في الحائر، المركز الحسيني للدراسات، لندن، (٢٠١٧ م).

٣. ....، دائرة المعارف الحسينية، تاريخ المراقدة (الحسين واهل بيته وانصاره)، المركز الحسيني للدراسات، لندن، (٢٠٠٣ م).

#### خامساً - البحوث والمقالات المنشورة:

انتصار عبد عون محسن السعدي، التعليم والمدارس الدينية والحكومية في كربلاء حتى اواخر العهد العثماني (١٩١٤ م)، مجلة تراث كربلاء السنة الرابعة، مج ٤، ع ٣، (٢٠١٧ م).

#### سادساً - المقابلات الشخصية:

١. مقابلة مع سماحة الشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء الامين العام لمؤسسة كاشف الغطاء العامة بتاريخ ١٩١٧/١١ م.
٢. مقابلة شخصية مع سماحة الشيخ احمد كاشف الغطاء نائب الامين العام لمؤسسة كاشف الغطاء العامة، بتاريخ ٢٠١٩ / ٧ / ٥ م.

#### سابعاً - الشبكة العالمية (الانترنت):

<https://annabaa.org/arabic/historic/6487>.



كربلاء في القرن السادس عشر الميلادي  
- دراسة في كتاب البلاد العربية في  
الوثائق العثمانية

Karbala in the 16th. Century:  
A Study in "Al-Bilad Al-Arabiya  
fi Al-Watha'iq Al-Othmaniya" Book

م.م. محمد حسن يوسف الحسيني  
وزارة التربية - مديرية تربية كربلاء المقدسة

Asst. Lect. Muhammad Hussein Yousef Al-Husseini  
Ministry of Education  
Directorate of Education in Karbala







### الملخص:

شكلت دراسة جملة التطورات الاجتماعية والسياسية التي عاشتها مدينة كربلاء إبان العهد العثماني وما تبعها من ردود أفعال مختلفة من أبناء المدينة أثرت وبشكل مباشر على وتيرة العلاقات بين الدولتين العثمانية (الحاكم الفعلي للبلاد) والصفوية (الراعي الروحي لسكان المدينة) على وفق ما فرضه التكوين الديموغرافي لكربلاء.

تناولت جملة من المصنفات لتلك التطورات بالتحليل والمعالجة، كان من جملة كتاب البلاد العربية في الوثائق العثمانية للمؤرخ فاضل بيات، والذي اعتمد في تأليفه بالدرجة الأساس على موجودات المركز الوثائقي في إسطنبول، والتي كانت ناقلة خطوة بخطوة لكل ما يجري من أحداث على أرض الواقع لتبين لنا حقيقة ما عاناه أهالي المدينة من تجاذب قوى الصراع وتداعياته عليها، حاول الباحث إظهاره في عرض تاريخي ذي طابع منهجي وحلل ما جاء في كتاب البلاد العربية من تطورات مختلفة في مدينة كربلاء.

الكلمات المفتاحية: البلاد العربية، كربلاء، بيات، سليمان القانوني.

### Abstract

A lot of social and political developments that Karbala underwent during the Ottoman Era, and the reaction that followed them all influenced directly the relations between the Ottoman Empire (the actual ruler) and the Safavid Persia (the spiritual guardian of the locals), due to the demographic structure of Karbala.

The book entitled "Al-Bilad Al-Arabiya" by "Fadil Bayat" has tackled these issues depending on the Ottoman documents found in the documentary center in Istanbul, Turkey. These documents recorded step by step all the actual events that the locals suffered from, in addition to the clashes between the two empires. The current research presents a historical systematic survey of the minute details of the book under study.

**Key Words:** "Al-Bilad Al-Arabiya", Karbala, Bayat, Suleiman the Magnificent/Suleiman the Lawgiver.

## المقدمة :

تعدّ الوثائق العثمانية من أهم المصادر التاريخية التي دونت أحداث عديدة كان قد ارتبط قدر كبير منها بماضي البلاد العربية منذ توسع الدولة العثمانية في الشرقين الأقصى والأدنى حتى انهيارها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ولما بدأ الباحثون في مجال التاريخ بتدوين ما يمكن تدوينه من تاريخ مدنهم ظهر خلال النصف الثاني من القرن العشرين اهتمام ملحوظ لآبأس به لدراسة وثائق الأرشيف العثماني (Basbakanlik Osmanli Arsivi)<sup>(١)</sup> وترجمة ما يمكن ترجمته من مصادر ووثائق ذلك الأرشيف العالمي والذي صنف حوالي (٥٠٪) من وثائقه حتى سنة ٢٠٠٧م، وعددها ما يقارب المائة والخمسين مليون وثيقة متنوعة في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية وغيرها<sup>(٢)</sup>.

لم يكن تاريخ العراق الحديث والمعاصر بمعزل عن اهتمام مؤرخي الأرشيف العثماني نظراً لموقعه الجغرافي بين إمبراطوريتين عظيمتين في المنطقة وهما (العثمانية والفارسية) فالأخيرة كانت تسعى جاهدة للحفاظ على نفوذها داخل البلد بهدف إبعاد سطوة العثمانيين عن الأضرحة المشرفة وخصوصاً في مدينة كربلاء المقدسة بينما أتت الأولى سياسة مفادها الحد من النفوذ والتسلط الفارسي وتطبيق التنظيمات الكفيلة لفرض سيطرتها المباشرة على أوقاف العتبات والظهور بمظهر المهتم والمسؤول عنها وعن عمارتها لذا نجدتها تدون كل شاردة وواردة عن مدينة كربلاء وأضرحتها المقدسة لتصبح تلك المدونات في المستقبل مصدراً مهماً يكشف حقائق غامضة عن تاريخ مدينة عريقة ارتبط تاريخها بمركدي الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام.

تأتي أهمية موضوع (كربلاء في القرن السادس عشر الميلادي- دراسة في كتاب

البلاد العربية) لبيان ضرورة الوثائق العثمانية المنشورة (المترجمة) للباحثين في دراسة تاريخ مدينة كربلاء المقدسة باعتبارها مصدراً لا يمكن الاستغناء عنه عند دراسة أوضاعها خلال تلك المدة وكذلك هدفاً للتعمق بما ورد في وثائق مصدر البيات (كمصدر أساسي للبحث) للوقوف على أحداث وأسماء شخصيات أدت أدواراً مهمة في أحداث المدينة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، لذا وقع الاختيار على هذا الموضوع بهدف الابتعاد عن السرد التاريخي للأحداث وتجاوز النظرية التقليدية في تدوينه بالاعتماد على استخدام بعض ما ورد في مجلدات الموسوعة الوثائقية الموسومة بـ.. (البلاد العربية في الوثائق العثمانية)، والتي جمعها وترجمها الدكتور فاضل مهدي بيات على شكل ثمان مجلدات من الحجم الكبير والتي صدر الأول منها سنة ٢٠١٠م عن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في إستانبول أو ما تعرف بمؤسسة (أريسكا)<sup>(٣)</sup> التي اهتمت بنشر هذا النوع من الموسوعات الوثائقية دون تحديدها بعدد مجلدات كونها عملاً مفتوحاً ومشروعاً لا ينضب من الوثائق.

تميز كتاب البلاد العربية في الوثائق العثمانية كونه أخذ اتجاهاً مختلفاً عن الطريقة المتبعة في جمع الوثائق وترجمتها وذلك لأن الدكتور البيات أعطى مجلداته ميزة جمع اللغتين (العثمانية والعربية) للوثيقة في صفحة واحدة أي نص لغة أصلي بالعثماني مع ترجمة عربية متقنة وذلك سيشكل وسيلة تعليمية للمتدربين على قراءة الوثائق العثمانية وترجمتها إلى العربية بالإضافة إلى تقسيم البيات للمواضيع بشكل سلس يسهل على الباحث في مجال التاريخ أن يتوصل إلى المعلومة المطلوبة على وفق التقسيمات التي أتبعها البيات كونه اختار أن تكون المواضيع متخصصة لا مبعثرة وذلك ما لمسناه في المجلد الخامس والذي ورد فيه معلومات مهمة جداً عن تاريخ مدينة كربلاء المقدسة خلال السقف الزمني لهذه الدراسة.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة ومبحثين رئيسيين وخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، فقد تناول الأول منها التنظيمات العثمانية في مدينة كربلاء المقدسة في القرن السادس عشر الميلادي، بينما تطرق المبحث الثاني إلى مدينة كربلاء المقدسة وأثرها في العلاقات (العثمانية-الصفوية) خلال مدة الدراسة وأهم التنظيمات والإجراءات التي اتبعتها الدولة العثمانية للحد من النفوذ الصفوي في المدينة، وكل ذلك مستند بالدرجة الأساس إلى ما ورد من معلومات في الكتاب المذكور في عنوان بحثنا.

اعتمد الباحث في كتابة بحثه على جملة غفيرة من المصادر والمراجع، شكل كتاب (البلاد العربية في الوثائق العثمانية) العماد والمركز فيها، كما أرففه بعدد من المصادر التي اعتمد عليها في تشكيل مادة البحث التاريخية وبعض التعريفات المهمة التي ورد ذكرها في الهوامش.

## المبحث الأول:

### التنظيمات العثمانية في مدينة كربلاء المقدسة

#### في القرن السادس عشر

توجهت أنظار الدولة العثمانية نحو العراق منذ ٢١ تشرين الأول ١٥٣٣ م بعد انطلاق الحملة العسكرية لإخضاع (الدولة الصفوية)<sup>(٤)</sup> بقيادة السلطان (سليمان القانوني)<sup>(٥)</sup> والذي تمكن من السيطرة على تبريز في ١٣ تموز ١٥٣٤ م ليصدر بعدها الأوامر لقطعاته العسكرية للتوجه نحو بغداد والمدن العراقية الأخرى وضمها إلى ممتلكات الدولة العثمانية، فتمكنت قواته دخول بغداد في ٣١ تشرين الأول ١٥٣٤ م دون مقاومة تذكر من القوات الصفوية التي كانت مرابطة فيها، وتلا ذلك دخول القانوني رسمياً إلى المدينة في ٢ كانون الثاني ١٥٣٥ م، وحرص خلالها إتباع سياسة من شأنها كسب سكان المدن العراقية إلى جانبهم، حيث بدأ يظهر الاهتمام في الأضرحة المقدسة وقرر القانوني زيارة أضرحة مدينة بغداد وأمر بإجراء التعميرات اللازمة عليها<sup>(٦)</sup>.

ثم توجه نحو مدينة كربلاء المقدسة<sup>(٧)</sup>، وزار مرقدي الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام<sup>(٨)</sup>، وأمر بتسجيل الأوقاف الخاصة بها وهي الأملاك والأراضي وغيرها<sup>(٩)</sup> كما وأمر بإجراء بعض التنظيمات والإصلاحات داخل المدينة والنظر باحتياجات الأهالي<sup>(١٠)</sup>.

ومن جملة الأمور التي عاجلها السلطان القانوني قضية الفيضانات التي كانت تتعرض إليها أطراف المدينة عند ارتفاع منسوب مياه نهر الفرات المتكررة خلال فصل الربيع بينما يحدث عكس ذلك خلال أوقات أخرى وذلك يؤدي إلى جعل المزارعين يعتمدون على مياه الآبار لسد نقص مياه النهر، عالج السلطان سليمان

القانوني تلك الحالة وأمر برفع مستوى الحواجز الترابية لوقاية المدينة من الفيضان، كما أمر بحفر نهر عُرف بـ (النهر السليمانى) أو (الحسينية) - فيما بعد - تيمناً بالإمام الحسين عليه السلام <sup>(١١)</sup>.

ووصف ذلك النهر المؤرخ الشهير نظمي زادة عندما ذكر زيارة القانوني لمدينة كربلاء المقدسة وحظي بالمثل بين يدي سيد الشهداء عليه السلام ثم وجه أوامره بحفر نهر كبير من الفرات لإيصاله إلى المدينة الأمر الذي زاد في إنتاج ثمار محصولاتها الزراعية <sup>(١٢)</sup>، وكان قد استعان في حفر النهر بمهندسين على مقدرة عالية وخبرة فائقة ليكون من كبريات المشاريع الإصلاحية خلال تلك الحقبة <sup>(١٣)</sup>.

بعد النهر السليمانى من أهم الانجازات التي قام بها سليمان القانوني لمعالجة أزمة كانت تؤثر سلبياً على سكان المدينة، فقد وفر ذلك المشروع مياه الشرب بعد أن كان الأهالي والزوار يشربون (المياه المُرّة) المستخرجة من الآبار فضلاً عن إقامة المزارع والبساتين على ضفتي النهر ليعم الخير وتتوسع البلدة وتزدهر زراعة الخضراوات وغرس أشجار النخيل <sup>(١٤)</sup>، بعد أن أخذ الفلاحون يمدون قنوات لري مزروعاتهم الأمر الذي جعل منسوب المياه يتناقص باستمرار لدرجة اضطرت بكلر بكى (القائد العام للقوات المسلحة العثمانية) <sup>(١٥)</sup> في بغداد أن يخاطب في ٢٢ كانون الأول ١٥٧٠م السلطان (سليم الثاني) <sup>(١٦)</sup> بشأن خطورة الأمر على الرغم من انتفاع الإدارة من خمس المحصول وعدم تغطية الغبار والتراب للنهر عند هبوب الرياح بعد زراعة جانبيه، طالباً إيقاف استمرار منح التراخيص لكل من يرغب بشق قناة لأن هذا الأمر سيؤدي إلى قلة المياه الواصلة إلى مركز المدينة، فأمر السلطان بعدم السماح لأي شخص بشق قناة من النهر المذكور <sup>(١٧)</sup>.

هياً مشروع النهر السليمانى فرصه كبيرة للقائمين على إدارة المدينة ليفرضوا الرسوم (الضرائب) على مزروعات الفلاحين المستفيدين من المياه رغم ادعائهم

بأن واردات المحاصيل لا تغطي نفقاتها، الأمر الذي دفعهم للاعتراض على جباة الرسوم وتقديم شكوى إلى بكلكر بكى بغداد بشأن ذلك مناشدين إياه بضرورة التدخل لمنع الأمناء من مطالبتهم بالرسوم<sup>(١٨)</sup>.

بناء على ما تقدم خاطب والي بغداد الديوان الهمايوني في ٩ شباط ١٥٧٤م بشأن إعفاء أصحاب البساتين من الرسوم أسوة بما يطبق في مدينتي بغداد والحلة مؤكداً بأنه لو تحقق ذلك فإن كربلاء ستكون أكثر إعماراً، فوافق الديوان على طلب البكلكر بكى وأصدر أوامره في ٢٩ آذار ١٥٧٤م لاتخاذ ما يلزم بشأن الضرائب بالإضافة للتأكيد على متابعة القائم بعملية تحرير الولاية (تدوين) لتسجيل البساتين في المدينة المعفاة من الرسوم الديوانية، وهذا يدل على أن هذه الخطوة تعد الأولى من نوعها كاتباع نظام شبيه بنظام الطابو الذي أستخدم فيما بعد خلال مدة ولاية المصلح (مدحت باشا)، ثم تلا ذلك إصدار أوامر الديوان بتسجيل الكروم والبساتين والمزروعات التحتية (أي الخضراوات) والفوقية (أي النخيل) والتي استحدثت بفضل المياه الجارية في النهر المذكور مؤكدين بأن هذه الأوامر جاءت احتراماً لمشهد الإمام الحسين عليه السلام وترحماً لمن يسكنها من أهل السنة والجماعة!!<sup>(١٩)</sup>.

وبعد تطبيق الأوامر الخاصة بإلغاء الرسوم أعلاه ظهر مجموعة من أشرف بغداد -المستفيدين من الضرائب- الذين طمعوا بالتصرف بالنهر بطريقة (الالتزام)<sup>(٢٠)</sup> فقاموا بمراجعة الديوان الهمايوني لتقديم العروض الخاصة بالجباية، وتمكنوا من استحصالهم على قرار سلطاني كان قد بعث نسخة منه إلى بكلكر بكى بغداد يقتضي بموجبه منح النهر وتوابعه بطريقة الالتزام في حال كان ذلك مناسباً للعمل به، فتدخل أعيان المدينة ووجهائها مؤكدين أن العمل بموجب هذا القرار لا ينسجم مع واقع الحال في المدينة التي هي عبارة عن أرض مقفرة وسكانها وزوار عتباتها يحتاجون باستمرار إلى الماء العذب مؤكدين أن ذلك الأمر دفع السلطان القانوني



يقدم على حفر النهر أعلاه، وإن سمحت الإدارة العثمانية إلى جباة الضرائب بتطبيق نظام الالتزام في فرض الرسوم ستؤول الأماكن المعمورة على طرفي النهر إلى الخراب جراء ظلم الملتزمين، بالإضافة للأضرار التي سترتب عنها إهمال الأضرحة المباركة في المدينة ومزروعاتها وسينتج عن ذلك إثقال المصروفات على بيت المال، لذا قررت الإدارة العثمانية متمثلة بأمر السلطان في ١٦ أيلول ١٥٧٤ م بإعادة استخدام جباية الضرائب بطريقة الأمانة على وفق الأسلوب السابق<sup>(٢١)</sup>.

مما تقدم نجد بأن الإدارة العثمانية أخذت تتخبط بقراراتها إزاء جباية الضرائب المفروضة على المستفيدين من النهر السليمانى ومجاريه فتارة تلغيها وتارة تُعيدها ويبدو أن ذلك التخبط يرتبط مع درجة الفائدة من العائدات والواردات لهذا النهر والتي وصفها متولي<sup>(٢٢)</sup> المشهدين الشريفين في رسالة وجهها إلى السلطان العثماني حاثاً إياه على حفر نهر إلى مدينة النجف الاشرف مشيراً إلى النهر السليمانى قائلاً: (تم حفر النهر وتخلص المسلمون بذلك من أزمة الماء، وفضلاً عن هذا يتم تسليم أكثر من عشرة آلاف ذهب كل سنة إلى الخزانة العامرة من جراء هذا النهر...) (٢٣)، فجاءت أوامر السلطان ومنذ ٢٧ حزيران ١٥٧١ م مؤكدة على المنافع المادية وجعلها فوق كل الاعتبارات الأخرى<sup>(٢٤)</sup>، ونتج عن ذلك بين عامي ١٥٧١ - ١٥٧٤ م نزوح الفلاحين من أراضيهم وتشتتهم بسبب قلة الاستفادة من مياه الأنهار للأسباب أعلاه رافقها إهمال القنوات وعدم صيانتها ففقدت الإدارة العثمانية شيئاً فشيئاً مصدراً مهماً لواردات أوقاف الأضرحة في مدينة كربلاء المقدسة وقد ترتب عن ذلك ضائقة مالية أوائل سبعينيات القرن السادس عشر الميلادي<sup>(٢٥)</sup>.

أخذت قضية مياه النهر السليمانى في مدينة كربلاء المقدسة مساحة واسعة في الوثائق العثمانية وذلك إن الأمور المتعلقة بهذا الجانب كانت تسبب مشاكل داخل المدينة وخصوصاً بين الأهالي وذلك ما أكدته المخاطبة السلطانية بتاريخ

٢٤ كانون الأول ١٥٧٤ م مع بكسر بكري بغداد والتي خصّت مناشدة الدراويش - أي الفقراء - الذين استقروا في زاوية داخل المدينة وأصبحت بستاناً ومقراً لهم وأوصلوا المياه إليها بحفر قناة من النهر واستخدموها بسقي مزروعاتهم فتجاوز على مجراهم بعض الأشخاص وحولوه إلى بساتينهم، فطلب السلطان من الوالي معالجة المشكلة الناتجة عن هذا المجرى مع وضع حد لها على وفق التنظيمات الشرعية داخل المدينة<sup>(٢٦)</sup>.

ومن الجدير بالذكر كانت الإدارة العثمانية قد اتبعت سياسة خاصة مع الأشراف من ذرية الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في مدينة كربلاء المقدسة، إذ أحاطتهم برعاية واهتمام دون غيرهم وأسست لهم نقابة خاصة سميت بـ... (نقابة العلويين)<sup>(٢٧)</sup> ويكون على رأسها نقيب أشرف في المدينة، ولما كان الأخير ومعه مجموعة من السادة في الروضة الحسينية المقدسة يمتلكون بساتين وحدائق في قرية شفاثا إحدى قرى عين التمر العامرة بمزروعاتها وإن تلك البساتين كانت معفية نوعاً ما من الرسوم الضريبية، حاول القائم على الجباية ويدعى (عبد الجليل) عن طريق مخاطبة الإدارة العثمانية لزيادة الرسوم الرمزية كونها بساتين عامرة فرفض طلبه وأصدرت الأوامر السلطانية في ١٥ تموز ١٥٧٣ م يقتضي بموجبها بقاء الرسوم الرمزية كما هي عليه جاء في نصّها: «إن السادات والأشراف مشمولون بمزيد عنايتي، ومرادي الشريف أن يكونوا مطمئني البال ولهذا فقد أمرت تسجيل بساتينهم وحدائقهم الكائنة في القرية المذكورة وفق الأسلوب السابق»<sup>(٢٨)</sup>.

وبهذا نجد أنّ الوثائق المتعلقة بموضوع النهر السليمان وما يتعلق بقضايا الضرائب قد كشفت لنا حقائق اقتصادية واجتماعية كانت قد ارتبطت بتاريخ مدينة كربلاء المقدسة وكيف كانت تنظر الإدارة العثمانية إلى سادات المدينة وتمنحهم الامتيازات الخاصة لمجارات مصالحهم المرتبطة بالحفاظ على علاقات

طيبة مع الأشراف كونهم مؤثرين اجتماعياً، بالإضافة إلى أنها كانت تنظر للمشاريع التي تقيمها داخل المدينة بنظرة مشاريع ربحية لها عائدات مهمة لخزينة الدولة أي أن ذلك الاهتمام ليس له علاقة بقداسة الأضرحة كما يروج البعض وذلك ما سنبينه أدناه مستندين بذلك على ما ورد في الوثائق العثمانية الخاصة بمدينة كربلاء المقدسة خلال تلك الحقبة.

كانت العائدات الخاصة بأوقاف المشهدين المشرفين قد خصصت لتغطية نفقات الأضرحة المقدسة كالترميم والتنظيف والإنارة والفراش والسقاية والتبخير وإطعام الفقراء وتسديد مرتبات العاملين فيها من الخدم، ولما كانت هذه الموارد تفيض عن الحاجة أحياناً يتم حفظها في خزينة الدولة دون تسجيلها باسم الأوقاف التابعة لها ولا يسمح استخدامها وصرفها من قبل متولي الأضرحة إلا بموافقات خاصة تصدر من الإدارة العثمانية<sup>(٢٩)</sup>.

كما سعت الدولة العثمانية إلى انتقاء شخصيات تتوافق مع تنظيماتها لإدارة الأضرحة المقدسة، كما وكانت تجري بين مدة وأخرى التغييرات اللازمة من بينهم متولّي المرقدين الشرفين، ولا يستبعد أن مثل هذه الإجراءات التي تتبعها الإدارة العثمانية وبكلر بكى بغداد بخصوص هذا الجانب تُتخذ عندما تتطلب الحاجة للتغيير وخصوصاً في المشهدين المشرفين، إذ يرتبط بقاء المتولي فيهما على وفق عوامل عديدة منها طبيعة العلاقة بينه وبين سكان المدينة وكذلك درجة تقبله للأوامر التي يصدرها الوالي العثماني، حتى وأن الأخير يرفع تقارير دورية عن مدى صلاحية المتولين لإدارة المراقد<sup>(٣٠)</sup>، بل ويناشد الوالي في بعض الأوقات الباب العالي لمنح مكافآت وامتيازات للمتولي تستند بدرجة كبيرة على تحقيق الزيادة في موارد الوقف<sup>(٣١)</sup>، أي أن منصب المتولي أرتبط بقضية الأموال لدرجة كبيرة، ولا يتردد الوالي في إنهاء خدمات أو نقل متولي المشهدين في أي وقت تتعارض به إجراءاته

مع مصالحهم المالية، وما يؤكد ذلك المخاطبات التي جرت بين بكسر بكري بغداد والسلطنة لتغيير متولي المشهدين المدعو (عبد الرحمن) <sup>(٣٢)</sup> بعد اتهامه بالتجاوز على أموال الأوقاف والمطالبة بالتحقيق بشأن ما نسب إليه وإسناد تولية المشهدين إلى أحد متولي مرقد الإمام موسى الكاظم عليه السلام أو مرقد أبي حنيفة النعمان <sup>(٣٣)</sup> كونهما أظهرتا نزاهتهما المستندة إلى الزيادة في الموارد المالية!!، فأُسندت في ٢ آذار ١٥٧١ م سدانة المشهدين إلى متولي مرقد أبي حنيفة النعمان والذي يدعى (الملا إبراهيم) <sup>(٣٤)</sup>، فتمكن المتولي الجديد من تأمين نفقات المشهدين بعد ضائقة مالية سببها نفوق إيرادات أوقاف الأضرحة ومنها الرسوم التي كانت تفرض على انهار وقنوات المياه نتيجة ترك المزارعين أراضيهم بسبب عدم صيانة واندثار تلك القنوات بالإضافة إلى الضرائب المفروضة عليهم، فقام الملا إبراهيم باتباع طريقة سد الحاجة من خلال صرف مستحقات موظفي الأضرحة قبل إعطاء أي مستفيدين من إيرادات أوقاف المشهدين <sup>(٣٥)</sup>.

لم تخل إدارة المتولين الذين يُنصبون من قبل العثمانيين من السرقات لأموال الأضرحة المقدسة كونها مصدر إيرادات مستمرًا، وقد ذكرت بعض الوثائق العثمانية أن المتولي المدعو الملا إبراهيم قد عزل بعد ثلاث سنوات وعُين متولٍ آخر يدعى (عبد السلام) <sup>(٣٦)</sup> فكشف الأخير سوء إدارة المتولي السابق من خلال مخاطبة رسمية أجراها مع الإدارة العثمانية في بغداد يؤكد خلالها بأن المتولي إبراهيم كان قد تصرف بخلخال مرصع بالجواهر كان قد أوقفته زوجة أحد السلاطين السابقين (كيكاوس) <sup>(٣٧)</sup> للمشهدين وكان محفوظاً في خزانها التي أخرج منها وبيع بثمان زهيد كما ادعى المتولي إبراهيم بعد أن اتفق مع (عبد الله) القائم بعملية تحرير الولاية ومسؤول الخزينة فضلاً عن تلاعبهم بموجودات الخزينة لدرجة فاقت الشبهات وكشفت سرقات واختلاسات الأمر الذي جعل بكسر بكري بغداد

يخاطب الديوان الهمايوني ليصدر الأخير أوامره بمتابعة وإجراء التحقيق اللازم مع المتولي ومسؤول الخزينة وجرّد الموجودات فيها من الجواهر وغيرها مع تدوينها بقوائم دفترية بالتفصيل تحفظ منها نسخة عند المتولي الحالي وترسل أخرى إلى إدارة بغداد وأخرى إلى السلطنة، وفي حال إثبات سرقات المذكورين أعلاه يودعون للسجن حتى صدور أوامر أخرى بشأن ذلك<sup>(٣٨)</sup>.

وفي السياق نفسه عملت الإدارة العثمانية على استحداث وظيفة لا تقل أهمية عن المتولية في الأضرحة تحت مسمى (ناظر الوقف)<sup>(٣٩)</sup> وتكون مهمته (إدارية، رقابية، مالية) وكان ناظر الوقف مدة تولية الملا إبراهيم يدعى (حسن) والذي عزله الملا من الوظيفة وأسندها إلى غيره ما سبب بتدمره وقام بمراجعة إدارة بغداد ليلبلغ عن صرف مخصصات أرباب الوظائف لمدة أربعة أشهر فقط سنة ١٥٧٢ م ولم يتم صرف مخصصاتهم لثمانية أشهر وفي حالة إعادته إلى النظارة سيدفع مخصصات الأشهر المطلوبة بالكامل لمستحقيها<sup>(٤٠)</sup>، وهذا يدل على أن الأوقاف الخاصة بالأضرحة المقدسة في مدينة كربلاء فيها إيرادات كبيرة يمكن التلاعب بها من قبل الإدارة العثمانية وموظفيها.

أن ما تقدم يؤكد مدى التلاعب الكبير في موارد أوقاف العتبات المقدسة ومنها ضريح الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس<sup>(عليه السلام)</sup>، فإن رواتب الموظفين ومخصصاتهم كانت من أكثر المجالات عرضة إلى التجاوز من قبل المتولين وغيرهم من العاملين في الأوقاف حتى المعنيين بإدارة هذه الأوقاف ومنهم القضاة وأمراء السناجق، ولما كان منح المخصصات المالية من موارد الأوقاف على حساب الأوقاف نفسها جعل الأضرحة تتعرض إلى الإهمال ويلحقها الخراب، الأمر الذي أوجب تدخل إدارة بغداد ومخاطبة الديوان الهمايوني في ٨ أيلول ١٥٧٢ م لإجراء تغييرات تكون كفيلة بالمحافظة قدر الإمكان على إيرادات المشهدين وصرفها بالشكل

الملائم<sup>(٤١)</sup>، ولا يستبعد ان الاهتمام بالحفاظ على قدر من مدخولات أوقاف المراقدة المقدسة في مدينة كربلاء خلال تلك المدة من قبل الوالي أتخذ للابتعاد عن تدمير سكان المدينة وخروجهم عن الإدارة المركزية، فقد أشتهر أهالي المدينة بتمردهم بين مدة وأخرى وسجل التاريخ العديد من الحملات التي قام بها ولاة بغداد لإخضاع عشائر المنطقة.

ومن الجدير بالذكر أن إدارة المشهدين كانت مضطربة بشكل ملحوظ خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي وذلك أن الإدارة العثمانية بدأت تغير المتولين بشكل شبه دوري على عكس ما كانت عليه مسبقاً<sup>(٤٢)</sup>.

استمرت الإدارة العثمانية بتطبيق سياسة تغيير المتولين للمشهدين بين مدة وأخرى حتى أواخر القرن السادس عشر الميلادي مع التأكيد على سلب سكان المدينة قدر الأماكن منصب المتولية والاستعانة بشخصيات من خارجها ونلاحظ ذلك من خلال ألقاب بعض المتولين ومنهم الشيخ (جعفر الجليبي بن ناصر الملة بن الحاج محمد چلبی البغدادي)<sup>(٤٣)</sup>، والذي عُرف بـ (جعفر بن شمس الدين الحائري الأسدي) وقيل بأنه كان متولياً لمرقدي الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام<sup>(٤٤)</sup>، بينما تذكر الوثائق العثمانية الرسمية بأنه كان متولياً للمشهدين أي على الأضرحة في مدينتي النجف الاشرف وكربلاء المقدسة سنة ١٥٩٠ م<sup>(٤٥)</sup>، ولا يستبعد ان يتسنى أضرحة المدينتين على وفق ما شاع آنذاك، ثم تلاه في توليتها شخص يدعى (مصطفى آغا) والذي ورد ذكره في الوثائق العثمانية سنة ١٥٩٦ م<sup>(٤٦)</sup>، وهذا يدل على ان الادارة العثمانية ركزت على قضية انتقاء متولين موالين لتنظيماتها في إدارة الأضرحة وذلك أن هذه الأماكن تعدّ محور صراع دائم بينها وبين الدولة الصفوية خلال تلك الحقبة كما سنبين ذلك في المبحث القادم.

## (المبحث الثاني)

### مدينة كربلاء المقدسة وأثرها في العلاقات

#### (العثمانية - الصفوية) (٤٧)

#### في النصف الثاني من القرن السادس عشر

يعد السبب الديني من الأسباب الرئيسة لتوجه أنظار سلاطين الدولة العثمانية نحو العراق وذلك أن العامل الديني أصبح يحدد المسار السياسي في العلاقات العثمانية-الصفوية، ويعلق الباحث التركي (فريدون أمه جن) على ذلك مؤكداً أن العثمانيين قاموا بعمليتهم العسكرية الكبيرة ليس لأجل تأمين الحماية على الحدود الشرقية لدولتهم فقط بل للقضاء على الصفويين الذين يزعمون الدور الديني الذي يقوم به العثمانيون وهم يتزعمون العالم السني (٤٨)، فقد اعتبر العثمانيون أن الصفويين وأتباع المذهب الشيعي في مدن العراق المقدسة يشكلون خطراً على سيادتهم كون أن أصحاب هذا المذهب يعارضون خلافتهم ولا يتوانون في إظهار الرفض إزاءها، لذا نجد أن بعض السلاطين العثمانيين قد دخلوا بصراع مرير مع الدولة الصفوية كونها شيعية المذهب ومنهم سليمان القانوني الذي بعث برسالة إلى (الشاه طهماسب الأول) (٤٩) مفادها تهديد وتحذير طالباً منه ترك التشيع وأطلق على اتباع المذهب الشيعي تسمية (الشيعة) مؤكداً على عدم استمرار حالة السلام بين الدولتين حتى يترك الشاه وأتباعه مذهبهم (٥٠)، إلا أن ذلك لم يمكن القانوني من السيطرة على زمام الصراع مع إمبراطورية ذات عدد وعدة الأمر الذي أجبره على عقد صلح لنهاية المد والجزر بينه وبين الشاه وعُرف ذلك الصلح بـ (صلح أماسية عام ١٥٥٥ م) (٥١) أو (صلح الخير) حدد بموجبه تقسيم الولايات والأراضي بين الدولتين وأصبح العراق تابعاً للدولة العثمانية، وبالرغم من الهدوء الذي ساد



المنطقة بعد عقد هذه المعاهدة إلا ان إجراءات العثمانيين لم تكن تتوقف للحد من نفوذ الصفويين داخل مدن العراق<sup>(٥٢)</sup>.

من المؤكد ان إخضاع العراق ومدنه المقدسة من قبل الدولة العثمانية قد هيا أرضية خصبة لصراع (ديني - سياسي) دائم بين الدولتين وخصوصاً في مدينة كربلاء كونها تضم مرقدي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) اللذين يعدان مركزاً للنضال والتضحية ورفض أي خلافة زائفة.

علاوة على ما سبق ذكره أصبحت مدينة كربلاء المقدسة محوراً لتوتر دائم بين العلاقات العثمانية الصفوية ففي الوقت الذي تحاول به الدولة العثمانية المحافظة على اتباع بنود المعاهدة المشار لها أعلاه كانت تسعى لتطبيق تنظيمات هدفها تضيق الخناق على النفوذ الصفوي في المدن المقدسة ومنها كربلاء من خلال وضع الحواجز الرسمية او الحد من زيارتهم لها، وفي المقابل كانت الدولة الصفوية ترفض ذلك التحجيم وبذل الجهود اللازمة لتهيئة الأجواء المناسبة لزيارة رعاياها للأضرحة المشرفة، ولما كانت ملزمة باتفاق مبرم مع العثمانيين أخذت تسعى لاستغلال بعض الأمور الكفيلة لتكون ورقة ضغط على بلاطهم السلطاني للحصول على امتيازات لهم في الزيارة أو داخل مدينة كربلاء، مثل تدخل الشاه في قضية تمرد بايزيد<sup>(٥٣)</sup> على والده سليمان القانوني، والذي التجأ إلى بلاد فارس فاستغل الشاه ذلك الأمر لكسب منافع من خلال تحقيق المصالحة بين الأب والابن وبالفعل كان لوساطة الشاه الأثر الطيب في نفس السلطان والذي بدوره سمح بإرسال الشاه ما يريد من نذور وصدقات<sup>(٥٤)</sup> للمشهدين الشريفين ووجهت الأوامر السلطانية في ٢٠ آب ١٥٦٤م إلى بكسر بكلي بغداد بشأن ذلك مع التأكيد على عدد من الأمور الضرورية وأهمها<sup>(٥٥)</sup>:

١ - أن مدة إقامة الزوار الفرس الوافدين لزيارة البلاد والأئمة الأطهار تُحدد بمدة



زيارتهم للمشهدين الشريفين.

٢- عند جلب موفدي الجانب الفارسي الصدقات والندور فإنه تجوز إقامتهم مدة توزيعها على الفقراء المستحقين في المشهدين الشريفين.

٣- التأكيد على عدم موافقة الديوان الهمايوني على إنشاء (دار طعام) من قبل الفرس لتقديم الطعام مجاناً خلال الصباح والمساء معدين ذلك تجاوزاً على سيادتهم في المدينة كونها من الأماكن غير التابعة لإيران.

٤- تأكيد الديوان على منع الزوار الفرس من المكوث أكثر من المدة التي تستوجبها الزيارة وتحديدتها بين ٥-١٠ أيام فقط.

٥- أن يتم استقبال الزائرين من الحدود وعدم السماح لهم عند عودتهم المرور في المدن والتجمعات السكنية.

٦- منع الديوان الهمايوني دفن أي شخص في داخل حرمي المشهدين وبالإمكان اقتصار ذلك على أقارب الشاه فقط على أن يتم الدفن خارج الحرم في المكان الذي يشترونه بأموالهم من الأوقاف. ولعل القصد هنا من خارج الحرم ليس الصحن وذلك عندما طلب الشاه الصفوي من السلطان العثماني بالسماح لدفن أحد أفراد بيتهم المالك المدعو (نعمه الله خان) في المشهدين الشريفين وافق السلطان إلا أن أوامره اقتضت أن يكون الدفن في مكان خارج المشهدين يتم شراؤه من ماله الخاص (٥٦).

يتضح مما تقدم أن السلطان العثماني لم يتمكن من سلب الصفويين جميع الامتيازات داخل مدينة كربلاء المقدسة فكان لابد من منح الشاه وأتباعه بعض الامتيازات ويبدو أن ذلك جاء على وفق سياسة هدفها الحفاظ على استمرار العلاقات الحسنة بين البلدين وعدم تأجيج أي صدام مسلح ممكن أن يؤثر على طاقاتهم العسكرية ويفتح لهم ساحات حرب إضافية خلال تلك الحقبة، غير أن ذلك لم يمنعهم من الاستمرار في فرض وأتباع تنظيمات جديدة هدفها تحجيم

امتيازات الدولة الصفوية داخل مدينة كربلاء والذي بدوره أخذ يسعى لإيجاد موطئ قدم لرعاياه فيها بحجة خدمة الزائرين<sup>(٥٧)</sup>، أي لم يلتزم الصفويون في قرارات البلاط العثماني فنجد ان بعض موفدي الشاه سنة ١٥٦٤ م قد مكثوا في المدينة قرابة الشهرين وأخذوا خلالها يقدمون الأطعمة والحلويات إلى الفقراء، ولما كرر الموفدون أنفسهم الزيارة سنة ١٥٦٥ م<sup>(٥٨)</sup> رفض الوالي العثماني مدة أقامتهم وحدث خلاف بين الطرفين فالموفدون أخبروه بأن لهم حكماً سلطانياً يتيح لهم البقاء الأمر الذي أضطر الوالي إلى مخاطبة الباب العالي فرد الأخير مؤكداً في ١٦ تموز ١٥٦٥ م على أن هذه القضايا كان قد بت فيها مسبقاً وفقاً للقرارات والنقاط السابقة، بالإضافة إلى توجيه أوامر بضرورة تطبيق ما صدر مسبقاً من قبلهم بالحرف الواحد وعدم القيام بأمر مخالف لأوامر السلطان أو الموافقة على تجاوزها<sup>(٥٩)</sup>.

استمرت الإدارة العثمانية في مدينة كربلاء المقدسة بتطبيق وتأكيد التنظيمات التي من شأنها إتباع سياسة خاصة إزاء الزائرين الصفويين بشكل يدعو للحد من زيارتهم للأضرحة المقدسة، والعمل تدريجياً على سلب الامتيازات التي كان قد فرضتها الاتفاقات السابقة، لذا أصدر الباب العالي أوامره في ١١ آب ١٥٧٠ م بتحديد عدد الزوار الوافدين من بلاد فارس إلى مدينة كربلاء بحجة تنظيم زيارتهم بجعل القافلة الواحدة لا تتجاوز الـ (٣٠) شخصاً على ان يعين بكلر بكي بغداد مرافقين أو ثلاثة شرط أن يكونوا من أبناء السنة!! ليلازموا القافلة ويشرفوا على جميع الأمور التي يقوم بها الزائرون مع تدوين كل شاردة وواردة في تقارير ترفع عن طريق إدارة بغداد إلى الديوان السلطاني<sup>(٦٠)</sup>.

بلغت التقارير الخاصة بالزائرين الفرس درجة من التفصيل حتى أنها كانت ترفع في بعض الأحيان للأخبار عن شخصيات أي لم يقتصر الأمر على القوافل فقط ومثال لذلك التقرير الذي وجهته إدارة بغداد في ٢٢ كانون الأول ١٥٧٠ م

والخاص بشخص فارسي يدعى (حسين خليفة) وأكد التقرير بأنه ذات مكانة دينية مؤثرة الأمر الذي جعل القائمين على الإدارة العثمانية أن يستقبلوه على الحدود ووضع في رفقته عدد من رجالهم واتخاذ اللازم لمنعه من الاختلاط مع الآخرين على وفق الأوامر الصادرة مسبقاً مع التأكيد على النظر باحتياجاتهم بشكل حسن<sup>(٦١)</sup>.

يتضح مما سبق أن التنظيمات العثمانية سعت لمحاولة حصر الوافدين الفرس إلى الزيارة في زاوية ضيقة جداً، حتى إنها أمرت ببناء خان خاص بهم في المدينة مع مراعاة عدم اختلاطهم بالأهالي بحجة أن نزول الوافدين في بيوت الأهالي يؤدي إلى مضايقتهم!! ولم تكتفي الأوامر الديوانية لهذا الحد بل أكدت على جمع الزائرين الفرس الراغبين بزيارة المشاهد المشرفة على الحدود وعدم الأذن لهم بالمرور إلا بمخاطبة أمراء الحدود الإدارية العثمانية ببغداد مع جرد أعدادهم وبيان طائفتهم (مذهبهم)!!، بالإضافة للتأكيد المستمر بمنع اختلاطهم مع سكان البلاد وخصوصاً أهالي المشاهد المشرفة ومنع نزولهم في بيت أحد، ووضع رجال أكفاء لمرافقتهم، والعجيب في الأمر طلب الديوان الهمايوني أن يراعي الوالي قواعد الصلاح وأن يتوخى الحذر من حدوث وضع مخالف لبنود الصلح المبرم مسبقاً مع الجانب الصفوي<sup>(٦٢)</sup>.

على الرغم من سياسة العثمانيين إزاء الزوار الفرس وتضييق الخناق عليهم في المدن المقدسة ومنها مدينة كربلاء لم يكفوا من التوافد إليها وجلب الهدايا لأضرحتها المشرفة، ولم تعترض الدولة العثمانية على تلك الهدايا إذ كان ضمن المعقول استخدامها مع اتخاذ الحذر مع الهدايا التي تحمل نقوشاً فارسية أو أسماء شاهاتها، كما نلاحظ أن والي بغداد كان قد خاطب الديوان الهمايوني على وفق تقرير متولي المشهدين بشأن السجاد المفروش في الروضة الحسينية المقدسة كونها تحمل اسم الشاه الصفوي وتغييره بسجاد توفره دولتهم، فأبلغه الديوان بأخذ المقاسات

اللازمة للسجاد وبدون تأخير مع رفع السجاد المذكور (٦٣).

من المؤكد ان الإجراءات أعلاه كرفع السجاد وما شابه كانت تصل أخبارها إلى البلاط الصفوي وكما أشرنا ان الفرس لم يعيروا أهمية إلى تنظيمات العثمانيين التي تسعى جاهدة للحد من زيارتهم او تواجدهم في الأضرحة لذا نجد ان الشاه بعث برسالة إلى والي بغداد تتعلق بموضوع أخذ المقاسات داخل المشهدين الشريفين وخارجه -أي الصحن- لجلب سجاد جديد فبعث الوالي تلك المراسلات إلى السلطان العثماني فوجه الأخير أوامره في ٣ آذار ١٥٧٤ م بقبول تلك الهدايا وحفظها في خزائن المراقد المقدسة مع التنويه إلى إرسال الجانب العثماني للسجاد المطلوب خلال فترة وجيزة (٦٤).

ذكرنا مسبقاً ان الإدارة العثمانية في مدينة كربلاء المقدسة كانت قد منعت دفن الموتى الفرس في الأضرحة المقدسة وفق ما صدر منها استناداً لأوامر سلطانية سنة ١٥٦٤ م، إلا ان ذلك الإجراء لم يمنعهم من جلب الموتى ودفنهم في المدينة فخطب بكسر بكري بغداد السلطنة بشأن ذلك فوجهت في ٥ نيسان ١٥٧١ م أوامرها تأكيداً لما سبق مع السماح بدفن الموتى في أماكن بعيدة من المراقد المقدسة (٦٥).

بدأت الإدارة العثمانية في مدينة كربلاء إنهاء قضية دفن الموتى الفرس في الأضرحة بشكل تدريجي ففي ١٣ حزيران ١٥٧٣ م أمرت بمنع إدخال الموتى إلى المرقد ورفض ممارسة الإيرانيين بعض الطقوس خلال الدفن، وأكدت أن تطبيق تلك الإجراءات واجب على المتولي على الأضرحة المشرفة في مدينة كربلاء المقدسة وهذا يدل على سحب البساط تدريجياً من الجانب الصفوي وسلب الامتيازات التي كانت قد منحت لهم خلال أوقات سابقة (٦٦).

## الختامة :

اتضح من خلال دراستنا، العديد من الاستنتاجات يمكن إيراد أهمها بالنقاط التالية:

١- أثبتت الدراسة مدى أهمية الوثائق العثمانية وضرورة الاطلاع عليها لكشف خبايا وخفايا خاصة بأحداث مهمة قد ارتبطت بأحداث تاريخية لجوانب مهمة من تاريخ المدن العراقية وخصوصاً مدن الأضرحة المقدسة، فأخرجت تلك الوثائق من خلال ترجمة واهتمام بعض مراكز الأبحاث والترجمة لتكون مادة غنية تستحق الدراسة للوقوف على ماضي بعيد غطى غبار الزمن أحداثه.

٢- بينت الدراسة جوانب مهمة من تاريخ مدينة كربلاء المقدسة وخصوصاً ما يتعلق بأضرحتها المقدسة من تقلبات إدارية كانت تتبع للحد من تسلط سكان المدينة بغية السيطرة على مقامات الأضرحة المشرفة بمساعدة إداريين منتقلين بشكل يتناسق مع تنظيمات الدولة العثمانية آنذاك، يرافقه شيء من الاهتمام ومنح الامتيازات والعناية الكافية لسادات وأشراف المدينة هدفاً لمسايرة أمورها وتطبيق تنظيماتها دون معارضة، ويبدو ان أمر التولية للمشاهد المشرفة ومنها ضريح الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام في مدينة كربلاء خضع لعوامل عديدة بالإضافة لعامل رضا الوالي العثماني ومنها مساعي الدولة الصفوية في وضع يدها على الأضرحة فضلاً عن الصراع على التولية بين وجهاء بني أسد والاشراف من ذرية السيد إبراهيم المجاب عليه السلام داخل المدينة كونها من المناصب الدينية المهمة، وأن أكثر العوامل تأثيراً بهذا الجانب محاولة الإدارة العثمانية السيطرة على عائدات الأضرحة من خلال ما كشفته الوثائق الرسمية، لذا نجد أن الإدارة العثمانية تركن وجهاء المدينة على جنب -مع إعطاء بعض الامتيازات وخصوصاً للسادات الأشراف- وتعين شخصيات من خارجها لإدارة الأضرحة ممن سبق ذكره كاملاً

إبراهيم الذي استعانت به الإدارة العثمانية وجعلته يتنقل بين تولية إدارة المشهدين وتولية إدارة مرقد أبي حنيفة النعمان، ففي ٩ شباط ١٥٧٤ م نجدها قد أصدرت مرسومًا ديوانيًا لتوليته سدانة المشاهد المشرفة في مدينتي النجف وكربلاء، ونقل متوليها إلى مرقد أبي حنيفة النعمان، بالرغم من قضية اتهامه بسرقة الخلخال المرصع بالجواهر أوائل عام ١٥٧٣ م، مع التأكيد على عدم هدر وضياع موارد السنة التي أجرى فيها التغيير، بجرد وتحصيل الموارد المتعلقة بسنداتهم خلال مدة توليهم إدارة الضريح.

٣- كشفت الوثائق العثمانية (مادة الدراسة الأصلية) أسماء شخصيات جديدة كانت قد تقلدت زمام أمور الأضرحة المشرفة (السدانة) إلا أنه للأسف الشديد لم نقف على ترجمة تلك الأسماء وأدوارها المهمة بسبب فقدان ما يتعلق بها من أحداث لا بد أنها لاتزال حبيسة أسطر المخطوطات وكتب التراث المتعلق بمدينة الحسين عليه السلام.

٤- أوضحت الدراسة جوانب اقتصادية خاصة بالزراعة وكيف كان يستخدم النهر السليمان في رواج مزروعاتهم التي هيأت الفرصة المناسبة للعثمانيين لفرض الضرائب على محصولاتها لتعد مصدرًا ماليًا جيدًا.

٥- تبين أن الهدف الرئيسي من التنظيمات العثمانية في المدن المقدسة ومنها مدينة كربلاء وأضرحتها المشرفة جاء للسيطرة على إيرادات تلك الأضرحة والاستفادة منها ولاسيما أن تلك الإيرادات كانت معظمها مالية.

٦- بينت الدراسة أن إيرادات العتبات المقدسة ومدخولات أوقافها كانت تسلب عندما تفيض عن الحاجة إذ يتم إيداعها في بيت المال (خزينة الإدارة العثمانية) دون تسجيلها باسم الأضرحة المقدسة.

٧- تبين لنا طبيعة العلاقات والصراعات المستمرة على (مدينة كربلاء المقدسة) بين العثمانيين والصفويين والقائم على أساس مذهبي وتسارع لفرض السلطة داخل المدينة من كلا الجانبين.

## الهوامش

١. ويقصد به الأرشيف الوثائقي المحفوظ في دار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول والذي أخذ على عاتقه الحفاظ على التراث الوثائقي للإمبراطورية العثمانية منذ نشأتها حتى سقوطها رسمياً بانتهاء الخلافة العثمانية في ٣ آذار ١٩٢٤ م. للمزيد من التفاصيل حول الأرشيف العثماني ينظر: نجاتي أقطاش، عصمت بينارق (أعداد)، الأرشيف العثماني (فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول، ترجمة صالح سعداوي صالح، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامي، عمان، د.ط، ١٩٨٦ م.
٢. مجموعة من الباحثين، موسوعة كربلاء الحضارية / المحور التاريخي / قسم التاريخ الحديث والمعاصر (الوثائق العثمانية)، ج ١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء المقدسة، ٢٠١٨ م، ص ٣٣.
٣. جدير بالذكر قد سلكت العتبة العباسية المقدسة من خلال بعض مراكزها البحثية لإنتاج فهرس ودراسات موسوعية وثائقية متخصصة بشكل أدق وذلك ما لمسناه في الموسوعة الوثائقية الموسومة (موسوعة تراث كربلاء / محور التراث الكربلائي «فهرس الوثائق الكربلائية في الأرشيف العثماني») الذي صدر عن قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية (مركز تراث كربلاء).
٤. الدولة الصفوية (١٥٠٠-١٧٣٦ م): سميت بهذه التسمية نسبةً الى أسرة فارسية حكمت بلاد فارس منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي حتى النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي مؤسسها الشاه أسماعيل الصفوي والذي تمكن خلال عهد من اخضاع شيراز وأذربيجان وبلاد العراق وسائر بلاد فارس. للمزيد من التفاصيل ينظر: نصر الله فلسفي، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي (٩٠٦-١١٤٨ هـ / ١٥٠٠-١٧٣٦ م)، ترجمة محمد فتحي يوسف الرئيس، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٠ وما بعدها.

٥. سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م): وهو عاشر سلاطين الدولة العثمانية ولد في السابع والعشرين من نيسان سنة ١٤٩٥م، استلم مقاليد الحكم بعد وفاة والده السلطان سليم الأول، ولقب بعدة ألقاب منها القانوني، العظيم، المشرع، الفخم، الكبير، ومات في الخامس من أيلول سنة ١٥٦٦م وعمره أربع وسبعون عام، ومن جملة أعماله فتح بلغراد سنة ١٥٢١م ورودس سنة ١٥٢٢م وفتح المجر سنة ١٥٢٦م وبغداد سنة ١٥٣٤م. للمزيد من التفاصيل ينظر: نورة عبد الرزاق العلي، السلطان سليمان القانوني (حياته، حروبه، إدارته)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة دمشق، ٢٠١١م، ص ٤١ وما بعدها.
٦. للمزيد من التفاصيل حول دخول القوات العثمانية الى بغداد ينظر: حسين محمد القهواتي، حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد عام ١٥٣٤م، مجلة المورد، مج ٨، العدد الثاني، ١٩٧٩م، ص ٧٦.
٧. حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني (دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء المقدسة (١٥٣٤-١٩١٧م)، دار السياب، ط ١، بغداد، ٢٠١٢م، ص ٢٩-٣٠.
٨. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، مج ١، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ٢٠١٥م، ص ٣٥٩.
٩. ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني (دراسة وثائقية ١٨٤٠-١٨٧٦م)، ترجمة حازم سعيد منتصر، مصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٩٤.
١٠. المصدر نفسه، ص ٢٨.
١١. حيدر صبري شاكر الخيقاني، المصدر السابق، ص ٣٠.
١٢. نظمي زاده مرتضى أفندي، كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م، ص ٢٠٠.
١٣. حميد محمد حسن الدراجي، كربلاء مدينة التراث والحضارة والعمران، مؤسسة تائر العصامي، بغداد، ٢٠١٩م، ص ٧١.



١٤. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٥، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ط ٢، إستانبول، ٢٠١٧م، ص ٢٠٧.

١٥. تسمية تطلق على والي بغداد خلال القرن السادس عشر الميلادي وستراد خلال هذه الدراسة والقصد منها (الوالي).

١٦. السلطان سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤م): ولد في العاصمة العثمانية استانبول في ٣٠ ايار ١٥٢٤م، اعتلى العرش وهو في سن الثانية والأربعين وكان قد سبق ذلك تعيينه واليا في العديد من المدن، توفي في ١٥ كانون الأول ١٥٧٤م. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد جميل بيهم، أولويات سلاطين تركيا (المدينة والاجتماعية والسياسية)، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣١م، ص ٢١؛ صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، دار النيل، مصر، ٢٠١٣م، ١١٨-١١٩.

١٧. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٥، ص ٢٠٨-٢٠٩.

١٨. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢١٣.

١٩. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢١١-٢١٣. يلاحظ في اختتام الأمر الديواني في أعلاه مدى تعصب العثمانيين إزاء المذهب الشيعي وذلك ما سنبينه خلال المبحث القادم.

٢٠. اتبعت الدولة العثمانية ومنذ القرن السادس عشر الميلادي عدة طرق لجباية الإيرادات العامة التي كان يطلق عليها الأموال الأميرية أو المال الميري وتحصيلها من المكلفين أي الرعية، ثم أدخلت عليها بعض التعديلات بما يتوافق ظروفها واستحدثت طرقاً منها (الإقطاع، الالتزام، الأمانة) وقد تبدلت أهمية كل منها عبر الزمن في جباية الأموال الأميرية ففي بدء عمر الدولة شاع استخدام النظام الإقطاعي ثم تلا ذلك استخدام طريقة الالتزام والذي يعني تسليم الدولة أحد مواردها لمن يقوم بإدارته وأخذ غلته وعوائده لنفسه مقابل التزامه وتعهده بدفع مبلغ مقطوع مقدماً، أما نظام الأمانة فيقصد به استعمال موظفين حكوميين لتحصيل الضرائب مقابل راتب شهري يتقاضونه منها، وقد يمنحون الحق في استيفاء ضرائب محددة من الرعية أثناء عملية الجباية. للمزيد من التفاصيل ينظر: معاذ محمد عابدين، قاسم محمد الحموري، التزام الضرائب في الدولة العثمانية دراسة تاريخية شرعية، مجلة

الاقتصاد الإسلامي، العدد ٣، المجلد ٢٩، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٦م، ص ٢٥٨-٢٦٢.

٢١. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٥، ص ٢١٦-٢١٧.

٢٢. المتولي (السادن): تسمية تطلق على القائم بالإعمال الخاصة بالمراقدة المشرفة، وعُرف من يقوم بهذه الوظيفة بتسميات عديدة منها (الكليدار) وقيل بأنها كلمة فارسية وتعني (المتولي)، وهي مركبة من كلمتين: (كليد) بمعنى مفاتيح و(دار) بمعنى صاحب، ويقصد بها من يملك مفاتيح المكان المقدس لذا نجد في بعض الأحيان يطلق على السادن (حامل المفتاح)، إلا أن الكلمة الأكثر شيوعاً في الوثائق العثمانية التي تعود للنصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي هي (المتولي). ينظر: عبد الصاحب ناصر، كربلاء في ادب الرحلات، مؤسسة البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، بيروت، ٢٠١٣م، ص ٢٩٥؛ محمد هارون، الرحلة العراقية (وصف أدبي وتاريخي للعبات المشرفة في العراق قبل أكثر من مائة عام)، إعداد احمد محمد رضا الحائري، مؤسسة الفكر الإسلامي، ط ١، بيروت، ٢٠١٢م، ص ١١٩؛ سعيد رشيد زميزم، كربلاء والرحالة الذين زاروها، قسم الشؤون الفكرية للعتبة الحسينية المقدسة، ط ١، كربلاء المقدسة، ٢٠١٧م، ص ٣٢.

٢٣. نقلا عن: فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٥، ص ٢٢٤.

٢٤. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٢٥.

٢٥. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٥٩.

٢٦. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢١٨-٢١٩.

٢٧. أستوطن أواخر القرن التاسع الميلادي في مدينة كربلاء المقدسة الكثير من السادة العلويين الامر الذي استوجب ان يتولى شؤونهم نقيب منهم، وتبنى تلك الفكرة نقيب الاشراف في استانبول ويدعى محيي الدين سعيماً منه الى تأسيس نقابة خاصة بالمدينة أسوة بنقابة بغداد والنجف والموصل، ويعود ذلك إلى النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي. بنظر: عماد عبد السلام رؤوف، كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشر بحسب الوثائق العثمانية، مجلة السبط، العدد الثالث،

- السنة الثانية، كربلاء المقدسة، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٦م، ص ٨٨؛ مجموعة مؤلفين، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري (وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن)، دار الصفوة للطباعة والنشر، ط ١، الكويت، ١٩٩٦م، ص ١٠٥.
٢٨. نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٥، ص ٢٦٣.
٢٩. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٢٧.
٣٠. قد لمسنا ذلك الأمر من خلال المؤلف الذي سيصدر قريباً عن مركز الدراسات التخصصية بأبي الفضل العباس (عليه السلام) تحت عنوان (تاريخ السدانة للعتبة العباسية المقدسة).
٣١. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٥، ص ٢٤٦-٢٤٧.
٣٢. من الجدير بالذكر قد أوضحت وثائق هذه الدراسة تسميات جديدة لأسماء سدنة تولوا إدارة المراقد المقدسة في مدينتي كربلاء والنجف الأشرف، لكنه للأسف لم تتوافر معلومات حول هذه الشخصيات التي اعتمدتها الدولة العثمانية بتسيير أمور تنظيماتها في الأضرحة المقدسة.
٣٣. عُرف بـ (الإمام الأعظم) على وفق المخاطبات الرسمية التي كانت تتطرق لمرقده.
٣٤. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٥، ص ٢٤٨-٢٤٩.
٣٥. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٥٩.
٣٦. لم تكن أعمال المتولي عبد السلام تخلو من السرقات والشبهات وذلك ان هناك وثيقة عثمانية أكدت اعتدائه على أموال وأملاك أوقاف المشهدين وتملك أفضل الأراضي الوقفية ومنحها لقومه وأقاربه الأمر الذي جعل الحكومة العثمانية توجه أوامرها إلى بكلي بكلي بغداد والمتولي الحالي لم يرد اسمه لإجراء تحقيق فيها ورد الأمور إلى نصابها. نقلاً عن: عماد عبد السلام رؤوف، كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشر بحسب الوثائق العثمانية، ص ٨٦.
٣٧. لم تحدد الوثيقة هل هو كيكافوس الأول أم الثاني وهم سلاطين من سلالة سلاجقة الروم.
٣٨. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٥، ص ٢٥١-٢٥٢.

٣٩. تبين هذه الوثيقة أن وظيفة ناظر الوقف كانت تستخدم منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي على خلاف ما ذهب إليه بعض المختصين بقضايا الأوقاف الذين اعتبروا أن تأسيس نظارة الأوقاف تم خلال أوائل القرن التاسع عشر الميلادي تحديداً سنة ١٨٢٠م، وأن هذه الوظيفة كانت رقابية وترتبط بإدارة الولاية التي ترتبط بدورها بنظارة الأوقاف في الإستانة، إلا أن لها فروعاً تابعة للولاية ترتبط مركزياً بها ولا تبت بأمر دون موافقتها. للمزيد من التفاصيل ينظر: زيد خالد المفرجي، التنظيم القانوني لإدارة الأوقاف في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، ص ٣١. ومن الجدير بالذكر أن تسمية ناظر الوقف تطلق عادة على الأوقاف في مصر وبلاد المغرب العربية. ينظر: محمد رافع يونس محمد الحياي، متولي الوقف (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م، ص ٢٩.

٤٠. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٥، ص ٢٥١.

٤١. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٥٨.

٤٢. الشيخ شمس الدين بن شجاع: تولى سدانة الروضتين المقدستين (العباسية والحسينية) عام ١٥٤١ بعد وفاة سادن الروضتين السيد ضياء الدين المعروف بـ (العلوي) قد استمرت حتى عام ١٥٦٦م، واليه تنسب عائلة شمس الدين الحائري وصف بأنه عالم فاضل أجازه بالرواية الشهيد الثاني الشيخ (زين الدين) أحد العلماء الأعلام الأمامية. ينظر: عباس جعفر الأمامي، تاريخ السدانة الحسينية للمحقق الكرباسي، بيت العلم للنابهين، ط ١، بيروت، ٢٠١٤م ص ٨٨.

٤٣. محمد حسن الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، مستدركات السلسلة الثانية المطبوعة في آخر السلسلة الرابعة، ص ٣٩-٤٠.

٤٤. جعفر الحائري: اختلفت المصادر بشأنه وقيل بأنه جعفر بن شمس الدين بن شجاع القاضي الحائري الاسدي والذي اختير متولياً لمركدي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) بعد سدانة الشيخ شمس الدين الذي نسبت اليه الفرقة الحائرية، لكن ذلك يتنافى مع ما ورد في الوثيقة المؤرخة في رجب سنة ١٥٩١م، والتي

تحمل ختمه باسم (جعفر جلبي بن ناصر الملة بن الحاج محمد جلبي البغدادي) ولا يستبعد أن يكون من خارج المدينة على وفق ما لقب به. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسن الكلدار آل طعمة، مدينة الحسين، (مستدركات السلسلة الثانية المطبوعة في اخر السلسلة الرابعة)، ص ٣٩-٤٠؛ سلمان هادي آل طعمة، تاريخ مرقد الحسين والعباس، ص ٢٠٩-٢١٠.

٤٥. حسين ويس التلعفري، النجف الاشرف في الارشيف العثماني دراسة تحليلية وثائقية (١٢٨٦-١٣٣٤هـ/ ١٨٦٩-١٩١٥م)، الدار العربية للموسوعات، ط ١، بيروت، ٢٠١٦م، ص ٩٥. جدير بالذكر قد ورد في بعض المصادر ان توليته كانت أوائل القرن السابع عشر بينما الأدق ما ذكر في اعلاه على وفق ما ورد في نصوص الوثائق العثمانية الرسمية. ينظر: إدارة العراق عماد عبد السلام رؤوف، إدارة العراق (الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة)، دار الحكمة للطباعة والنشر، د. ط، بغداد، ١٩٩٢م، ص ٣٦٥.

٤٦. عماد عبد السلام رؤوف، كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشر بحسب الوثائق العثمانية، ص ٨٦-٨٧.

٤٧. تشير الباحثة التركية ديلك قايا الى ان مدينتي (النجف الأشرف وكربلاء المقدسة) لم تتأثر علمياً من مسار العلاقات العثمانية الإيرانية طوال التاريخ، وبقيت محافظة على مرجعيتها للعالم الشيعي، فمن النجف وكربلاء خرج المجتهدون الذين تقلدوا رئاسة الشيعة سواء في الأراضي العثمانية أم الإيرانية بل وحتى في الهند. ينظر: ديلك قايا، المصدر السابق، ص ١٢.

٤٨. نقلاً عن: فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية)، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٣٣.

٤٩. طهماسب الأول (١٥٢٤-١٥٧٦م): ولد طهماسب ميرزا ابن شاه إسماعيل بن حيدر، في ٢١ شباط ١٥١٤م في قرية شهاباد الواقعة بمدينة أصفهان، أمه تركمانية اسمها (شاه بكي خانم) وكنيته عند ولادته «أبو الفتح طهماسب ميرزا، حكم فارس

باسم الشاه طهماسب الأول في ٢٣ أيار عام ١٥٢٤ م، ومن أبرز أعماله فتح أقاليم شيروان وشكى وسيستان وقضى على الاوزبك، توفي في ١٤ أيار عام ١٥٧٦ م. للمزيد من التفاصيل ينظر: ميرزا محمد معصوم، تاريخ سلاطين صفوية، سعي واهتمام أمير حسن عابدي، انتشارات بنياد وفرهنگ ايران، تهران، ١٩٣٢ م، ص ١٢؛ حسن بيك روملو، أحسن التواريخ باهتمام عبد الحسين نوائي، جلد دوم، انتشارات أساطير، تهران، ١٩٦٤ م، ص ١٠٧٩.

٥٠. حسين العوادي، العراق في غمرة الصراعات وقائع وإحداث من تاريخ العراق الحديث والمعاصر (عهد الاحتلال العثماني ١٥٣٤-١٩١٤ م)، ج ١، دار الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط ١، ٢٠١٩ م، ص ١٨٧.

٥١. إن تذبذب العلاقات بين العثمانيين والصفويين سلماً وحرباً خلال فترة الدراسة جعل من المشهدين المشرفين وما يتعلق بها كورقة ضغط متبادلة تستخدمها الدولتان في التأثير على مجرى هذه العلاقة بين الحين والآخر، لذا تعد معاهدة أماسية نصاً مهماً تطرق الى قضية تأمين سلامة الزوار القادمين من إيران لزيارة العتبات المقدسة. ينظر: عماد عبد السلام رؤوف، كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشر بحسب الوثائق العثمانية، ص ٨٤.

٥٢. نوران برهان علي، العلاقات العثمانية-الفارسية في عهد القاجاريين (١٧٩٥-١٨٩٦ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤ م، ص ١٥-١٦.

٥٣. المقصود به الشهادة بايزيد ابن السلطان سليمان القانوني  
٥٤. يبدو القصد من الصدقات الأموال التي تعطى للفقراء فلا تجوز الصدقة على الأضرحة المشرفة.

٥٥. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٣، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ٢٠١٤ م، ص ١٢٦-١٢٩. وهنا يجب الإشارة إلى ان الدولة العثمانية بعد مضي قرابة الـ (١٠) سنوات عادت لتؤكد النقاط أعلاه نفسها مع بعض التغييرات اللازمة من خلال مرسوم ديواني كان قد بعث لبكر بكي بغداد

في ٣ آذار ١٥٧٤م يقتضي بموجبه تطبيقها إزاء الإيرانيين مع الحفاظ قدر الإمكان على العلاقات بين البلدين. ينظر: فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٥، ص ٢٦٨-٢٧١.

٥٦. عماد عبد السلام رؤوف، كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشر بحسب الوثائق العثمانية، ص ٨٤.

٥٧. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٣، ص ١٣٠-١٣٢.

٥٨. للتنبؤ به: قد ورد في الترجمة سنة ١٥٦٦م ولعل ان ذلك خطأ مطبعي غير مقصود ويبدو الأصح ١٥٦٥م، فعلى وفق السقف الزمني الذي ارتبط به موفدو الشاه كان زيارتهم للمراقد المقدسة كل سنة ليتمكنوا فيها ويقوموا بتوزيع الطعام على الزوار والفقراء بالإضافة الى ان الرد على استعلام الوالي جاء في تموز ١٥٦٥م.

٥٩. المصدر نفسه، من الجدير بالذكر ان الشاه طهماسب الأول كثير ما كان يؤيد ويدعم الوجود الصفوي في العراق عن طريق إبقاء حاميات عسكرية شيدت لها قلاع في مناطق متفرقة من مدن العراق وتمركز فيها ضباط مخلصون أختارهم الشاه بنفسه مع عدد لا بأس به من الجنود، ولعل ذلك كان يعطي للإيرانيين عامل الطمأنينة للإقامة في مدن العراق وخصوصاً مدينة كربلاء المقدسة. ينظر: حسين حامد جبار الفحام، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للجالية الفارسية في العراق (١٨٣٩-١٩١٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٧م، ص ١٠.

٦٠. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٥، ص ١٠٣-١٠٤.

٦١. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٠٨-٢١٠.

٦٢. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٦٥-٢٦٦.

٦٣. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٧٣.

٦٤. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٧٦-٢٧٧.

٦٥. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٨٠.

٦٦. المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٨٠-٢٨١.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر الوثائقية:

١- حسين ويس التلعفري، النجف الاشرف في الارشيف العثماني دراسة تحليلية وثائقية (١٢٨٦-١٣٣٤ هـ/ ١٨٦٩-١٩١٥ م)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٦ م.

٢- ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني (دراسة وثائقية ١٨٤٠-١٨٧٦ م)، ترجمة حازم سعيد منتصر، مصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨ م.

٣- فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ج ٣، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ٢٠١٤ م، و مج ١، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ٢٠١٥ م، و ج ٥، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ط ٢، إستانبول، ٢٠١٧ م.

٤- ----، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية)، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣ م.

٥- مجموعة من الباحثين، موسوعة كربلاء الحضارية/ المحور التاريخي (الوثائق العثمانية)، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء المقدسة، ٢٠١٨ م.

٦- نجاتي أقطاش، عصمت بينارق (أعداد)، الأرشيف العثماني (فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء بإستانبول ترجمة صالح سعداوي صالح، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامي، عمان، د.ط، ١٩٨٦ م.

### ثانياً: المخطوطات:

١- السيد إبراهيم شمس الدين القزويني، مذكراته بعنوان (وقائع الأيام)، ج ٤.



### ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

- ١- حسين حامد جبار الفحام، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للجلالية الفارسية في العراق (١٨٣٩-١٩١٤م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٧م.
  - ٢- زيد خالد المفرجي، التنظيم القانوني لإدارة الأوقاف في العراق، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.
  - ٣- محمد رافع يونس محمد الحياي، متولي الوقف (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م.
  - ٤- محمد رافع يونس محمد الحياي، متولي الوقف (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م.
- ٥ ١٧٩٥-

- ١٨٩٦م)، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤م.
- ٦- نورة عبد الرزاق العلي، السلطان سليمان القانوني (حياته، حروبه، إدارته)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠١١م.

### رابعاً: الكتب العربية والمعرّبة

- ١- حسن بيك روملو، أحسن التواريخ باهتمام عبد الحسين نوائي، انتشارات أساطير، طهران، ١٩٦٤م.
- ٢- حسين العوادي، العراق في غمرة الصراعات وقائع وإحداث من تاريخ العراق الحديث والمعاصر (عهد الاحتلال العثماني ١٥٣٤-١٩١٤م)، دار الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٩م.
- ٣- حميد محمد حسن الدراجي، كربلاء مدينة التراث والحضارة والعمران، مؤسسة نائر العصامي، بغداد، ٢٠١٩م.

- ٤- حيدر صبري شاكر الخيكاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني (دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء المقدسة (١٥٣٤-١٩١٧ م)، دار السياب، بغداد، ٢٠١٢ م.
- ٥- سعيد رشيد زميزم، كربلاء والرحالة الذين زاروها، قسم الشؤون الفكية للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٧ م.
- ٦- سلمان هادي آل طعمة، تاريخ مرقد الحسين (عليه السلام) والعباس (عليه السلام)، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٦ م.
- ٧- صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، دار النيل، مصر، ٢٠١٣ م.
- ٨- عباس جعفر الإمامي، تاريخ السدانة الحسينية للمحقق الكرباسي، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١٤ م.
- ٩- عبد الصاحب ناصر، كربلاء في أدب الرحلات، مؤسسة البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣ م.
- ١٠- عماد عبد السلام رؤوف، إدارة العراق (الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة)، دار الحكمة للطباعة والنشر، د.ط، بغداد، ١٩٩٢ م.
- ١١- مجموعة مؤلفين، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري (وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن)، دار الصفوة للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٩٦ م.
- ١٢- محمد باقر، شهر حسين، انتشارات كليني، إيران، جاب دوم، ١٤١٤ هـ..
- ١٣- محمد جميل بيهم، أولويات سلاطين تركيا (المدنية والاجتماعية والسياسية)، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣١ م.
- ١٤- محمد حسن الكلیدار آل طعمة، مدينة الحسين (مختصر تاريخ كربلاء)، السلسلة الأولى، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٤٧ م.
- ١٥- ----، مدينة الحسين، السلسلة الثانية، مطبعة شركة سفهر، ايران، ١٩٤٩ م.
- ١٦- ----، مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء، السلسلة الرابعة، د.م، ١٩٦٩ م.

١٧ - محمد هارون، الرحلة العراقية (وصف أدبي وتاريخي للعبات المشرفة في العراق قبل أكثر من مائة عام)، إعداد احمد محمد رضا الحائري، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٢م.

١٨ - ميرزا محمد معصوم، تاريخ سلاطين صفوية، سعي واهتمام أمير حسن عابدي، انتشارات بنياد وفرهنگ ایران، طهران، ١٩٣٢م.

١٩ - نصر الله فلسفي، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي (٩٠٦-١١٤٨ هـ / ١٥٠٠-١٧٣٦ م)، ترجمة محمد فتحي يوسف الرئيس، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩م.

٢٠ - نظمي زاده مرتضى أفندي، كلشن خلفاء، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.

### خامساً: الدوريات:

١ - حسين محمد القهواقي، حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد عام ١٥٣٤م، مجلة المورد، مج ٨، العدد الثاني، ١٩٧٩م.

٢ - عماد عبد السلام رؤوف، كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشر بحسب الوثائق العثمانية، مجلة السببط، العدد ٣، السنة الثانية، كربلاء المقدسة، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٦م.

٣ - معاذ محمد عابدين، قاسم محمد الحموري، التزام الضرائب في الدولة العثمانية دراسة تاريخية شرعية، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد ٣، المجلد ٢٩، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٦م.



حادثة المناخور (١٨٢٥-١٨٢٨) م

## The Manakhor Incident

أ.م.د. فاطمة فالح جاسم الخفاجي /

م. فاطمة عبد الجليل ياسر الغزي

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Fatima Falih Jassim Al-Khafaji

Lect. Fatima Abdul-Jalil Yasir Al-Ghizzi

University of Dhi Qar

College of Education for Human Sciences

Dept. of History





### الملخص

شهدت مدينة كربلاء في الربع الثاني من القرن التاسع عشر أحداثاً سياسية كثيرة وكان أهمها حادثة المناخور (١٨٢٥-١٨٢٨)، إذ ساعدت هذه الحادثة على إذكاء روح المقاومة والوعي الوطني لدى أبناء مدينة كربلاء، ويعود السبب في ذلك الى محاولة الوالي داود باشا في فرض سيطرته ونفوذه على المدينة.

كانت مدينة كربلاء بعيدة عن السلطة الفعلية المباشرة في بغداد، إذ كانت تتمتع بحكومة محلية ثلاثية التشكيل متمثلة بالمناصب: النقيب وسادن الروضة الحسينية والحاكم، واستمر هذا الوضع على ما هو عليه حتى مجيء الوالي داود باشا الى سدة الحكم في بغداد.

وتمثل تسلط الوالي على المدينة من خلال تعيين حاكم للمدينة تمثل بفتح الله خان الذي اشتهر بين الكربلائيين بانه سيء السلوك والمعاملة معهم ومع زوار العتبات المقدسة، ونتيجة لهذا الأمر انتفض أبناء المدينة ضد فتح الله خان مما أدى الى قتله مع جنوده، ولم يكتف الوالي بهذا الحد من التسلط بل استمر في تنصيب حاكم جديد على المدينة وهو علي أفندي الذي جاء بعد عقد الصلح بين زعماء ووجهاء كربلاء مع الوالي الذي اشترط عليهم مساعدة الحاكم الجديد، وأراد الوالي من هذا الأمر ترسيخ النفوذ العثماني في المدينة، ولم يختلف علي أفندي عن سلفه فتح الله خان في تعامله مع أبناء مدينة كربلاء وزوارها، مما أدى الى مهاجمة أهالي كربلاء مقر اقامته وقتله مع ابنه الأكبر.

وأصر الوالي على فرض نفوذه وسيطرته على مدينة كربلاء وخاصة بعد فرض سيطرته المباشرة على مدينة الحلة عام ١٨٢٤، واتخذ أسلوب التعيين والإقالة المتكررة لوجهاء وزعماء المدينة وسيلة لزرع بذور التفرقة بين أبناء مدينة كربلاء، وتم له الأمر

بعد إقالة النقيب حسين آل دراج وتعيين السيّد وهاب آل طعمة الذي جعل في يده السلطات الثلاثة المتمثلة بالنقابة والسدانة والحاكم على المدينة، مما أدى الى انقسام المدينة الى قسمين قسم من الأهالي مع السيّد حسين آل دراج وقسم وقفوا الى جانب السيّد وهاب آل طعمة مما أدى الى الصراع والاقتتال بين الطرفين الذي انتهى بإلقاء القبض على السيّد وهاب آل طعمة، وكانت هذه الحادثة السبب المباشر في ارسال داود باشا قواته بقيادة سليمان المناخور عام ١٨٢٥ وفرض حصار على المدينة لمدة أربع سنوات وتخللها عشر وقائع بين الطرفين والتي انتهت بعقد صلح بين الجانبين عام ١٨٢٨.

الكلمات المفتاحية: تاريخ كربلاء، حادثة المناخور، داود باشا.



## Abstract

In the second quarter of the 19th. century, Karbala witnessed many political events, the most important of which was the (Manakhor Incident) (1825-1828). This incident stimulated resistance and national awareness in people in Karbala.

Karbala was somehow far from the central government of Baghdad, living under a three-position local government of: the head, the custodian of Imam Al-Hussein Shrine, and the ruler. This was the situation till Dawud Pasha came to rule Baghdad. He overruled the city by appointing a ruler named Fathullah Khan, known for his bad actions and manners towards local residents and pilgrims to the Shrines, as well. Subsequently, the local residents of Karbala rose up against Fathullah Khan and his fellow soldiers, who were all killed in the uprising. Another ruler was appointed to Karbala; Ali Afandi, who came after a reconciliation between the local residents and leaders and Dawud Pasha. This reconciliation stated that the residents and their leaders were conditioned to help the new ruler; in a step to firm up the Ottoman control over Karbala. Yet, Ali Afandi was not different; locals and their leaders attacked and killed him with his elder son because of the same ruthless policy and disregard he followed against them.

Dawud Pasha determined to control over Karbala, after he succeeded in controlling Hilla in 1842. He resorted to re-appointing and re-discharging local leaders to break up the residents. He succeeded in that action after discharging the local head Hussein Al-Darraj and appointing Sayyed Wahab Al-Tu'ma, giving him the three positions: the head, the custodian, and the local ruler. In view of that, local people were divided to those who stood with Sayyed Hussein Al-Darraj and those who were with Sayyed Wahab

Al-Tu'ma. This division led to the fight between the two parties and to arresting Sayyed Wahab Al-Tu'ma. That was the main reason which pushed Dawud Pash to send his troops under Sulaiman Al-Manakhor, who beleaguered the city for four years which witnessed ten incidents of fighting. A reconciliation was made later between the two parties, the locals and the troops, in 1828.

**Key Words:** History of Karbala, Al-Manakhor Incident, Dawud Pasha.

## المقدمة

عاشت مدينة كربلاء سنوات عجاف إبان الحكم العثماني على العراق ١٥٣٤ - ١٩١٨، حيث لحق المدينة اعتداءات وهجمات متعددة اختلفت ظروفها وأسبابها ونتائجها بحسب الوضع الذي تعيشه المدينة وردود فعل أهلها اتجاه تلك الاعتداءات<sup>(١)</sup>.

شكلت حادثة الميرآخور (المنآخور) واحدة من أبرز تلك الأحداث ذات الصدى والأثر العميقين على واقع المدينة وأهلها، حيث استمر حصار المدينة ثلاث سنوات، عانت خلالها الأمرين جراء ما لحقها من وقائع كان (السلب والنهب والقتل والتهجير) نصيب عدد غير قليل من أهالي المدينة.

وقف الكربلائيون موقف المدافع عن المدينة وممتلكاتها بكل ما امتلكوه من قوه، الأمر الذي دفع الباحث لدراسة ردود الأفعال تلك وتسليط الضوء على الموقف الحكومي الرسمي منها متمثلاً بداود باشا الذي لم يدخر جهداً في محاصرة المدينة وحرَبها في محاولة إعادة هيبة الحكومة لها.

قسم البحث الى ثلاثة مباحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة، تطرق المبحث الاول الى (الأوضاع العامة في مدينة كربلاء (١٨١٧ - ١٨٢٤) ومن خلاله تم التعرف على الأوضاع والأحداث السياسية التي عاشتها كربلاء في عهد الوالي داود باشا، والتدخل السافر من قبله في الحياة السياسية للمدينة المقدسة، أما المبحث الثاني فقد درس (استعدادات أهالي كربلاء لمواجهة قوات داود باشا) الذي سلط الضوء على أهم الأساليب والوسائل التي اعتمد عليها أهالي كربلاء من أجل تنظيم دفاعاتهم بوجه قوات داود باشا والتي لم تقتصر على فئة الشباب فقط بل شملت الكبار بالعمر والنساء والتي تشكلت على شكل فرق عسكرية موزعة على أهم

المناطق في المدينة مما يسهل السيطرة على مداخل المدينة وسهولة ارسال الامدادات العسكرية، فيما جاء المبحث الثالث تحت عنوان (وقائع الحادثة) ليعطي تفصيلاً واضحاً عن أهم الوقائع الحربية التي دارت بين أهالي كربلاء وقوات الوالي داود باشا والتي كانت عددها عشرة وقائع وانتهت بعقد صلح عام ١٨٢٨ .

واعتمدت الدراسة على مجموعة من الكتب والرسائل والأطاريح الجامعية والمجلات الأكاديمية التي رفدت البحث بمعلومات قيمة ومهمة ومفيدة مما سهل عملية انجاز البحث والتي كان لها إسهام واضح في البحث.

## المبحث الاول:

### الأوضاع العامة في مدينة كربلاء قبيل الحادثة

استولى داود باشا<sup>(٢)</sup> على الحكم في العراق بعد اغتيال سعيد باشا<sup>(٣)</sup> عام ١٨١٧م<sup>(٤)</sup>، وعند توليه الحكم كانت الفوضى ضاربه أطنابها، وواجهته مشاكل متعددة أهمها انتفاضة العشائر ولاسيما في الفرات الأوسط<sup>(٥)</sup>، فضلاً عن الوضع الأمني السيئ في مناطق متعددة الذي كانت تمرقه الحروب الأهلية مما أدى إلى توتر العلاقات مع بلاد فارس<sup>(٦)</sup>، ولهذا أدرك عدم استطاعته الوقوف أمام كل هذه المشاكل في آن واحد<sup>(٧)</sup>، وفي المقابل طمع داود باشا في الاستقلال بالعراق بعد أن شاهد ضعف الدولة العثمانية، فنظم جيشاً قوياً مزوداً بأسلحة وأخذ بدعوة الناس إلى طاعته<sup>(٨)</sup>.

سعى داود باشا لفرض سيطرته المباشرة على المدن العراقية ومنها مدينة كربلاء التي كانت تتمتع في تلك الحقبة، بحكومة محلية ثلاثية الأطراف والتشكيل، يترأسها نقيب الأشراف<sup>(٩)</sup> وسادن الروضة الحسينية<sup>(١٠)</sup> وحاكم يعينه والي بغداد، وكانت الحياة السياسية في المدينة تتشكل على وفق توازن هذه القوى إذ يتنقل مركز الثقل السياسي بين النقيب والسادن، بينما يمنح ممثل الوالي العثماني سلطة الحكم العثماني للمدينة فحسب<sup>(١١)</sup>. ومن ثم كان الحكم العثماني للمدينة اسمياً وأن السلطة الفعلية كانت بيد نقيب الأشراف وسادن الروضة الحسينية لما هاتين القوتين من نفوذ واسع في الأوساط الكربلائية.

تمثلت خطة داود باشا بالإخلال بتوازن القوى عن طريق نقل السلطة الفعلية في المدينة الى ممثله فيها، إذ عُيِّن فتح الله خان حاكماً على كربلاء في ١٤ اب ١٨١٩ وأرسل معه حامية مؤلفة من (٥٠٠) جندي من حامية البانية (أرناؤوطية)<sup>(١٢)</sup>، وثم

أصدر فرماناً<sup>(١٣)</sup> بتولي السيّد حسين بن مرتضى آل دراج الحسيني نقابة أشرف مدينة كربلاء، وأبقى سدانة الروضة الحسينية بيد السيّد محمد علي بن عباس بن نعمة الله الحسيني وسدانة الروضة العباسية بيد السيّد سلطان بن ثابت آل ثابت<sup>(١٤)</sup>. وبهذا العمل حاول الوالي داود باشا ربط مدينة كربلاء ببغداد بشكل مباشر من خلال تفعيل دور الحاكم العثماني فيها والتقليل من النفوذ السياسي للقوى الأخرى المتمثلة بنقيب الأشراف وسدان الروضة الحسينية.

غير أن الحاكم الجديد كان سيئ السلوك مع الكربلايين وكان يعمل على جرح شعورهم الديني، إذ اتخذ من ساحة صحن الروضة الحسينية ملعباً للعب مع أفراد حاميته، ومشى بحذائه في إيوان الذهب الكبير ولم يجرؤ أحد على ممانعته، ثم فرض على الكربلايين الضرائب الباهظة وأرسل جواسيسه الى دور السكان ليمنعوا إقامة الشعائر الدينية، فكان أفراد الحامية بهذه الحجة يدخلون الدور ويعبثون فيها فساداً ويهتكون الأعراض ويسلبون ما في الدور كما تعرض زوار العتبات المقدسة الى السلب والنهب والاعتداء فضلاً عن فرض الضرائب عليهم<sup>(١٥)</sup>، مما دفع أهالي كربلاء الى رفع شكوى الى داود باشا عن الاعتداءات التي يرتكبها جندهم كل يوم، ولم يعرهم أدناً صاغية<sup>(١٦)</sup>.

ساعدت الأعمال والممارسات التي قام بها الحاكم فتح الله خان وجنوده في مدينة كربلاء على تأليب الرأي العام الكربلائي ضد الحكومة العثمانية، إذ كان الكربلائيون على استعداد للثورة ضد الحاكم فتح الله خان وجنوده، وقرّر بعض زعماء المدينة التخلص من الحاكم وتم وضع خطه لاغتياله وذلك باستدراجه الى وليمة تقام في إحدى البساتين الواقعة في ضواحي مدينة كربلاء<sup>(١٧)</sup>.

وافق الحاكم على هذه الدعوة وجاء هو وحاميته العسكرية الى وليمة الغداء، فترجل من فرسه يحيطه بعض أفراد الحامية المدججين بالسلاح، وأثناء تناوله

الطعام هجم عليه ثلاثون رجلاً من أهالي كربلاء الذين تهيئوا مسبقاً لهذا الغرض وهم يحملون السيوف والهرارات فأصيب فتح الله خان برصاصتين وكذلك أخوه برصاصة واحدة، فجردوا سيفه وهو جريح، وحمل عليهم وأثناء المعركة قُتل فتح الله خان، وقُتل أخوه ومجموعة من أفراد الحامية الذين كانوا في حمايته<sup>(١٨)</sup>، بعد قتله هرب أعوانه وقام أبناء المدينة بالسيطرة على مدينتهم وإدارتها من قبلهم<sup>(١٩)</sup> وتم ذلك في تشرين الأول عام ١٨٢١ م<sup>(٢٠)</sup>. ومن ثم استقرّ الأمر لأهالي كربلاء في إدارة المدينة.

وعَلِمَ الوالي داود باشا نبأ مقتل فتح الله خان ليرسل الى رجال الدين في كربلاء طالباً منهم مغادرة المدينة بحجة أنّه عازم على غزو المدينة، ويادر رجال الدين الى عقد اجتماع في دار السيّد محمد مهدي الشهرستاني، وتمّ الاتفاق على تشكيل وفد برئاسة العلامة السيّد محمد مهدي بن باقر القزويني وعضوية العلامة الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ورؤساء الأسر والعشائر الكربلائية لمفاوضة داود باشا وقد اقنع الوفد المفاوض داود باشا<sup>(٢١)</sup> وتمّ الاتفاق بعد الاقتراحات التي تقدم بها السيّد محمد مهدي القزويني أن يسند نيابة كربلاء الى سادن الروضة الحسينية السيّد محمد علي بن عباس آل طعمة فقبل داود باشا بتعيين السادن معاوناً لحاكم المدينة وعين علي أفندي حاكماً جديداً خلفاً لفتح الله خان<sup>(٢٢)</sup>، كما اقترح نقيب أشراف كربلاء إسناد سدانة الروضة الحسينية الى زوج ابنته السيّد محمد علي بن محمد موسى شرف الدين أبو رذن الحسيني فاستجاب داود باشا إليه<sup>(٢٣)</sup>، اما شروط داود باشا بهذا الصلح فتمثلت بفرض ضريبة جديدة على أهالي كربلاء والتي بلغت (٣٥٠٠٠) قران من الفضة تستوفي منهم سنوياً، كما اشترط على أن يتعاون النقيب والسادن مع حاكم المدينة علي أفندي وإلقاء القبض على قتلة الحاكم السابق فتح الله خان وتسليمهم الى العدالة<sup>(٢٤)</sup>.

وبلاحظ من خلال عقد المفاوضات والصلح بين جانب الوالي داود باشا والوفد الكربلائي مدى سهولة المفاوضات وقبول آراء ومقترحات وطلبات الوفد الكربلائي ولعلّ السبب في ذلك هو رغبة الوالي داود باشا باستقرار الوضع وأنه لمس مدى قوة وشجاعة أهالي كربلاء الذين سبقوه وقاموا بانتفاضات عديدة ضد السلطة العثمانية، إلا أنه في المقابل يلاحظ أنّ شرط الوالي داود باشا في التعاون بين النقيب والسادن مع الحاكم الجديد لم يتحقق لأنه يعلم علم اليقين أنّ كلاً من السادن والنقيب لم يسلم أبناء أهالي كربلاء الذين شاركوا في قتل الحاكم السابق الى الحاكم الجديد، وبهذا يمكننا القول إن سياسة الإرضاء التي اعتمدها الوالي داود باشا مع الوفد الكربلائي كانت قائمة على تحقيق هدفه من خلال بسط نفوذه على مدينة كربلاء فيما بعد، فضلاً عن محاولته تأكيد سلطة الدولة بواسطة فرض الضرائب على سكان المدينة.

توجه الحاكم الجديد علي أفندي الى كربلاء وتظاهر أنّه يريد حل الخلافات مع أهالي كربلاء، إلا أنّه مع مرور الزمن اتضح أنّه أسوأ من الحاكم السابق من حيث القسوة والبطش، إذ قام باعتقال عدد كبير من زعماء ووجهاء مدينة كربلاء بعد أن قام بدعوتهم بحضور مأدبة عشاء، وما إن ذهب هؤلاء حتى أمر قواته باعتقالهم، وبعد وصول خبر اعتقال وجهاء المدينة وزعمائها انتفض أبناء المدينة وقاموا بالهجوم على مقر الحاكم، وقاموا بقتله مع ابنه الأكبر، وهكذا خضعت المدينة لسلطة أبنائها مرة أخرى وقد اسندت إدارة حكمها الى النقيب والسادن<sup>(٢٥)</sup>.

وقد فرّ الى بغداد ولده الصغير وعرض شكواه على الوالي داود باشا طالباً إياه أن يرسل جيشاً لمهاجمة مدينة كربلاء، وعندما علم أهالي كربلاء بهذه الشكوى شكّلوا وفداً يضم معظم رجال الدين في كربلاء والنجف، وأنيطت رئاسة الوفد للعلامة الشيخ موسى آل كاشف الغطاء<sup>(٢٦)</sup> الذي كان يلقب بالمصلح الكبير،



ولعلّ السبب في جعل رئاسة الوفد للشيخ موسى آل كاشف الغطاء بسبب تمتعه بنفوذ واسع ومكانة متميزة لدى الوالي داود باشا<sup>(٢٧)</sup>.

توصل الوفد الى عقد الصلح مع داود باشا بعد أن بذل الوزير محمد العجمي جهوداً مفضية للإصلاح بين الوفد والوالي، إذ أشار الوزير على الوالي بعدم تعيين حاكم جديد لكربلاء والاكتفاء بنائب الحاكم السيّد محمد علي بن عباس آل طعمة لأنه من أهل المدينة ويستطيع إدارة المدينة فيها حسب رغبات الوالي، إلّا أنّ مجيء الشيخ أحمد الإحسائي<sup>(٢٨)</sup> إمام الشيعة<sup>(٢٩)</sup> من ضمن الوفد أدى الى سوء الوضع إذ اتهمهم الوالي داود باشا بإثارة النزعة المذهبية، ولهذا لم يجرؤ أحد منهم بالرد على كلام الوالي وعاد الوفد الى كربلاء خاسراً، ولم يحقق ما كان يطمح إليه، ونتيجة لهذا الوضع اضطر عدد من رجال الدين الى الهرب خارج كربلاء بسبب تواعد الوالي بالهجوم عليهم<sup>(٣٠)</sup>.

إلّا أن الوالي لم ينفذ تهديده، ولعلّ السبب في ذلك هو انشغاله في اخضاع الحلة التي تمرت على السلطة المركزية في وقت سابق<sup>(٣١)</sup> والقضاء على خصمه محمد الكهية، كما أنّ الوضع في كربلاء كان مستقرّاً نوعاً ما لأن الإدارة كانت بيد نائب الحاكم محمد علي بن عباس آل طعمة<sup>(٣٢)</sup>.

وبعد اخضاعه للحلة أراد داود باشا إخضاع كربلاء لسيطرته، ولكن وزيره محمد العجمي نصحه بعدم الإقدام على هذه الخطوة، كما أشار عليه اللجوء الى حيلة من أجل إخضاع أهالي كربلاء بواسطتها دون وقوع حرب معهم، واهتدى الى الحيلة وعمد الى بث التفرقة مطبّقاً سياسة فرق تسد، فعين سليمان آغا كتخدا حاكماً لمدينة كربلاء ووجه اهتمامه نحو السيّد وهاب ابن السيّد محمد علي آل طعمة، فأسند سدانة الروضة الحسينية إليه وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً، وكان داود باشا يعلم أنّ هذا التعيين سوف يحدد من نشاط النقيب السيّد حسين

الدراج ويقلل من نفوذه، وكان يقصد داود باشا بذلك إعادة الخصومات القبلية بين القبيلتين العلويتين آل فائز<sup>(٣٣)</sup> وآل زحيك<sup>(٣٤)</sup>، فنجحت فكرته في إثارة الفتن والاختلافات في كربلاء<sup>(٣٥)</sup>. وعلى العموم، استطاع داود باشا مع وزيره محمد العجمي من خلال استخدام سياسة فرق تسد من إثارة الفتن والاختلاف بين أهالي كربلاء.

وبعد خمسة أشهر من تولي سليمان آغا كتحدا مدينة كربلاء طلب داود باشا من النقيب دفع مبلغ (٣٥٠٠٠) درهم فضي من سكة -أحمد شاه- وهي الضريبة السنوية، وقد سافر النقيب الى بغداد لمقابلة الوالي داود باشا وشكى من تصرفات حاكم كربلاء سليمان آغا كتحدا، مما دفع الوالي الى عزل المتولي وكذلك النقيب معاً، وقد أسند حاكمية مدينة كربلاء وكذلك النقابة الى سادن الروضة الحسينية السيد وهاب بن محمد علي آل طعمة، وبهذا العمل تخلّص داود باشا من نفوذ كلّ من السيد حسين آل دراج والسيد محمد علي أبو ردينة<sup>(٣٦)</sup>.

بعد أن علم نقيب كربلاء السابق السيد حسين آل دراج الحسيني بأنّه معزول عن النقابة بموجب مضمون الفرمان، عقد اجتماع في دار صهره السيد محمد علي أبو ردينة الحسيني سادن الروضة الحسينية السابق، وحضر الاجتماع السيد سلطان بن ثابت آل ثابت الحسيني وكذلك حضره جميع وجهاء كربلاء، وبعد المداولة طلبوا من حاكم كربلاء السيد وهاب بن محمد علي تسليم كلّ من غزول ومحمد الشامي وابن عيسى، الى الوالي وهم من شقاة المدينة على وفق تعبيره<sup>(٣٧)</sup> ليرسلوهم الى داود باشا، فامتنع السيد وهاب عن ذلك، وحصلت مشاجرة كلامية بين الطرفين، إذ انشطر بعد ذلك سكان مدينة كربلاء الى شطرين، منهم مع النقيب السابق ومنهم مع النقيب الجديد، ونشب على أثر ذلك قتال بين الأطراف المتنازعة، مما أدى الى هجوم أنصار النقيب السابق على دار السيد وهاب

بن محمد علي في منتصف الليل واضرموا فيها النيران ثم قبضوا على حاكم كربلاء والنقيب السيّد وهاب واعتقلوه في دار السيّد حسين آل دراج<sup>(٣٨)</sup>، وبعد اطلاق سراحه ترك السيّد وهاب كربلاء يرافقه السيّد مهدي القزويني متوجّها الى بغداد لإيلاغ داود باشا بما جرى، ولما علم الوالي بالواقعة أرسل جيشاً الى كربلاء لإخضاع النقيب السابق وأهالي كربلاء<sup>(٣٩)</sup>. وبهذا مهدت هذه الأحداث الداخلية في كربلاء الى حدوث ما عرف بحادثة المناخور.

## المبحث الثاني :

### استعدادات أهالي كربلاء لمواجهة قوات داود باشا

بعد توجه قوات الوالي داود باشا الى كربلاء، عقد في كربلاء ثلاثة اجتماعات للتداول في شؤون الإدارة والدفاع عن مدينة كربلاء، وكانت أولى الاجتماعات عقدت في دار العلامة محمد مهدي الشهرستاني برئاسة محمد حسين الملقب بأغا برزك وضم جميع رجال الدين الإيرانيين النازحين الى كربلاء ومنهم صالح الداماد ومحمد مهدي ابن السيّد علي صاحب الرياض والشيخ باقر الكازروني وبعض طلبة العلوم الدينية في إيران الذين قدموا الى كربلاء للدراسة الدينية، كما حضر الاجتماع الأمير الإيراني حسن خان من أتباع شاهزادة بلوگرد القزلباشي، وكان يرافقه الفقيه كاظم الرشتي زعيم الفرقة الكشفية إذ استمع الحاضرون الى آراء المجتهدين والتحريض على القيام بالثورة ضد الوالي داود باشا، وقد اعترض الأمير الإيراني وكذلك السيّد كاظم الرشتي على هذا التحريض لأنه ليس من صالح سكان مدينة كربلاء ولا يستطيعون مقاومة الجيش النظامي، ولكن زعيم قبيلة البلوش<sup>(٤٠)</sup> الإيرانية محمد علي خان البلوشي طالب المجتمعين بطرد الأمير الإيراني والسيّد كاظم الرشتي من الاجتماع لأنهم معارضون للثورة<sup>(٤١)</sup>.

ومما سبق يلاحظ تواجد إيراني واضح في الاجتماع من خلال حضور الأمير الإيراني حسن خان ويدل على مدى أهمية كربلاء للإيرانيين بشكل عام، بالرغم من العداء التاريخي بين الدولتين العثمانية والقاجارية، وأيضاً لاحظ على ذلك الاجتماع أنه قد ظهرت اتجاهات مختلفة تمثلت الأولى مقاومة القوات وإعلان الثورة، وأمّا الاتجاه الثاني تمثل بعدم إعلان الثورة وعدم المقاومة وكان صاحب هذا الرأي الأمير الإيراني حسن خان والسيّد كاظم الرشتي بحجة قوة ونظامية جيش داود

باشا وعدم مقدرة أهالي كربلاء على مقاومة ذلك الجيش النظامي، ويمكننا القول إن تلك الاختلافات في وجهات النظر كانت بسبب اختلاف الرؤى بين الحاضرين حول المقاومة والدفاع عن المدينة.

إلا أن تلك الآراء سرعان ما توحدت حول مقاومة قوات داود باشا ويعود السبب في ذلك الى إعلان زعماء كربلاء باستحصال داود باشا من رجال الدين في بغداد على فتوى تجيز له احتلال المدينة، واتفق الحاضرون بوجوب المقاومة وعدم افساح المجال له في العبث بمقدسات المدينة<sup>(٤٢)</sup>، ويبدو مما تقدم أن أهالي كربلاء لم يكونوا على وجهة نظر واحدة حول المقاومة والدفاع.

واصل وجهاء كربلاء وعلمائها عقد الاجتماعات من أجل تنظيم المقاومة، فعقد الاجتماع الثاني في دار السيّد محمد علي أبو ردينة حضره جميع خدم الروضتين الشريفتين، كما حضره كل من السيّد محمد بن أحمد بن الحسين والسيّد مصطفى بن هاشم الزعفراني، ورئيس عشيرة آل معبيد الخفاجية وطعمة عبد السعدي والشيخ حسون شيخ عشيرة الوزون من قبيلة خفاجة وغيرهم من شخصيات وشيوخ عشائر مدينة كربلاء، واتفقوا في ذلك الاجتماع على انتخاب السيّد حسين آل دراج قائداً أعلى للمتفضين في المدينة<sup>(٤٣)</sup>.

وبعد انتخاب السيّد حسين آل دراج قائداً أعلى للمتفضين عقد في داره الاجتماع الثالث حضر الاجتماع رؤساء بيوتات وعشائر كربلاء وشخصيات المدينة، وتقرر إقامة دعوة عامة لشخصيات كربلاء كافة، وتم الأمر، ودعا نقيب كربلاء زعماء كربلاء كافة لحضور وليمة غداء في ديوانه، وقد لبّى الدعوة الشخصيات كافة وبايعه جميعهم واتخذوا عدة اجراءات من أجل تأمين دفاعات المدينة وتنظيم المقاومة، منها<sup>(٤٤)</sup>:

١. تعيين السيّد سلطان بن ثابت آل ثابت الحسيني الحاكم الإداري لمدينة كربلاء.

٢. اسناد سدانة الروضتين الحسينية والعباسية الى السيّد محمد علي ابن السيّد موسى شرف الدين أبو ردينة الحسيني.

٣. تشكيل مجاميع مسلحة لحراسة أبواب المدينة وعلى الشكل الآتي:

أ- باب العلو<sup>(٤٥)</sup>: تشكلت فيها مجموعتان مسلحتان لحراسة هذه الباب، أنيطت رئاسة المجموعة الأولى الى علي أبو شتيوي<sup>(٤٦)</sup> آل معيب الخفاجية، والثانية برئاسة سلطان حياوي من بني تميم.

ب- باب الخان<sup>(٤٧)</sup>: تشكلت فيها مجموعتان مسلحتان لحراستها إحداهما برئاسة محمد بن حسين الحداد مختار باب الخان والثانية برئاسة الشيخ صالح من بني تميم.

ت- باب النجف<sup>(٤٨)</sup>: تشكلت فيها مجموعتان مسلحتان لحراستها الأولى برئاسة حسين شناوة من أهالي كربلاء والثانية برئاسة الحاج محمد علي خان البلوشي وضمت هذه المجموعة جميع البلوش الذين هاجروا من إيران الى كربلاء لبناء سور كربلاء.

ث- باب المخيم<sup>(٤٩)</sup>: أنيطت رئاستها الى السيّد مرتضى ابن السيّد باقر جلوخان وضمت الساكنين في هذا الطرف.

ج- باب الطاق<sup>(٥٠)</sup>: تشكلت فيها ثلاثة مجموعات لحراستها وكان قائد المجموعة الأولى حمد بن عنون، أمّا المجموعة الثانية فأنيطت الى عشيرة الكبيسات<sup>(٥١)</sup> من بطن غبش من عشائر زيد وكان قائدهم سالم بن عبد، وأنيطت رئاسة المجموعة الثالثة الى السيّد إبراهيم الزعفراني<sup>(٥٢)</sup> وهي أكبر الجماعات.

ح- باب السلامة<sup>(٥٣)</sup>: تشكلت فيها خمس مجموعات لحماية هذه الباب، إذ أنيطت رئاسة المجموعة الأولى الى الشيخ محمد حمزة شيخ عشيرة السلامة<sup>(٥٤)</sup>، والمجموعة الثانية الى عشيرة الوزون الخفاجية<sup>(٥٥)</sup> برئاسة شيخها حسون، أمّا المجموعة الثالثة فتشكلت من أصحاب الحوانيت برئاسة حسن بن يوسف،

والمجموعة الرابعة الى عشيرة الطهامزة الخفاجية<sup>(٥٦)</sup> برئاسة محمد الشامي،  
والمجموعة الخامسة أنيطت رئاستها الى الحاج طعمة بن عبد السعدي.  
خ- المتطوعون: تشكلت فيها خمس مجموعات من المتطوعين الأجانب وبعض  
العرب والذين وفدوا لزيارة العتبات المقدسة وكان مقرها مدرسة حسن  
خان<sup>(٥٧)</sup> وهم خليط من الفرس والهنود والأتراك ويقودهم حسن حداد  
والسيد إبراهيم الشالجي وكانوا يستخدمون مدفعًا واحدًا.  
د- مجموعة النساء: ضمت نساء كربلاء المتطوعات للدفاع عن المدينة وقد أبلت  
هذه المجموعة بلاءً حسنًا.  
وبهذا يلاحظ أن المقاومة لم تقتصر على رجال المدينة فقط بل تم تشكيل فرقة  
نسوية تولت مهمة الدفاع عن المدينة، وبهذا فإن المقاومة ضمت جميع طبقات  
المجتمع الكربلائي لمقاومة قوات داود باشا.

### المبحث الثالث: وقائع الحادثة

بعد أن هيا داود باشا مجموعة من جنوده<sup>(٥٨)</sup> قرر إرسالهم وأوكل مهمة قيادتهم الى الوالي سليمان المناخور<sup>(٥٩)</sup>، الذي توجه نحو مدينة كربلاء وما أن وصلت الى ضواحيها حتى فرض عليها حصاراً شديداً ثم بدأ بقصف المدينة قصفاً مركزاً<sup>(٦٠)</sup>، بعد القصف المدفعي العشوائي قامت القوات بمحاولة لدخول المدينة فجرى قتال عنيف بين أبناء المدينة وقوات داود باشا أوقع خسائر فادحة بصفوف الطرفين، تمكن بعدها الكربلائيون من وقف تقدم القوات<sup>(٦١)</sup>.

وقد حدثت خلال مدة الحصار عشرة معارك عنيفة خاضها الكربلائيون ضد الجنود، إذ خاض سليمان المناخور ستة معارك حربية مع أهالي كربلاء، وأطلق أهالي كربلاء عليها تسمية الوقائع وسميت بأسماء الأماكن التي وقعت عليها، وهي:

**المعركة الأولى:** أطلق عليها وقعة القنطرة<sup>(٦٢)</sup>، وكانت قوات داود باشا-في هذه الوقعة- تتكون من اثني عشر ألف مقاتل، وقيل من اثنين وعشرين ألف مقاتل، وقد قتل فيها ثمانية عشر رجلاً واصر الجند اسيراً واحداً وهو عباس رجب وقتلوا أخاه واحتزوا رأسه ونقلوهما الى بغداد لداود باشا الذي أمر بسجن عباس رجب قرابة ثلاثة أشهر<sup>(٦٣)</sup>.

**المعركة الثانية:** أطلق عليها وقعة المشمش، وقد سميت بذلك لأن جند داود باشا بقيادة شيخ شمر<sup>(٦٤)</sup> وعشائر عقيل<sup>(٦٥)</sup> قلعوا أشجار المشمش من البساتين من أجل تأمين طريقهم الى مدينة كربلاء، وقد خرج إليهم أهالي كربلاء ودارت المعارك على أرض الجوية<sup>(٦٦)</sup>، وقتل من قوات داود باشا خمسة مقاتلين وجرح أعداد كبيرة منهم، وعاد أهالي كربلاء وهم ينشدون الأهازيج الشعبية ويقولون:



### لجعيفر سلملي يا ناجل الوصايا راية السود للعكيل<sup>(٦٧)</sup>.

**المعركة الثالثة:** أطلق عليها وقعة الهيابي<sup>(٦٨)</sup>، وتعد من الحوادث المهمة، إذ غطت مساحتها أرض الجوبية وما يليها من أرض الحر الكبير والهيابي والذويب، وكانت بقيادة صفوق الشمري، وقد استمرت من الصباح الى ما بعد الظهر، وبعد قتال شرس انهزمت قوات داود باشا بعد أن قتل منهم الكثير وجرح آخرون وذلك بعد إن انشقت بندقية صفوق التي كان يحملها فأصابت طلقتها كتفه الأيمن، وأثناء رجوع أهالي كربلاء الى المدينة قتلوا ثلاثة جنود عثمانيين<sup>(٦٩)</sup>.

**المعركة الرابعة:** ولما علم داود باشا بانكسار حملة صفوق الشمري عقد لواء الحملة الجديدة الى قائد الإسطنبول سليمان المناخور، فخرج من بغداد مع خمسة عشر ألفاً من الفرسان ومعهم المدافع وكمية كبيرة من القنابل، ثم أرسل داود باشا إليه الفرق العسكرية وهي البرطلية والداودية والآرسية والتركية واليوسفية، وتوجه هؤلاء الجند الى جهة الحر الكبير التي تقع شمال غربي كربلاء، عمد سليمان المناخور الى قطع الماء عن كربلاء وصوب مدافعه نحو المدينة، فسقطت عليها خمس قنابل لم تصب أي شخصٍ منها، لتخرج إليهم فرق المدينة الى موقع معسكرهم واستولوا على أحد المدافع ومسيرتهم واستمر القتال بين الطرفين حتى الليل، ووقعوا في جندهم خسائر كبيرة وفي الليل انتهت هذه المعركة ورجع أهل المدينة يرددون بعض الاهازيج الشعبية ويقولون<sup>(٧٠)</sup>:

### لا تفرحوا يا عقيل الحلة والتمثل ذبحة الهيابي.

**المعركة الخامسة:** أطلق عليها اسم وقعة الباخية، وتعرف أيضاً بوقعة الأطواب<sup>(٧١)</sup>، دام القتال فيها ست ساعات كاملة، أطلق بها الجيش ثمان وأربعين قذيفة مدفع، وقد هزأ أهل المدينة بهذه المدافع وصاحوا بأعلى اصواتهم (البعر) ثم هاجموا المدينة من الشمال مع العشائر العربية المؤازرة لقوات داود باشا، وقد تصدى

لهم أهل المدينة، وصدوا غاراتهم الواحدة تلو الأخرى، وارجعوههم الى اعقابهم، وقد أبلت عشيرة الوزون الخفاجية بلاءً كبيراً في هذه الوقعة، ثم زحف أهل المدينة عليهم الى مواقع قواعدهم، وانتهت هذه الوقعة ورجع أهالي كربلاء الى ديارهم فرحين بانتصارهم على قوات داود باشا<sup>(٧٢)</sup>.

**المعركة السادسة:** تعرف هذه الحادثة بوقعة المخيم، تبادل فيها الفريقان اطلاق القذائف المدفعية، دمر على أثرها إحدى مدافع العدو وقد ابتدأت المعركة منذ الفجر، ولم تمض ساعة حتى انهزم العدو ثم عاودوا القتال بعد ساعة، فكثر القتلى والجرحى من جانب قوات داود باشا، وقد سقط من جانب أهالي كربلاء أربعة قتلى فقط<sup>(٧٣)</sup>.

**المعركة السابعة:** عرفت هذه الحادثة بوقعة الراية، وكما عرفت بوقعة البردية، اقتتل فيها الفريقان خارج المدينة فربح أهل المدينة هذه الوقعة واستولوا على خيولهم ومدافعهم ورجعوا الى البلدة فرحين يغردون بأهازيجهم ويقولون:

**داود باشا سها حماة الدين حتى النشامى وعسكر الحسين<sup>(٧٤)</sup>**

**المعركة الثامنة:** أحسّ سليمان المناخور بعجز قواته وتحاذيهم، وسار الى أحد شيوخ العشائر وأغراه بالمال والهدايا الكثيرة واستجاب له فيمن استجاب، فتقدم رئيس هذه العشيرة أمام سليمان المناخور وهجموا على مدينة كربلاء من طرف المخيم، وخرجت إليهم الفرق المكلفة لحماية هذا الباب، وصوب أهالي كربلاء مدفعهم نحو هذه العشيرة، فاختبئوا خلف نهر الهندية<sup>(٧٥)</sup> مع خيولهم خوفاً من زحف أهالي كربلاء عليهم، أما الجنود الأتراك فقد هجموا على المدينة من الخلف ثلاث مرات وتم صدهم ورجعوا الى أعقابهم خائبين<sup>(٧٦)</sup>.

**المعركة التاسعة:** عرفت هذه الوقعة بوقعة الأمان، إذ إن الوالي داود باشا أصدر العفو عن أهالي كربلاء والكف عن القتال، ولكن قائد الجيش سليمان المناخور

طمع بفتح كربلاء ودخولها عنوة لشدة كرهه وفشله مرّات عدة من فتحها، فاستغل هذا العفو والأمان، ودخل كربلاء عنوة من جهة المخيم وأوعز الى المشاة بالاختباء في المتاريس، كما أمر فرسانه بالتقدم نحو المدينة فخرج إليهم أهل المدينة وفي مقدمتهم محمد بن حسين الحداد الذي كان يحمل المدفع الحسيني، فهجموا على القوات وفروا من المعركة، ولكن أهل المدينة تعقبوهم الى قرب مخيماتهم فقتلوا منهم خمسة وأربعين فارساً وجرحوا ستين رجلاً وقيل أكثر، ثم جاء البريد لسليمان المناخور يخبره بصدور أمر العفو من داود باشا عن أهل كربلاء، ونتيجة لهذا الوضع تشتت قوات داود باشا<sup>(٧٧)</sup>.

بعد إيقاف القتال وصدور العفو من قبل الحكومة وسماح الكربلايين بدخول الجند المواليين لداود باشا الذين تظاهروا بأنهم يرغبون بزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام إلا أن الكربلايين اشترطوا على الجنود دخول المدينة دون حمل السلاح، وافق الجنود على الشرط وبهذا قام هؤلاء بتأدية الزيارة ومن ثم العودة الى بغداد، بعد عودة هؤلاء ابلغوا والي داود باشا بما شاهدوه من استعداد الكربلايين للدفاع عن مدينتهم بكل قوة وعزيمة، وبعد ابلاغ جنود داود باشا واليهم هذا فكر بإعداد خطة محكمة من أجل اخضاع مدينة كربلاء الى سلطته وعليه قام بإعداد قوات خاصة تكون مهمتها احتلال مدينة كربلاء<sup>(٧٨)</sup>.

فجمع عشائر عقيل من القصيم والإحساء تحت قيادة محمد البسام، وتقدم هذا القائد نحو كربلاء واتخذ صدر نهر الحسينية<sup>(٧٩)</sup> مقراً لجنوده، وأمر والي داود باشا أمر حراسه طابور آغاسي<sup>(٨٠)</sup> أن يسد مجرى نهر الحسينية ويقطع الماء عن المدينة، فامتثل لأمره وقطع الماء، ثم وضع المسالحي على الطرق المؤدية الى كربلاء ومنع أي شخص من الدخول إليها أو الخروج منها، وأصبحت المدينة تحت الحصار الكامل، مما دفع أهالي كربلاء الى حفر الآبار في بيوتهم وبيساتينهم، ولم يفلح

محمد البسام من فتح المدينة طيلة مدة الحصار مما اضطر الى انسحابهم الى مدينة المحاول، أمر الوالي داود باشا بزيادة عدد قواته من عشائر الشامية والهندية فضلاً عن عشائر عقيل وشمر كما أمر بتشديد الحصار عليها<sup>(٨١)</sup>.

هاجمت هذه القوات المدينة عدة مرات تساندها بعض العشائر، فلما علموا أهالي كربلاء تبعوهم الخيالة والمشاة يقودهم محمد الحمزة<sup>(٨٢)</sup> رئيس عشيرة السلامة ومعه خمسة وعشرون فارساً ثم تبعه جمع آخر من أهالي كربلاء يقدر عددهم ثلاثمائة رجل بقيادة السعدي، فلحقوا بهم في أراضي الكاظية من ناحية الجمالية واشتبك الفريقان فانهمزوا طالبين النجدة لأنفسهم وعاد أهالي كربلاء الى ديارهم، ثم أمر داود باشا بعض هذه العشائر أن يتأهبوا بمساعدة جنده لشن هجوم جديد على كربلاء فكانت هذه المعركة العاشرة<sup>(٨٣)</sup>.

وبعد اشتداد الحادثة تدخل رجال الدين وطلبوا من قادة الثورة الثلاث، النقيب والسادن وحاكم المدينة بمفاوضة قائد الحملة محمد البسام للصلح، فوافقوا جميعهم وانتدبوا السيّد محمد علي بن محمد موسى أبو ردينة الحسيني مندوباً عن ثوار كربلاء واجتمع بقائد الحملة محمد البسام الذي كان مقره بالمسيب، فأكرم وفادته وخلع عليه ونشر عليه النقود تقديراً له وأقام عنده عدة أيام لوضع اتفاقية الصلح، إذ تم الاتفاق على ما يلي: -

١. يبقى كل ذي منصب في منصبه.
٢. تعيين السيّد حسين بن مرتضى آل دراج الحسيني نقيباً للحائر الشريف.
٣. تعيين السيّد سلطان آل ثابت الحسيني نائباً لحاكم مدينة كربلاء.
٤. تعيين السيّد محمد علي أبو ردينة الحسيني سادناً للروضة الحسينية.
٥. رجوع السيّد وهاب ابن السيّد محمد علي جلبي الى كربلاء وتعيينه سادناً للروضة العباسية.

٦. تعيين مجموعة من أفراد عشيرة عقيل الإحساء وعددهم مائة وسبعون رجلاً شحنة على كربلاء بدلاً من عشائر عقيل العراق، وعليهم حراسة الأمن في كربلاء، وقع هذا الاتفاق بين السادن محمد علي أبو ردينة الحسيني وقائد الحملة محمد البسام في عام ١٨٢٨ م<sup>(٨٤)</sup>.

وبعد عقد الصلح دخلت قوات داود باشا الى المدينة المقدسة وقامت بشن حملة شعواء ضد أبناء المدينة، إذ اعتقلت المئات من الشباب الكربلائي، فضلاً عن اعتقال كبار رجال الدين الذين كانوا قد انضموا الى أبناء المدينة المقدسة في مقاومتهم للقوات، كما جرى إعدام نخبة منهم وأرسل البقية الى بغداد وما أن وصلوا إليها أمر داود باشا بإدخالهم الى السجون<sup>(٨٥)</sup>. ونستشف مما تقدم، أن أهالي كربلاء قد استماتوا من أجل الدفاع والمحافظة على أمن وسلامة مدينتهم وأن تكون حرة بعيدة عن سيطرة الوالي داود باشا وقواته.

## الخاتمة

بعد دراسة موضوع حادثة المناخور ١٨٢٥-١٨٢٨ م والتعرف على الأحوال السياسية في كربلاء في أواخر حكم الوالي داود باشا، تمّ التوصل إلى جملة من الاستنتاجات:

١. عاشت كربلاء خلال العهود الأولى من القرن التاسع عشر حاله من التوتر والاضطراب ويعود السبب في ذلك الى ان السلطة العثمانية في بغداد المتمثلة بالوالي داود باشا كانت تحاول فرض سيطرتها على المدينة من خلال تعيين حكام يحكمون باسم السلطة العثمانية في المدينة بشكل مباشر.
٢. مما لا شك فيه أنّ الكربلايين لم يرضوا بالتدخل العثماني المباشر في إدارة مدينتهم وخاصة أن الحكام العثمانيين انتهجوا سياسة مخالفة لواقع الكربلايين مما أدى الى زيادة نقمة الكربلايين اتجاه السلطة العثمانية والتي أدت الى استخدام بعض أهالي المدينة أسلوب القتل مع الحكام.
٣. لم يكتفِ الوالي داود باشا بتدخله المباشر بإدارة مدينة كربلاء، بل حاول استخدام أسلوب فرق تسد من خلال التلاعب بزعماء ووجهاء المدينة في تعيينهم بالمناصب الإدارية في المدينة منها النقابة والسدانة مما أدى الى اختلاف بين أهالي كربلاء وتدهور الأوضاع العامة في المدينة.
٤. امتاز أهالي كربلاء بمقارعتهم القوية للسلطة العثمانية بكلّ الطرق والأساليب، إذ اشترك أهالي كربلاء في مجاميع مسلحة من أجل حماية المدينة من قوات الوالي داود باشا، ولم تقتصر المشاركة على الرجال فقط بل شاركت المرأة الرجل في دفاع عن المدينة.
٥. برزت هذه الحادثة مدى قوة وصمود أهالي كربلاء في استبسالهم في الدفاع عن

مدينتهم التي استمرت لمدة طويلة قاربت أربع سنوات، وبدل هذا على شجاعة وإصرار أهالي كربلاء في الدفاع عن المدينة.  
وعليه يمكننا القول إنّ حادثة المناخور في كربلاء أوضحت مدى سوء الإدارة العثمانية وأساليب داود باشا في فرض سيطرته على المدينة، التي لاقت مقاومة واضحة من قبل الكربلائين.

## الهوامش

١. من أهم الأعمال التي قام بها أهالي كربلاء هو قيامهم بصناعة المدفع الكربلائي الذي سمي بـ (المدفع الحسيني) والذي قام بصناعته حسين الحداد مع مجموعة من الحدادين الكربلائين الماهرين. ينظر: سعيد رشيد زميزم، كربلاء تاريخاً وتراثاً، ص ١٦٨.
٢. داود باشا: هو من تفليس في جورجيا ولد عام ١٧٧٤م، اشتراه سليمان باشا الكبير وأدخله في زمرة مماليكه وبعد أن أعجب به جعله كاتباً خاصاً له ثم رفعه إلى منصب المهردار أي (حامل الأختام)، وزوجه إحدى بناته، وفي عهد الوالي عبد الله التوتنجي أُسند إليه منصب الدفتر دار (صاحب السجل)، وتولى ولاية العراق (١٨١٧ - ١٨٣١م). للمزيد من التفاصيل، ينظر: يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية دولة المماليك في العراق ١٨١٧-١٨٣١م، البصرة، ١٩٦٧م؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة، ١٩٦٨م.
٣. سعيد باشا: هو ابن سليمان باشا الكبير، ولد عام ١٧٩٠م وعند وفاة الأخير كان عمره ١٢ عاماً ومن وفاة والده حتى ولاية عبد الله التوتنجي لم يطمع بأي عمل من أعمال الدولة وتولى الحكم من عام (١٨١٣-١٨١٧م) وقتل بعد سيطرت داود باشا على بغداد عام ١٨١٧م. للمزيد من التفاصيل، ينظر: سليمان فائق، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، الفرات للنشر، بيروت ٢٠١٠، ص ٦٦-٦٧؛ باقر أمين الورد، بغداد خلفاؤها وولاتها وملوكها ورؤساؤها من تأسيسها (١٤٥-١٤٠٤هـ/ ٧٦٢-١٩٨٤م)، منشورات دار التربية، بغداد، د.ت، ص ٢٣٥.
٤. إن داود باشا استغل ضعف سعيد باشا وعدم تمكنه من السيطرة على مقاليد الأمور في بغداد، لذلك جمع أعداء سعيد باشا وطالب الحكومة العثمانية في الوقت نفسه بتعيينه والياً على بغداد، وحصل على فرمان سلطاني بجعله والياً على بغداد في تشرين الثاني عام ١٨١٦م، وفي شباط عام ١٨١٧م دخل أنصاره الى بغداد، وتمكنوا



- من إلقاء القبض على سعيد باشا وقتله. للمزيد من التفاصيل، ينظر: علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١م، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥م، ص ٨٩-١٠٤؛ حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني دراسة في سياسة الدولة العثمانية اتجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء (١٥٣٤-١٩١٧م)، دار السياب طباعة ونشر وتوزيع، بغداد، ٢٠١٢م، ص ٦٥.
٥. للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، ينظر: مؤيد أحمد خلف الفهد، السياسة العثمانية اتجاه العشائر العراقية (١٧٥٠-١٨٦٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢، ص ١٥٩-١٦٥.
٦. للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، ينظر: علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٢٣١-٢٤٥.
٧. رنا عبد الجبار الزهيري، إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١-١٨٤٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٣.
٨. للتفاصيل حول أعمال داود باشا في الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، ينظر: يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص ٣٦-٤١؛ مهنا رباط الدويش المطيري، موسوعة كربلاء عبر التاريخ أربعة قرون من تاريخ كربلاء بين سنة ٩٤١هـ-١٣٥٠هـ، ج ٩، ط ٢، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠٠٩، ص ٥١.
٩. نقيب الأشراف: منصب حكومي يتولاه من يعود نسبه الى الرسول الكريم محمد (صل الله عليه وعلى اله) ومعظمهم من الأسر العربية وكان هؤلاء الزعماء في مدنها يقومون بدور الوسيط بين الحكام والسكان المحليين، كما الأشراف في بعض الأحيان أن يحدوا من جماح سلطة الوالي، على أساس أن لديهم القدرة على تعبئة الرأي العام وتجنيد، لما لهم من تأثير ونفوذ عن طريق الروابط المتصلة بينهم وبين أصحاب الوظائف الدينية، وتركت إدارة العشائر لشيخها حسب عرفها وتقاليد العشائرية، وذلك ناتج عن عجز الدولة من أن تبسط الحكم القوي والعالي في ايالاتها. ينظر: جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، القاهرة، ١٩٩١، ص ٥٧.

١٠. سادن الروضة الحسينية: مصدر سدن بمعنى خدم محلاً مقدساً، والسادن هو الخادم او الحاجب ثم اطلق على من بيده مقاليد هذه المباني المقدسة، ويجمع السادن على سَدَنَة، والسدانة هي العملية التي يقوم بها السادن الا وهي الاشراف على البناء المقدس. للتفاصيل، ينظر: محمد صادق الكرباسي، تاريخ السدانة الحسينية، اعداد: عباس جعفر الامامي، مكتبة بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١٤، ص ٣١.
١١. عماد عبدالسلام رؤوف، من داود باشا الى نقيب كربلاء، مجلة البلاغ، السنة السابعة، العدد العاشر، الكاظمية، ١٩٧٩، ص ٣-٤.
١٢. الأرنؤوط: وهولقب اطلق على سكان ألبانيا وتحت هذا الجنس تندرج شعوب كثيرة من الألبان واليوغسلاف، وقد أطلقت الدولة العثمانية على كل من جاء من ألبانيا اسم الأرنؤوط، وكانوا من المقاتلين الأشاوس في الجيش العثماني انتشروا في مصر وبلاد الشام، وفي مقدمتهم محمد علي باشا والي مصر. ينظر: مكي أبو قرجه، الأمل والقنوت في بلاد الأرنؤوط، دار السويدي للنشر، ٢٠٠٢، ص ١١-١٢.
١٣. فرمان: كلمة فارسية بمعنى الامر، وما يصدر عن السلطان من أوامر رسمية، وهو مكتوب، ويسمى كذلك (برات، مثال، منشور، بيتي، حكم، توقيع، نيشان، يسرلغ)، وفي رأس صفحة فرمان تكتب كلمة (هو) اختصار لكلمة (الله)، وتحتها طغراء السلطان، ثم يذكر ان كان هذا المكتوب فرمان او برات او غير ذلك، ثم يذكر اسم ولقب المرسل اليه، وما يأمر به السلطان، ويرغب فيه في افادة غاية في الوضوح، ثم الدعاء بالتوفيق في تنفيذ الامر، وفي النهاية يذكر تاريخ فرمان والموضوع الذي اصدر منه، وتدوين هذه الفرمانات في ادارة خاصة بالديوان السلطاني. ينظر: حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٠٠.
١٤. عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص ٤.
١٥. محمد حسن مصطفى ال كليدار، مدينة الحسين او مختصر تاريخ كربلاء من القرن العاشر الهجري وحتى القرن الرابع عشر، ج ٣، مطبعة اهل البيت، كربلاء، ١٩٦٩، ص ٢٠٠-٢٠١.
١٦. سعيد رشيد زميزم، الهجمات التي تعرضت لها كربلاء عبر التاريخ، مكتبة العلامة

ابن فهد الحلي، كربلاء، ٢٠١٢، ص ٦٧.

١٧. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٢.

١٨. محمد حسن مصطفى آل كليدار، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٠٢-٢٠٣.

١٩. سعيد رشيد زميزم، الهجمات التي تعرضت لها كربلاء، ص ٦٧.

٢٠. عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص ٤.

٢١. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٣.

٢٢. محمد حسن مصطفى آل كليدار، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٠٣.

٢٣. عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص ٤.

٢٤. محمد حسن مصطفى آل كليدار، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٠٣.

٢٥. سعيد رشيد زميزم، الهجمات التي تعرضت لها كربلاء، ص ٦٧-٦٨.

٢٦. الشيخ موسى آل كاشف الغطاء: هو مؤلف وفقه معروف، وقد استعان به محمد

علي ميرزا خلال مفاوضات مع داود باشا عام ١٨٢١. للتفاصيل، ينظر: محمد

المهدي بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ج ١، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم،

مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣ هـ، ص ٣٧-٤٥.

٢٧. ومن الجدير بالذكر أن داود باشا قد توسط في مدة سابقة ثلاث مرات مستنجداً

بالعلامة كاشف الغطاء ليحول دون تنفيذ رغبة الأمير الإيراني في محاربته واعطائه

الضمانات الكافية بعدم مسه العتبات المقدسة بسوء. محمد حسن مصطفى آل

كليدار، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٠٥.

٢٨. الشيخ أحمد الاحسائي: ولد في قرية مطيريف في الاحساء في عام ١٧٥٣ وبها

نشأ ثم هاجر الى كربلاء والنجف وبها تخرج ورجع الى موطنه وسكن البحرين

اربع سنين، وتوفي عام ١٨٢٥، ودفن في البقيع خلف الحائط الذي فيه ائمة اهل

البيت عليه السلام. للتفاصيل، ينظر: نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في

كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٥٦-١٥٧.

٢٩. الشيخية: هي إحدى الفرق الشيعية التي ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري

ومؤسس هذه الفرقة هو الشيخ أحمد الاحسائي. للتفاصيل، ينظر: جعفر السبحاني،

- المذاهب الاسلامية، ط٢، دار الولا، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٣٥٦.
٣٠. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج٩، ص ٥٤.
٣١. للتفاصيل حول الموضوع، ينظر: علي هادي عباس المهداوي، الاحوال السياسية في الحلة حزيران ١٨٠٠ - حزيران ١٩٢٠، مجلة كلية التربية / صفى الدين الحلي، المجلد ١، العدد ١، جامعة بابل، ٢٠٠٩، ص ١٤٧-١٤٨، علي كامل حمزة السرحان، الحلة في عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١ دراسة في الاحوال السياسية، مجلة آداب الكوفة، المجلد ١، العدد ٢٧، جامعة الكوفة، ٢٠١٦، ص ٤٦٥-٥١٦؛ كريم مطر حمزة، الحلة في عهد داود باشا ١٨١٧-١٨٣١ دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية / صفى الدين الحلي، المجلد ١، العدد ٣، جامعة بابل، ٢٠٠٩، ٢١٠-٢٣٥.
٣٢. مهنا رباط الدويش المطيري، موسوعة كربلاء عبر التاريخ اربعة قرون من تاريخ كربلاء بين سنة ٩٤١هـ-١٣٥٠هـ، ج١، ط٢، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠٠٩، ص ٨١.
٣٣. ال فائز: أقدم العشائر العلوية الموسوية التي سكنت كربلاء، ويرتقي نسبها الى السيّد إبراهيم المجاب بن محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم، والسيّد إبراهيم المجاب هو أول علوي سكن الحائر من العلويين عام ٢٤٧هـ، وعرفت ذريته ب(آل فائز) المعروفين اليوم بسادات (آل طعمة وآل نصر الله وآل ضياء الدين وآل تاجر وآل مساعد -عوج - وآل السيّد أمين). للتفاصيل، ينظر: عبد الصاحب ناصر، بيوتات كربلاء القديمة، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١، ص ٦٢.
٣٤. ال زحيك: عشيرة عربية من السادة العلويين واستلموا نقابة الطالبين في العراق. للتفاصيل ينظر: سلمان هادي ال طعمة، عشائر كربلاء واسرها، ج٢، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨، ص ١١٣-١١٤.
٣٥. محمد حسن مصطفى ال كليدار، المصدر السابق، ج٣، ص ٢١٠.
٣٦. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج٩، ص ٥٥.
٣٧. ينظر: المصدر نفسه، ص ٥٥.

٣٨. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ط ٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٧٤.

٣٩. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٥-٦٦.

٤٠. قبيلة البلوش: اسرة علمية استوطنت كربلاء على عهد السلطان نادر شاه، وينسب اليها زقاق البلوش وساحة البلوش (ساحة الامام علي) حاليًا. للتفاصيل، ينظر: سلمان هادي ال طعمة، عشائر كربلاء واسرها، ج ٢، ص ٢٩٥.

٤١. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٦-٥٧.

٤٢. محمد حسن مصطفى آل كليدار، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢١٧.

٤٣. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٧.

٤٤. المصدر نفسه، ج ٩، ص ٥٧-٥٨؛ مؤلف مجهول، نزهة الاخوان في وقعة بلد المقتول العطشان، تحقيق: سلمان هادي ال طعمة، دار الفرات للطباعة، الحلة، ٢٠٠٩، ص ٤٣-٤٨.

٤٥. باب العلوة: تقع الي الشمال من مرقد الامام العباس عليه السلام على طريق بغداد وتعرف بمحلة باب العلوة نسبة الى وجود علوة بيع الخضار والفواكه فيها. ينظر: حسن ضاحي جبر الزهيري، مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الحرة في هولندا - فرع العراق، البصرة، ٢٠١٢، ص ٥٠.

٤٦. علي ابو شتيوي: هو احد رجالات حادثة المناخور وهو عم العلامة الشيخ كاظم الحاج عبد ابو ذان ال معبيد الخفاجي، ونسبه على الوجه الآتي علي ابو شتيوي بن جعفر بن محمد علي بن معبيد. ينظر: محمد حسن مصطفى ال كليدار، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٤٧. باب الخان: يقع الى الجانب الشرقي من المدينة المقدسة، وسميت بهذا الاسم نسبة الى وجود خان كبير قديم كان قد اقيم بالقرب من اسوار المدينة القديمة. ينظر: حسن ضاحي جبر الزهيري، المصدر السابق، ص ٥٠.

٤٨. باب النجف: تقع في قلب المدينة المقدسة وتشمل الاماكن التي تفصل بين

المركدين المقدسين للإمام الحسين واخيه ابي الفضل العباس (عليه السلام)، وهو الحي الذي كان يمر فيه الزائرون والمسافرون الى النجف. ينظر: سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ص ١٠٠.

٤٩. وتقع الى الجنوب الغربي من المركدين المقدسين للإمامين الحسين واخيه العباس (عليه السلام)، وسميت بذلك الاسم تيمناً بوجودها قرب المكان الذي نصبت فيه خيام معسكر الحسين (عليه السلام) في كربلاء. ينظر: حسن ضاحي جبر الزهيري، المصدر السابق، ص ٥٠.

٥٠. باب الطاق: تقع الى الجهة الشمالية الغربية من المدينة وسميت بهذا الاسم نسبة الى وجود طاق السيد ابراهيم الزعفراني. ينظر: المصدر نفسه.

٥١. عشيرة الكبيسات: اسرة كبيرة هاجرت من لواء الدليم (محافظة الانبار) من مدينة كبيسة واستوطنت كربلاء في القرن العاشر الهجري واتخذت قطاع الكبيس مقراً لها وهو جزء من محلة الطاق. ينظر: سلمان هادي ال طعمة، عشائر كربلاء واسرها، ج ٢، ص ٥٠٥.

٥٢. ابراهيم الزعفراني: هو ابن السيد هاشم بن مصطفى بن مرتضى بن محمد بن قاسم الرضوي ولقبوا بهذا لتعاطيهم تجارة الزعفران ودخلوا في خدمة العتبات المقدسة. ينظر: عبد الصاحب ناصر، المصدر السابق، ص ٢٨٩؛ حسن ضاحي جبر الزهيري، المصدر السابق، ص ٢١٢.

٥٣. باب السلالة: سميت بهذا الاسم نسبة الى العشيرة العربية المعروفة التي كانت تقطنها وتقع في الشمال من مرقد الامام الحسين (عليه السلام). ينظر: حسن ضاحي جبر الزهيري، المصدر السابق، ص ٥٠.

٥٤. عشيرة السلالة: عشيرة عربية يرجعون الى اسلم احد بطون قبيلة شمر. ينظر: عبد الصاحب ناصر، المصدر السابق، ص ٥٢٧.

٥٥. عشيرة الوزون الخفاجية: هي احدى عشائر كربلاء المتفرعة من خفاجة كان لها دور مشرف في حوادث كربلاء السياسية تولى رئاستها عمر العلوان وعثمان العلوان. ينظر: سلمان هادي ال طعمة، عشائر كربلاء واسرها، ج ٢، ص ٦٠٥.

٥٦. عشيرة الطهامزة الخفاجية: عشيرة تنسب الى قبيلة خفاجة جاورت مشهد الحسين عليه السلام في القرن الثاني عشر الهجري. ينظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٤٦.
٥٧. مدرسة حسن خان وهي مدرسة دينية كبيرة كان موقعها بالقرب من الصحن الحسيني المقدس ويرجع تاريخ تأسيسها الى العام ١١٨٠ هـ ولقد تخرج فيها مجموعة من كبار رجال الدين منهم العلامة جمال الدين الافغاني والعلامة الشيخ شريف العلماء وغيرهما من رجال الدين والاعلام. ينظر: سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ص ٢٠٢؛ سعيد رشيد زميزم، كربلاء تاريخاً وتراثاً، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٨، ص ٤٢.
٥٨. ينظر: مؤلف مجهول، نزهة الاخوان في وقعة بلد المقتول العطشان، ص ٥٠-٥١.
٥٩. سليمان المناخور: هو مسؤول الاسطبلات، ثم تدرج في المناصب لكفائته، وبخاصة في قيادة الحملات العسكرية مما زاد من اعتماد داود باشا عليه في قيادة قواته العسكرية، وارسله في حملات عدة، ثم جعله قائداً عاماً لجيشه في عام ١٨٣١ غير انه توفي في السنة نفسها في كركوك بسبب الطاعون. للتفاصيل، ينظر: سليمان فائق، المصدر السابق، ص ١٢٦.
٦٠. سعيد رشيد زميزم، الهجمات التي تعرضت لها كربلاء، ص ٦٩؛ سلمان هادي ال طعمة، كربلاء ضحية العنف والارهاب - كتاب يبحث في مواجهة العنف والارهاب الذي جرى في كربلاء عبر تاريخها الطويل، دار المرتضى، لبنان، ٢٠٠٩، ص ٥٢.
٦١. المصدر نفسه.
٦٢. القنطرة: هي المعروفة والمشهورة ب(القنطرة البيضاء) التي تقع على بعد ثلاثة كيلومترات عن كربلاء وهي من منشآت الصفويين. ينظر: محمد حسن مصطفى ال كليدار، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٥٠.
٦٣. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٩.
٦٤. شمر: عشيرة عربية عريقة وهي من بطون طي ومنهم حاتم الطائي. ينظر: عبد الصاحب ناصر، المصدر السابق، ص ٥٢٥.
٦٥. عشائر عقيل: عشائر العقيل الاحسائيين من الامامية الشيعة بخلاف عشائر عقيل

- العراقيين الذين هم من أبناء السنة، فالإمامية بعث منهم داود باشا (١٧٠) رجلاً وكلاء عنه في كربلاء يقومون بحفظ الأمن وحراسة كربلاء الى ان تم الصلح. ينظر: محمد حسن مصطفى آل كليدار، المصدر السابق، ج٣، ص٢٥٨.
٦٦. ارض الجوبية: هي الاراضي والبساتين المعروفة اليوم بالرستاك الوسطاني. ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٥١.
٦٧. مؤلف مجهول، نزهة الاخوان، ص٥٤؛ عبد الحسين الكليدار ال طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٦، ص٤٢.
٦٨. الهيابي: وهي ارض زراعية تقع بالقرب من مقام او شريعة الامام جعفر الصادق عليه السلام. ينظر: مؤلف مجهول، نزهة الاخوان، ص٥٥.
٦٩. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٩-٦٠.
٧٠. محمد حسن مصطفى آل كليدار، المصدر السابق، ج٣، ص٢٥٢.
٧١. سميت بالأطواب نسبة الى المدافع. ينظر: عبد الحسين الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص٤٢.
٧٢. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج٩، ص٦٠؛ مؤلف مجهول، نزهة الاخوان، ص٦٠-٦٣.
٧٣. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص٤٢-٤٣.
٧٤. محمد حسن مصطفى آل كليدار، المصدر السابق، ج٣، ص٢٥٣-٢٥٤.
٧٥. نهر الهندية: حفر نهر الهندية عام ١٧٩٣ م بطلب من آصف الدولة - جد إقبال الدولة وهو من مهر اجات الهند الأثرياء فسمي باسمه - لأجل إيصال الماء إلى النجف، وقد أرخ تاريخ حفره ب(صدقة جارية) وقد كان في بداية حفره جدولاً صغيراً يستطيع الرجل أن يعبره ولكنه توسع بمرور الزمان، بدأ يجري الماء فيه بصورة منتظمة منذ عام ١٨٠٠، وفي عام ١٨٣٠ بدأ يقل ماء نهر الحلة لذهاب أكثره إلى نهر الهندية فحاول علي رضا باشا ونجيب باشا إنشاء سدة له كي يحافظ على مياه نهر الحلة، وتمكن عبيد باشا من سد الفرات وبناء ناظم قوي له من الاجر لكن هذا الناظم تهدم عام ١٨٥٤، فجاء عمر باشا وبني سداً عظيماً من



التراب والخطب فلم يبق الا قليلاً، وظل نهر الحلة موضع اهتمام من جاء بعده من الولاة، وقيل إن الذي حفر نهر الهندية أميرة هندية عند زيارتها للنجف على نفقتها الخاصة. ينظر: أحلام فاضل عبود، مدينة الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١٠، ص ٣١-٣٢.

٧٦. محمد حسن مصطفى ال كليدار، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٥٤-٢٥٥.

٧٧. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج ٩، ص ٦٢.

٧٨. سعيد رشيد زميزم، الهجمات التي تعرضت لها كربلاء، ص ٦٩-٧٠.

٧٩. نهر الحسينية: هو أحد الأنهار العراقية المشهورة يقع في محافظة كربلاء وسط العراق جنوب بغداد حيث يغذي مدينة كربلاء بالمياه الرئيسية ويعتبر نهر الفرات المنبع الرئيسي للنهر، كان يطلق على النهر سابقاً (نهر السليمان) نسبة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني الذي حفره أثناء زيارته العتبات المقدسة في كربلاء، ويبلغ طول النهر ٢٩ كم<sup>٢</sup>. ينظر: مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج ١، ص ٧٤؛ محمد صادق الكرباسي، تاريخ المراقد: الحسين وأهل بيته وأنصاره، ج ٢، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠٠٣، ص ٧٢-٧٣.

٨٠. طابور اغاسي: هو لقب عسكري يعادله المقدم وأقل منه رتبة طاغول وهو الرائد.

ينظر: سلمان هادي ال طعمة، عشائر كربلاء واسرها، ج ٢، ص ٢٩٦.

٨١. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج ٩، ص ٦٢.

٨٢. محمد الحمزة: رئيس عشيرة السلالمة، كان من ابطال حادثة المناخور وكان مجدر الوجه قصير القامة حافي القدمين شديد الغضب صلباً جلدًا في الحروب ابلى بلاءً حسناً فيها وقاد عدة جموع في ميادين القتال. ينظر: محمد حسن مصطفى ال كليدار، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٣٧.

٨٣. مهنا رباط الدويش المطيري، المصدر السابق، ج ٩، ص ٦٣.

٨٤. محمد حسن مصطفى ال كليدار، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٨١.

٨٥. سعيد رشيد زميزم، الهجمات التي تعرضت لها كربلاء، ص ٧١.

## المصادر والمراجع

### أولاً: الرسائل والأطاريح:

١. حسن ضاحي جبر الزهيري، مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الحرة في هولندا - فرع العراق، البصرة، ٢٠١٢.
٢. رنا عبد الجبار الزهيري، إيالة بغداد في عهد الوالي على رضا اللاظ (١٨٣١-١٨٤٢)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥.
٣. مؤيد أحمد خلف الفهد، السياسة العثمانية اتجاه العشائر العراقية (١٧٥٠-١٨٦٩)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٢.

### ثانياً: الكتب:

١. أحلام فاضل عبود، مدينة الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١٠.
٢. باقر أمين السورد، بغداد خلفاؤها وولاتها وملوكها ورؤساؤها من تأسيسها (١٤٥ - ١٤٠٤ هـ / ٧٦٢ - ١٩٨٤ م)، بغداد، (د.ت).
٣. جعفر السبحاني، المذاهب الإسلامية، دار الولاية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥.
٤. جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، القاهرة، ١٩٩١.
٥. حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، القاهرة، ٢٠٠٤.
٦. حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني دراسة في سياسة الدولة العثمانية اتجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء (١٥٣٤-١٩١٧)، دار السياب طباعة ونشر وتوزيع، بغداد، ٢٠١٢.
٧. سعيد رشيد زميزم، الهجمات التي تعرضت لها كربلاء عبر التاريخ، مكتبة العلامة

بن فهد الحلي، كربلاء، ٢٠١٢.

٨. -----، كربلاء تاريخاً وتراثاً، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٨.

٩. سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرهما، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨.

١٠. -----، تراث كربلاء، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣.

١١. -----، كربلاء ضحية العنف والإرهاب - كتاب يبحث في مواجهة العنف

والإرهاب الذي جرى في كربلاء عبر تاريخها الطويل، دار المرتضى، لبنان، ٢٠٠٩

١٢. سليمان فائق، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت، ٢٠١٠.

١٣. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٦.

١٤. عبد الصاحب ناصر، بيوتات كربلاء القديمة، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١.

١٥. عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.

١٦. علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥.

١٧. عمر كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤.

١٨. قاسم جواد حبيب آل عباس، بني حسن الماضي والحاضر، مطبعة الكوثر، النجف الأشرف، د.ت.

١٩. محمد المهدي بحر العلوم، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣ هـ..

٢٠. محمد حسن مصطفى آل كليدار، مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء من

- القرن العاشر الهجري وحتى القرن الرابع عشر، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٩
٢١. محمد صادق الكرباسي، تاريخ السدانة الحسينية، إعداد: عباس جعفر الإمامي، مكتبة بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١٤.
٢٢. -----، تاريخ المراقد: الحسين وأهل بيته وأنصاره، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠٠٣.
٢٣. مكي أبو قرجه، الأمل والقنوط في بلاد الأرنؤوط، دار السويدي للنشر، ٢٠٠٢.
٢٤. مهنا رباط الدويش المطيري، موسوعة كربلاء عبر التاريخ «أربعة قرون من تاريخ كربلاء بين سنة ٩٤١هـ- ١٣٥٠هـ»، مطبعة الزوراء، كربلاء، ط ٢، ٢٠٠٩.
٢٥. -----، موسوعة كربلاء عبر التاريخ أربعة قرون من تاريخ كربلاء بين سنة ٩٤١هـ- ١٣٥٠هـ، ج ١، مطبعة الزوراء، كربلاء، ط ٢، ٢٠٠٩.
٢٦. مؤلف مجهول، نزهة الاخوان في وقعة بلد المقتول العطشان، تحقيق: سلمان هادي آل طعمة، دار الفرات للطباعة، الحلة، ٢٠٠٩.
٢٧. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠.
٢٨. يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية دولة المماليك في العراق ١٨١٧-١٨٣١، دار البصري، بغداد، ١٩٦٧.
- ثالثاً: المجلات الأكاديمية:
١. علي كامل حمزة السرحان، الحلة في عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١ دراسة في الأحوال السياسية، مجلة آداب الكوفة، المجلد ١، العدد ٢٧، جامعة الكوفة، ٢٠١٦.
٢. علي هادي عباس المهداوي، الأحوال السياسية في الحلة حزيران ١٨٠٠ - حزيران ١٩٢٠، مجلة كلية التربية / صفي الدين الحلي، المجلد ١، العدد ١، جامعة بابل، ٢٠٠٩.

٣. عماد عبدالسلام رؤوف، من داود باشا الى نقيب كربلاء، مجلة البلاغ، السنة السابعة، العدد العاشر، الكاظمية، ١٩٧٩ .
٤. كريم مطر حمزة، الحلة في عهد داود باشا ١٨١٧ - ١٨٣١ دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية / صفي الدين الحلي، المجلد ١، العدد ٣، جامعة بابل، ٢٠٠٩ .



الاعتدال:

قراءة في المتخيل الأخباري والأصولي  
(المحقق يوسف البحراني أنموذجاً)

**Moderation: A Reading in  
the Akhbari and Usuli Imaginary  
(Sheikh Yousef Al-Bahrani as a Case)**

م.م هند كامل خضير  
جامعة ذي قار – كلية التربية للبنات / الشرطة

Asst. Lect. Hind Kamil Khudheir  
University of Dhi Qar  
College of Education for Women, Shatra







## الملخص

يقف البحث (الاعتدال: قراءة في المتخيل الأخباري والأصولي المحقق يوسف البحراني أنموذجاً) عند جزئية من حيثيات شخصية شيخ المدرسة الأخبارية، بل رائد الاتجاه المعتدل فيها وخير من مثله، وهي (ثيمة الاعتدال وما يتبعه من القيم الأخلاقية)؛ بوصف أن الشيخ البحراني عاش في مرحلة بلغت أوج صراعاتها بين قطبه الذي تمثل بالمنهج الأخباري، وبين القطب الأصولي بقيادة الشيخ الوحيد البهبهاني في مدينة كربلاء المقدسة.

وكان اعتماد الاعتدال مذهباً في منهجية الشيخ البحراني، بل جزءاً من السمات التي ميّزت مرحلته الفقهية، بوصفها امتداداً تاريخياً لمرجعيات الخطاب القرآني، وأدبياته في الحوار مع المختلف، من حيث إنّ المنهج الأخباري ومن مثله من علمائه الذين سبقوا الشيخ البحراني ولحقوه مثلوا سلطة ألغت كلّ الاتجاه الأصولي، ومن ثم ألغت وعارضت أيّ طرف أو اتجاه معارض لها، من هنا كان تبني سلوك الاعتدال منهجاً ودليلاً على رغبة الفقيه البحراني في الابتعاد عن العصبية الدينية. ونسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الكلمات المفتاحية: (الاعتدال، المتخيل، الأخبارية، الشيخ يوسف البحراني)

## Abstract

Biography books and memos and earlier philosophers, such as Aristotle (384-322 B.C.), stated that humans seek happiness and reject sadness and that happiness is attained only through ethics, with moderation as its path.

This research reads 'moderation' as a trait in the personality of Sheikh Al-Bahrani who pioneered this trend in a stage of clashing between the two schools in Karbala: Akhbari and Usuli. This trend was idiosyncratic in his methodology to Fiqh, as being a basis to the study of Qur'anic discourse, and his dialogue with the other. Such line of moderation came after a period of Akhbari authority that rejected and eliminated any Usuli movement. Thus, Al-Bahrani adopted 'moderation' in a step against radical religious extremism.

**Key Words:** Moderation, The Imaginary, Akhbari School.

### المقدمة :

إنَّ منهج الاعتدال من المناهج البارزة عند الأدبيات الثقافية والفكرية في حياة الشيخ يوسف البحراني، ولاسيما أن البحراني ينتمي لمدرسة هي في خلاف كبير على المستوى الفقهي قبال المدرسة الأخرى. من هنا جاء البحث لِيُسلط الضوء على مركزية ثيم الاعتدال في زمن بلغ فيه الخلاف على أوج وجوهه، ليظهر فيه أن الشيخ البحراني عدل إلى وجه الاعتدال اتّجاه الطرف الأصولي حتى في منطقته الفقهي، وقد قسمنا البحث على ثلاثة مباحث كان الاول بعنوان (تشكيل متخيّل الاعتدال: تنوّع الآخر واختراقات المتخيّل الأخباري) والثاني بعنوان (منهج البحراني في التقريب بين الإخبارية والأصولية) والثالث بعنوان (الاعتدال والمتخيّل (الأصولي) عند المحقّق البحراني: أنساق الوفاق والصراع) وختم البحث بخاتمة تضمنت ابرز النتائج

## التمهيد:

### أولاً: السيرة الذاتية للشيخ يوسف البحراني

هو الشيخ يوسف ابن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد المنصور العصفوري الدرازي البحراني، من قرية دراز، ولد في قرية الماحوز سنة (١١٠٧هـ) إحدى قرى البحرين، عرف واشتهر بلقب (صاحب الحدائق) نسبة إلى كتابه الجليل (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة)، الموسوعة الفقهية الكبيرة<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ أبو علي الرجالي الحائري في ترجمته: «عالم فاضل، متبحر، ماهر، متتبع، محدث، ورع عابد، صدوق، دين، من أجلّة مشايخنا المعاصرين، وأفاضل علمائنا المتبحرين»<sup>(٢)</sup>، وتوفي الشيخ سنة (١١٨٦هـ) في مدينة كربلاء المقدسة ودفن في الرواق الشرقي من الحرم الحسيني تحت الصندوق<sup>(٣)</sup> ممّا يقرب من الشباك المقابل لقبور الشهداء<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً: السيرة العلمية للشيخ يوسف البحراني

لقد أثنى جميع العلماء عليه، وشهدوا على مقامه العلمي الشامخ، إذ وصفه بعضهم بالقول: «عالمٌ، نحيرٌ، وفقيهٌ ماهرٌ، ومحدثٌ كبيرٌ»<sup>(٥)</sup>، كما قال عنه المحقق الخوانساري: «شيخٌ، فقيهٌ ضابط لا مثيل له، وكتابات لا نظير لها»<sup>(٦)</sup>، وقد ألف الشيخ البحراني مصنفات كثيرة من أهمّها<sup>(٧)</sup>:

١ - الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: موسوعة في الفقه، وهو من الكتب الفقهية المشهورة عند الشيعة الإمامية، كما أنّه عرف به المحقق واشتهر بلقب (صاحب الحدائق)، وقد وصف العلامة الأميني علميّة الشيخ البحراني

من خلاله كتاب (الحقائق الناضرة)، فقال: «فقيه الطائفة ومحدثها الكبير الشيخ يوسف بن أحمد، وكتابه (الحقائق) الدائر السائر بين الفقهاء ينم عن غزارة علم مؤلفه وتضلعه في العلوم وتبحره في الفقه والحديث»<sup>(٨)</sup>.

٢- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: والذي ينم عن سعة اطلاع البحراني على أحوال الرجال وإجازات المشايخ، إذ كان في ترجمة علماء الإمامية.

٣- الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية

٤- معراج النبیه في شرح من لا يحضره الفقيه

٥- رسالة في تحقيق معنى الإسلام والإيمان

٦- قاطعة القول والقليل في انفعال الماء: تعرّض فيها للنقاش العلمي مع المحدث الفيض الكاشي... وغيرها من المصنفات والرسائل وصل عددها -كما ذكر في كتاب الحقائق الناضرة- إلى أربعين مصنفاً علمياً.

وفضلاً عن مصنفاته في الفقه والحديث والرواية، مارس التدريس لسنوات طويلة وعلى مدى هذه السنوات ربّى صاحب الحقائق العديد من الطلاب، ومَن كان الفذّ في عصره والنابعة، ومنهم<sup>(٩)</sup>:

١- أبو القاسم الكيلاني المعروف بـ.. (الميرزا القمي): مؤلف كتاب «قوانين الأصول» الذي يعد من روائع الكتب الأصولية.

٢- السيد محمد مهدي الطباطبائي المعروف بـ.. (بحر العلوم)

٣- السيد علي الطباطبائي المعروف بـ.. (صاحب الرياض) مؤلف كتاب «رياض المسائل»

٤- أبو علي الحائري: مؤلف كتاب «منتهى المقال في معرفة أحوال الرجال»

كما تعددت وتنوع آثاره وكان بعضها روائع أدبية كالأشعار التي سجلها في مناسبات مختلفة التي تكشف قابلياته الأدبية والعلمية، ومن تلك الأشعار ما

صوره في مشهد من مشاهد مأساة كربلاء، قائلاً<sup>(١٠)</sup>:

الجسم منها بالعرء وروحها      في سندس الفردوس من جناتها  
نفس لآل محمّد في كربلا      محروقة الأحشاء من كرباتها

## المبحث الأول

### تشكيل متخيل<sup>(١١)</sup> الاعتدال:

#### تنوع الآخر واختراقات المتخيل الأخباري

لم تكن ثيمة الاعتدال وليد زمان معين، أو ظاهرة سادت في مجتمع ما، بل هي موجودة طالما هناك إنسان مكنون بفطرة تحمله وتدله عليه، وهذه الفطرة تطغى تارة وتضمحل تارة أخرى على وفق وجود العقل السليم الذي وجد بوجود تلك الفطرة مع الغرائز التي أودعت معاً في الإنسان من أزلية وجوده، قال تعالى: ﴿فَالْهَمَّهَا فَجُورُهَا وَتَقْوَاهَا﴾<sup>(١٢)</sup>، وعلى هذا اعتقد أرسطو المعلم الأول بأنّ مذهب الاعتدال مذهبه من حيث إنّ سبيل الحصول على السعادة هو التمسك بزمام الاعتدال ومن ثمّ ربط مذهب الاعتدال بمبادئ الأخلاق<sup>(١٣)</sup>، وعليه فالاعتدال هو فرع من فروع القوة التي تقع بين حدّ متين وحدّ هزيل مثلما يمثله جانب التواضع بين حدّ التحقير والتكبرّ وجانب السخاوة بين حدّ البخل وحدّ الإسراف<sup>(١٤)</sup>، وقيل: إنّ من «علامات المسلم تشخيصه الطريق الوسطى التي تكون وسطاً بين الإفراط والتفريط، والتطرف وعدمه، وقد وردت في هذا الصدد عبارة في حديث مشهور: «إن لنا في كلّ خلف عدولاً ينفون تحريف الغالين وانتحال المبطلين»<sup>(١٥)</sup>، وفضلاً عن ذلك فهي ذات أصل قرآني، إذ جاءت الوسطية بجعل تشريعي من الله عزّ وجلّ ليتعلّق الأمر بأحكام الشريعة الإسلامية إذ لا تطرّف فيها<sup>(١٦)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(١٧)</sup>، وعلى النحو نفسه نجد تقارب الدلالة المعجمية مع هذا المفهوم لمفردة «الاعتدال» معنى في الوسطية بين حدين أو طرفين<sup>(١٨)</sup>، من هنا سوف ننطلق من مفهوم الوسطية عند المحقق البحراني في الفكر والسلوك والتعامل مع الآخر

الأصولي، فإن الوسطية بوصفها مفهوماً عندما «ينطلق منها المسلم أو يلتزم بها سلوكاً وفكراً ونظرةً إلى الآخر فإنها تدفعه إلى النظرة الموضوعية واستحضار الغاية من الشهادة على الناس، وتمنع صاحبها من الاندفاع لإلغاء الآخر، وهكذا تتحقق من خلال الوسطية معانٍ للتعايش وتفهم الآخر»<sup>(١٩)</sup>.

لقد استوعب الفكر الأخباري خلال مدة وجوده على الساحة الشرعية ما يقارب قرنين من الزمن، ماراً بثلاث مراحل، بدأت المرحلة الأولى بالميرزا محمد أمين الاسترآبادي (ت: ١٠٣٣ هـ)، الذي هو رائدها ومشيدها وقطب رحاها<sup>(٢٠)</sup>، ومن مؤلفاته في الأخبارية (الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد)، ويعدّ هذا المصنف من أهم الوثائق التي تعكس الفكر الأخباري في مرحلته الأولى، إذ «بلور فيه هذا الاتجاه وبرهن عليه ومذهبه، أي جعله مذهباً»<sup>(٢١)</sup>.

بينما مثل الشيخ البحراني المرحلة الثانية من مراحل الحركة الإخبارية - بمرحلته المعتدلة - التي بدأت بالشيخ يوسف البحراني وتحديدًا في مدينة كربلاء؛ حيث إنّ مدينة كربلاء كانت في القرن الثاني عشر مركزاً لتجمع الأخباريين<sup>(٢٢)</sup>، بل إنّ مدينة كربلاء احتضنت أصحاب النهج الأخباري في قبال تبني مدينة النجف الأشرف للمنهج الأصولي والاجتهادي.

إذ كان الشيخ من أولئك الذين حلّوا في مدينة كربلاء وذلك سنة (١١٦٩ هـ). ولبت فيها قرابة عشرين عاماً بعدما كانت قاعدة الاتجاه الأخباري دولة البحرين ومنطلقها في الفقه للاتجاه الأخباري، وتعرضت للغزو وتشرد أهلها، انتشر حملة هذا الاتجاه في الأرض، فكانت مدينة كربلاء الحاضن الأول بعد قاعدتهم في البحرين ولا سيّما البحراني بعد رحلته إلى إيران<sup>(٢٣)</sup>، حيث طغى التوجّه نحو كربلاء في النصف الثاني من القرن الحادي عشر والعقود التي جاءت بعده من القرن الثاني عشر على جميع الحوزات العلمية في البلاد بعد انتشار كتاب (الفوائد



المدنية<sup>(٢٤)</sup> وعاشت الأفكار الأخبارية في العقول والأفكار أكثر من مئتي سنة، وما تزال بقاياها تعيش أفكارها في التفسير والفقه<sup>(٢٥)</sup>، وما حصل «في النصف الأول من القرن الحادي عشر، أن تياراً أخبارياً كاسحاً انطلق من قممته في العراق على يد الشيخ الاسترآبادي، وجرف معه تحصينات ومراكز الأصوليين في إيران»<sup>(٢٦)</sup>، بوصف أن المحدث (الاسترآبادي) مثل أبرز وجوه هذا التيار في القرن الحادي عشر ورائده، إلا أن المحدث البحراني يضع اللمسات الأولى لحركة الإخبارية إلى الصدوقين والكليني، إذ يقول: «وعند قدماء أصحابنا الأخباريين - قدس الله أرواحهم - كالشيخين الأعلامين الصدوقين، والإمام ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني... فإنها صريحة في حرمة الاجتهاد والتقليد، وفي وجوب التمسك بروايات العترة الطاهرة (عليه السلام) المسطورة في الكتب المؤلفة بأمرهم»<sup>(٢٧)</sup>.

فعند تشكيل متخيل الاعتدال عند البحراني نتساءل هنا إلى أي حد استوحت منهجيته، بل شخصيته الصراع بين مدرسته الأخبارية وتقاليدها المحافظة في مبادئها والجامعة في أفكارها، وبين إرادة الأصوليين المتشبهين بالاجتهاد ومعاينة العقل في تشكيل متخيل الرؤية الأصولية في الحكم الشرعي؟ وهل استطاع المحقق البحراني أن يقارب هذا الواقع بوساطة المتخيل الأخباري وحجيته في الحديث والرواية وبين الجانب الأصولي؟

نعم استطاع فعلاً أن يشكّل عوالمه المعتدلة على وفق رؤية جديدة، وجسّد في الآن نفسه تحولات وتطلعات فئات من آرائه وطروحاته الفقهية إلى التحرر من القيود والتقاليد المحافظة للرؤية الأخبارية، إذ يقول في المقدمة الثانية عشرة في كتابه (الحقائق الناضرة) واصفاً رحلته في الاعتدال للمنهج الأصولي: «وقد كنت في أول الأمر ممن ينتصر لمذهب الأخباريين، وقد كثرت فيه مع بعض المجتهدين من مشايخنا المعاصرين، وأودعت كتابي الموسوم بالمسائل الشيرازية مقالة مبسطة

مشملة على جملة من الأبحاث الشافية والأخبار الكافية تدل على ذلك وتؤيد ما هنالك. إلا أن الذي ظهر لي بعد إعطاء التأمل حقه في المقام وإمعان النظر في كلام علمائنا الأعلام هو إغماض النظر عن هذا الباب وإرخاء الستر دونه والحجاب، وإن كان قد فتحه أقوام وأوسعوا فيه دائرة النقض والإيرام. (أما أولاً) فلاستلزامه القدر في علماء الطرفين والإزدراء بفضلاء الجانبين... (وأما ثانياً) فلا أن ما ذكره في وجوه الفرق بينهما جلّه بل كلّ عند التأمل لا يثمر فرقاً في المقام...»<sup>(٢٨)</sup>.

وانطلاقاً من هذه الأسئلة، نرى تمثيل منهجه لأشكال الاعتدال وتحليلاته الفردية من- بين أبناء مسلكه الأخباري- في تشكيل متخيّله الحوزوي المعتدل، فعدوله عن مسلك الأخباريين، وإعراضه عن تبني جميع أفكارهم وآرائهم، هو بمنزلة الخرق لهذا المتخيل والخروج عن سياقاته وأنساقه التي سمحت له بالظهور في ثقافة المؤسسة الدينية آنذاك.

بما أن الشيخ يوسف البحراني يحمل ميولاً أخبارية وقد خالف الأصوليين في كثير من المسائل، ولاسيما في بيان دائرة حجّة العقل لكنه تميّز بأنه أخباري معتدل، إذ جمع بين الرؤيتين (الأصولية ووالأخبارية)، ومن ثم أصبح أكثر اعتدالاً، وعليه أعاد النظر في كثير من آرائه، ومنها<sup>(٢٩)</sup>:

- ١- قال بحجّة العقل الفطري وحكم بمطابقته للشرع.
- ٢- عند تعارض الدليل العقلي الفطري مع دليل عقلي آخر، يرجّح الدليل المؤيد بدليل نقلي. وكلّما تعارض دليل مع دليل نقلي، يرجّح الدليل العقلي بدليل نقلي وفي غير هذه المسألة يرجّح الدليل النقلي<sup>(٣٠)</sup>.
- ٣- صرّح بالمقدمة الثانية عشرة من كتابه الحقائق الناضرة بأن الكثير من الاختلافات التي ذكرت بين الأخباريين والأصوليين غير صحيحة، وكذلك بعض آراء الأخباريين الإفراطية<sup>(٣١)</sup>.

وما رأيناه من نظير أثره الأخلاقي عند الحديث عن الأصوليين يُوصفهم بالأصحاب، فمثلاً يقول: «لا خلاف بين أصحابنا الأصوليين في العمل به في الأحكام الشرعية والاعتماد عليه...»<sup>(٣٢)</sup>، وهذا خروج عن أنساق مسلكه الأخباري ومن مثله، إذ إنه تجاوزهم كثيراً في أدبيات الحوار، وليس هذا فحسب، بل كان الشيخ البحراني شديد الحرص على إعادة النظر والاعتبار للمؤسسة الأصولية، إذ كان «لا يرى بأساً في نصره الأصوليين إن كان مبناهم في ذلك المقام صحيحاً، ولا في نصره الأخباريين إن كان مبناهم فيه صحيحاً»<sup>(٣٣)</sup>.

وقد وقف بوجه التصرفات غير المرضية من أصحاب مسلكه المتسيّدة مبدأ الخلاف، ولاسيما صراعات المحدث الاسترآبادي الذي مثّلت مرحلته حدة الصراع بين الأصوليين والأخباريين، والتي أوقفتها مواقف الشيخ البحراني وكتباته المعتدلة واستطاع أن يحدّ منها ومن تداعياتها الشرعية الكاملة، ولعلّ النصّ الآتي يقدم ملمحاً لقدرة منهج الشيخ البحراني ودفاعه عن الاتجاه الأصولي، إذ يقول: «ولم يرتفع صيت هذا الخلاف ولا وقوع هذا الاعتساف إلا من زمن صاحب الفوائد المدنية ساعه الله تعالى برحمته المرضية، فإنه قد جرّد لسان التشنيع على الأصحاب، وأسهب في ذلك أي إسهاب، وأكثر من التعصبات التي لا تليق بمثله من العلماء الأطياب. وهو وإن أصاب الصواب في جملة من المسائل... إلا أنها لا تخرج عمّا ذكرنا من سائر الاختلافات ودخولها فيما ذكرنا من التوجيهات. وكان الأنسب بمثله حملهم على محامل السداد والرشاد إن لم يجد ما يدفع به عن كلامهم الفساد...»<sup>(٣٤)</sup>، وكان لهذا الموقف والخلق السامي من موقف شيخه الاسترآبادي في صراعه مع الأصحاب الأصوليين، مبلغٌ في غاية الانسجام مع منهج أهل البيت عليه السلام وخطاهم مع الناس.

وتلك المزيّة تميّزت بها منهجيّة البحراني-الاعتدال-، وتبنّاها ودافع عنها في

أقواله وأفعاله، إذ سعى إلى «فض النزاع من الخارج بين الأخباريين والأصوليين، بعد ما رأى أن الإعراض عن الخوض فيه أولى، ثم يبدو أنه وضع منهجية في الحقائق على هذا الأساس، وقد أفلح فيه، ولعلّ هذا بالإضافة إلى قوّته العلمية وتبعه الروائي جعل كتاب الحقائق حاضراً وبقوّة في الحوزات العلمية الأصولية ولا يستغني عنه الفقهاء عادة، إمّا بالتأييد أو النقد، فلم يكن رأي صاحب الحقائق بالرأي الذي يُسكت عنه أو يُعرض عنه»<sup>(٣٥)</sup>.

## المبحث الثاني

### منهج البحراني في التقريب بين الإخبارية والأصولية

للشيخ البحراني «دور بارز وكبير في رأب صدع الخلاف الذي استفحل في زمانه بين طائفتين من العلماء... وأنه كان يحاول التقريب بين وجهات النظر لكل من الطرفين في كل ما يظن أنه كان موضع خلاف...»<sup>(٣٦)</sup>، وقد تبين ذلك في منهجيته في كتاب (الدرر النجفية) والذي صنف على أنه كشكول كلامي أصولي تاريخي أخلاقي تفسيري رجالي؛ لأنه ينتقل من عالم إلى عالم ومن فن إلى فن، كما مثل كتابه (الدرر) ملاحظة واضحة وضعها البحراني للمحاكمة بين الأخباريين والأصوليين في كل فرق فرض أنه واقع بينهما<sup>(٣٧)</sup>، فضلاً عن هذا فهناك جملة من الموارد ضمنها هذا الكتاب، منها «مدحه للأصوليين - فضلاً عن أجلة علمائنا الأخباريين كالصدوق وغيره - وأعلامهم في كل مقام يقف فيه بذلك، وتصريحه بأن خلافهم مع بعضهم لا يوجب مثلبة ولا سبة لهم مستشهداً بالشيخ الصدوق والطوسي والحلي، وكذلك انحائه باللائمة على بعض الأخباريين الذي يتهمون على الأصول كالفيض الكاشاني والأمين الاستربادي»<sup>(٣٨)</sup>.

ويأتي تأكيد الشيخ البحراني في مساعيه، على الجهة الشرعية، لفض النزاع الحاصل حول قضية لمن له الحق بالاحتفاظ برأيه ومن ثم التعصّب للآخر الأصولي أو الأنا الأخباري، فالبحراني بعيد كل البعد عن ذلك فقد تجرّد عن الأنانية في كل مراحل العملية والفقهية والذاتية، بل نجده في موارد عديدة يدعم الجانب الأصولي، ويخرق مسار التخيل الأخباري، فهو «لم يقبل القدر في الاجتهاد لمجرد أن المجتهد أخطأ في المبنى الاستدلالي، ولا القدر بطريقة الأخباريين لمجرد أن الأخباري فهم الحديث بشكل يراه غيره من الفقهاء خطأ»<sup>(٣٩)</sup>، من هنا جاء ردّه

على الشيخ عبد الله بن صالح البحراني في كتابه « منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين » حول تكثيره الفروق بين الأخباريين والأصوليين عندما أنهاها إلى (ثلاثة وأربعين فرقاً) وقد أجاب الشيخ البحراني في كتابه الدرر النجفية، فقد رد البحراني بعضها إلى البعض وأسقط الاعتراض بها، وأشار إلى أن تكثيرها إطالة بلا طائل<sup>(٤٠)</sup>، إذ يقول: «إلا أنه ظهر لي بعد إعطاء التأمل حقه في المقام، وإمعان النظر في تلك الفروق التي ذكرها أولئك الأعلام هو سدّ هذا الباب وإرخاء الستر دونه... لأن ما ذكره في وجوه الفرق بين الفرقتين، وجعلوه مائزاً بين الطائفتين جلّه بل كلّه عند التأمل بعين الإنصاف وتجنّب جانب التعصّب والاعتساف لا يُوجب فرقاً على التحقيق»<sup>(٤١)</sup>، ثم يتبعه قائلاً: «وكيف كان فمع فرض خروج بعض المجتهدين في بعض جزئيات الأحكام عن الأخذ بالكتاب والسنة والعمل بالاستنباطات الظنيّة المحضة، فهو لا يوجب طعنًا في أصل الاجتهاد...»<sup>(٤٢)</sup>، كما نجده في مسألة (دليل العقل والأصول المستفادة منه)، يوصف أن العقل هو إحدى نقاط الاختلاف بين المدرستين، إذ يذهب البحراني من حيث كونه أخبارياً إلى نفي اعتبار العقل مصدراً من مصادر الفقه، فالمعتبر عنده الأصول المستفادة من أحاديث أهل البيت (عليه السلام)، إذ قال في المقدّمة الثالثة من الحقائق: «وأما الثالث - من معاني الأصل وهو القاعدة- فإن كانت تلك القاعدة مستفادة من الكتاب والسنة فلا إشكال في صحة البناء عليها، ومنها قولهم: الأصل في الأشياء الطهارة- أي القاعدة المستفادة من النصوص وهو قولهم (عليه السلام) « كل شيء طاهر حتى تعلم أنه قدر » تقتضي طهارة كل شيء»<sup>(٤٣)</sup>، ويعلّق عبد الهادي الفضلي بأن لازم كلام البحراني «عدم صحة البناء على القاعدة المستفادة من غير الكتاب والسنة وهي المستفادة من دليل العقل»<sup>(٤٤)</sup>.

لقد كان منهج الشيخ البحراني- كما أشار إلى ذلك بعض الفقهاء المعاصرين

أمثال السيد محمد سعيد الحكيم- «منهج المصالحة بين المدرستين، ورفع الحواجز بين التوجهين، وقد استمر هذا التوجه إلى حدّ أنك لا تستطيع أن تميّز بين محدّث أخباري وبين مجتهد أصولي»<sup>(٤٥)</sup>.

وفي مقاربة الاتجاه الأصولي، لم ينتج الشيخ البحراني عن تمثّلات ذلك الاتجاه، فهو يؤمن بالاعتدالية العقلانية وبالحوار مبدأً أدبياً في استيعاب المختلف عنه في القاسم الفقهي الشرعي - أدلة الأحكام الشرعية عند كل من الطرفين - مستبعداً بذلك كلّ الأبعاد المتخيّلة لطائفته المشدودة لرأيها، إذ كان صاحب الحداثق «يلتقي مع الوحيد البهبهاني في مناقشات تستمر طويلاً، مع أن الشيخ يوسف لم يكن يوافق غلاة الأخباريين، ولم يكن يرضى بتطرّف بعض المجتهدين في نفي المدرسة الأخبارية... ولعلّ هذا المسلك هو الذي جعل عدداً من أفاضل طلاب الوحيد البهبهاني، كصاحب الرياض، وبحر العلوم، وغيرهما يستمرون على حضور درس صاحب الحداثق مع أن الأجواء العامة كانت ضدّ التوجّه الأخباري في تلك الفترة»<sup>(٤٦)</sup>.

فضلاً عمّا سبق من اختراق الشيخ البحراني لمتخيّله الأخباري عند مواطن متعددة في متون صفحات كتبه، بالنقد والطعن لمن تزعم النزاع مع الجانب الأصولي والصراع معه، يتجلّى لنا أيضاً مدى القوّة الثقافية الدينيّة التي تمتع بها من خلال تمثيل الشيخ البحراني في استيعابه الآخر المخالف له، وتلك المزيّة أسهمت في إبراز فضائل الشيخ البحراني، من هنا نجد أن الشيخ محمد جواد مغنية تنبّه لتلك الفضائل، وخصوصاً ما ذكرهما بقوله: «وتحدث عن فضيلتين لهذا العظيم، هما من أمهات الفضائل، بل لا يكمل العالم بدونهما، وإن بلغ الغاية في الذكاء والمعارف والتأليف والتصنيف. الفضيلة الأولى: الاعتراف بالخطأ والعدول عنه، والثانية: إنكار الذات»<sup>(٤٧)</sup>.

فهاتان الفضيلتان تثيران في كلّ عمقهما مسألة المسار الأول للشيخ البحراني، كاختراق وانعتاق، ومن ثم تمثلاته للمدرسة الأصولية تبنياً وانتهاء، حيث لاح للجميع بخطئه<sup>(٤٨)</sup>، وهنا قام بالدفاع عن أعلام الأصوليين وبين خدماتهم الجليلة ولاسيما العلامة الحلي فقال: «إن المجتهدين «رضوان الله عليهم» لم يألوا جهداً في إقامة الدين، وإحياء شريعة سيد المرسلين... فان العلامة بما ألزم به علماء المخالفين من الحجج القاطعة والبراهين، حتى آمن بسببه الجم الغفير، ودخل في التشيع الكبير والصغير... وقد صارت له اليد العليا عليه - أي الاسترآبادي- وعلى غيره من علماء الفرقة الناجية...»<sup>(٤٩)</sup>. وقد حمل بذلك لواء التحرر الفكري لعلماء الشيعة ولم يجمّد ذهنيته في قالب متحجّر، بل كان في بحث مستديم لفهم الدين والشريعة، وكان صاحب الحقائق في طليعة علماء عصره من الاعتراف صراحة «أنه أخطأ في متبنياته الفكرية فيما يخص الدفاع عن الاتجاه الأخباري وأن هذا التحوّل حصل بعد سلسلة من الحوارات مع بعض المجتهدين الأصوليين وأن واجب جميع العلماء هو الوقوف صفّاً من أجل قضية خدمة الإسلام ونبذ كل ما يضرّ مصلحة الدين الحنيف»<sup>(٥٠)</sup>، وقد سجّل ذلك الاعتراف في حداثقه، وما اعترف به من الخطأ قد أثبت سموّاً في النفس ونبلاً في الأخلاق الكريمة<sup>(٥١)</sup>.

وقد أثنى عليه الشيخ محمد جواد مغنية تمييزاً لهذا الموقف المشرف، الذي شيّد صفحات تاريخ المحقق البحراني بالسمو والرفعة، قائلاً: «وليس من الشك أن صاحب الحقائق لو لم يكن من الراسخين في العلم لما أدرك عظمة العلامة (الحلي) ولو لم يكن من المؤمنين المخلصين لما رد على الاسترآبادي بهذه الحماسة والحرارة، لقد أخطأ الطريق صاحب الحقائق أوّل أمره، وحين تكشف له عدل إليه، ووقف هذا الموقف الشريف النبيل، وإذا كان الإصرار على الخطأ جبنًا ونقصاً... فإن الاعتراف به والعدول عنه شجاعة وتواضع»<sup>(٥٢)</sup>، وتلك الشجاعة والتواضع هما من تمثل عند الشيخ البحراني.



### المبحث الثالث

## الاعتدال والتمخيّل (الأصولي) عند المحقق البحراني؛

### أنساق الوفاق والصراع

ولما كان مفهوم التخيّل ودلالاته يمثل شكلاً من أشكال الذاكرة الجمعية أو الفردية في بعض حالاته، يحمل ثقافة ما مؤطرة بنسق ما يحميها ويدافع عنها، وهذا ما يتجسّد في اتجاه الأخبارية؛ فقد كان التخيّل الأخباري في مرحلته الأولى ولاسيما إبان حقبة المحدث (الاسترآبادي (ت: ١٠٣٣-١٦٢٢م)) أخذ يشيع فيها صوت الصراع الفكري بين الأخباريين والأصوليين، واحتدم صراع عنيف حول مركزهما العلمي، ذلك «أن ثورة الميرزا الاسترآبادي قد أثارت ردود فعل قويّة ومن أهمّها أن قوبلت بثورة أصولية من الوحيد البهبهاني»<sup>(٥٣)</sup>، وهنا كان للمحقق البحراني الإسهام في بناء جسم ديني سليم قادر على إشاعة هويّة الوفاق بين المدرستين الأصوليّة والأخباريّة، فجاء دوره في «محاولة توازن القوى وتبريد غليان الصراع، وذلك بشجب التطرّف الذي كان من المحدث الاسترآبادي وأمثاله»<sup>(٥٤)</sup>؛<sup>(٥٥)</sup> بوصف الأمين الاسترآبادي «أول من فتح باب الطعن على المجتهدين، وتقسيم الفرقة الناجية إلى أخباري ومجتهد، وأكثر في كتابه «الفوائد المدنية» من التشجيع على المجتهدين»<sup>(٥٦)</sup>، حيث أخذ البحراني بـ... «الموقف المعتدل والعقلانية من هذا الصراع المرير بين المدرستين، محاولاً بذلك تخفيف غلواء أسلافه في الرأي، والحدّ من حملاتهم الجارحة، ومحاكمة الأصوليين، ثم محاولة تقليص الخلاف بينهم وبين الأخباريين»<sup>(٥٧)</sup>، فضلاً عن مواقفه المعتدلة المؤكّدة في إشارات كتبه وإرشاداته، نجد أن إحساسه أتى متساوفاً مع مجريات المسؤولية الشرعية في الدفع باتجاه التوافق مع الآخر الأصولي، ومن ثم تضيق الحواجز المتوترة ما بين الفئتين، بدأ

يعمل بموجب هذه المسؤولية الشرعية، والثقافة المتراكمة نتيجة الوعي الذي أدركه المحدث البحراني الذي وقع على عاتقه، ومن مواقفه فيما يتصوره أحد أنه موضع خلاف بين الطائفتين ما بدأ في مسألة تنويع الأحاديث إلى أصنافها الأربعة من حيث تقسيمها عند أصحابه إلى قسمين (الصحيح والضعيف)، إذ عالج ما يظن أنه فرق، فيقول: «والصحيح أن غير الصحيح من الحسن والموثق إن جاز العمل به فهو صحيح وإلا فهو ضعيف؛ فالاصطلاح مربّع لفظاً ومثنى معنى»<sup>(٥٨)</sup>، وعند تعرضه لمسألة (ظواهر القرآن الكريم) ذكر في المقدمة الثالثة من الحقائق: «ولا خلاف بين أصحابنا الأصوليين في العمل به في الأحكام الشرعية والاعتماد عليه، حتى صنف جملة منهم كتباً في الآيات المتعلقة بالأحكام الفقهية وهي خمسمائة آية عندهم»<sup>(٥٩)</sup>، كما توجه «لتضييق شقة الخلاف وإزالة الحواجز ونقد التطرف الأخباري في الموقف اتّجاه المدرسة الأصولية والمجتهدين. وبدأ رحمه الله يميل إلى مدرسة الأصوليين بشكل أو بآخر»<sup>(٦٠)</sup>، وما أورده العلماء من أن «صاحب الحقائق ابتدأ أخبارياً، وانتهى أصولياً مجتهداً»<sup>(٦١)</sup>.

وعندما نستجلي مفهوم الاعتدال أكثر فأكثر عند شخصية مثل مقام الشيخ يوسف البحراني، نراه قد أخذ مأخذاً لا يُعلَى عليه، بل صمدت شخصيته أمام الكثير من الانتقادات التي وجهت لأصحابه الأخباريين على امتداد خطهم المنهجي في الفقه والحكم الشرعي، وليس هذا فحسب بل جسّد سماحته خلقاً وتقوى لا نظير لهما سنأتي على بيانه في موارده.

يتوقف العلماء والدارسون والكثير من المؤرخين لحياة المحقق البحراني عند حدث منع الوحيد البهبهاني من الصلاة خلف الشيخ يوسف البحراني، إذ نقل «كان الوحيد البهبهاني في كربلاء، وكان صاحب الحقائق في كربلاء أيضاً... وعلى الرغم من أن صراع (البهبهاني) معه كان عنيفاً، وأنه منع صلاة الجماعة معه، كان

هذا على العكس من ذلك يجيز الصلاة خلف (البهبهاني) <sup>(٦٢)</sup>، بل يقال: «إنّه أوصى أن يصلي عليه البهبهاني عند موته» <sup>(٦٣)</sup>، وأن الأمر هذا -سلوك البهبهاني معه- لم يترك انطباعاً سلبياً لدى الشيخ البحراني، بل سعى إلى أن تحمى هذه المساحة الفاصلة بين الطرفين، وأضافت هذه الحادثة بيان خصوصية البحراني في استيعاب الآخر المختلف عنه وليس المختلف فحسب، بل المنازع، ومن ثم أنتجت له هذه الحادثة فرادتها المميّزة على مستوى الهوية.

فالشيخ البحراني بطبيعة ذاته، بما تميز به من إنكار الذات، ينأى عن الخصومات والتشنيع على المخالفين لرأيه، وهذا تجسّد عنده من تصرف الشيخ وحيد البهبهاني منع الصلاة خلفه، وقد سُئل ذات مرة «المولى البهبهاني عن الصلاة خلف الشيخ صاحب الحقائق، -وكانا متعاصرين-، فقال: لا تصح!... وسُئل الشيخ يوسف عن الصلاة خلف البهبهاني، فقال: تصح، ف قيل له: كيف تصحها خلف من لا يصحح الصلاة بصلاتك؟ فقال: وأية غرابة في ذلك؟ إن واجبي الشرعي يحتم عليّ أن أقول ما اعتقده. وواجهه الشرعي أن يقول ما يعتقده، وقد فعل كلّ ممّا بتكليفه وواجهه... وهل يسقط عن العدالة لمجرد أن لا يصحح الصلاة خلفي؟» <sup>(٦٤)</sup>، ويعلّق العلامة محمد جواد مغنية على رد الشيخ البحراني لذلك السؤال: «أرأيت إلى هذه النفس الطاهرة من العجب والتكبر، هذه النفس التي لا تعرف إلا الصدق والإنصاف والتواضع» <sup>(٦٥)</sup>، من هنا إن الروح المنطقية والعقلانية، والخلق الرفيع، والتواضع هي أوضح ما يمكن أن نصف به الشيخ يوسف البحراني، وقال الخوانساري: في سياق حديثه المتأثر بهذه الشخصية، قائلاً: «العالم الربّاني والعالم الإنساني شيخنا الأفقه... لم يعهد مثله من بين علماء هذه الفرقة الناجية في التخلّق بأكثر المكارم الزاهية من سلامة الجنبه واستقامة الدربة، وجود السليقة، ومتانة الطّريقة، ورعاية الإخلاص في العلم والعمل، والتحليّ

بصفات طبقاتنا الأول، والتخلي عن رذائل طباع الخلف الطالبين للمناسب والذّول...»<sup>(٦٦)</sup>.

ويمكن النظر إلى أن رد فعل الشيخ البحراني وسلوكه وأفعاله لم تتناقض مع طروحات أهل البيت عليه السلام في سيرهم وسلوكهم مع الخصم أو المقابل، بل هناك سعي حثيث من الشيخ البحراني لتطبيقها وتعرض الشيخ يوسف صاحب الحقائق في كتاب «الدرر النجفية لمعنى الاجتهاد، وللشروط المعتمدة في الفقيه، ولأقوال العلماء ثم قال ما نصّه بالحرف الواحد: (وأنا أقول: وإن كنت ممن يقصر عن السباق في مضمار هؤلاء الفحول، ويكبو جواده عن اللحاق في ميدان تلك العقول)»<sup>(٦٧)</sup>.

وزاد عبد الله المامقاني في كتابه حول تراجم الرجال - في صدد هذه الحادثة:- «أقول أنظر يرحمك الله تعالى إلى هذا الرجل كيف ريّض نفسه وطهرها من أرجاس هوى النفس ولثله يحق إطلاق اسم النائب عن الحجة أرواحنا فدها»<sup>(٦٨)</sup>، وفي موطن آخر قال: «... وهذا أفضل فضلائهم وأصلح صلحائهم الشيخ يوسف البحراني»<sup>(٦٩)</sup>.

ومثّل - الاعتدال - وكما تمثلته منهجية الشيخ البحراني ومسلكه - صورة من التفاعل المتغير بالضرورة، ينطلق هذا التفاعل من مجرد نفور شعوري من التعصب في الحكم أو السلوك؛ ليتحول على وفق تراكم الأساليب والأفعال إلى علامة تنابذ كلّ ما هو متفرد بسلطته أو متمركز بعصبية رأيه نسبةً للمباني الحكيمة للعرف الشرعي، وأصوله، وقواعده، وهذا بدوره شكّل معياراً لرصد فقدان التواصل والشعور بالتنافر أو انعدام الفهم، والشيخ البحراني خير من مثّل تلك الغاية لاستكناه الفتنة أو الصراع الملتبس ما بين المدرستين الأخبارية والمدرسة الأصولية، بخلاف ما كان عليه الأمر عند أصحاب المدرسة الأخبارية ومتخيلهم الفقهي في الحكم الشرعي، فإنّ أقوال محكيات كتب العلماء وتراجمهم تصوغ لنا سيرة المحقّق البحراني بما هو مرتكز لأيقونة الاعتدال والتحلي به.

كما كانت أفكار الشيخ البحراني، ومنهج اعتداله تمثل رؤية أخلاقية متفردة، وعصرية في تقديم معالجات لإشكالية الخلاف والنزاع والتصدي له من قبل المولى البهبهاني، فكان سماحته ينطلق من موقعه المعتدل، متحلياً بخلق الكرم في مواجهة التحديات في سياق حراك الصراع الذي شهده مع الوحيد البهبهاني، فعندما كان النزاع بين الاتجاهين على أشده، فقد نقل من تواضعه: أنه «في عام (١١٥٩هـ) سافر الوحيد البهبهاني إلى كربلاء حيث تصدى لمواجهة التيار الأخباري وقد حضر دروس صاحب الحقائق عدة أيام ثم صرح في جمع من العلماء في الصحن الطاهر قائلاً: «أنا حجة الله عليكم» ولو أن الشيخ يوسف البحراني يسمح لي أن أجلس على كرسيه لبينت حجتي. ويصل خبر هذا التصريح إلى سماع الشيخ البحراني الذي وافق على الفور وهكذا جلس الوحيد البهبهاني على كرسي الشيخ البحراني مدة ثلاثة أيام وخلال هذه الأيام تحول ثلثان من تلامذة الشيخ البحراني من الاتجاه الأخباري إلى الاتجاه الأصولي والاجتهادي»<sup>(٧٠)</sup>، وهنا تتجلى مرآة إثارة الشيخ البحراني - بوصفه زعيماً للحوزة العلمية في كربلاء في ذلك الوقت-، فهو لم يهتم بهذه الهزيمة العلمية، بل إنه شعر بالفرحة لتعرفه على مرتكزات ومباني الأصوليين<sup>(٧١)</sup>، وعلى أثر هذه الحادثة بدأت مرجعية الأصوليين بقيادة البهبهاني دورها الحوزي الفقهي لدى الشيعة في مدينة كربلاء<sup>(٧٢)</sup>.

وكان من الممكن أن يتعمق هذا الفعل من طرف الشيخ البحراني إلى وضع يتم فيه الانفصال الحقيقي بين الاتجاهين. إن بوادر الشيخ البحراني تحضر في كل مرة، حيث وضع كتابه (الحدائق الناضرة) على نحو الاعتدال مختصراً تلك المسافة الفاصلة بين المدرستين، ثم جسّر العلاقة بينهما وكان قوياً في حجته ومستوعباً في تتبعه، مما جعل الاتجاهين متأخيين في الاستدلال وإن اختلفا في الاختيارات<sup>(٧٣)</sup>.

إذ يبدو أن الشيخ البحراني اختط لنفسه منهجاً بين منهجين.

## الخاتمة

بعد الاطلاع على السيرة الطيبة للشيخ يوسف البحراني بما فيها السلوك المعتدل الذي هو ثيمة البحث، توصلنا إلى النتائج الآتية:

١. كان البروز الحوزوي - العظيم - للشيخ يوسف البحراني في مسلكه المعتدل ولاسيما ما جرى في نقاشه مع الأصوليين في مدينة كربلاء، حدثاً تاريخياً، فقد سلطت عليه الأضواء على كافة مستوياتها، بوصفه شخصية محورية ليس على المستوى الأخباري بل والأصولي الاتجاه الذي تصدى له، من خلال امتداد سلطته الروحية وما مثلته شخصيته من التخلّق والتواضع والإيثارة، والعفو عند التجاوز، فضلاً عن إظهاره لنزعة اعتدالية عقلانية معتمداً على حجج وبراهين في تعاملاته ومواقفه التي يتعرّض لها.

٢. شكّلت شخصيته موقفاً أخلاقياً بما مثلته تجربته الدينية التي انصهرت فيها الذات مع الآخر المختلف، بل ظهر في مواقفه إنكار للذات في قبال المصلحة العامة والحفاظ على النهج السليم للوحدة الإسلامية، بما قدّمه من التقريب بين المنهجين الأخباري والأصولي.

٣. وضمن الإطار التاريخي، عبرت شخصية الشيخ البحراني، بسلوكها المنهج المعتدل، وفضلاً عن محاوريتها ومركزيتها في صناعة الحدث من البروز والتلاقح الفكري للمرحلة في المؤسسة الدينية في مدينة كربلاء آنذاك بين الأخباريين والأصوليين، حتى إنّ عدداً من أفاضل طلاب الشيخ الوحيد البهبهاني كانوا مستمرين في حضور درس الشيخ البحراني.

## الهوامش

١. يُنظر: منتظم الدُرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين، محمد علي بن أحمد عباس التاجر البحراني: ٣/ ٣٩٩-٤٠١، وللمزيد من ترجمة حياة الشيخ يوسف البحراني وما جرى عليه يُنظر: كتاب لؤلؤة البحرين، يوسف البحراني: ٤٢٥-٤٣٤، ومعجم مؤرخي الشيعة، صائب عبد الحميد: ٢/ ٤٦٠، وفهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي: ٥٤٠.
٢. يُنظر: منتهى المقال في أحوال الرجال، أبو علي الحائري: ٧/ ٧٤ و ٧٥.
٣. يُنظر: مشاهير المدفونين في كربلاء، سلمان آل طعمة: ٩٤ و ٩٥.
٤. يُنظر: لؤلؤة البحرين: ٤٣٢.
٥. تاريخ علم الأصول، د. مهدي علي بور: ٢١٦.
٦. روضات الجنات، في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الإصبهاني: ٨/ ٢٠٣.
٧. يُنظر: الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني: المقدمة
٨. المصدر نفسه: ٢٢.
٩. يُنظر: تجارب العلماء في عصور الغيبة، كمال السيد: ٢/ ١٠١.
١٠. يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٠٣.
١١. المتخيّل: هو مكوّن ومكوّن ثقافي أي مؤسس لهوية مجتمع ما أو ثقافة ما أو بلد ما، وأن هذه الثقافة وهذا المجتمع مؤسس على متخيّل وقائم به. يُنظر من النصّ إلى الفعل، بول ريكور: ١٧٩.
١٢. سورة الشمس: ٨.
١٣. يُنظر: رسالة في التحسين والتقييح، جعفر السبحاني: ٣٠٤.
١٤. يُنظر: المصدر نفسه: ٣٠٤.
١٥. الإسلام ومتطلبات العصر، مرتضى مطهري، تر: علي هاشم: ٥٠.

١٦. يُنظر: الخطاب الديني، د. محمد عبد الفتاح محمد: ٣٨١.
١٧. سورة البقرة: ١٤٣.
١٨. يُنظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (عدل): ٥٨٨.
١٩. ثقافة التقريب في الخطاب الديني المعاصر والعلاقة بالآخر، د. علي رمضان الأوسي: ٢.
٢٠. يُنظر: حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، عدنان فرحان آل قاسم: ٣٨٦-٣٩١.
٢١. المعالم الجديدة للأصول، السيد محمد باقر الصدر: ٤٣.
٢٢. يُنظر: حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية: ٣٩٧.
٢٣. يُنظر: لؤلؤة البحرين: ٤٢٨ و ٤٢٩.
٢٤. يُنظر: منتهى المقال في أحوال الرجال: ٧ / ٧٥ و ٧٦، وحركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية: ٣٩٩.
- قد وُصف كتاب (الفوائد المدنية) بأنه أول وأهم كتاب وضعه مؤسس التيار الأخباري (الاسترآبادي)؛ لتثبيت الاتجاه الأخباري، وكان له الأثر الأكبر في أوضاع الحوزات والعلماء في ذلك الوقت. يُنظر: تاريخ علم الأصول: ٢١٨.
٢٥. يُنظر: الثورة والدولة، مرتضى مطهري: ٣٥٥.
٢٦. الفقيه والدولة (الفكر السياسي الشيعي)، فؤاد إبراهيم: ٢٥٤.
٢٧. الفوائد المدنية، محمد أمين نور الدين العاملي الاسترآبادي، تح: الشيخ رحمة الله الرحمتي: ١٧٠.
٢٨. الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، تح: محمد تقي الإيرواني: ١ / ٤٠٤ و ٤٠٥.
٢٩. تاريخ علم الأصول: ٢١٧ و ٢١٨.
٣٠. يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٨.
٣١. الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١ / ١٦٧-١٧٠.
٣٢. هكذا قرأتهم، عبد الهادي الفضلي: ١٥٦ / ٢.
٣٣. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، يوسف البحراني: ١ / ٣٤.



٣٤. المصدر نفسه: ١ / ١٧٠، المقدمة الثانية عشرة.

٣٥. من أعلام الإمامية: بين الفقيه العماني وآقا بزرك الطهراني، فوزي آل سيف: ٢٠١.

٣٦. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية: ١ / ٢٥.

٣٧. يُنظر: المصدر نفسه: ١ / ٣٢.

٣٨. المصدر نفسه: ٢ / ٣١٨-٢٣.

٣٩. المصدر نفسه: ١ / ٣٤.

٤٠. يُنظر: المصدر نفسه: ٣ / ٢٨٧-٣٠١.

٤١. المصدر نفسه: ٣ / ٢٨٨.

٤٢. المصدر نفسه: ٣ / ٣٠١.

٤٣. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١ / ٢٤.

٤٤. تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الهادي الفضلي: ٤٤٨.

٤٥. من أعلام الإمامية بين الفقيه العماني وآقا بزرك الطهراني: ١٩٩.

٤٦. المصدر نفسه: ٢٠٤.

٤٧. مع علماء النجف الأشرف: ٧١.

٤٨. المصدر نفسه: ٧١.

٤٩. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١ / ١٧٠، الدرر النجفية: ١ / ٢٥٥،

علماء البحرين دروس وعبر: ٣٢٥.

٥٠. تجارب العلماء في عصور الغيبة: ٢ / ١٠١.

٥١. يُنظر: المصدر نفسه: ٢ / ١٠١.

٥٢. مع علماء النجف الأشرف: ٧٢.

٥٣. حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية: ٤٠٠.

٥٤. أمثال: الفيض الكاشاني، والشيخ حسين بن شهاب العاملي، ومحمد بن مرتضى

المدعو بمحسن الذي كان كثير الطعن بالمجتهدين.

٥٥. حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية: ٤٠٠.

٥٦. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم الرجال: ١١٣.

٥٧. حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية: ٤٠٠.
٥٨. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية: ٣ / ٢٩٥.
٥٩. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١ / ٢٦، المقدمة الثالثة
٦٠. رياض المسائل بيان أحكام الشرع بالدلائل، علي الطباطبائي: ١ / ٩٧.
٦١. مع علماء النجف، محمد جواد مغنية: ٧٣.
٦٢. الثورة والدولة: ٣٥٤ و ٣٥٥.
٦٣. المصدر نفسه: ٣٥٥، وتاريخ علم الأصول: ٢١٧.
٦٤. علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهدي البحراني: ٣٢١ و ٣٢٢.
٦٥. المصدر نفسه: ٣٢٢.
٦٦. روضات الجنات، في أحوال العلماء والسادات: ٨ / ٢٠٣.
٦٧. مع علماء النجف الأشرف: ٧٥.
٦٨. تنقيح المقال في أحوال الرجال، عبد الله المامقاني: ٣ / ٣٥٥.
٦٩. المصدر نفسه: ٢ / ٢٥٨.
٧٠. تجارب العلماء في عصور الغيبة، كمال السيد: ٢ / ٩٩.
٧١. المصدر نفسه: ٢ / ١٠٠.
٧٢. يُنظر: الثورة والدولة: ٣٥٤.
٧٣. يُنظر: من أعلام الإمامية: بين الفقيه العماني وآقا بزرگ الطهراني: ٢٠١ و ٢٠٢.

## المصادر والمراجع

### - القرآن الكريم

١. الإسلام ومتطلبات العصر، مرتضى مطهري، ترجمة: علي هاشم، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت، ط ١، ٢٠١٢.
٢. تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الهادي الفضلي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم - إيران، ط ١، ١٩٩٣.
٣. تاريخ علم الأصول، د. مهدي علي بور، ترجمة: الشيخ علي ظاهر، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠١٠.
٤. تجارب العلماء في عصور الغيبة، ترجمة وإعداد: كمال السيد، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، مطبعة ثامن الأئمة (عليه السلام)، إيران - قم، ط ١، ٢٠٠٦.
٥. تنقيح المقال في أحوال الرجال عبد الله المامقاني (١٢٩٠ - ١٣٥١)، تحقيق: محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤٣١.
٦. الثورة والدولة، مرتضى مطهري، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠٠٩.
٧. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، تحقيق: محمد تقى الأيرواني، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، إيران- قم.
٨. حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، عدنان فرحان آل قاسم، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٤.
٩. الخطاب الديني، د. محمد عبد الفتاح محمد، الناشر: كنوز، القاهرة، ط ١، ٢٠١٧.
١٠. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، المحقق المحدث الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت: ١١٨٦ هـ...)، تحقيق ونشر: شركة دار المصطفى (عليه السلام) لإحياء التراث،

١١. رسالة في التحسين والتقبيح، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران - قم، ط ١، ١٤٢٠ هـ....
١٢. روضات الجنات، في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الإصبهاني، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، عنيت بنشره مكتبة إسماعيليان، قم.
١٣. رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل، الفقيه المدقق السيد علي الطباطبائي، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط ١، ١٤١٢ هـ....
١٤. علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهدي البحراني، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٤.
١٥. الفقيه والدولة (الفكر السياسي الشيعي)، فؤاد إبراهيم، دار المرتضى، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٢.
١٦. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلاي، تحقيق: عبد الله الدشتي، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت - لبنان، ط ٤، ٢٠١٥.
١٧. الفوائد المدنية، محمد أمين نور الدين العاملي الاسترآبادي، تحقيق: الشيخ رحمة الله الرحمتي، دفتر انتشارات إسلامي، إيران - قم، ط ١، ١٤٢٦ هـ....ق.
١٨. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، العلامة الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت: ١١٨٦ هـ)، تحقيق وتعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخرآوي، المنامة - البحرين، ط ١ و ٢٠٠٨.
١٩. مشاهير المدفونين في كربلاء، سلمان آل طعمة، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٩.
٢٠. المعالم الجديدة للأصول، السيد محمد باقر الصدر، الناشر: مكتبة النجاح، طهران، المطبعة: مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط ٢، ١٩٧٥.

٢١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط ١، ٢٠٠٤.

٢٢. معجم مؤرخي الشيعة، صائب عبد الحميد، مؤسّسة دائرة المعارف الإسلامية، إيران - طهران، ط ١، ٢٠٠٤.

٢٣. مع علماء النجف الأشرف، محمد جواد مغنية، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ١٩٩٢، (ب.ط.).

٢٤. من أعلام الإمامية بين الفقيه العماني وآقا بزرك الطهراني، فوزي آل السيف، تاروت - القطيف، السعودية، ٢٠١٢.

٢٥. من النصّ إلى الفعل - أبحاث في التأويل -، بول ريكور، ترجمة: محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ١، ٢٠٠١.

٢٦. منتظم الدرين في تراجم علماء وأدباء الأحناف والقطيف والبحرين، محمد علي بن أحمد عباس التاجر البحراني، تحقيق: ضياء بدر آل سنبل، الناشر: مؤسّسة طيبة لإحياء التراث، ط ١، ١٤٣٠هـ....

٢٧. منتهى المقال في أحوال الرجال، أبو علي الحائري، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، الناشر: مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، إيران - قم، ط ١، ١٤١٦ هـ..

٢٨. هكذا قرأهم، عبد الهادي الفضلي، دار المرتضى، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٣.

### المؤتمرات:

- ثقافة التقريب في الخطاب الديني المعاصر والعلاقة بالآخر، د. علي رمضان الأوسي، المؤتمر الدولي الـ ٢٤ للوحدة الإسلامية، طهران ٢٠١١.



المدرسة الحديثة لعلم أصول الفقه  
في مدينة كربلاء المقدسة

**The Modern School of Usul Fiqh  
in Karbala**

الشيخ الدكتور حسام كاظم جواد آل سميم

جامعة جورج أوكوست  
معهد الدراسات العربية والإسلامية / كوتنكن/ ألمانيا

**Sheikh Dr. Husam Kadhim Jawad Al-Smesim  
Georg August University of Göttingen  
Institute of Arabic and Islamic Studies**







### الملخص:

يُعَدُّ علم أصول الفقه من أهم العلوم والمعارف التي جادت بها الشريعة الإسلامية، إذ به تُعرف أحكامها، وتُحدَّد قواعدها، وتُفهم دلالات نصوصها، وتُضبط معانيها، ولذلك اهتم به العلماء اهتماماً كبيراً منذ الصدر الأول للإسلام، وقد بذلوا فيه جهوداً مُضنية مؤسسين قواعد هذا العلم، وتشيد مبانيه عبر تاريخه المديد، وكان لعلماء مدرسة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) دورٌ كبير في وضع أُسس هذا العلم وقواعده العامة منذ عصر الغيبة الكبرى، أي عصر انقطاع التشريع لديهم وحتى يوم الناس هذا، وسنسلط الضوء في هذا البحث على أهم مدرسة من مدارس علم الأصول عبر تاريخ؛ ألا وهي (مدرسة كربلاء المقدسة)، لما أحدثته هذه المدرسة من تغيير كبير في مناهج البحث الأصولي الذي انعكس على طبيعة البحث الفقهي منذ تأسيسها وحتى عصرنا الحاضر، في جميع الحواضر العلمية لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

الكلمات المفتاحية: علم أصول الفقه، مدرسة كربلاء

## Abstract

Fiqh is an important science in the Islamic sharia, where laws and canons are determined, understood, and regulated. From the early dawn of Islam, scholars paid great attention to this field, establishing its roots and bases and building its premises. Scholars belonging to Ahlul-Bait dogma worked influentially from the Major Occultation of the Twelfth Imam, Al-Mahdi ibn Al-Hasan, till now.

This research sheds light on the school of Karbala, an important Usuli seminary, for the leading role it took in altering Usuli methods of Fiqh and spreading them to other seminaries.

**Key Words:** Fiqh, School of Karbala.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

إنَّ علم أصول الفقه من أهم العلوم والمعارف التي جادت بها الشريعة الإسلامية، لذلك اهتم به العلماء منذ الصدر الأول للإسلام، والناظر في تأريخ التشريع الإسلامي يجد أن علماء جميع الفرق والمذاهب بذلوا جهوداً مُضنية في وضع قواعد هذا العلم وتشبيد مبانيه عبر تأريخه المديد، وكان لعلماء مدرسة أئمة أهل البيت عليهم السلام دورٌ كبير في وضع أُسس هذا العلم وقواعده العامة منذ عصر الغيبة الكبرى، أي عصر انقطاع التشريع لديهم وحتى يوم الناس هذا.

ونظراً لضيق المقام هنا فإني لا أريد أن أدخل في المسائل التي اعتاد العلماء والباحثون على ذكرها كمقدمة للبحث في علم الأصول، وهي: (تعريف علم الأصول، موضوع علم الأصول، الغاية من علم الأصول)<sup>(١)</sup>، فقد ذُكرت هذه المبادئ بالتفصيل في كل كتب الأصول المختصرة والمطولة، وهي متيسرة لكل من أراد النظر فيها والاستفادة منها. ولكن المهم هنا في هذا البحث هو أن يتناول أعظم مدرسة من مدارس علم الأصول عبر تأريخ هذا العلم لدى المسلمين عامة ولدى مدرسة أهل البيت خاصة، ألا وهي مدرسة كربلاء المقدسة في علم الأصول، لما أحدثته هذه المدرسة من تغيير عظيم في مناهج البحث الأصولي الذي انعكس على طبيعة البحث الفقهي من حين تأسيسها وحتى عصرنا الحاضر. بعد أن أقدم تمهيداً أصف فيه ما يصح من تسمية المذاهب أو المدارس الفقهية في الإسلام، ثم أشرع في تحديد المدارس

الأصولية لدى علماء مدرسة أهل البيت عليه السلام، من خلال المراحل العلميّة  
الرئيسية لعلم أصول الفقه، حتى تصل النوبة إلى مدرسة كربلاء المقدسة في  
علم الأصول، فعندها يتكفّل البحث ببيان نشأتها وذكر ميزات وإِنجازاتِها  
وأبرز علمائها.

## التمهيد :

### الصحيح في تسمية المذاهب الإسلامية

من المعروف لدى المؤرخين لتأريخ الشريعة الإسلامي والباحثين قديماً وحديثاً أن أشهر المذاهب الفقهية الإسلامية ترجع إلى قسمين رئيسين، الأول: هو مذاهب (السنة) أو (أهل السنة)، وقد استقر رأيهم بعد غلق باب الاجتهاد عندهم على أربعة مذاهب: (الحنفية)، و(المالكية)، و(الشافعية)، و(الحنبلية). والثاني: هو مذهب (الشيعة الإمامية). وهناك مذاهب إسلامية صغيرة آخر سواءً تحت القسم الأول أم الثاني، منها ما انقرض وما عاد له أثر ومنها ما زال موجوداً على نحو محدود، إلا أنني اقتصرْتُ على ذكر الأكثر انتشاراً وشهرة، وهي التي لها صلة مباشرة بموضوع هذا البحث.

وفي الحقيقة إن كلمة: (السنة) لم تُطلق على مذاهب القسم الأول في عصر (الرسول الأكرم محمد ت ١١هـ / ٦٣٢م) ولا في عصر (الصحابه) ولا في عصر (التابعين) ولا في عصر (تابعي التابعين) كما هو واضح لمن دقق النظر في تأريخ التشريع الإسلامي؛ لأنّ مذاهب الفقهاء في العصور المتقدمة كانت تُعدّ مذاهب ومدارس فقهية تابعة لأصحابها من الفقهاء، وكان الفقهاء في ذلك الزمان يدرّس بعضهم عند بعض، ويأخذ بعضهم من بعض، وإن اختلفوا في الرأي في الأصول الشرعية أو الفروع.

ويبدو تاريخياً أن لفظ: (السنة) أو (السنة والجماعة) وُضِعَ بأمر سياسي كمصطلح لتيار ديني مذهبي، وذلك بتدخل وتوجيه من بعض ملوك الدولة العباسية، وهو: (المُتَوَكِّل، جعفر بن المُعْتَصِم ت ٢٤٧هـ / ٨٦١م) بعد أن أَمَرَ الناس بترك ما كان مُتعارف من النظر والبحث في العلوم الدينية، وأمرهم بتقليد السابقين والتسليم به، وأمر شيوخ المُحدِّثين بشيئين: رواية (السنة) النبوية وإظهارها، ولزوم الجماعة

وعدم الفرقة، وكان لِاتِّبَاع (أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥ م) اليد الطولى في تنفيذ هذه الأوامر ونشرها بكل قوة<sup>(٢)</sup>.

وقد مرت القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام بعد رحيل الرسول محمد ﷺ والناس يعملون على وفق فتاوى العلماء من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ففي العصر الذي سبق أولئك الفقهاء الأربعة كان الناس يرجعون إلى الصحابة والتابعين، وفي عصرهم لم يكن الأمر منحصرًا بهم أيضًا؛ لأنهم كانوا في زمانهم كباقي فقهاء عصرهم من تابعي التابعين، إذ لا امتياز لهم عمَّن كان في طبقتهم من العلماء والفقهاء، لذا كان الناس يأخذون فتاواهم من عامة فقهاء ذلك الزمان، وأما الشيعة فكانوا يأخذون أحكامهم الشرعية في كل عصر من أئمة أهل البيت ﷺ. وإنَّما تمَّ تدوين فقه أصحاب المذاهب الأربعة بعد انقضاء عهدهم، وخصر الساسة المذاهب فيهم دون سواهم<sup>(٣)</sup>، لذلك صار هذا اللفظ: (السنة) أو (أهل السنة) عنوانًا لهذه المذاهب الفقهية الأربعة دون سواها.

أما كلمة (الشيعة) فقد وردت على لسان (الرسول الأكرم ﷺ) في عدَّة أحاديث، وكان يعني بهم أتباع (الإمام علي بن أبي طالب ﷺ) ت ٤٠هـ/ ٦٦١ م، وقد اشتهر بهذا الاسم جماعة من الصحابة<sup>(٤)</sup>، وظلت هذه الكلمة سارية بهذا المعنى في عصر (التابعين)، وعصر (تابعي التابعين)، ولم تكن تعني مذهبًا فقهياً مُعيَّنًا على الإطلاق، ولكنها أصبحت تُطلق فيما بعد على تيارات دينية وسياسية مختلفة مؤالية لأئمة أهل البيت ﷺ، ثم أصبحت تُطلق في عصور متأخرة على المدرسة العقائدية الفقهية لأئمة أهل البيت الإثني عشر ﷺ.

لذا اعتاد الباحثون في العصور المتأخرة على تسمية القسم الأول: (السنة) أو (أهل السنة)، والثاني: (الشيعة الإمامية) نسبةً إلى (أئمة أهل البيت)، وربما قالوا: (الشيعة الجعفرية) أو (المذهب الجعفري) نسبةً إلى أحد (أئمة أهل البيت) وهو الإمام جعفر

الصَّادِق (عليه السلام) ت ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م).

ولكنني أرى أن هذه التسميات غير دقيقة ولا تُعطي صورة واضحة عن الأصل الحقيقي لهذه المذاهب، فمذاهب: (السنة) أو (أهل السنة) الموجودة الآن قد نشأت على يد الفقهاء الأربعة المعروفين: (أبو حنيفة النعمان بن ثابت ت: ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م)، و(مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ / ٧٩٦ م)، و(محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ / ٨٢٦ م)، و(أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)، ويُعرف عصر هؤلاء الفقهاء اصطلاحاً باسم: (تابعي التابعين)، وهؤلاء تتلمذوا على يد بعض الفقهاء المعروفين اصطلاحاً باسم: (التابعين)، وهم الذين جاؤوا بعد (عصر الصحابة)، وهؤلاء (التابعون) سلكوا طريق بعض (الصحابة) الذين كان لهم أسلوب خاص في فهم الأحكام الشرعية، وتأسيس أصول الفتوى، والسياسة والإدارة<sup>(٥)</sup>.

وأما ما يسمى باسم: (مذهب الشيعة الإمامية) فقد تأسس على يد أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومن الجدير بالذكر أن الإمام السادس منهم وهو (الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)) نُقِلَتْ عنه أكثر أصول مذهب (أهل البيت) وفروعه؛ لذا نَسَبَهُ بعضهم إليه فقالوا: (الشيعة الجعفرية)، أو (المذهب الجعفري)، ولكن هذه النسبة غير صحيحة؛ لأن مذهب (أهل البيت) هو مدرسة كبيرة تنتسب إلى جميع (أئمة أهل البيت (عليهم السلام)) على السواء وهم سلسلة مباركة يتلو بعضها بعضاً، ولا تنتسب لواحد دون آخر.

ويسبب ما تقدم سَمِّيَتْ (مذاهب السنة) باسم: (مذاهب تابعي التابعين)؛ لأنهم هم من أسسها وأنشأها، وسَمِّيَتْ مذهب (الشيعة الإمامية) باسم: (مدرسة أئمة أهل البيت)؛ لأن أهل البيت هم من أنشأ هذه المدرسة. فليس من الدقة العلمية أن تُسمى بعض المذاهب باسم: (السنة) أو (أهل السنة) دون غيرها؛ لأن هذه التسمية توحي بأن هذه المذاهب تعتمد على (السنة النبوية) وترجع إليها

في أخذ الأحكام الشرعية دون باقي المذاهب، مع أن جميع المذاهب الإسلامية ومدارسها قديماً وحديثاً ترجع في الأساس إلى (الكتاب) و(السنة النبوية) في أخذ الأحكام الشرعية على حدٍّ سواء بلا خلاف بينهم في ذلك.

### المدارس الأصولية لعلماء مدرسة أهل البيت في المراحل التاريخية لعلم أصول الفقه

كانت أولى مدارس علم أصول الفقه لدى علماء مدرسة أهل البيت في مدينة بغداد التي كانت آنذاك حاضرة علمية كبرى لجميع مذاهب الإسلام وفي شتى العلوم والفنون، وبعد انتقال (الشيخ الطوسي) ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م) منها إلى مدينة النجف الأشرف وتأسيسه الحوزة العلمية فيها انتقل معه التراث العلمي الذي أسسه علماء الشيعة في بغداد إلى هذه المدينة المباركة، وبعد ما يقارب من قرن ونصف من رحيل (الشيخ الطوسي) بزغ علم مدرسة أهل البيت في مدينة الحلة، وفيها تطورت علوم مدرسة أهل البيت ونضجت على يد نخبة من العلماء الكبار آنذاك، ثم خفت نور العلم فيها بعد أن دام لأكثر من قرنين من الزمان، ثم ظهر العلم في مدينة كربلاء المقدسة، وبها بدأت مدرسة علمية جديدة لدى الشيعة الإمامية تأسست أركانها في أواخر القرن الثاني عشر من الهجرة الشريفة كمدرسة جديدة في علم الأصول والفقه والحديث. والناظر بإمعان في أسس وأصول هذه المدرسة يلحظ الفرق الكبير بينها وبين ما سبقها من مدارس علم الأصول في بغداد والحلة. وهنا لا بد من الوقوف عند هذه المدارس لمعرفة مناهج هذه المدارس وما أسسته من أفكار ونظريات من جهة، ولمعرفة الفارق العلمي فيما بين مدرسة بغداد والحلة من جهة وبين المدرسة الجديدة في مدينة كربلاء المقدسة من جهة أخرى.

ومما لا شك فيه أن مسيرة علم الأصول لدى جمهور المسلمين قد مرّت بمراحل علمية متعددة، ولأئمة أهل البيت عليهم السلام وعلماء مدرستهم آثار ومشاركات في تأسيس



علم الأصول وتدوينه. ولا أريد التوسع في الخوض بتفاصيل هذه المراحل وما لها من ميزات وخصائص قد تُخرج البحث عما رُسم له، ولكن لا بد من الإشارة إليها والمرور بها حتى يتضح للناظر جهود أئمة أهل البيت وعلماء مدرستهم في تأسيس وتدوين هذا العلم ولو بالإشارة المختصرة والإفادة السانحة<sup>(٦)</sup>، وكذا ليتضح لنا في أي المراحل العلمية لهذا العلم وُلدت المدارس الأصولية الكبرى الثلاثة لمدرسة أهل البيت، أعني بها (مدرسة بغداد)، (ومدرسة الحلة)، والمدرسة الحديثية الكبرى لعلماء مدرسة أهل البيت: (مدرسة كربلاء المقدسة).

## المبحث الأول:

### المرحلة الأولى لعلم أصول الفقه؛ مرحلة التدوين الأولى

تميّزت هذه المرحلة بنشاطٍ علميٍّ كبير، إذ بدأ الفقهاء فيها بتدوين (الأصول العامة والقواعد الشرعية الأولى لاستنباط الأحكام الشرعية)؛ لكي تُصبح علماً مستقلاً، عُرف فيما بعد باسم: (علم أصول الفقه)، كما إنّ علماء هذه المرحلة عُرِفُوا باسم: (تابعي التابعين). إلّا أنّ العلماء والباحثين اختلفوا قديماً وحديثاً في مَنْ وَضَعَ (علم الأصول) وأسس لقواعده العامة، وَمَنْ سبق إليه، وَكثُرَ النقاش والجدال بينهم، وكان كلُّ فريقٍ يتكلم حسب مبادئ مذهبه الذي ينتمي إليه، فرأى بعض علماء مدرسة أئمة أهل البيت أنّ أوّل مَنْ تكلم في هذا العلم ووضع قواعده الأولى هو (الإمام محمد الباقر عليه السلام ت ١١٤هـ/ ٧٣٢م) وابنه (الإمام جعفر الصادق عليه السلام ت ١٤٨هـ/ ٧٦٥م). وادّعى أتباع المذهب الحنفي بأنّ (أبا حنيفة النعمان بن ثابت ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م) وتلامذته هم أوّل من وضع قواعد هذا العلم، وادّعى اتباع باقي المذاهب بأنّ (محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤هـ/ ٨٢٦م) هو واضع هذا العلم. وكان نقاشهم في كثيرٍ من الأحيان لا يخضع لمنهجٍ علميٍّ واضح، فهم خلطوا في واقع الحال بين ثلاث مسائل، ولم يُميّزوا بينها في كثيرٍ من الأحيان، وهي:

**المسألة الأولى:** تعيين ومعرفة مَنْ وَضَعَ (الأصول العامة والقواعد الشرعية الأولى) التي كانت أساساً لعلم الأصول، وأوّل مَنْ تكلم فيها.

**المسألة الثانية:** تعيين ومعرفة مَنْ نَظَّمَ هذه القواعد وهيّاها؛ لتكونَ علماً له موضوعاته ومنهاجُهُ وغايَتُهُ التي تُميّزُهُ مِنْ غيرِهِ من العلوم.

**المسألة الثالثة:** تعيين ومعرفة أوّل مَنْ صَنَّفَ في علم الأصول كتاباً جامعاً

لمسائله وأبوابه.

أمّا (المسألة الأولى) فواضحةٌ ولا تحتاج إلى تفصيلٍ كثير؛ لأنّه من الثابت علمياً أنّ أمّهات (الأصول العامة والقواعد الشرعية الأولى) قد وردتْ أوّل ما وردتْ مبثوثةً في (الكتاب) و(السنة)، فلم تُوضع من قِبَل العلماء، ولم يدعِ أحدٌ ذلك، كما لم يُصَفَّ إليها مباحثٌ وقواعدٌ ومسائل من (علوم اللغة، وعلم المنطق، وعلم الكلام، والفلسفة) إلّا بعد أن أصبحتْ علماً مستقلاً، له أُسسُهُ ونظامُهُ العام في مراحلٍ متقدّمة من الزمن، وهذا الأمرُ مَسَلَّمٌ به بين علماء المذاهب الإسلامية كافة.

وأما ما يخصّ (المسألة الثانية)، فإنّ جَمَعَ تلك (الأصول العامة والقواعد الشرعية الأولى) وإظهارها كقواعد لاستنباط الأحكام الشرعية، ثم تنظيمها ووضْعُها في منهاج عام وغاية واحدة، وضمّ ما هو في غايتها من مسائل من علومٍ أخرى؛ لتكونَ علماً قائماً بذاته، احتاج إلى جهودٍ علميّة كبيرة، ووقت ليس بالقليل.

فالوقائع التاريخية تُشير إلى أنّ تلك المدة شهِدَتْ نشاطاً علمياً كبيراً، واتساعاً في تأسيس العلوم وتدوينها؛ لأنّ الحياة الحضارية في تلك المرحلة تطورت واتسعت في جميع مجالاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهذا جعل الحاجة مُلِحّةً إلى علوم كثيرة لمسايرة هذا التطور الكبير<sup>(٧)</sup>.

والمهم هنا أن البحث العلميّ في العلوم الدينية قد اتسع بسبب الحاجة إلى معرفة الأحكام والقوانين الجديدة التي ظهرت مع تطور الحياة الحضارية، وأخذ العلماء بتدوين (علوم القرآن)، و(السنة)، وجميع المعارف الدينية، وهذا احتاج إلى تأسيس العلوم التي تُعين على ذلك، وكان أهم تلك العلوم التي تساعد على استنباط الأحكام والقوانين الشرعية للنظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الجديد هو (علم أصول الفقه). والوثائق التاريخية التي بأيدينا تُثبت أنّ النشاط العلمي في مرحلة: (تابعي التابعين) كان من جميع علماء المذاهب وفقهائها على

السواء، ولم يقتصر على مذهب دون مذهب، فالجميع مشغولون في البحث والتدوين والدّرس والتدريس، إلا المذهب الإمامي لأنه يعيش عصر النص، والجميع كان يتكلم في أصول الدين وفروعه، وبحث ويدون القواعد التي تُعين على فهم (الكتاب) و(السنة)، ويحاول جمعها وتنظيمها<sup>(٨)</sup>.

إلا أنّ واقع التاريخ يُثبت لنا أيضًا أنّ أحد أئمة أهل البيت وهو (الإمام محمد الباقر عليه السلام) كانت له الريادة في تأسيس العلوم وتدوينها ووضع أصولها، ومن هذه العلوم علم الأصول، وكان هذا الإمام أستاذًا لكبار التابعين ومشاهير الفقهاء في زمانه<sup>(٩)</sup>، لذا لُقّبَ باسم: (الباقر)، وهو لقبٌ لمن توسّع في العلوم ووَضَعَ لها المناهج والأصول. وقد أجمَعَ علماء اللغة<sup>(١٠)</sup>، والفقهاء والمُحدِّثون<sup>(١١)</sup> من جميع المذاهب على أن (الإمام الباقر عليه السلام) كان هو المُقدم على جميع أهل الإسلام في زمانه، لذلك رأى علماء مدرسة أئمة أهل البيت أنّ هذا الإمام هو أوّل من أسس علوم ومعارف مدرسة أئمة أهل البيت، ومنها علم الأصول وهو من وضع نظامه ومنهاجه. قال (السيد السيستاني): (...، أمّا التشيع الثقافي [يعني به التشيع العلمي، فيما يقابل التشيع السياسي كما ذكر السيد قبل هذا النص] فهو الذي بدأت بذرتة بالنمو منذ زمن الإمام الباقر عليه السلام، ويعني إفراز المذهب الشيعي ككيان فكري وعلمي له أصوله وقواعده المعيّنة من بين بقية المذاهب والفرق الأخر استنادا لكتاب الله والسنة النبوية الموروثة عند أهل بيت العصمة عليهم السلام)<sup>(١٢)</sup>.

وتبع الإمام محمد الباقر عليه السلام في تأسيس العلوم ووضع أصولها والتوسع بها، ومنها علم الأصول وكَلِّدَهُ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فهو أشهر علماء المدينة لدى المسلمين في زمانه بل هو إمامهم المقدم، وهو الإمام السادس من السلسلة المباركة لأئمة أهل البيت الإثني عشر لدى مدرسة أهل البيت، وكان هذا الإمام صاحب مدرسة علمية واسعة قصدها طلاب العلوم من مختلف البلدان الإسلامية:

(الحجاز، العراق، والشام، ومصر، واليمن، وإيران)، وعلى يده تخرّج فقهاء كثيرون من مختلف المذاهب الإسلامية، كان من أبرزهم (أبو حنيفة النعمان) صاحب المذهب الحنفي، و(مالك بن أنس) صاحب المذهب المالكي، وأما (الشافعي) صاحب المذهب الشافعي فقد أخذ عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطة (مالك بن أنس) ت ١٧٩ هـ/ ٧٩٦ م) وأصحابه <sup>(١٣)</sup>، وقد ذكر المؤرخون أنّ عدد تلامذته من العلماء والفقهاء ورواة الحديث بلغ أكثر من أربعة آلاف رجل، وأنّ عدد مصنفات تلامذته بلغ أربعمئة كتاب <sup>(١٤)</sup>. لذا يكون من المقبول علمياً على وفق واقع التأريخ أنّ يكون هذان الإمامان هما أوّل من بدأ بإظهار مسائل علم الأصول، وتنظيم قواعده، ووضع منهاجه؛ ليكون علماً مستقلاً.

قال (السيد حسن الصدر ت ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥ م): «إِعْلَمَ أَنَّ أوّل مَنْ أسس أصول الفقه، وفتح بابيه، وفتح مسائله؛ الإمام أبو جعفر الباقر للعلوم، ثم بعده ابنه الإمام أبو عبد الله الصادق، وقد أُمْلِيَ على أصحابهما قواعده،...» <sup>(١٥)</sup>.

وقد أثبتت الوثائق التاريخية أنّ هذين الإمامين قد درّبا تلاميذهما على الاجتهاد والفتيا وعلماهم استعمال القواعد العامة والأصول الأولى في الاستنباط، وقد روى هؤلاء عن هذين الإمامين هذه المسائل والقواعد والأصول، وأخذوا يفتون الناس طَبَقُهَا وتَفَرُّعاً عليها، وقد نُقِلَتْ لنا جميعُ هذه القواعد في كتب الحديث المعروفة لدى مدرسة أئمة أهل البيت <sup>(١٦)</sup>. قال (السيد السيستاني): «إنّ وجود القواعد الأصولية نفسها في النصوص والروايات [يعني بها المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام]، كالروايات الدالة على حجّية خبر الثقة، وعدم حجّية القياس، وحجّية أصالة البراءة والاستصحاب، وقواعد التعارض، لا يلغي قيمة علم الأصول بل يؤكد لنا انبثاق هذا العلم من منبعه الصافي، وهم أهل البيت عليهم السلام لا من المدارس الأخر كما ذكر بعض المُحَدِّثِينَ» <sup>(١٧)</sup>.

وقد جمع بعض العلماء المتأخرين هذه القواعد والأصول والمسائل التي أُسِّسَتْ ووُضِعَتْ مِنْ قَبْلِ أئمة أهل البيت في كتبٍ خاصةٍ، وهي:

- (الأصول الأصلية)، المؤلف: (الشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني ت ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م).

- (الفصول المهمة في أصول الأئمة)، المؤلف: (الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٣م).

وهذان العلمان أرادا أن يُثبِتَا أنَّ القواعد الشرعية العامة المنقولة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وردَّ ما سوى ذلك مما ذكره علماء الأصول في كتبهم دعماً لطريقة الأخبارية في العقيدة والفقه والفتيا.

- (الأصول الأصلية والقواعد الشرعية)، المؤلف: (السيد عبد الله بن محمد رضا شُبَّر ت ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م)، وهو من علماء الأصول الذين ألفوا الرسائل والكتب في تنفيذ مناهج الأخبارية وإثبات صحة مناهج الأصوليين، وفي كتابه هذا أراد أن يُثبِت أن للقواعد الأصولية مستنداً وأساساً في الآيات الكريمة والروايات الشريفة، سواءً التي قبلها علماء الأخبارية أم التي رفضوها، فغايتته من تصنيف الكتاب أعم وأشمل من غاية علماء الأخبارية ممن سبقه في هذا الفن من التصنيف. ويرى (السيد حسن الصدر) أن هذا الكتاب هو أفضل ما صُنِّف في هذا الباب، قال: «وهذا الكتاب من أحسن ما رُوي فيه أصول الفقه»<sup>(١٨)</sup>. قال (الشيخ آغا بزرك الطهراني): «جَمَعَ فيه المهمات من المسائل الأصولية المنصوصة في الآيات والروايات، فمن الآيات مئة وأربع وثلاثون آية، ومن الروايات ألف وتسع مئة وثلاثة أحاديث»<sup>(١٩)</sup>.

- (أصول آل الرسول)، المؤلف: (محمد هاشم بن زين العابدين الموسوي

الخونساري الأصفهاني ت ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م). قيل: إن الجزء الأول منه طُبِعَ طبعة قديمة، ولم يتسنَ لي الاطلاع عليه. قال (الشيخ آغا بزرك الطهراني): «جمع فيه الأحاديث المأثورة عنهم عليه السلام في قواعد الفقه والأحكام، ورتبها على مباحث أصول الفقه، قال في إجازته لشيخنا الشهير بشيخ الشريعة: قد جمعت فيه أزيد من أربعة آلاف حديث مِمَّا يتعلق بأصول الفقه مع بيان وجه دلالتها على المقصود»<sup>(٢٠)</sup>.

وأما (المسألة الثالثة)، وهي في أوّل مَنْ صَنَّفَ في علم الأصول، فهنا يدعي كلّ مذهب بأنّه سبق الآخر في التأليف في علم الأصول أيضاً. فأتباع مدرسة أئمة أهل البيت، يرون أنّ تلاميذ (الإمام محمد باقر) و(الإمام جعفر الصادق) هم مَنْ سبقوا إلى التأليف في هذا العلم<sup>(٢١)</sup>. وادّعى أصحاب (المذهب الحنفي) أنّ (أبا حنيفة النعمان) هو أوّل من جمع قواعد هذا العلم، ثم تبعه تلامذته في وَضْعِ كُتُبٍ مستقلة في هذا العلم، وكان أشهرهم: (القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) و(محمد بن الحسن الشيباني ت ١٨٩ هـ / ٨٠٥ م)، ولكن كتبهم لم تصل إلينا أيضاً<sup>(٢٢)</sup>. ويزعم أكثر علماء مذاهب تابعي التابعين وفي مقدمتهم أصحاب المذهب (الشافعي) أنّ أوّل مَنْ دَوَّنَ هذا العلم ووضَعَ قواعده وأصوله هو (الشافعي) الذي أملى على صاحبه (الربيع بن سليمان المرادي ت ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م) قواعد هذا العلم وأصوله، ورواه عنه فيما بعد في كتاب عُرِفَ باسم: (الرسالة)<sup>(٢٣)</sup>.

إنّ سبب تأليف هذه الرسالة يُنبِئ عن خلاف ما ادّعى لها، فقد ذكر (البيهقي ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) سبب تصنيف (الشافعي) لهذه الرسالة ما نصه: «كتب عبد الرحمن بن المهدي إلى الشافعي وهو شاب أنّ يضع له كتابا معاني القرآن، ويجمع قَبُولَ الأخبار فيه، وحنة الإجماع، وبيان الناسخ من المنسوخ في القرآن والسنة فوضع

له كتاب الرسالة»<sup>(٢٤)</sup>. فلم تكن الغاية في الأساس من كتابة هذه الرسالة هو أن تكون في علم أصول الفقه خاصة، ولما تناول (الشافعي) في رسالته مباحث هي من علم أصول الفقه، حصرها بعض المتقدمين وبعض المتأخرين في هذا العلم خاصة. ومن دقّ النظر في هذه الرسالة يجد فيها كثيراً من المباحث والأبواب التي ليست لها صلة في علم أصول الفقه أصلاً، فقد احتوت كثيراً من أبواب الفقه، ومباحث من علوم القرآن والحديث.

ومن يُمعن النظر في كتب العلوم الإسلامية المتقدمة مثل كتب الفقه وعلوم القرآن والعقائد والحديث وعلوم العربية وحتى بعض العلوم الطبيعية وما فيها من قواعد ومصطلحات يجد أن لأئمة أهل بيته عليه السلام الفضل في تأسيسها ونشأتها، صحيح أن أول من دوّن في هذا الباب من علمائنا هو (السيد حسن الصدر) في كتابه المذكور سالفاً (تأسيس الشيعة لفنون الإسلام)، إلا أنه كان مقتضبا ولم يبلغ البحث فيه محلّه من البسط والعرض ليستبين الصبح لذي عينين، وهذا الموضوع المهم يحتاج في الحقيقة إلى تأسيس موسوعة كاملة فيه، فمن يسرّح النظر في أحاديث أئمة أهل البيت يجد أنهم هم أول من وضع المصطلحات وأمّهات القواعد في عدد من العلوم قبل أن يتحدث بها أحد من علماء الإسلام، بل وقبل عصر تدوين تلك العلوم وتقنينها بزمان ليس بالقصير. وهذا تُثبته الوثائق والمصادر التاريخية التي بين أيدينا ولا يمكن للباحث المنصف أن يحيد عنه. وما نجده من قواعد ومصطلحات ومباحث لهذه العلوم على ألسنة علماء مذاهب تابعي التابعين وكذا ما في كتبهم فيما بعد إنما حصل بسبب أمرين:

الأول: أنّ الرسول الأكرم وأئمة أهل بيته الطاهرين عليهم أفضل الصلوات وأتم التسليم أشاعوا من العلم وأشاعوا بين المسلمين حتى حمله منهم من لم يكن على طريقتهم ولا سالك سبيلهم. وفي ذلك أحاديث رويت عن أئمة أهل البيت



لا يسع المقام لذكرها.

الثاني: أنّ كثيراً من علماء مذاهب تابعي التابعين وأساتذتهم إما أخذوا العلم من أئمة أهل البيت مباشرة أو أخذوا بمن حضر عندهم بواسطة أو وسائط.

وهذان الأمران تثبت به كتب علماء مدرسة أهل البيت ومدارس تابعي التابعين مما لا مجال للشك فيه.

ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى عدّة نتائج وهي:

١. أنّ المادة الأولى لكثير من قواعد علم الأصول كانت مبثوثة في (الكتاب) و(السنة)، ولم توضع من قبل أحد من العلماء، ولكن العلماء دوّنوا تلك الأصول والمبادئ وأخضعوها للبحث والتدقيق وطوّروها، ثم أضافوا إليها مباحث أستوحوها من علومٍ أخرى، مثل: (علم النحو، وعلم الصرف، وعلم البلاغة، وفقه اللغة، وعلم الكلام، وعلم المنطق، والفلسفة)؛ لكي يصبح المجموع قواعد لعلم أصول الفقه.
٢. أنّ أوّل من تكلم في هذه القواعد الأولى والأصول العامة ووضعها في طريق تحصيل الأحكام الشرعية؛ لكي تصير علماً مُستقلاً هو (الإمام محمد الباقر)، وابنه (الإمام جعفر الصادق) (عليه السلام).

٣. أنّ الذين صنفوا في بداية ظهور هذا العلم عددٌ من العلماء من مختلف المذاهب، ولكن أوّل كتاب مستقل وصل إلينا من تلك الحقبة ذُكرت فيه مسائل وقواعد من علم الأصول هو كتاب (الرسالة) لمحمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤).
- لذا ليس صحيحاً قولهم إنّ (الشافعي) هو أوّل من وضع قواعد علم الأصول، وهو أوّل من دوّن فيه كتاباً جامعاً لمسائله وقواعده. وما كان عمله في كتابه هذا إلاّ جمعاً وتهذيباً لما كان عند الفقهاء الذين سبقوه وعاصروه من مسائل وأصول، وقد التفت إلى هذه الحقيقة بعض الباحثين (٢٥).

ثم إن كتابه هذا لم يكن مختصاً بعلم الأصول بل هو كتاب مُلَفَّق من مسائل تخص علم الأصول ومسائل لا تخصه أصلاً، فواقع الحال يُثبت لنا أن الأصول الأولى والقواعد العامة قد ظهرت أول الأمر في (الكتاب) و(السنة)، ثم نُظِّمَتْ هذه القواعد وطُوِّرت ووُضِعَتْ في منهاج عام، وأُضيفَ إليها مسائل وقواعداً من علوم آخر كما ذكرتُ أنفاً مثل: (علم النحو، وعلم البلاغة، وعلم فقه اللغة، وعلم الكلام، وعلم المنطق، والفلسفة)؛ لكي تصيرَ معاً علماً مستقلاً، له موضوعه وغايته الخاصة به.

وبعد ظهور كتاب (الشافعي)، واصل علماء مذاهب تابعي التابعين، وعلماء مدرسة أئمة أهل البيت في التصنيف في علم الأصول؛ لذا أخذ هذا العلم ينمو شيئاً فشيئاً ويتسع في مسائله وقواعده، خصوصاً بعد أن ضمّوا إليه كثيراً من مسائل وقواعد أخذت من علوم آخر، ولكن علماء الأصول بحثوها وطوّروها على طريقتهم ومنهجهم في البحث؛ لتنسجم مع منهاج علم الأصول وغايته التي من أجلها وُضِعَ.

وأبرز علماء (أصول الفقه) في مرحلة التدوين الأولى عند مذاهب (تابعي التابعين) هم:

- (أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي ت ٣٠٣هـ / ٩١٥ م)، له كتاب: (الآراء الأصولية).
- (أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجُبَّائي ت ٣٢١هـ / ٩٣٣ م)، له كتاب: (العدة في أصول الفقه).
- (أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكَرْخي ت ٣٤٠هـ / ٩٥١ م)، له رسالة في أصول الفقه<sup>(٢٦)</sup>.
- (أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي ت ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م)، له كتاب

في الأصول معروف باسم: (أصول الشاشي). وهو أوسع كتاب في علم الأصول في عصره، أستوعب أمهات مباحث علم الأصول، ولكنه لم يكن جامعاً لها بل غابت عنه بحوث كثيرة.

- (أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي، المعروف بالقفال الكبير ت: ٣٦٥هـ/ ٩٧٦ م)، له كتاب: (أصول الفقه).
- (أحمد بن علي الجصاص الحنفي ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠ م)، له كتاب: (الفصول في الأصول). وهذا الكتاب يقع في أربعة مجلدات ضمت كثيراً من مباحث علم الأصول مع تفصيل في كثير من مسأله، وهو كتاب يُظهر لنا مدى الدقة والعمق في المسائل التي تناولها في كتابه هذا.
- وأبرز علماء أصول الفقه في هذه المرحلة لدى مدرسة أئمة أهل البيت هم: (أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣ م)، له في بعض مباحث علم الأصول كتاب: (اختلاف الحديث) <sup>(٢٧)</sup>.
- (أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي ت ٣١١هـ/ ٩٢٣ م)، له عدّة مؤلفات في مباحث هذا العلم، وهي: (الخصوص والعموم)، و(إبطال القياس)، و(نقض اجتهد الرأي)، وقد ناقش في أحدها كتاب: (الشافعي) <sup>(٢٨)</sup>.
- (الحسن بن موسى النوبختي ت أوائل القرن الرابع الهجري)، له في بعض مباحث علم الأصول: (خبر الواحد والعمل به)، و(الخصوص والعموم) <sup>(٢٩)</sup>.
- (أبو محمد الحسن بن علي بن أبي عُقَيْل الحذاء ت ٣٢٩هـ/ ٩٤١ م)، المعروف باسم: (الشيخ العماني)، يعتبره علماء مدرسة أئمة أهل البيت بأنه أول فقيه هدّب علم الفقه، وأسّس أصول الاجتهاد، ووضع مناهجه العلمية، له كتاب مشهور في علم الفقه باسم: (المُتمسك بحبل آل الرسول)، بثّ فيه آراءه في علم الأصول <sup>(٣٠)</sup>.

- (أبو منصور بن وضّاح الصّرّام ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م)، له في بعض مباحث علم أصول: (بيان الدين)، و(إبطال القياس)<sup>(٣١)</sup>.
  - (محمد بن أحمد بن داوود بن علي بن الحسن ت ٣٦٨هـ / ٩٧٨م)، له كتاب: (مسائل الحديثين المختلفين)<sup>(٣٢)</sup>.
  - (أبو علي محمد بن أحمد بن الجُنَيْد الإسكافي ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، له عدة كتب في هذا العلم، أهمها: (الإفهام لأصول الأحكام)، و(كشف التمويه والالتباس)، و(إظهار ما ستره أهل العباد)<sup>(٣٣)</sup>.
- والذي وصل إلينا من كتب هذه المرحلة من كتب مدارس تابعي التابعين هو كتاب (الشاشي) وكتاب (الخصاص)، وقد طبعت طبعات حديثة مع التحقيق والتعليق، والباقي إمّا مخطوط أو مفقود. وأمّا الكتب التي ألفها علماء مدرسة أهل البيت عليه السلام لم يصل إلينا منها شيء، ولولا أن كتب التواريخ والتراجم والفقه ذكرتها لما عرفناها.
- وفي هذه المرحلة حصل حَدَثَانٌ مهمّان كان لهما أثرٌ كبير في مسيرة العلوم الشرعية عامة وعلم أصول الفقه خاصة، أمّا الحدث الأول فكان عند مدرسة أئمة أهل البيت وهو انقطاع عصر التشريع عندهم بنهاية عصر الإمامة وبداية عصر الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر (الحجة بن الحسن المنتظر) صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين وكان ذاك في عام (٣٢٩هـ / ٩٤١م).
- والحدث الثاني كان عند أتباع مذاهب تابعي التابعين، وهو أنّ باب الاجتهاد قد أُغْلِقَ عندهم، وحُصِرَتِ المذاهب الفقهيّة في أربعة مذاهب، وهي: (الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية)، وبذلك بدأ عندهم عصر تقليد فقهاء هذه المذاهب دون سواهم من فقهاء الأمة الإسلامية<sup>(٣٤)</sup>.

وكان أثر الحدث الأول حَسَنًا على علماء (مدرسة أئمة أهل البيت)، إذ ازدادت

الحاجة لديهم إلى علم أصول الفقه أكثر، فأخذوا يتوسعون في البحث والتصنيف فيه<sup>(٣٥)</sup>، بينما كان أثر غلق باب الاجتهاد على علماء مذاهب (تابعي التابعين) سيئاً، إذ أوصلهم إلى الجمود والتقليد في البحث والتأليف إلى أن توقف عندهم التأليف في (علم الأصول) تماماً، وما يُلاحظ من تأليفات في هذا العلم فيما بعد ما هو إلا شرح وتلخيص وتوضيح للمؤلفات السابقة<sup>(٣٦)</sup>.

السنة الثامنة/ المجلد الثامن/ العدد الثالث والرابع (٢٠٢٠-٢٠٢١)  
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ / كانون الأول ٢٠٢١م

## المبحث الثاني :

### المرحلة الثانية لعلم أصول الفقه؛ مرحلة التكامل والنضوج

بدأت كتب علم الأصول في هذه المرحلة أكثر تكاملاً ونضوجاً لدى جمهور المسلمين عامة، إذ واصل علماء الأصول نشاطهم في البحث والتأليف في هذا العلم بصورة أدق وأعمق، وأكثر تحقيقاً وشمولاً حتى تطورت مسائله وثبتت مصطلحاته؛ لذا صارت مؤلفات هذه المرحلة المرجع الأساس لهذا العلم عند جميع المذاهب<sup>(٣٧)</sup>. وفي هذه المرحلة ظهرت أولى مدارس علم الأصول عند علماء مدرسة أهل البيت، وهي مدرسة بغداد.

وربما يبدو للباحث في هذه المرحلة أنّ البحث والتأليف في هذا الفن من العلم لدى علماء مذاهب تابعي التابعين أكثر وأعمق مما عند علماء مدرسة أهل البيت، ولا عجب في ذلك فعلماء مدرسة أهل البيت استغنت عن الولوج في هذا العلم بالطريقة التي عند مَنْ عاصرهم من علماء المدارس الأخر لأكثر من قرنين من الزمان، وذلك لانقطاع النص الشرعي عند هذه المدارس برحيل الرسول الأعظم عليه السلام، وبقاء عصر النص الشرعي إلى عصر الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩ هـ لدى مدرسة أهل البيت.

وأبرز علماء (أصول الفقه) في هذه المرحلة لدى علماء مذاهب تابعي التابعين:

- (القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاّني ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م)، له عدّة كتب في هذا العلم أهمها: (التقريب)، والكتاب مطبوع. يرى (الشيخ بدر الدين الزركشي ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م) أنّ هذا الكتاب هو أجلّ ما صُنّف في هذا العلم<sup>(٣٨)</sup>، و(الباقلاّني) من علماء البلاغة المشهورين أيضاً.

- (القاضي عبد الجبار بن أحمد المُعتزلي الأسدآبادي ت ٤١٥هـ / ١٠٢٤م)، له عدّة كتب في هذا العلم أهمها: (العُمَد)، والكتاب مفقود. يرى (الشيخ بدر الدين الزركشي) أنّ علم الأصول بلغ أوجّه في هذا الكتاب<sup>(٣٩)</sup>، و(القاضي عبد الجبار) من علماء البلاغة المشهورين أيضًا.
- (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التَّمِيمِي ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م)، المعروف باسم (عبد القاهر البغدادي)، له كتاب: (التحصيل)، والكتاب مفقود.
- (أبو زيد عبد الله بن عمر الدَّبُوسِي ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م)، له كتاب: (تقويم الأدلة)، والكتاب مطبوع.
- (أبو الحسين محمد بن علي الطيب البصري ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)، له كتاب: (المُعْتَمَد)، والكتاب مطبوع.
- (أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م)، له كتاب: (الإحكام في أصول الأحكام)، والكتاب مطبوع.
- (أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)، له كتاب: (العُدّة في أصول الفقه)، والكتاب مطبوع.
- (أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجَوْنِي ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م)، المعروف باسم: (إمام الحرمين) له كتاب: (البرهان)، والكتاب مطبوع.
- (علي بن محمد فخر البَزْدَوِي ت ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م)، له كتاب: (كنز الوصول إلى معرفة الأصول)، المعروف باسم: (أصول البزدوي)، والكتاب مطبوع.
- (منصور بن محمد السَّمْعَانِي ت ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م)، له كتب: (قواطع الأدلة في أصول الفقه)، والكتاب مطبوع.
- (أبو بكر محمد بن أحمد شمس الأئمة السَّرْحَسِي ت ٤٩٠هـ / ١٠٩٧م)، له كتاب في (علم الأصول)، عُرِفَ باسم: (أصول السرخسي)، والكتاب مطبوع.

- (أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ/ ١١١١ م)، له عدة كتب في هذا العلم، أهمها: (المُسْتَصْفَى)، والكتاب مطبوع.

### مدرسة بغداد: المدرسة الأصولية الأولى لعلما مدرسة أهل البيت

في هذه المرحلة من المراحل التاريخية لهذا العلم ظهرت أولى مدارس علماء مدرسة أهل البيت في علم الأصول وهي مدرسة بغداد، وأبرز علماء أصول الفقه في هذه المدرسة من الذين وصلت إلينا كتبهم، هم:

- (أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢ م)، المشهور باسم: (الشيخ المفيد)، له كتاب في أصول الفقه باسم: (التذكرة بأصول الفقه). لم يصل إلينا أو لم يُعثر عليه، وما وصلنا منه هو مختصر له، ذكره (الشيخ الكراجكي ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧ م) في كتابه: (كنز الفوائد)<sup>(٤٠)</sup>، ومنه أخذ وإلينا وصل. وقد استوعب هذا المختصر أمهات بحوث علم الأصول من مباحث الألفاظ إلى الأصول العملية باختصار شديد، ولكن بدقة عالية تُنبئ عن نضج كامل لهذا العلم لديه، وغير مُجانب للصواب لو قلتُ إنّ أول من صنّف كتابًا جامعًا لمسائل أصول الفقه في مدرسة أهل البيت هو (الشيخ المفيد). والجدير بالذكر أن (الشيخ المفيد) قد ذكّر بعض أهم مباحث علم الأصول باختصار شديد ولكن بدقة عالية في كتابه: (أوائل المقالات)<sup>(٤١)</sup>.

- (علي بن الحسين الموسوي ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤ م)، المشهور باسم: (السيد المرتضى علّم الهدى)، له مباحث في هذا العلم مبثوثة في كتبه، وكان آخر ما ألفه في علم الأصول هو كتاب: (الذريعة إلى أصول الشريعة)، والكتاب مطبوع، ذكر فيه آخر آرائه ونظرياته في علم الأصول، وهذا الكتاب يمثل أوج ما نضج لديه من مباحث هذا العلم، فعلى هذا الكتاب المعول من آراء (السيد المرتضى). والكتاب يضم أربعة عشر بابًا، تناول فيها أهم مباحث علم الأصول التي



كانت متداولة عند العلماء في تلك المرحلة من تأريخ تدوين علم الأصول. كما أولى (السيد المرتضى) المسائل الخلافية في هذا العلم اهتماماً كبيراً، وانتقد المناهج المعتادة في عصره من إقحام مسائل ليس لها دخل في هذا العلم ولا تعود بفائدة عملية فيه، كما صرح بأنه انفرد في تأليفه للكتاب من غير استعانة بكتب عصره، بل ردّ عليهم كثيراً من أصولهم ومبادئهم التي سطروها في مباحث كتبهم، كما صرح هو أعلى الله تعالى مقامه في مقدمة كتابه (٤٢).

• (محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م)، المشهور باسم: (شيخ الطائفة) و(الشيخ الطوسي)، له كتاب: (عُدَّة الأصول)، والكتاب مطبوع. ولا يُبالغ لو قلنا بأنه الكتاب الأول لدى الإمامية الذي بارى فيه التطور والنضوج الذي في كتب مدارس تابعي التابعين، لما فيه من تحقيق عميق وتفصيل دقيق وجمع لمسائل هذا العلم ونظرياته، فقد ناقش في كتابه أشهر آراء علماء الأصول ونظرياتهم من الإمامية ومدارس تابعي التابعين والمعتزلة، فردّ ما كان منها ضعيفاً وقوم ما كان منها واهياً وأضاف على ما كان منها ناقصاً. فبلغ بكتابه مرحلة جديدة في علم الأصول لدى مدرسة أهل البيت ما سبقه إليه أحد، لذا ظلت نظرياته وآراؤه متداولة لدى علماء مدرسة أهل البيت عدة قرون من بعده. ومن ينظر في ما سبقه من كتب الإمامية في هذا العلم يلحظ مدى الدقة والعمق التي بلغها البحث الأصولي على يد هذا العالم الجليل في هذا الكتاب، فلم يُصنف قبل هذا الكتاب في مدرسة أهل البيت كتابٌ مثله قط، إذ إنه استدرك ما فات في كتابي (الشيخ المفيد) و(السيد المرتضى) من مسائل ومطالب.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ كثيراً من المباحث والمصطلحات والتقسيمات التي وردت في كتاب (الذريعة إلى أصول الشريعة) قد ذكرها (الشيخ الطوسي) تماماً مع بعض التصرف والإضافات، وما أدخله عليها من زيادة في التحقيق وإمعان في

التدقيق، ويبدو أن (الشيخ الطوسي) لم يطلع على كتاب أستاذه (السيد المرتضى) بل اطلع على آرائه من دروسه في وقت تتلمذه عليه، وما ذكر من ذلك في أماليه، قال (الشيخ الطوسي): «...» وإن سيدنا الأجل المرتضى - قدس الله روحه - وإن كثر في أماليه وما يُقرأ عليه شرح ذلك، فلم يُصنف في هذا المعنى شيئاً يُرجع إليه ويُجعل ظهراً يُستند إليه» (٤٣).

ونظرة إلى كتاب مختصر (الشيخ المفيد) مقارنة بكتب علماء تابعي التابعين التي سبقته والتي كانت في عصره لم نجد أي تأثير بهم لا من حيث المنهاج، ولا من حيث تقسيم الأبحاث أو تبويب المطالب، ولا في طريقة تناول المسائل ومعالجتها، بل تناول فقط بعض المباحث والمصطلحات المشتهرة في زمانه لدى علماء جمهور المسلمين، كما أنه لم يتناول بحث التقليد والاجتهاد أصلاً، بينما أُفردَ لهما مطالب وأبواب خاصة في كتب مذاهب تابعي التابعين. هذا بالنظر إلى المختصر الذي ذكره (الشيخ الكراجكي) في كتابه، ولا ندري كيف تناول (الشيخ المفيد) هذه المباحث في النسخة الأصلية للكتاب، وفي أي منهاج سلكها، لذا لا يمكن الجزم بمنهج (الشيخ المفيد) في علم الأصول، ولا معرفة طريقته في البحث فيه من غير النظر في أصل الكتاب، ولا يُغني النظر في مختصره الذي ربما كان فيه ما فيه من تصرف النقل والاختصار!

بينما بدا كتاب (السيد المرتضى) وكتاب (الشيخ الطوسي) أكثر مجارة لما هو سائد من بحوث علم الأصول في زمانها لدى كتب مذاهب تابعي التابعين، حتى أنها تناولوا في كتابيهما فصلاً خاصاً في مسألتي التقليد والاجتهاد كما كان سائداً في كتب مذاهب تابعي التابعين.

### المبحث الثالث: المرحلة الثالثة؛ مرحلة التهذيب والتنظيم

بعد ظهور الكم الكبير من المؤلفات لعلماء الأصول في المرحلة السابقة، وكثرة النظريات والمسائل التي احتوتها تلك المؤلفات، توقف علماء الأصول عندها، وعملوا على إعادة تنظيم علم الأصول، وتهذيب مسائله، وترتيب أبوابه، واختصار مباحثه، فظهرت كُتُبُ المختصرات، وشُروح تلك المختصرات، فكان العلماء يُهرّون بمباحث علماء مرحلة النضوج فظلوا يحومون حولها في بحوثهم ومصنفاتهم، ويدورون في فلكها، لذا سَمَّى عدد من الباحثين هذه الفترة من تأريخ علم الأصول باسم: «مرحلة التقليد أو مرحلة التوقف والجمود»<sup>(٤٤)</sup>، ولكن يبدو للباحث جلياً عند مراجعة هذه الكتب أنها لا تخلو من قيمة علمية جليّة؛ لما حوته من إضافاتٍ وزياداتٍ مهمة، ومناقشاتٍ للنظريات والأفكار وإعادة صياغتها من جديد، وتقسيم المطالب والأبواب على وفق معايير علمية دقيقة وأسس منطقية متينة.

وأهم علماء مذاهب تابعي التابعين في هذه المرحلة:

- (فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩ م)، له كتاب: (المَحْصُول في علم أصول الفقه)، والكتاب مطبوع، وهو تلخيص مع إضافات لعدّة كتب سابقة في علم الأصول، وهي: (العُمَد)، و(المُعْتَمَد)، و(البُرْهَان)، و(المُسْتَصْفَى).
- (سيف الدين علي بن محمد الأمّدي ت ٦٣١هـ / ١٢٣٤ م)، له كتاب: (الإحكام في أصول الأحكام)، والكتاب مطبوع. وهو تلخيص للكتب الأربعة السابقة، مع بعض الإضافات والزيادات.
- (أبو عمرو عثمان بن عمر ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ م)، المعروف باسم: (ابن الحاجب)، وهو صاحب الكتاب المشهور: (مُنْتَهَى السُّؤْلِ والأَمَل في علمي الأصول والجدل)،

- والكتاب مطبوع. وقد اختصره المؤلف نفسه بكتاب عُرف باسم: (مختصر المُنتهى)، وأصبح لهذا المختصر شهرة أكبر من الكتاب الأصلي، لما فيه من دقة وإبداع وتجديد في مباحث علم الأصول، لذا اهتم به العلماء كثيرا، وأصبح الكتاب المقدم في تدريس علم الأصول عند عامة المسلمين، وكذا كان الكتاب المقدم في التدريس في مدرسة الحلة. وللكتاب شروح كثيرة بلغت الخمسين أو أكثر، كان أشهرها: (بيان المختصر) لمؤلفه: (أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، والكتاب مطبوع. و(شرح مختصر المنتهى) ومؤلفه: (عضد الدين عبد الرحمن الإيجي ت ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥ م)، والكتاب مطبوع، و(رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب) ومؤلفه: (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، والكتاب مطبوع. و(العلامة الحلبي) شرح أيضا على هذا المختصر باسم (غاية الوصول وإيضاح السبل في شرح مختصر منتهى السؤال والأمل) مطبوع في مجلدين.
- (سراج الدين محمد بن الحسين الأرزموي ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨ م)، له كتاب: (الحاصل من المحصول) وهو اختصار لكتاب: (المحصول) لـ (فخر الدين الرازي)، والكتاب مطبوع.
  - (ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦ م)، له كتاب: (منهاج الوصول إلى علم الأصول)، وهو اختصار لكتاب: (الحاصل)، لـ (الأرزموي) السابق، والكتاب مطبوع.
  - (مظفر الدين أحمد بن علي الساعاتي البغدادي الحنفي ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥ م)، له كتاب: (بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام)، وقد جمع فيه المؤلف بين كتاب: (كنز الوصول إلى معرفة الأصول) لـ (البزدوي)، وبين (الإحكام في أصول الأحكام)، لـ (الأمدي)، والكتاب مطبوع.

• (أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسن بن التلمساني ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م)، صاحب كتاب: (مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول). وقد استفاد في كتابه هذا من كتب الأصول التي سبقته كثيراً، مثل كتاب (الإحكام لابن حزم الأندلسي)، و(المستصفي للغزالي)، و(المحصول لفخر الدين الرازي)، و(منتهى السؤل والأمل لابن الحاجب)، والكتاب مطبوع.

• (تقي الدين علي بن عبد الكافي السُّبكي ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥ م)، له كتاب: (الإيهاج في شرح المنهاج)، وهو شرح غير كامل لكتاب (البيضاوي) السابق، وقد أتمه ولده: (تاج الدين عبد الوهاب بن علي السُّبكي ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩ م)، والكتاب مطبوع. وكان (السُّبكي) الأب يرى أن مختصر (البيضاوي) هو أحسن الكتب المختصرة في هذا العلم<sup>(٤٥)</sup>.

• (تاج الدين عبد الوهاب بن علي السُّبكي)، له كتاب: (جَمْعُ الجوامع)، قال في مقدمته إنه اختاره من مائة مصنف، ولهذا الكتاب شروح عديدة أيضاً، والكتاب مطبوع.

• (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م)، له كتاب: (الموافقات)، والكتاب مطبوع، وكتابه هذا يُعدُّ خروجاً عمّا هو مألوفٌ في طريقة التأليف لدى علماء عصره، فقد سلك في علم الأصول منهجاً جديداً لغرض الوصول إلى أسرار الشريعة ومقاصدها، مُتَّبِعاً في ذلك الأسلوب التحليلي الاستقرائي<sup>(٤٦)</sup>، حتى رأى بعض الباحثين أنَّ هذا الكتاب سهل العبارة وكثير الفائدة، إذ إنَّ الدارس لا يحتاج معه إلى كتاب آخر في هذا العلم<sup>(٤٧)</sup>.

• (بدر الدين مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله الرَّزْكَشِي ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٢ م)، له كتاب: (الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ)، والكتاب مطبوع، جمع فيه أكثر النظريات والآراء من كُتُبِ مذاهبٍ تابعي التابعين وكتب علماء مدرسة أهل البيت،

وعرضها بعباراتٍ سهلةٍ وأسلوبٍ يسهلُ على الدارس لهذا العلم فهمها وإدراكها، لذا يُمكن القول بأنَّ هذا الكتاب هو خُلاصة علم الأصول لجميع المراحل التي سبقتة.

### مدرسة الحلة: المدرسة الأصولية الثانية لدى علماء مدرسة أهل البيت

في هذه المرحلة من المراحل التاريخية لهذا العلم ظهرت المدرسة الثانية لعلماء مدرسة أهل البيت في علم الأصول وهي مدرسة الحلة، وأبرز علماء أصول الفقه في هذه المدرسة من الذين وصلت إلينا كتبهم، هم:

- (أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧ م)، المعروف باسم: (المُحقِّق الحلي)، له كتاب: (نَهْجُ الوصول إلى معرفة علم الأصول)، وهذا الكتاب لم يصل إلينا، وكتاب: (مَعَارِجُ الأصول)، وهو مطبوع. وهذا كتاب وضعه (المحقق الحلي) استجابةً لطلب جماعة من الأصحاب كما ذكر هو في مقدمة كتابه. وهو كتاب مختصر ودقيق يشبه تصانيف وقته، احتوى خلاصة المباحث الأصولية التي كانت في مرحلة نضوج علم الأصول، فهو اختصار وتهذيب للمسائل الأصولية، وما يميزه عن كتاب (الشيخ الطوسي) هو الاختصار للمطالب الأصولية، وتهذيب للمسائل الفرعية من غير إطناب وتطويل، فهو إعادة تنظيم وتبويب مسائل هذا العلم. ومن دقق النظر فيه يراه قد أَسْتَفَادَ من كتب الفريقين وغرف من منهاج الطريقتين مدرسة أهل البيت ومذاهب تابعي التابعين، وناقش باختصار آراء من سبقه من العلماء فرد بعضها وصَحَّحَ أخرى، كما حاول إخراج المباحث التي وجدها غير ضرورية في علم الأصول، مما جعله الكتاب الأنسب للدارسين في عصره.
- (الحسن بن يوسف بن علي بن المُطَهَّر ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦ م)، المعروف باسم: (العلامة الحلي)، له عدة كتب قيِّمة في علم الأصول، وهي:

١. (غاية الوصول وإيضاح السبيل في شرح مختصر منتهى السؤل والأمل)، مطبوع

محقق في مجلدين

٢. (مُنْتَهَى الوصول إلى علمي الكلام والأصول).

٣. (نَهْجُ الوصول إلى علم الأصول).

٤. (مبادئ الوصول إلى علم الأصول)، وهو من كتبه المختصرة، نهج فيه سبيل

كتاب: (منهاج الوصول إلى علم الأصول) لـ (البيضاوي)، وهذا الكتاب مطبوع.

٥. (نهاية الوصول إلى علم الأصول)، والكتاب مطبوع في خمسة أجزاء، هو

موسوعة مختصرة في علم الأصول، حوى ما أسسه الماضون، وجمع ما هذبته

المتأخرون، مع ما أضافه عليها من تحقيقات دقيقة ومباحثات عميقة، فهو

كما قال (العلامة) في وصف كتابه: «كتاب جامع لما ذكره المتقدمون، حاوٍ لما

حصّله المتأخرون، مع زياداتٍ نفيسه لم يسبقنا إليه الأولون» (٤٨).

٦. (تَهْذِيبُ الوصول إلى علم الأصول)، والكتاب مطبوع، وهذا الكتاب هو خلاصة

لثلاثة كتب سابقة، وهي كتاب: (المحصول لفخر الدين الرزي)، و(الحاصل

للأرموي) وهو مختصر لكتاب (المحصول)، وكتابه السابق (نهاية الوصول إلى

علم الأصول)، وما أضافه عليها من مسائل، فهو آخر كتب (العلامة) في هذا

العلم، وفيه خلاصة آرائه ولباب نظرياته، لذا اتُخذ كتابا للدرس في المعاهد

العلمية، وقد وُضعت عليه عدة شروح وتعليقات.

• (أبو عبد الله محمد بن جمال الدين الدمشقي الجَزِينِي ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م)،

المعروف باسم: (الشهيد الأول)، له كتاب: (القواعد والفوائد في الفقه والأصول

والعربية)، وهو كتاب مطبوع، وقد احتوى هذا الكتاب على قواعد: (علم الأصول)

و(علم الفقه) و(اللغة العربية).

وفي آخر هذه المرحلة برز عددٌ من العلماء في مدرسة أئمة أهل البيت، كان لهم

تأثيرٌ مهم في تطوير علم الأصول وتنظيم مناهجه وتجديد مسائله، إذ مهَّدت مباحثهم ونظرياتهم لظهور المرحلة القادمة، بسبب ما امتازت به من تجديد في بعض أبواب علم الأصول ومسائله، وكان أبرزهم:

- (زين الدين بن علي العاملي ت ٩٦٥هـ / ١٥٥٨م)، المعروف باسم (الشهيد الثاني)، له كتاب: (تمهيدُ القواعدِ الأصولية والعربية)، وهذا الكتاب مطبوع، وهو يضم قواعد: (علم الأصول، اللغة العربية).
- (الشيخ حسن بن زين الدين ت ١٠١١هـ / ١٦٠٢م)، له كتاب: (معالمُ الأصول)، وهو كتاب مطبوع، وذو شهرة كبيرة في الأوساط العلمية لأنه كان وما زال كتابًا دراسيًا معتمدًا في الحوزات العلمية.
- (عبد الله بن محمد التُّوني ت ١٠٧١هـ / ١٦٦١م)، المعروف باسم: (الفاضل التُّوني)، له كتاب: (الوافية في الأصول)، وهو كتاب مطبوع. وهذا العالم هو أول من قسَّم علم الأصول تقسيمًا جديدًا غير مألوف في عصره، إذ قسَّم مباحث هذا العلم إلى قسمين رئيسين، وهما: (مباحث اللفاظ)، و(المباحث العقلية) التي سُمِّيت فيما بعد باسم: (الأصول العملية)، وقد سار العلماء الذين جاؤوا من بعده على هذا التقسيم إلى يومنا هذا.
- (حسين بن محمد الخُونَساري ت ١٠٩٨هـ / ١٦٨٧م)، المعروف باسم: (المُحقق الخُونَساري) له كتاب: (مشارقُ الشُّموسِ في شرحِ الدُّروسِ)، الكتاب مطبوع. وهو كتاب في علم الفقه، لكنَّ صاحبه طرح فيه آراءه ونظرياته في علم الأصول. وكان هذا العالم على درجة كبيرة من الدقة والتحقيق فأمدَّ علم الأصول بأفكارٍ حديثة ونشاطٍ جديد، فهو ذو اطلاع واسع ومقدرة عالية بالفلسفة مما انعكس على فكره الأصولي الذي طُبِعَ بلون فلسفي غير مسبوق في البحث الأصولي، رغم أنَّ هذا العالم كان ثائرًا على الفلسفة ورجالاتها، لكنَّ ممارسته للفلسفة والردَّ



على نظريات أعلامها أثّر على بحوثه الأصولية، إلاّ أنّه كان يكتب ويناقش بروح متحررة من الأساليب التقليدية التي كانت تسير عليها الفلسفة في مسائلها وبحوثها، وكان هذا الإتجاه له أثّر في تأريخ علم الأصول فيما بعد<sup>(٤٩)</sup>.

السنة الثامنة/ المجلد الثامن/ العدد الثالث والرابع (٢٠٢٠-٢٠٢١)  
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ / كانون الأول ٢٠٢١م

### المبحث الرابع: المرحلة الرابعة لعلم أصول الفقه

في هذه المرحلة توقفت الأبحاث والتحقيقات في علم الأصول عند علماء مذاهب تابعي التابعين تماماً، بسبب استحكام غلق باب الاجتهاد، وظلت بحوث علماء هذه الفترة كما كان الحال عليه في المرحلة السابقة تدور حول المؤلفات السابقة بالشرح والتعليق والتوضيح، وقد وصف (الشيخ محمد الخضري بك ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧ م) هذه المرحلة عندهم بقوله: «اقتصَرَ الكاتبون في هذا العلم على شرحِ الكُتُبِ السابقة، لا يَزِيدون شيئاً مِنْ عندِ أَنْفُسِهِمْ، وَعَمَلُهُمْ يَنْحَصِرُ فِي نَظَرِ المؤلفاتِ التي لُحِصَ مِنْهَا ما يشرحونه مِنَ الكتب؛ لِيَحْلُوا به عبارتها وَيَفْتَحُوا مَغْلِقَهَا، وانتهى عندهم التفكيرُ والاختيار، لأنَّ هذا العلمُ قَدْ عادَ أَثَرًا مِنَ الآثار، إذْ لا فائدةُ كانتْ لهم مِنْه؛ لأنَّ الاجتهادَ قَدْ أَقْبَلَ بَابُهُ فلم تُعَدْ ثُمَّ حاجةٌ إلى بَذْلِ المَجْهُودِ في القواعدِ التي هي أصول الاستنباط»<sup>(٥٠)</sup>، وقد استمر علماء مذاهب تابعي التابعين وباحثيهم على هذه الطريقة في التأليف إلى العصر الحاضر.

وأهم كتب مذاهب تابعي التابعين في هذه المرحلة:

- (محب الله بن عبد الشكور ت ١١١٩هـ / ١٧٠٧م)، صاحب كتاب: (مُسَلَّمُ الثبوت)، والكتاب مطبوع.
- (محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، صاحب كتاب: (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول)، والكتاب مطبوع. وفي كتابه هذا قدم ما يمكن اعتباره أساساً لنوع من الدراسات النقدية في علم الأصول حيث حاول استيعاب أقوال السابقين وعرض مختلف الآراء في المسائل الأصولية مع استدالات أصحابها، وعمد إلى ترجيح ما رآه راجحاً من غير تقييد بمذهب من

المذاهب، كما عمل على تصفية أصول الفقه من المقدمات والمسائل التي يراها دخيلة على هذا العلم.

- (الشيخ محمد الخضري بك ت ١٩٢٧م)، صاحب كتاب: (أصول الفقه)، والكتاب مطبوع.

- (الشيخ محمد عبد الرحمن عيد المحلاوي ت ١٩٢٠م)، صاحب كتاب: (تسهيل الوصول إلى علم الأصول)، والكتاب مطبوع.

### مدرسة كربلاء المقدسة: المدرسة الأصولية الثالثة لدى علماء مدرسة أهل البيت

في هذه المرحلة من المراحل التاريخية لعلم أصول الفقه بدا الأمر عند علماء مدرسة أهل البيت على خلاف ما كان عليه لدى مدارس تابعي التابعين إذ اشتد نشاط علماء مدرسة أهل البيت في هذا العلم في هذه المرحلة بسبب ظهور مدرسة جديدة عندهم في علم الأصول صنعت تأريخاً جديداً لهذا العلم عند جمهور المسلمين عامة وعند مدرسة أهل البيت خاصة، ألا وهي (مدرسة كربلاء المقدسة) التي أسسها وقاد ثورتها العلمية الكبرى الفقيه الأصولي (الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م) المعروف بـ (الوحيد البهبهاني) و (المحقق البهبهاني). صاحب الكتاب الشهير في علم الأصول: (الفوائد الحائرية).

وبهذه المدرسة ابتدأ منهج جديد لهذا العلم امتد قروناً عديدة إلى العصر الحاضر. وفي نظري أنها المدرسة الثالثة والأخيرة لعلماء مدرسة أهل البيت، وما نجده من نظريات ومؤلفات فيما بعد في مدينة النجف الأشرف ما هي إلا ثمرة من ثمراتها ونتيجة حتمية لها.

والذي حفّز ظهور هذه المدرسة العلمية بقوة واندفاع الوضع العلمي الذي كان عليه حال مدرسة أهل البيت، إذ كان المنهج العلمي في هذه المرحلة من تأريخ علم الأصول في عدد من الحواضر العلمية لدى مدرسة أهل البيت تحت

سلطان المنهج الأخباري، وكان أبرز علماء الشيعة الإمامية فيها من دعاة هذا المنهج وأساتيده. وكانت مدينة كربلاء المقدسة من أهم هذه الحواضر، فهي العاصمة العلميّة الكبرى لمدرسة أهل البيت في هذه المرحلة آنذاك. وكان زعيمها قبل وصول (الشيخ البهبهاني) إليها هو المقدس الورع والفقير الأخباري (الشيخ يوسف بن أحمد بن عصفور الدرزي البحراني ت ١١٦٩ هـ / ١٧٤٨ م). لذا أجد من المفيد جداً أن أذكر هنا نبذة موجزة عن المنهج الأخباري وأبرز أعلامه، مع الإشارة إلى أهم مبادئه وأسس، ثم أعرج على الحديث عن المدرسة الأصولية الجديدة في مدينة كربلاء المقدسة.

### معالم المنهج الأخباري وأبرز أعلامه

يرى كثير من العلماء والباحثين أن المنهج الأخباري بدأ بالظهور في أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الفقيه المحدث (محمد أمين الإسترآبادي ت ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٤ م)<sup>(٥١)</sup>، صاحب الكتاب الشهير: (الفوائد المدنية). وهذا الكتاب هو الكتاب العلمي الأول لعلماء الأخبارية، إذ أسس فيه أصول وقواعد المنهج الأخباري وأقام قوانينه وثبت أركانه بما لا مزيد عليه من جودة التقصي للمسائل والفحص في النظريات وتتبع لآراء المتقدمين والمتأخرين من علماء مذاهب تابعي التابعين وعلماء مدرسة أهل البيت، لذلك كان لهذا الكتاب تأثير كبير على علماء مدرسة أهل البيت آنذاك، فتناولوه بالتقدير والإعجاب. قال (الشيخ محمد مهدي الآصفي) واصفاً حال (الإسترآبادي) وكتابه: «كان الأمين الإسترآبادي شخصية قوية من الناحية العلميّة، ويبدو على مناقشاته وأبحاثه في كتابه (الفوائد المدنية) القدرة على البحث العلمي والدقة العلميّة»<sup>(٥٢)</sup>.

ويرى هؤلاء العلماء والباحثون أن سبب ظهور هذا المنهج هو أن علماء

الأخبارية توهموا خطأً أن بعض علماء الإمامية تأثروا بعلم وضعه علماء مذاهب تابعي التابعين ألا وهو علم أصول الفقه، إذ اعتمدوا على مناهجهم واستخدموا مصطلحاتهم وسلكوا طريقهم في فهم ومعالجة الكتاب والسنة، وفي استنباط الأحكام الشرعية.

ويرى بعض العلماء أن السبب الأهم وراء ظهور هذا المنهج لدى علماء الأخبارية هو إبعاد الفهم الشرعي للأصول والأحكام عن الاعتماد على الفكر العقلي الفلسفي، وحصره في ما جاء من سنة الرسول وأهل بيته الطاهرين عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام .. قال (الشيخ الآصفي): «ويبدو أن الخلفية التي كانت وراء ظهور هذه المدرسة هي التخوف من الاستغراق في اعتماد العنصر العقلي في الاجتهاد، والابتعاد عن النص الشرعي، كما حدث ذلك لمدرسة الرأي عند أهل السنة، حيث استدرجهم اعتماد الرأي إلى القياس والاستحسان»<sup>(٥٣)</sup>. وقال (السيد السيستاني): «وكان من عوامل بروز هذه المدرسة تصور بعض علماء الشيعة أن القواعد الأصولية المساهمة في استنباط الحكم الشرعي تعتمد على الفكر الكلامي والفلسفي مما أدى لابتعاد الحكم الشرعي عن مصادره الصافية وهي روايات أهل البيت (عليه السلام)»<sup>(٥٤)</sup>.

ولا أنفق مع رأي هؤلاء العلماء والباحثين الذين يرون أن مؤسس هذا المنهج هو (محمد أمين الإسترآبادي)، نعم هو زعيمه في عصره والمُبَرِّز فيه وواضع أول كتاب علمي رصين له، ولكن كانت هناك توجهات وميول شديدة لدى عدد من العلماء في عصر الغيبة الصغرى وما تلاها إلى تبني مناهج تحالف مناهج الأصوليين والتي عُدَّت فيما بعد أُسُس المنهج الأخباري، أو قل مناهج تتفق في صورة ما مع ما أُسِّس فيما بعد على يد (الإسترآبادي) ومن تبعه من علماء الأخبارية، فما عند (الصَّدُوقَيْن) وبعض الفقهاء الماضين كثيراً مما تنادت به علماء الأخبارية فيما بعد، ولا يُعلم على وجه الدقة علماء الأخباريين المتقدمين الأوائل، فالأخباريون المتأخرون

يرون أن أغلب المتقدمين هم على هذا السبيل منذ عصر أصحاب الأئمة عليهم السلام، وإلى هذه الحقيقة أشار (السيد السيستاني) في بعض مباحثه، إذ ذكر أن بعض أصحاب الأئمة كانوا فقهاء محدّثين، وبعضهم كان من الفقهاء الأصوليين <sup>(٥٥)</sup>.

ولكنّ الأصوليين وعدداً كبيراً من العلماء والباحثين يرون أن هذه المدرسة أسست على يد (محمد أمين الإسترآبادي). والذي يظهر لي من تتبع كلمات علماء مذاهب تابعي التابعين وبعض علمائنا، أنّ هذا المنهج كان له أصول تسبق عصر (الإسترآبادي) بزمان طويل. فقد ذكر عدد من علماء مذاهب تابعي التابعين بأنّ فريقاً من الشيعة بعد عصر أئمتهم كانوا أخباريين <sup>(٥٦)</sup>، وبعضهم صرّح بأنّ قدماء الشيعة قبل (السيد المرتضى) و(الشيخ الطوسي) ما كانوا إلا أخباريين، وهم لا يستندون في أصول الدين وفروعه إلا على أخبار أئمتهم <sup>(٥٧)</sup>، ومثل هذا الكلام ورد عن (العلامة الحلي) <sup>(٥٨)</sup>. لذا لا يمكن القول بأنّ هذا المنهج وُلد فجأة على يد (الإسترآبادي)، وأميل إلى الرأي الذي يرى أنّ بعض علمائنا المتقدمين كانوا فقهاء محدّثين وذوي نفس أخباري في مقابل الفقهاء الأصوليين، إذ كانوا يعتمدون على الأخبار في تحديد العقائد والأحكام والسنن وعلى الأصول والقواعد التي تحددها الأخبار والسنن فحسب، لذلك رأى عددٌ من العلماء أنّهم كانوا هم الأخباريين الأوائل في مدرسة أهل البيت، ومن هؤلاء الفقهاء المُحدّثين (الصّدوقان)، (الشيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠ م) شيخُ القُميين في عصره، وابنه (الشيخ محمد بن علي ت ٣٨١هـ / ٩٩١ م) صاحب كتاب (مَنْ لا يحضره الفقيه) وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة في الحديث لدى مدرسة أهل البيت، بل جُلُّ (القُميين) كانوا فقهاء محدّثين، وكذا (الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب ت ٣٢٩هـ / ٩٤١ م) صاحب كتاب: (الكافي في الأصول والفروع)، وهو الكتاب الأول والأشهر من كتب الحديث الأربعة لدى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فهؤلاء هم

الأخباريون الأوائل أو (الأخباريون المتقدمون)، إلا أنه لا يمكن لأحد أن يجزم بأنهم كانوا على شاكلة (الأخباريين المتأخرين) على أي حال. ثم إنّ مَنْ يُدقق النظر في كتب (شيخ الطائفة الطوسي) في الحديث والفقه والأصول يجده قد جمع بين المنهجين الأخباري القديم وبين المنهج الأصولي الذي كان سائداً في بغداد بعد أن أجرى كثيراً من التحقيقات والإضافات على كلا المنهجين، وهذا يحتاج لوحده دراسة مفصلة ليس محلها في هذه العجالة.

ويبدو لي من الوقائع التاريخية والوثائق العلمية أن الزمان الذي تلا مدرسة الحلة هو الذي مهد لظهور ما يمكن أن أسمّيه: (الأخبارية الحديثة) أو (المنهج الأخباري الحديث) على يد (الإستريادي)، وبعده بدأ هذا المنهج يشتد شيئاً فشيئاً حتى استحکم على المناهج العلمية في أغلب الحواضر العلمية لمدرسة أهل البيت آنذاك، في العراق والحجاز والبحرين وإيران وجبل عامل، ويظهر لي أنّ الذي أثار (الإستريادي) وبعض علماء القرن الحادي عشر الهجري إلى هذا الطريق وحداهم إلى هذا السبيل أمران رئيسان:

الأول: التأثير الواضح لعلماء الحلة بكتب مذاهب تابعي التابعين في علم الأصول في الدرس والتدريس، واتباع مناهجهم، واستخدام مصطلحاتهم وتقسيماتهم للمطالب في التصنيف في هذا العلم، وقد تقدم الحديث عنها في مدرسة الحلة. فقد كانت مثل كُتب: (ابن الحاجب) وما عليها من شروح وتعليقات، وكتاب: (البيضاوي) وغيرها من كتب أصول مذاهب تابعي التابعين موضع اهتمام عظيم لدى العلماء والدارسين في عصر مدرسة الحلة وما تلاها من الأعصار، ومن وُلّع (العلامة الحلي) بها شرح بعضها، بل ألف كتبه الأصولية على غرارها ونسجها على منوالها، حتى أنّ (الشهيد الثاني) ذكر كتاب: (مختصر المنتهى، لابن الحاجب) على أنه من الكتب المعتبرة التي يُعول عليها في معرفة مسائل علم أصول الفقه

التي لابدّ للمجتهد من الإحاطة بها كشرط من شروط صحة اجتهاده<sup>(٥٩)</sup>، وكان كتاب: (مختصر المنتهى لابن الحاجب) من الكتب المعتمدة في التدريس زمانا طويلا إلى أن ظهر كتاب (المعالم الجديدة للشيخ حسن بن الشهيد الثاني) فحل محله في الدرس والتدريس والشرح والتعليق.

والظاهر أنّ (العلامة الحلّي) وغيره من علماء الحلة فعلوا ذلك مبارأة ومجارة لعلماء مذاهب تابعي التابعين، وليُروا المخالفين مهارات علماء مدرسة أهل البيت في هذا الفن، ولم يقتصر الأمر على علم الأصول بل فعلوا ذلك في فنون أخر مما كان مجارة لأهل الخلاف فيها، مثل ما كُتب في بعض كتب الفقه والكلام والفلسفة والحديث. ولا عجب في ذلك فعلماء الحلة كانوا على احتكاك مباشر بعلماء مذاهب تابعي التابعين، وبعضهم حضر عندهم وأخذ منهم، كما هو مسطور في تراجمهم.

الثاني: التقسيم الرباعي للحديث: (الصحيح، الحسن، الموثق، الضعيف) الذي أحدثته مدرسة الحلة على يد (العلامة الحلّي) أو على يد أستاذه (السيد ابن طاووس، علي بن موسى ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م) على تردد بين الباحثين. والأهم من ذلك ما سلكه (العلامة الحلّي) في علم الرجال في كتابه (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال) من سبيل كان هو الأشد من بين علماء الإمامية في عصره على الإطلاق، إذ ضَعَف عددا كبيرا من الرواة الذين كانوا مُوثّقين عند الأقدمين كـ (النجاشي، أحمد بن علي) و (الطوسي، محمد بن الحسن)، وردّ رواياتهم، وبذلك أخرج كثيرا من أحاديث الكتب الأربعة عن الاعتبار.

فهذان الأمران وما لَزِمَهما من مناهج في التأليف والفتيا استفزت عددا من علماء الإمامية واستكبروها، ووجدوها تأثرا فاضحا بمناهج المخالفين لمدرسة أهل البيت في أصول الفتيا وأُسُس استنباط الأحكام الشرعية، بل وفي فهم الشريعة



عامة. على الرغم من أن (الشيخ المفيد) هو أول من قسّم الحديث أو قل أول من نقل لنا ما اعتمد من أقسام الحديث في عصره في مدرسة بغداد، فذكر أن الأخبار الموصلة للعلم ثلاثة: «خبر متواتر، وخبر واحد معه قرينة تشهد بصدقه، وخبر مُرسل في الأسناد يعمل به أهل الحق على الاتفاق»<sup>(٦٠)</sup>، إلا أنهم وجدوا في هذا التقسيم الثلاثي عدم معارضة لمبادئ مدرسة أهل البيت، إذ إن الأحاديث في الكتب الأربعة بنظرهم كلها صحيحة الصدور إما بالتواتر أو بأمانة دلت على صحتها وصدق روايتها، وهي مُوجبة للعلم وإن وُجدت بسندٍ مخصوص<sup>(٦١)</sup>، أو خبر أجمع الأصحاب على نقله من المعصوم أو وروده عنه مع عدم وجود مانع شرعي عن العمل به، وقد عمل به الأصحاب على أنه صادر من المعصوم<sup>(٦٢)</sup>.

والذي زاد في نشاط هذه المدرسة ومعارضتها للمنهج الأصولي ما وصل إليه الحال في أصول الفتيا والحديث على يد (أحمد بن محمد، المعروف بـ (المقدّس الأردبيلي) ت ٩٩٣هـ / ١٥٨٥م) صاحب كتاب: (مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان)، وتلميذه (الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ت ١٠١١هـ / ١٦٠٢م) صاحب كتاب: (معالم الدين وملاد المجتهدين)، وكتاب: (منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان)، وقد سار فيه على غرار كتابي (العلامة الحلّي): (الدرّ والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان)، و(النهج الوضاح في الأحاديث الصحاح)، فوصل الحال أن يُعتمد على ما يقرب من خمس ما في الكتب الأربعة من الحديث.

### أهم نقاط الخلاف بين المنهج الأخباري والمنهج الأصولي الاجتهادي

سوى ما ذكرتُ سالفًا من الاختلاف بين الأخباريين والأصوليين فهناك اختلافات أُخر في المناهج بين الفريقين، ولا أريد أن أستقصيها جميعاً لأنها تخرج بي عما قصد هنا من بحث؛ لذا أرجأتها إلى كتابٍ أستوفي فيه البحث حقه، ولكن لا

يصدني المقام عن ذكر أبرزها، وهي في الآتي:

- نفى أكثر الأخباريين صحة الاعتماد على ما يظهر من معاني آيات الكتاب العزيز من غير أن يرد حديث من المعصومين يحدد دلالة معانيها ويسوّغ الاحتجاج بها، لما ورد من السنة من مقيدات ومخصصات لعموماته ومطلقاته، ولما ورد عن أهل العصمة من النهي عن تفسير القرآن بالرأي<sup>(٦٣)</sup>. والأصوليون على خلاف ذلك إذ جعلوا ما يفهم من ظواهر الآيات حجة ودليلاً.
- يرى الأخباريون صحة كل ما في كتب الحديث الأربعة المعروفة عند مدرسة أهل البيت: (الكافي للشيخ الكليني)، و(من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق)، و(التهذيب، والاستبصار للشيخ الطوسي)، بل يحكمون بقطعية صدور أحاديثها عن المعصومين<sup>(٦٤)</sup>، وقد ذكر (الإسترآبادي) إثني عشر وجهاً لتصحيح هذا المبنى<sup>(٦٤)</sup>، أما الأصوليون فلا يرون ذلك، ويقسمون الحديث جرياً على ما تأسس في مدرسة الحلة إلى أربعة أصناف: (الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف)<sup>(٦٥)</sup>.
- أنكر الأخباريون أن تكون هناك فائدة لـ (مباحث الألفاظ) في استنباط الأحكام الشرعية، قال (الإسترآبادي): «القواعد الظنية العربية المذكورة في فنّ المعاني والبيان أو غيرهما أيضاً قليلة الجدوى عند الأخباريين من أصحابنا، وذلك لأنهم لم يعتمدوا في فتاويهم وأحكامهم إلا على دلالات واضحة، صارت قطعية بمعونة القرائن الحالية أو المقالية، وتلك القرائن وافرة في كلام أهل البيت<sup>(٦٦)</sup>، لا في كتاب الله، ولا في كلام رسوله<sup>صلى الله عليه وآله</sup>، كما سيجيء بيانه إن شاء الله تعالى»<sup>(٦٦)</sup>، والأصوليون يرون أن لها فوائد جمة من أهمها تحديد نوع دلالات الحروف والكلمات والجمل، مما يساعد على فهم معاني النصوص الشرعية على الوجه الصحيح.
- يرى الأخباريون أنه ليس من الصحيح إجراء (أصل البراءة) في الشبهات الحكمية التحريمية، قال (الإسترآبادي): «وأوجبوا [أي الأخبارية] التوقف والاحتياط عند

ظهور خطاب يكون سنده أودلالته غير قطعي، لأنه من باب الشبهات في نفس الأحكام، ويجب التوقف والاحتياط عندها كما تواترت به الأخبار عن الأئمة الأطهار (عليه السلام) (٦٧). والأصوليون على خلاف ذلك يرون جريانها في الشبهات الوجوبية والتحريمية بحكم العقل وبالأدلة النقلية (٦٨).

• اتفق أغلب العلماء والباحثين على أنَّ الأخباريين ينفون حجية الإجماع جملة وتفصيلاً، وهذا الأمر غير صحيح، ويبدو أنهم لم يدققوا النظر في كلمات الأخباريين، فقد نفى (الإسترابادي) حجية الإجماع المبني على أسس مذاهب تابعي التابعين المذكورة في كتبهم مثل كتاب: (مختصر المنتهى لابن الحاجب) بعدة وجوه، وأثبت حجية صنفين من الإجماع ذكرهما في كتابه، وقال بأنَّ الأصحاب قد عملوا بهما ومنهم (الشيخ الطوسي) (٦٩). والأصوليون يعدون أحد أقسامه حجة وهو (الإجماع المحصل) دون غيره من الأقسام (٧٠).

• يرى (الشيخ الأصفي) أنَّ أهم نقاط الخلاف بين المدرستين هو الخلاف في فهم (دليل العقل)، وخلاصة ما أفاده: هو أنَّ الأخباريين لم يميزوا بين (حكم العقل) وبين (الرأي المستند على الظن). فحكم العقل القطعي الذي يشمل ما كان حجيته ذاتية وهو القطع والعلم، وما كان حجيته عرضية وهي الطرق والأمارات التي تثبت حجيتها بدليل عقلي. والشرع لا ينفي ما انكشف للقاطع بالقطع ولا يُثبت لأنه منكشف بذاته، وأما الطرق والأمارات الظنية فإنها ترجع إلى ما يكون حجة بالذات اعتماداً على القاعدة العقلية (كل ما بالعرض لا بد أن ينتهي إلى ما بالذات)، فنتيجة المقال هنا هو أنَّ هناك تلازماً بين حكم العقل وحكم الشرع. وأما الرأي المستند على الظن فهو لا يُغني عن حق شيئاً، ولا يستند على حجة ذاتية قطعية أو مجعولة من قبل الشارع قطعاً (٧١)، ويمكن ملاحظة تفصيل هذه البحوث في كتب الأصول.

ويبدو لي بعد تسريح النظر في كتب كلا الفريقين (الأخباريين والأصوليين) أنَّ النزاع يقع في أربعة محاور رئيسة، وهي:

الأول: نزاع لفظي اعتباري.

الثاني: نزاع لُبي عقلي.

الثالث: نزاع منهجي فني.

الرابع: نزاع روائي نقلي.

وتحت كل قسم من هذه الأقسام بحرٌّ من المسائل والمطالب، ولا يتسنى لي في هذه العجالة كما قلت آنفاً الخوض في تلك المسائل، حتى لا يخرج البحث عن خطته المرسومة ودائرته المحدودة.

### معالم المدرسة الأصولية الجديدة في مدينة كربلاء المقدسة وأبرز أعلامها

لقد أثارت مناهج علماء الأخبارية حفيظة عددٍ من علماء الأصول فشمروا ساعد العزم على التحقيق والتدقيق، والتأليف والتصنيف لإظهار ضعف هذه المناهج، وإبراز أهمية مناهج علماء الأصول في إثبات حجية الأدلة الشرعية، واستنباط الأحكام الشرعية، وتحديد الوظائف العملية عند فقدان الأدلة.

وكانت هذه المدرسة الأصولية الجديدة تركز على ركيزتين في البحث والتصنيف:

الأولى: إظهار ضعف آراء علماء الأخبارية وخطأ مناهجهم.

الثانية: إظهار ضرورة علم الأصول في الاجتهاد والفتيا، وصحة ما فيه من مناهج.

وبذلك تأسست مدرسة أصولية جديدة لم يسبق لها نظير في تأريخ علم الأصول

لدى مدرسة أهل البيت بل ولدى عامة المسلمين، لها مناهج وأسس ومبادئ هي أدق وأعمق وأوسع مما كان عليه حال هذا العلم لدى مدرسة بغداد ومدرسة الحلة ومدارس تابعي التابعين. وكانت بداية هذه المدرسة الأصولية الجديدة في كربلاء المقدسة في أواخر القرن الحادي عشر على يد الأستاذ الأكبر وشيخ علماء عصره (الشيخ الوحيد البهبهاني)، فقاد حركة علمية قوية وصارمة ضد المنهج الأخباري وزعيمها في ذلك الزمان وهو (الشيخ يوسف البحراني)، وأسس مدرسة أصولية جديدة، ورعى علماء كبار حملهم علمه وصرامته في مكافحة المنهج الأخباري، فدارت معركة علمية كبرى في مدينة كربلاء المقدسة قل لها نظير وتعذر لها مثيل في تأريخ تأسيس العلوم وتدوينها.

إنَّ الشبهات والإشكالات التي أثارها المنهج الأخباري في كتبه وعلى وجه الخصوص ما بُسِّطَ في (الفوائد المدنية) كانت لها آثار عظيمة على مستوى البحث العلمي الأصولي الذي تأسس على يد الأستاذ الأكبر (البهبهاني)، والناظر بعين التدقيق والتحقيق للكتب والرسائل التي صنفها (الشيخ البهبهاني) وعلماء مدرسته يرى البون الشاسع بين الفكر الأصولي في هذه المدرسة وبين المدارس الأصولية التي سبقتها من مدرسة أهل البيت ومذاهب تابعي التابعين، ففيها نظريات ومباحث وتحقيقات مبتكرة ليس لها مثيل فيما سبق من كتب الأصول، كما أنها لم تُراعِ المناهج المتبعة في كتب مذاهب تابعي التابعين التي كانت سائدة في كتب مدرسة الحلة، بل نأت بنفسها عنها تماماً، وأكثر ما تركَّز اهتمام علماء مدرسة كربلاء أولاً وقبل كل شيء على مناقشة آراء الأخبارية ودحضها وتعميق البحث في مباحث: (الأصول العملية) ومباحث: (الطرق والأمارات).

إنَّ بداية الصراع العلمي بين المنهجين كان بين زعيميهما (الشيخ البهبهاني) و(الشيخ البحراني)، ولولا ما كان يتحلَّى به (الشيخ البهبهاني) من جرأة وصرامة وقوة

جنان ومقدرة فائقة في الحوار والنقاش من جهة، وما كان يتحلى به (الشيخ البحراني) من سعة الصدر وصفاء السريرة والتقوى والصلاح والنزوع إلى قبول الحق، لتحول الصراع إلى ما لا يُحمد عقباه، بل ربما تحول إلى صراع دموي بين الأخوة. ولكن كربلاء المقدسة كانت بحمد الله تعالى على موعد مع هذين العَلَمَيْنِ المُبارَكَيْنِ الذين حرصا على أن لا يخرج الصراع عن حلبة البحث العلمي والتحقيق والنظر، وظل هكذا صراعاً علمياً نظيفاً بفضلها إلى أن سلّم (الشيخ البحراني) زمام الأمور شيئاً فشيئاً في كربلاء إلى (الشيخ البهبهاني)، وبذلك بزغت شمس مدرسة كربلاء الجديدة في علم أصول الفقه. وعندها كَبُرَ درس (الشيخ البهبهاني) واتسع وضم أكابر علماء ذلك الزمان، ومنه بدأ يؤسس المدرسة الأصولية الحديثة لدى مدرسة أهل البيت هو وأعلام تلامذته، فاتسع التصنيف والتحقيق والتدقيق في هذا العلم وأنتجت لنا مدرسة كربلاء أمهات تصانيف هذه المدرسة الحديثة التي صارت الأساس لكل التصنيف والمؤلفات التي جاءت بعدها إلى يوم الناس هذا<sup>(٧٢)</sup>.

### أهم ميزات وإنجازات (الشيخ الوحيد البهبهاني) وعلماء مدرسته

كانت لـ (الشيخ البهبهاني) وعلماء مدرسته إنجازات علمية عظيمة في علوم شتى. فهذه المدرسة لم يقتصر نشاطها في رد مناهج الأخبارية فحسب، بل تعدى إلى إصلاح مناهج من تقدم عليهم، واستدراك ما فاتهم في علم الفقه، وعلم الأصول، وعلم الحديث والرجال. وقد بُثَّتْ هذه النظريات والآراء في مصنفات (الشيخ الوحيد) التي نيّقت على السبعين كتاباً ورسالة وشرحاً وتعليقاً، وفي مصنفات ورسائل تلامذته الأعاظم من بعده، ولو أراد الباحث أن يستقصيها للزمه أن يضع موسوعة كبرى في ذلك. ولكن مراعاةً لضيق البحث أذكر أهم ميزات وإنجازات هذه المدرسة:

- التركيز على ردّ وتضعيف المطالب والمسائل التي خالف فيها الأخباريون منهج الأصوليين.
- الاستشهاد بالآيات والروايات على إثبات صحة القاعدة أو الأصل، وعدم الاكتفاء بدليل العقل فيها، إبعاداً لتهمة الأخباريين في أن الأصوليين يعتمدون على العقل والظنون دون النصوص الشرعية أو يقدمونها عليها.
- إصلاح المنهج الذي أسسه (العلامة الحلي) في كتابه (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال) ومن تبعه في ذلك مثل (المقدس الأردبيلي) وتلميذه (الشيخ حسن بن الشهيد الثاني) في كتابه (منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان)، إذ وضع (الشيخ البهبهاني) مناهج محكمة وتحقيقات متقنة في هذا الفن من العلم، وبينها وأماط اللثام عنها بتعليقاته وفوائده التي وضعها على كتاب (منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال) وهو للعالم والرجالي الكبير (الميرزا محمد بن علي الإسترآبادي ت ١٠٢٨ هـ / ١٦١٩ م)، وكانت حصيلة أبحاثه وخلاصة تحقيقاته أن صارت دائرة العمل بالروايات أكبر، ومن تُقبل منه الرواية وتُعتمد أكثر، فخرج من الروايات من حضيرة الضعف والإهمال إلى خطة القبول والاعتماد أضعاف ما كان لدى (العلامة والأردبيلي والشيخ حسن).
- تأسيس وتشبيث قاعدة: (التسامح في أدلة السنن)، إذ لم يكن لهذه القاعدة لدى القدماء ذكر أو بحث بهذا الاسم وأعني بهم علماء مدرسة بغداد، نعم ربما ذكروا بعض ما يخصها في بحث (الخبر الواحد)، ثم بدأت بعض الكلمات حول هذه القاعدة تظهر بصورة مقتضبة لدى علماء مدرسة الحلة مثل (الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) في كتابه: (ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة)<sup>(٧٣)</sup>، ولكن (الوحيد البهبهاني) أسس لهذه القاعدة وأقام لها الأدلة وناقش فروعها بالتفصيل، وهو أول من أشار إلى أن غاية ما يُثبِت بهذه القاعدة

هو مجرد الثواب لا الاستحباب<sup>(٧٤)</sup>، ومن تحقیقاته في هذه القاعدة استفاد من جاء بعده من الفقهاء والأصوليين.

• جَدَّدَ (الشيخ البهبهاني) مناهج البحث الفقهي، وهذبها وكمَّل ما نقص منها، وأضاف عليها قواعد وأُسُسًا وتحقیقات ما تنبه لها السابقون من الفقهاء، وناقش كبار فقهاء الإمامية وبيّن شطحاتهم وهفواتهم، وربما شدّد على بعضهم النكير، ووصفهم بأوصاف مَن ضَعُفَتْ خبرته، وقَلَّتْ بضاعته في سوق الفقه، وعدم رسوخ قدمه في هذا الفن من العلم وفي علم أصول الفقه، وفعل كل ذلك في رسائله الفقهية الموجزة، وحواشيه وشروحه على أمهات الكتب الفقهية المعروفة لدى الإمامية، حتى بلغت أكثر من أربعين رسالة وحاشية وشرحًا. ومن تلك المسائل المطالب التي وقف عندها (الشيخ البهبهاني) وناقشها مليًا: (عدم جواز تقليد الميت)، (أصالة عدم صحة المعاملات)، (حكم عبادة الجاهل)، (أصالة طهارة الأشياء)، (رؤية الهلال)، وغيرها<sup>(٧٥)</sup>.

• ناقش (الشيخ البهبهاني) علماء الأخبارية في إنكارهم لأصل الاجتهاد وأثبت صحة سبيل الأصوليين في الاعتماد عليه في تحصيل الأحكام الشرعية. كما ناقش مبنى صحة أسانيد أوقطعية صدور أحاديث الكتب الأربعة، وردّها بالتفصيل وأثبت ضرورة علم الرجال وحاجة المجتهد إليه. وفي مبحث الإجماع أسس لعدد من مسائله وفصّل في كثير مما لم يتناوله السابقون عليه من العلماء. وهو أول من أوجد تقسيّات ومطالب جديدة في بحث الاستصحاب. وهو أول من فرق بصورة علمية واضحة بين الأمارات والأصول، وأسّس للتفريق بين البراءة والاحتياط بناءً على الفرق بين أصل الحكم وبين موضوعه. وهو أول من أسّس أصالة البراءة الشرعية فيما لا نص فيه على قاعدة (قبح العقاب بلا بيان)، كما كان أول من استدلّ بالآيات القرآنية بالإضافة إلى الروايات الشرعية لإثبات البراءة



وتأصيلها<sup>(٧٦)</sup>.

• الابتعاد والنأي عن مناهج كتب مذاهب تابعي التابعين في البحث في مسائل علم الأصول ومطالبه، وتأسيس مناهج وأساليب خاصة في التدوين والتقسيم ووضع المصطلحات، وعدم الخوض في مباحث الألفاظ والمسائل العقلية والفلسفية التي ليس لها ثمرة في الاستنباط وتحصيل الأحكام الشرعية، والاقتصار على ما له ثمرة وفائدة في تحصيل وتثبيت القواعد التي تقع في طريق تحصيل الأحكام مباشرةً أو بواسطة.

ولكن الجيل الثاني من تلاميذ (الشيخ الوحيد) وهم تلاميذ تلامذته لم يلتزموا كثيراً بهذا النهج وعادوا في التوسع في مباحث الألفاظ والمسائل العقلية والكلامية والفلسفية، إلا أن ذلك كان بأساليب جديدة ومناهج مبتكرة بعيداً عن كتب مذاهب تابعي التابعين، ولكن بعضها إن لم يكن جلّها مستوحى من طبيعة البحث الذي سنّه (الوحيد البهبهاني) وتلامذته، وعدم إظهار التأثير بكتب المخالفين. إلا أن (الشيخ الأنصاري ت ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م) وهو من الجيل الثاني من تلاميذ (الشيخ الوحيد) عاد إلى المنهج الذي أسسه (الشيخ الوحيد) وتلامذته ولم يخرج عن خطة رسائلهم ومنهاج مسائلهم ولكن بتحقيق أعمق وتفصيل أدق، كما نجده في كتابه (فرائد الأصول) أو (الرسائل)، وفي تقارير بحثه (مطارح الأنظار).

• قسّم (الشيخ البهبهاني) الأدلة الشرعية إلى قسمين، وسَمّى الأولى: الأدلة الاجتهادية، والثانية: الأدلة الفقاهتية. وهذا التقسيم مترتب على فكرته في التفريق والتمييز بين الأمارات والأصول<sup>(٧٧)</sup>، و(الشيخ الأنصاري) هو من طور هذه الفكرة، فوضع نظريته في التفريق بين موارد استخدام هذين النوعين من الأدلة ووضع القواعد اللازمة لهما وضبط العلاقة بينهما، وفي نظام تقديم الأدلة

الفقاهية بعضها على بعض، مما أدى إلى تنظيم علم الأصول على منهج جديد ما كان مألوفاً في المدارس السابقة والمصنفات المتقدمة<sup>(٧٨)</sup>. وكذا ما وضعه (الشيخ البهبهاني) من بدائع الأفكار في جميع أبواب الأصول العملية ومباحثها، إذ كانت هي الأساس في ما بناه (الشيخ الأنصاري) من نظريات حديثة في علم الأصول. ونظرة فاحصة في رسائل (الشيخ البهبهاني) ورسائل باقي علماء مدرسته يرى الباحث منهاجاً جديداً مملوءاً بالنظريات المبتكرة والقواعد المستحدثة التي وضعوها في هذا العلم، وهذه ما كانت معروفة أو مألوفة في جميع كتب السابقين من علماء الأصول.

• ومن ثمرات هذه المدرسة ظهرت مؤلفات تسمى باسم: (التقارير)، وهي المؤلفات التي يُدَوَّنُ فيها بعض العلماء محاضرات أساتذتهم الكبار بأسلوبهم الخاص، فهي بقلم النوابغ من التلاميذ الذين تمكنوا من استيعاب نظريات أساتذتهم، وفهم تحقيقاتهم بشكل دقيق، ولم تختص بـ (علم الأصول) بل شملت حتى (علم الفقه). ويبدو أنَّ أول (تقارير) ظهرت في هذه المرحلة هي من تلاميذ (الشيخ الأنصاري) الذين قرّروا دروسه ومحاضراته في الفقه والأصول. وكان أشهرها تقارير دروسه في علم الأصول بقلم تلميذه: (الميرزا أبو القاسم بن محمد علي الثوري ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م)، المعروف باسم: (كَلَانْتَر)، وطُبِعَتْ باسم: (مَطَارُحُ الْأَنْظَارِ)<sup>(٧٩)</sup>.

### أبرز علماء الأصول في مدرسة كربلاء المقدسة

كان علماء الأصول في مدرسة كربلاء المقدسة على طبقتين، الأولى هم تلاميذ (الشيخ الوحيد البهبهاني)، والثانية هم تلاميذ تلاميذه.

أمّا أبرز علماء الطبقة الأولى<sup>(٨٠)</sup> فهم:

• (السيد محمد مهدي بن مرتضى ت ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م)، المعروف باسم: (السيد

بحر العلوم)، له كتاب: (الفوائد الأصولية)، (الفوائد الرجالية). والكتابان مطبوعان.

- (السيد مُحَسِّن بن حسن الأعرجي الكاظمي ت ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م)، له كتاب: (الوافي)، وهو شرح لكتاب: (الوافية)، لـ (الفاضل التوني) المذكور سابقاً، وكتاب: (المَحْصُول في علم الأصول)، وهذا الكتاب مطبوع، وهو مختصر لكتابه (الوافي). وقد نال هذا الكتاب إعجاب علماء عصره لما فيه من جمع لمسائل أصول الفقه مع حسن التنظيم ووضوح العبارة، وما حواه من تحقيق عميق وتفصيل دقيق.
- (الشيخ جعفر بن خِضر المالكي ت ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م)، المعروف باسم: (الشيخ جعفر الكبير)، له كتاب فقهي مشهور باسم: (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء). والكتاب مطبوع، وقد ذَكَرَ في جزئه الأول منه باباً خاصاً بعلم الأصول، ذكر فيه أهم مطالب ومسائل علم الأصول بصورة مختصرة ولكنها في غاية الدقة والعمق. وله كتاب آخر باسم: (الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين). وهذا الكتاب مطبوع أيضاً، وقد سار فيه على هدى أستاذه (الشيخ البهبهاني) في تثبيت أركان المنهج الأصولي وتضعيف ونقض المنهج الأخباري، والكتاب يفيض بالنقاشات العميقة، والتحقيقات الدقيقة.
- (الميرزا أبو القاسم بن محمد حسن القمي ت ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م)، المعروف بـ (المُحَقِّق القُمِّي)، له كتاب: (القوانين المُحَكَّمَة). وهذا الكتاب مطبوع، وهو من أهم ما أُفِّ في علم الأصول في مدرسة كربلاء المقدسة، لدقة مطالبه وعمق تحقيقاته ولشموله جميع أبواب ومطالب علم الأصول من مباحث الألفاظ حتى المباحث العقلية.
- (السيد علي بن محمد علي الطَّبَّاطَبَايِي ت ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م)، له في الفقه كتاب: (رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل)، والكتاب مطبوع في عدة مجلدات،

وله في علم الأصول عدّة مؤلفات، وهي: (اجتماع الأمر والنهي)، (أصالة البراءة)، (وَحْجِيَّةُ الإجماع)، (الاستصحاب)، (وَحْجِيَّةُ الشُّهْرَةِ)، (وَحْجِيَّةُ ظواهرِ الكتاب)، (وَحْجِيَّةُ الْمَفْهُومِ بِالْأَوَّلِيَّةِ).

وأما أبرز علماء الطبقة الثانية<sup>(٨١)</sup> فهم:

- (الشيخ محمد تقي بن عبد الرحيم الأصفهاني ت ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م)، له عدّة مؤلفات في هذا العلم، أهمها: (هَدَايَةُ الْمُسْتَرْشِدِينَ)، وهو شرح على كتاب: (مَعَالِمُ الدِّين) لـ (الشيخ حسن بن زين الدين) السابق. والكتاب مطبوع في عدة مجلدات.
- (الشيخ محمد حسين بن عبد الرحيم الأصفهاني ت ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م)، له كتاب: (الفصول الغروية في الأصول الفقهية). والكتاب مطبوع.
- (الشيخ محمد إبراهيم بن محمد حسن الكرباسي ت ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٦ م)، له كتاب: (إشارات الأصول). والكتاب مطبوع.
- (الشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري ت ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م)، المعروف باسم: (الشيخ الأعظم)، وهو صاحب الكتاب المشهور: (فرائد الأصول)، وهو معروف أيضا باسم: (رسائل الشيخ الأعظم)، والكتاب يتضمن عدة رسائل تتضمن أهم الموضوعات التي اختلف فيها الأصوليون مع الأخباريين، أو التي ورد في فهمها واعتبارها أدلّة وُحْجَجًا في طريق استنباط الأحكام شُبّهاتٌ وردودٌ واختلافٌ وصدود، وقد فرّع وحقق وأضاف في رسائله على ما أسسه (الشيخ الوحيد البهبهاني) وتلامذته ما أهر عقول أهل هذا الفن، فقد أجاد فيها حتى أصبحت نظرياته وآراؤه مدار البحث والدرس حتى يوم الناس هذا.

## الخاتمة

وفي الختام أودّ أن أُلْفِتُ القارئ الكريم إلى أبرز النتائج التي خُلِصَ إليها البحث خلال مسيرته في المباحث والمسائل التي عرضها وناقشها، وهي في الآتي:

- أثبت البحث أن ما اشتهر من تسمية المذاهب الاسلامية والمدارس الفقهية غير دقيق، وأنّ الأولى أن تُسمّى (مذاهب أهل السنة) باسم (مذاهب تابعي التابعين)، و(مذهب الشيعة الإمامية) باسم (مدرسة أئمة أهل البيت).
- ظهر لنا خطأ ما اشتهر بين العلماء والباحثين من أنّ (الشافعي) هو مَنْ وضع علم أصول الفقه، وأنّه هو أوّل من صنّف فيه، وأثبت البحث أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم أول من تكلم في مسائله ووَضَعَ قواعده.
- ذكر البحث أن المدرسة الأولى لعلم الأصول لدى علماء مدرسة أهل البيت هي مدرسة بغداد، ويبيّن البحث من خلال النظر في كتب علمائها ما فيها من دقة وعمق في تناول نظريات علم الأصول في ذلك العصر، ومناقشتها ورد بعضها، إلا أنها لم تخرج عن المألوف من المناهج التي سلكها علماء تابعي التابعين في كتبهم، بل كانت تنسج على منوالها وتسير في سبيلها.
- كما تناول البحث المدرسة الثانية لعلماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهي مدرسة الحلة، وذكر أنّ كتب علمائها تميزت بالاستفادة من كتب السابقين من مدارس تابعي التابعين وكتب مدرسة بغداد، مع الزيادة في التهذيب والتدقيق والاختصار لما مرّ من النظريات والمسائل. ووضّح البحث أنّ أهم ما تميزت به هذه المدرسة هو التأثير الكبير بكتب علماء تابعي التابعين إلى حدّ أنّ كتب العلامة نُسجت على منوالها وصيغت على منهاجها. لذا فإنّه من الناحية العلمية لم يكن لمدرسة الحلة نتاج علمي متميّز في علم الأصول.

- أما مدينة كربلاء المقدّسة فقد شهدت ولادة المدرسة الثالثة لعلماء مدرسة أهل البيت في علم الأصول على يد مؤسسها الفقيه الأصولي (الشيخ الوحيد البهبهاني)، وقد أظهر البحث المناهج الجديدة التي التي تميزت بها هذه المدرسة، ومدى استقلالها عن كتب السابقين وعلى وجه الخصوص كتب مذاهب تابعي التابعين.
- تناول البحث أهم معالم المنهج الأخباري الذي كان سائداً لدى علماء مدرسة أهل البيت عليه السلام قبل ظهور مدرسة كربلاء. وأثبت البحث خطأ ما اشتهر بين العلماء والباحثين من أن المنهج الأخباري بدأ بالظهور في أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الفقيه المحدث (محمد أمين الإسترآبادي)، وأثبت أن لهذا المنهج جذوراً وأصولاً تصل إلى عصر الغيبة الصغرى.
- بين البحث الأسباب الرئيسة التي ساعدت على بروز الحركة الأخبارية بقوة في القرن الحادي عشر الهجري، وكان أهم هذه الأسباب المناهج العلمية التي وضعها علماء مدرسة الحلة في الفقه والأصول والحديث.
- تناول البحث أهم نقاط الخلاف العلمي بين المنهج الأخباري الذي كان سائداً وبين المنهج الأصولي الحديث الذي وُلد في مدينة كربلاء المقدّسة. ووضح البحث بأنه ليس كلّ ما ادعاه خصوم الأخباريين من مثالبٍ في منهاجهم كان صحيحاً، وذلك لافتقاره إلى الدقة العلمية. وأثبت البحث أن بعض ما ادعاه الأخباريون في ما ورد في مناهج الأصوليين وعلى وجه الخصوص في مدرسة الحلة كان دقيقاً.
- تناول البحث على نحو الإجمال وبما سمح به البحث أبرز معالم المدرسة الأصولية الجديدة التي ظهرت في كربلاء. إذ ذكر البحث أهم ميزات وإنجازات علماء المدرسة الأصولية الجديدة في مدينة كربلاء المقدّسة. كما أظهر الإنجازات العظيمة التي جاء بها (الشيخ الوحيد البهبهاني) وعلماء مدرسته في وضع المناهج

الدقيقة المبتكرة في علم أصول الفقه وعلم الفقه وعلم الرجال وعلم الحديث،  
إذ عمل علماء مدرسة كربلاء على إنجاز أمرين:  
**الأول:** هو تأسيس منهج علمي جديد في علوم الشريعة وأصول الاستنباط  
والفتيا.

**الثاني:** إعادة دراسة ومناقشة المناهج السابقة وتهذيبها وإصلاحها وإدخال ما كان  
منها تاماً في المنهج الجديد. وهذا جعل مدرسة كربلاء مدرسة مستقلة تماماً في  
مناهجها وأسسها عما سبقها من مدارس.  
هذه هي أهم مباحث البحث ومسائله، فما بدا بها من فضلٍ وكمال فمن الله  
تعالى الفضل والمنّة، وما بدا بها من ضعف وزلل فمن نفسي، والله تعالى أسأله  
الوقاية من كل زيف وزلل، والهداية لكل خيرٍ في القول والعمل.

### الهوامش

١. للاطلاع أكثر على هذه المعاني الثلاث انظر: آل سميسم، الشيخ د. حسام كاظم جواد: جهود أئمة أهل البيت (عليه السلام) وعلماء مدرستهم في تأسيس وتدوين علم أصول الفقه، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي: «المرجعية وأثرها في بناء الإنسان»، الذي أقامه مركز دراسات الكوفة عام ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩ م، المحور: الفكري القسم الثاني، ج ٢، ص ٢٦٠-٢٠٢.
٢. المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب، مصر ١٩٥٨ م، ج ٤ ص ٨٦؛ الشيخ أسد حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، طهران ١٤١٣هـ، ج ٢ ص ٥٠٠، ٥١٨، ٥٢٢؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تأريخ الخلفاء، مصر [بدون سنة]، ص ٣٤٦؛ أحمد أمين: ضحى الإسلام، القاهرة ١٩٦٢ م، ج ٣ ص ١٩٨-٢٠٤.
٣. شرف الدين الموسوي، السيد عبد الحسين: المراجعات، طهران ١٤٠٨ هـ، ص ٣٢٥.
٤. أحمد أمين: ج ٣ ص ٢٠٩؛ السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، القاهرة ٢٠٠٣ م، ج ١٥ ص ٥٧٧ - ٥٧٨؛ السيد شرف الدين الموسوي: ص ٣٢٨، كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين: أصل الشيعة وأصولها، قم ٢٠٠٤ م، ص ١٠٨-١١١.
٥. للاطلاع على نشأة مذاهب تابعي التابعين وتطورها في المؤلفات الألمانية والإنكليزية انظر:

Hallaq, Wael: The Origins and Evolution of Islamic Law, Cambridge 2005; Melchert, Christopher: The formation of the Sunni schools of law, 9th - 10th centuries C.E, Leiden 1997; Radtke, Bernd: Der Sunnitische Islam. In: Werner Ende/Udo Steinbach, (Hrsg.): Der Islam in der Gegenwart. BpB, Bonn 2005; Krämer, Gudrun: Geschichte des Islam, München 2011.



٦. للاطلاع أكثر على المراحل العلمية لعلم أصول الفقه لدى جمهور المسلمين انظر: آل سميسم، الشيخ د. حسام كاظم جواد: جهود أئمة أهل البيت عليه السلام وعلماء مدرستهم في تأسيس وتدوين علم أصول الفقه، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي: «المرجعية وأثرها في بناء الإنسان»، الذي أقامه مركز دراسات الكوفة عام ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩ م، المحور: الفكري القسم الثاني، ج ٢، ص ٢٠٣ ٢٠٥؛ وله أيضاً: رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة مونستر/ ألمانيا بعنوان:

at-Talab(Einforderung) in as-Sakkākīs Tradition und der neuen Rechts-methodologie، 2015، S. 72-107

(مبحث الطلب بين مدرسة السكاكي وعلم أصول الفقه الحديث، ص ١٠٧٧٢)، منشورة أونلاين على صفحة المكتبة العامة لجامعة مونستر: (<http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:hbz:6-66259612260>)

٧. عباس متولي: أصول الفقه، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨ م، ص ٢٠.

٨. الشيخ أسد حيدر: ج ١ ص ٥٤٥؛ د. عبد المجيد مطلوب: أصول الفقه الإسلامي، القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م، ص ٢٢٢١، خلاف، الشيخ عبد الوهاب: خلاصة تأريخ التشريع الإسلامي، الكويت [بدون سنة]، ص ٥٧ وما بعدها؛ الخضري بك، الشيخ محمد: تأريخ التشريع الإسلامي، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧ م، ص ١٤٧ وما بعدها.

٩. الشيخ أسد حيدر: ج ١ ص ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٥٤، ٥٥١.

١٠. ابن منظور، محمد بن مُكْرَم: لسان العرب، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م، ج ١ ص ٣٣١؛ الجوهري، إسماعيل بن حَمَاد: الصَّحاح، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م: ج ٢ ص ٥٩٤-٥٩٥؛ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بيروت ١٩٩١ م، ج ١ ص ٧٠٤٧٠٣؛ الزَّيْدِي، مرتضى بن محمد الحسيني: تاج العروس، الكويت ١٩٧٢ م، ج ١٠ ص ٢٢٩.

١١. الشيخ أسد حيدر: ج ١ ص ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨.

١٢. السيد السيستاني، علي الحسيني: الرافد في علم الأصول، قم ١٤١٤هـ، ج ١

ص ٧٥-٧٦.

١٣. المصدر السابق: ج ١ ص ١٥٢.

١٤. الشيخ أسد حيدر: ج ١ ص ٤٩، ٥٥٣؛ السيد شرف الدين الموسوي: ص ٣٢٥،

٣٢٩، ٣٣٣؛ كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين: ص ١٢٨.

١٥. الصدر، السيد حسن: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، بغداد [بدون سنة]، ص ٣١٠.

١٦. كرجي، أ. د. أبو القاسم: نظرة في تطور علم الأصول، إيران ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م،

ص ٢٤ - ٢٥؛ السيد البغدادي، علي الحسني: أسرار الأصول، النجف الأشرف

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ج ١ ص ٨٦؛ القائيني، الشيخ علي: علم الأصول تأريخا

وتطورا، قم ١٤١٨هـ، ص ٢٩، ٣٣، ٦٩، ٧٢؛ الصدر، السيد محمد باقر: المعالم

الجديدة، قم ١٤٢٥هـ، ص ٦٤.

١٧. السيد السيستاني: ج ١ ص ١٣.

١٨. الصدر، السيد حسن: ص ٣١٠.

١٩. آغا بزرك الطهراني، الشيخ محمد محسن: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، طبعة قم

المقدسة [من غير سنة]، ج ٢ ص ١٧٨.

٢٠. المصدر السابق: ج ٢ ص ١٧٧.

٢١. ذكروا أن أشهر هؤلاء هم:

(هشام بن الحَكَم ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م)، ألف كتاب: (الألفاظ)، وهو في أهم

مباحث علم الأصول (ينظر: السيد الخوئي، أبو القاسم الموسوي: معجم رجال

الحديث وتفصيل طبقات الرواة، قم ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ج ٢٠ ص ٢٩٨؛ الشيخ

أسد حيدر: ج ١ ص ٥٥١؛ الصدر، السيد حسن: ص ٣١١؛ الصدر، السيد محمد

باقر: ص ٦٥؛ السيد البغدادي: ج ١ ص ٨٦؛ القائيني، الشيخ علي: ص ٧٣، ٩٦؛

الحيدري، السيد علي نقي: أصول الاستنباط في أصول الفقه وتأريخه بأسلوب

حديث، طهران ١٣٧٩هـ، ص ٤٠؛ شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، تقديم

على كتاب (الشيخ محمود قانصوه): المقدمات والتنبيهات في شرح أصول الفقه،

بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ج ١ ص ١٦)، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا.

(يونس بن عبد الرحمن ت ٢٠٨هـ / ٨٢٣م)، ألف كتاب: (اختلاف الحديث)، و(العام والخاص)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(التعادل والتراجيح) (ينظر: السيد أبو القاسم الخوئي: ج ٢١ ص ٢١١؛ الشيخ أسد حيدر: ج ١ ص ٥٥١؛ الصدر، السيد حسن: ص ٣١١؛ السيد البغدادي: ج ١ ص ٨٦؛ السيد السيستاني: ج ١ ص ١٠١؛ القائيني، الشيخ علي: ص ٧٣)، وهذا الكتاب لم يصل إلينا أيضا.

(محمد بن أبي عمير الأزدي ت ٢١٧هـ / ٨٣٢م)، له كتاب في علم الأصول (ينظر: السيد أبو القاسم الخوئي: ج ١٥ ص ٢٩٢؛ السيد السيستاني: ج ١ ص ١٠)، لم يصل كتابه إلينا أيضا.

٢٢. الشيخ أسد حيدر: ج ١ ص ٥٥١ د. رفيق العجم: موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، بيروت ١٩٩٨ م، ج ١ ص XVI د. عبد المجيد مطلوب: ص ٢١؛ خلاف، الشيخ عبد الوهاب: ص ١٣.

٢٣. الشيخ أسد حيدر: ج ١ ص ٥٥٢ ٥٥١؛ الزركشي، محمد بن بهادر: البحر المحيط في أصول الفقه، الكويت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م، ج ١ ص ٦، ١٠؛ السبكي، علي بن عبد الكافي: الإبهاج في شرح المنهاج، القاهرة ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م، ج ١ ص ٤؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: تأريخ ابن خلدون، بيروت ١٩٦١ م: ج ١ ص ٨١٦ د. رفيق العجم: ج ١ ص XVII؛ عباس متولي: هامش ص ٢٢٢٠ د. عبد المجيد مطلوب: ص ٢٢؛ خلاف، الشيخ عبد الوهاب: ص ١٣؛ أبو زهرة، الشيخ محمد: أصول الفقه، دار الفكر العربي [بدون سنة]، ص ١٢؛ الخضري بك، الشيخ محمد: أصول الفقه، مصر ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣ م: ص ٦٥.

٢٤. البيهقي، أحمد بن الحسين: مناقب الشافعي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج ١ ص ٢٣٠.

٢٥. عباس متولي: ص ٢٤؛ خلاف، الشيخ عبد الوهاب: علم أصول الفقه، ص ١٣؛ أبو زهرة، الشيخ محمد: ص ١٤؛ الشَّهَابِي، العلامة الشيخ محمود: تقديم على كتاب (الكاظمي، محمد علي): فوائد الأصول [تقارير لمحاضرات: النائيني، محمد حسين]، قم ١٤٠٤هـ، ج ١ ص ٨٧؛ ينظر أيضا:

Hallaq, Wael: A History of Islamic Legal Theories: an Introduction to Sunnī Uṣūl al-Fiqh, Cambridge/United Kingdom 1997, S. 30-35; ders.: The Origins and Evolution of Islamic Law, The Origins and Evolution of Islamic Law, Cambridge 2005, S. 128; ders.: «was al-Shafi'i The Master Architect of Islamic Jurisprudence?», International Journal of Middle East Studies, 25(1993), S. 587-605.

٢٦. كرجي، أ. د. أبو القاسم: ص ٣٣؛ د. شعبان محمد: أصول الفقه تأريخه ورجاله، الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ١١٩؛ الفضلي، الشيخ د. عبد الهادي: دروس في أصول فقه الإمامية، مركز الغدير للدراسات والنشر، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، ج ١ ص ٦٨.

٢٧. السيد أبو القاسم الخوئي: ج ٢ ص ٢٦١ ٢٦٢.

٢٨. الصدر، السيد حسن: ص ٣١١؛ السيد السيستاني: ج ١ ص ١١؛ القائني، الشيخ علي: ص ٤٥، ٧٣.

٢٩. الصدر، السيد حسن: ص ٣١١؛ القائني، الشيخ علي: ص ٤٦، ٧٣.

٣٠. السيد أبو القاسم الخوئي: ج ٥ ص ٢٣ ٢٢؛ القائني، الشيخ علي: ص ٩٥؛ شمس

الدين، الشيخ محمد مهدي: ج ١ ص ٢٣؛ الشَّهَابِي، الشيخ محمود: ص ٨.

٣١. السيد أبو القاسم الخوئي: ج ٢٣ ص ٦٦؛ الصدر، السيد حسن: ص ٣١٢؛ القائني، الشيخ علي: ص ٩٧.

٣٢. الصدر، السيد حسن: ص ٣١٢؛ القائني، الشيخ علي: ص ٩٧.

٣٣. السيد أبو القاسم الخوئي: ج ١٤ ص ٣٢١؛ كرجي، أ. د. أبو القاسم: ص ٤٠؛

الصدر، السيد حسن: ص ٣١٢؛ القائني، الشيخ علي: ص ٩٦.

٣٤. إِنَّ حَدَّثَ (غلق باب الاجتهاد) من الأمور الثابتة في تأريخ التشريع الإسلامي، ولم يُشكَّك به أحد على مرَّ العصور، إذ ذكر جميع العلماء والباحثين أن فقهاء الإسلام لدى مدارس (تابعي التابعين) مالوا إلى (تقليد) فقهاء المذاهب الأربعة المعروفة وعدم ممارسة (الاجتهاد)، حتى أنهم أصدروا فتاوى بوجوب البقاء على تقليد تلك

المذاهب وعدم جواز تركها. (للاطلاع أكثر على هذه المصادر يُنظر: الشيخ د. آل سميسم، حسام كاظم جواد: جهود أئمة أهل البيت عليه السلام وعلماء مدرستهم في تأسيس وتدوين علم أصول الفقه، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي: «المرجعية وأثرها في بناء الإنسان»، الذي أقامه مركز دراسات الكوفة عام ١٤٤٠ هـ/ ٢٠١٩ م، المحور: الفكري القسم الثاني، ج ٢، ص ٢١٩ ٢٢١؛ وله أيضاً: رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة مونستر/ ألمانيا بعنوان:

at-Talab(Einforderung) in as-Sakkākīs Tradition und der neuen Rechts-methodologie، 2015، S. 88-90

والمقصود من كل ذلك هو عدم السماح للفقهاء أن يجتهدوا ويفتوا على وفق آرائهم الخاصة، بل يجب عليهم أن يتبعوا ويقلدوا أحد المذاهب الأربعة المعروفة التي اتفق على تقليدها والاقتصار عليها. وكانت بداية عصر (التقليد) في أواخر القرن الثالث الهجري واستمر إلى أن أغلق باب الاجتهاد تماماً في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري. ولم يكن قصدهم من (غلق باب الاجتهاد) أنه لا يجوز للفقهاء أن يمارس عملية الاجتهاد والفتيا أصلاً، بل يجوز له ذلك، ولكن في حدود قواعد وأصول أحد المذاهب الأربعة المعروفة، وهذا يعني أن الذي أغلق هو باب الاجتهاد أمام مذهب جديد. وقد ألف (الطهراني، الشيخ محمد محسن ت ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م)، المعروف بـ (آغا بزرك الطهراني) رسالة تناول فيها (تأريخ الاجتهاد) في التشريع الإسلامي بصورة دقيقة وشاملة، كما أنه بحث بالتفصيل مسألة (غلق باب الاجتهاد) لدى مدارس (تابعي التابعين). (ينظر: آغا بزرك الطهراني، الشيخ محمد محسن: توضيح الرشاد في تأريخ حصر الاجتهاد، قم ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م).

ولكن أحد الباحثين المشهورين في أوروبا وأمريكا من المعاصرين وهو (أ. د. وائل حلاق) ذكر أن باب الاجتهاد لم يُغلق في أي عصر من العصور، وأن المجتهدين كانوا موجودين في كل عصر، كما ذكر أنه إلى سنة ٥٠٠ هـ لم يكن هناك أي عبارة أو إشارة إلى مفهوم غلق باب الاجتهاد.

(Prof. Dr. Wael B. Hallaq: Was the Gate of Ijtihad Closed, International Journal of Middle East Studies, Volume 16, 1984, S. 4, 20).

وقد تأثر بآرائه هذه كثير من الباحثين الغربيين وعلى وجه الخصوص الباحثون الألمان المتخصصون بالدراسات الإسلامية في جامعات ألمانيا، وأخذوا ينادون بنظرية هذه في الجامعات. ويبدو لي أن الذي أوقع (حلاق) في هذا الخطأ التاريخي الكبير عدة أشياء ذكرها هو نفسه في مباحثه، كان أهمها:

١. أن العلماء ذكروا في كتبهم أنه لا يوجد دليل شرعي أو عقلي على غلق باب الاجتهاد.

(Wael B. Hallaq: A History of Islamic Legal Theories, United Kingdom 1997, S. 143-144).

٢. أن العلماء في كل عصر من العصور ذكروا في كتبهم شروط الاجتهاد بالتفصيل، وهذه الشروط لا تنص على تضيق ممارسة الاجتهاد أو غلق بابيه، بل ذكروا في كتبهم أنه لا بد من الاجتهاد لغرض تحصيل الأحكام الشرعية.

(Wael B. Hallaq: Was the Gate of Ijtihad Closed, International Journal of Middle East Studies, Volume 16, 1984, S. 4-7, 12-15).

٣. أن هناك عددا من العلماء ناقشوا مسألة التقليد وغلق باب الاجتهاد ولم يتقبلوها.

(Wael B. Hallaq: A History of Islamic Legal Theories, United Kingdom 1997, S. 143-144; Was the Gate of Ijtihad Closed, International Journal of Middle East Studies, Volume 16, 1984, S. 4, 8, 10, 20, 27).

٤. وجود فقهاء مجتهدين في ضمن المذاهب الإسلامية الأربعة المعروفة إلى عصر قريب، إذ إن نشاط الاجتهاد قد استمر عندهم ولم ينقطع على الرغم من أن هناك توافقا كاملاً بين العلماء بعد القرن الرابع الهجري على عدم شرعية تأسيس مذاهب فقهية جديدة، وأن كل فقهاء القرن الخامس الهجري وما بعده يتبعون أحد هذه المذاهب الفقهية الأربعة، ولا يوجد واحد منهم حاول فيها أن يؤسس مدرسته الخاصة به.

(Wael B. Hallaq: Was the Gate of Ijtihad Closed, International Journal of Middle East Studies, Volume 16, 1984, S. 4, 10-11, 17; Law and Legal Theory in Classical and Medieval Islam, England 1994, S. 133- 134).

وكما هو واضح من كلام (وائل حلاق) أنّ الذي أوقعه في هذا الخطأ هو عدم تميّزه بين (غلق باب الاجتهاد) أمام مذهب جديد، وبين ممارسة بعض الفقهاء لعملية الاجتهاد في حدود مذهبٍ من المذاهب الأربعة المعروفة، إذ إنّ المقصود من (غلق باب الاجتهاد) عند العلماء هو عدم السماح للفقهاء أن يمارسوا الاجتهاد على وفق آرائهم الخاصة، وعدم السماح لهم أن يُنشئوا مذهباً فقهيّاً جديداً. كما أن إنكار بعض العلماء (غلق باب الاجتهاد) لعدم وجود الدليل الشرعي والعقلي لم يَحُلْ دون اتفاق غالب العلماء على (غلق باب الاجتهاد)، وقد اعترف (حلاق) نفسه بأن هناك اتفاقاً حصل بين العلماء على (غلق باب الاجتهاد) أمام مذهب جديد.

٣٥. كرجي، أ. د. أبو القاسم: ص ٤٠؛ القائني، الشيخ علي: ص ٥١، ٧٠؛ الصدر، السيد محمد باقر: ص ٧٣ ٧٤.

٣٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: ج ١ ص ٨١٧-٨١٨؛ كرجي، أ. د. أبو القاسم: ص ٤٠؛ أحمد أمين: ج ٣ ص ٢٠٣-٢٠٤؛ كاشف الغطاء، الشيخ علي: باب مدينة علم الفقه، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٣٣٠؛ الخضري بك، الشيخ محمد: أصول الفقه، ص ١٢.

٣٧. ابن خلدون: ج ١ ص ٨١٦-٨١٧؛ كرجي، أ. د. أبو القاسم: ص ٤٣ ٤٠؛ د. عبد المجيد الشرفي: تجديد أصول الفقه (تأريخه ومعالمه)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد ٣، العدد: ٢، ص ٣٣٩-٣٤١؛ أ. د. مفيد أبو عمشة: تقديم على كتاب (محفوظ بن أحمد الكلوزاني الحنبلي ت ٥١٠ هـ): التمهيد في أصول الفقه، بيروت ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ص ٢٩.

٣٨. الزركشي: ج ١ ص ٨.

٣٩. المصدر السابق: ج ١ ص ٨.

٤٠. الكراجكي، محمد بن علي بن عثمان: كنز الفوائد، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م،

ص ٣٠١٥.

٤١. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن المعلم العكبري: أوائل المقالات، الناشر:

المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم المقدسة ١٤١٣ هـ.

٤٢. الشريف المرتضى علم الهدى، علي بن الحسين بن موسى الموسوي: الذريعة إلى

أصول الشريعة، تحقيق مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، المقدمة.

٤٣. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن: العدة في أصول الفقه، قم المقدسة ١٤١٧ هـ،

ج ١ ص ٤.

٤٤. الخضري بك، الشيخ محمد: ص ١٣؛ خلاف، الشيخ عبد الوهاب: ص ٩٥ وما

بعدها.

٤٥. السبكي، علي بن عبد الكافي: ص ٦.

٤٦. عبد المجيد الشرفي: ص ٣٤٥-٣٤٦.

٤٧. الخضري بك، الشيخ محمد: أصول الفقه، ص ١٣.

٤٨. العلامة الحلي، الحسن بن بن يوسف بن المطهر: نهاية الوصول إلى علم الأصول،

تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة ١٤٣١ هـ، ج ١ ص ٥٥.

٤٩. الصدر، السيد محمد باقر: ص ١٠٦.

٥٠. الخضري بك، الشيخ محمد: ص ١٢.

٥١. الوحيد البهبهاني، الشيخ محمد باقر: الفوائد الحائرية، قم المقدسة ١٤٢٤ هـ، من

مقدمة للشيخ محمد مهدي الآصفي على الكتاب بعنوان: دور الوحيد البهبهاني في

تجديد علم الأصول، ص ٣٢؛ السيد السيستاني: ج ١ ص ١٧.

٥٢. الوحيد البهبهاني، محمد باقر: الفوائد الحائرية، من مقدمة للشيخ محمد مهدي

الآصفي: ص ٣٦.

٥٣. المصدر السابق: ص ٣٢.

٥٤. السيد السيستاني: ج ١ ص ١٧.

٥٥. السيد السيستاني: ج ١ ص ٧٦-٧٧.

٥٦. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، القاهرة ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م،



- ج ١ ص ١٤٦ - ١٤٧؛ الشريف الجرجاني، محمد بن علي: شرح المواقف، القاهرة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧ م، ج ٨ ص ٣٩٢.
٥٧. الفخر الرازي، محمد بن عمر: المحصول في علم أصول الفقه، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م، ج ٤ ص ٣٨٤.
٥٨. الإسترآبادي، محمد أمين، الفوائد المدنية، قم المقدسية ١٤٢٦هـ، ص ٩٧، نقلا عن كتاب العلامة الحلي: نهاية الوصول.
٥٩. ترحيني، السيد محمد حسن العاملي: الزبدة الفقهية في شرح الروضة البهيّة، إيران ١٤٢٢هـ، ج ٤ ص ٧٧.
٦٠. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن المعلم العكبري: التذكرة بأصول الفقه، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم المقدسة ١٤١٣ هـ، ص ٢٩٢٨.
٦١. الإسترآبادي: ص ١٠٩.
٦٢. المصدر السابق: ص ١١٢، نقلا عن كتاب: (المعتبر) للمحقق الحلي.
٦٣. الإسترآبادي: ص ٢٦٩ - ٢٧٠؛ الوحيد البهبهاني: (مقدمة الشيخ الآصفي على الكتاب): ص ٣٥ - ٣٦.
٦٤. الإسترآبادي: ص ٣٧١ وما يتلوها.
٦٥. الوحيد البهبهاني: (مقدمة الشيخ الآصفي على الكتاب): ص ٣٥.
٦٦. الإسترآبادي: ص ٩٢.
٦٧. المصدر السابق: ص ٩٢.
٦٨. الوحيد البهبهاني: (مقدمة الشيخ الآصفي على الكتاب): ص ٣٥.
٦٩. الإسترآبادي: ص ٢٦٥ وما يتلوها.
٧٠. الوحيد البهبهاني: (مقدمة الشيخ الآصفي على الكتاب): ص ٣٥.
٧١. المصدر السابق: ص ٣٣ - ٣٥.
٧٢. للإطلاع أكثر على بعض تفاصيل الأمور التاريخية وما دار بين الشيخين وبعض ملاسبات الحورات انظر: البهبهاني: ص ٤٢ - ٤٤؛ الأمين، السيد محسن: أعيان الشيعة، بيروت/ دار التعارف: ج ١٠، ص ٣١٧؛ الخوانساري، السيد محمد باقر الموسوي:

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، طهران ١٣٩٠ هـ، ج ٨ ص ٢٠٤.
٧٣. الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي: ذكرى الشيعة، قم المقدسة ١٤١٨ هـ، ج ٢ ص ٣٤.
٧٤. الوحيد البهبهاني، الشيخ محمد باقر: الحاشية على مدارك الأحكام، قم المقدسة ١٤١٩ هـ، ج ١ ص ٢٠-٢٤.
٧٥. انظر تفاصيل هذه المباحث: الوحيد البهبهاني: الرسائل الفقهية، قم المقدسة ١٤١٩ هـ.
٧٦. الوحيد البهبهاني: الرسائل الأصولية، قم المقدسة ١٤١٦ هـ.
٧٧. الوحيد البهبهاني: مقدمة الشيخ الآصفي على كتاب: ص ٤٨.
٧٨. المصدر السابق: ص ٥١.
٧٩. يُنظر: كلانتر، الميرزا أبو القاسم: مطارح الأنظار؛ تقارير الشيخ الأعظم الأنصاري، قم المقدسة ١٤٢٥ هـ، تحقيق مجمع الفكر الإسلامي.
٨٠. للإطلاع أكثر على تراجم هؤلاء الأعلام يُنظر: الأمين، السيد محسن: أعيان الشيعة، بيروت/ دار التعارف؛ حرز الدين، الشيخ محمد: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، قم المقدسة ١٤٠٥ هـ/ منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي؛ الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، قم المقدسة، مؤسسة إسماعيليان؛ الطهراني، آغا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت/ دار الأضواء؛ المؤلف السابق: طبقات أعلام الشيعة، بيروت ١٤٣٠ هـ/ دار إحياء التراث العربي.
٨١. للإطلاع أكثر على تراجم هؤلاء الأعلام يُنظر: الأمين، السيد محسن: أعيان الشيعة، بيروت/ دار التعارف؛ حرز الدين، الشيخ محمد: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، قم المقدسة ١٤٠٥ هـ/ منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي؛ الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، قم المقدسة، مؤسسة إسماعيليان؛ الطهراني، آغا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت/ دار الأضواء؛ المؤلف السابق: طبقات أعلام الشيعة، بيروت ١٤٣٠ هـ/ دار إحياء التراث العربي.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر العربية

١. أحمد أمين: ضحى الإسلام، القاهرة ١٩٦٢ م.
٢. الإسترآبادي، محمد أمين، الفوائد المدنية، قم المقدية ١٤٢٦ هـ..
٣. الشيخ أسد حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، طهران ١٤١٣ هـ..
٤. آغا بزرك الطهراني، الشيخ محمد محسن: توضيح الرشاد في تأريخ حصر الاجتهاد، قم ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
٥. ----، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، قم المقدسة (د.ت).
٦. الأمين، السيد محسن: أعيان الشيعة، بيروت/ دار التعارف.
٧. السيد البغدادي، علي الحسني: أسرار الأصول، النجف الأشرف ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.
٨. البيهقي، أحمد بن الحسين: مناقب الشافعي، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٩. ترحيني، السيد محمد حسن العاملي: الزبدة الفقهية في شرح الروضة البهية، إيران ١٤٢٢ هـ..
١٠. الجوهري، إسماعيل بن حمّاد: الصّحاح، بيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
١١. حرز الدين، الشيخ محمد: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، قم المقدسة ١٤٠٥ هـ/ منشورت مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.
١٢. الحيدري، السيد علي نقى: أصول الاستنباط في أصول الفقه وتأريخه بأسلوب حديث، طهران ١٣٧٩ هـ..
١٣. الخضري بك، الشيخ محمد: أصول الفقه، مصر ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣ م.
١٤. ----، تأريخ التشريع الإسلامي، القاهرة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.

١٥. خلاف، الشيخ عبد الوهاب: خلاصة تأريخ التشريع الإسلامي، الكويت (د.ت).
١٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: تأريخ ابن خلدون، بيروت ١٩٦١ م.
١٧. الخوانساري، السيد محمد باقر الموسوي: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، طهران ١٣٩٠ هـ.
١٨. السيد الخوئي، أبو القاسم الموسوي: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، قم ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
١٩. د. رفيق العجم: موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، بيروت ١٩٩٨ م.
٢٠. الزبيدي، مرتضى بن محمد الحسيني: تاج العروس، الكويت ١٩٧٢ م.
٢١. الزركشي، محمد بن بهأذن: البحر المحيط في أصول الفقه، الكويت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
٢٢. أبو زهرة، الشيخ محمد: أصول الفقه، دار الفكر العربي (د.ت).
٢٣. السُّبكي، علي بن عبد الكافي: الإبهاج في شرح المنهاج، القاهرة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
٢٤. السيد السيستاني، علي الحسيني: الرافد في علم الأصول، قم ١٤١٤ هـ.
٢٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تأريخ الخلفاء، مصر (د.ت).
٢٦. ----، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، القاهرة ٢٠٠٣ م.
٢٧. شرف الدين الموسوي، السيد عبد الحسين: المراجعات، طهران ١٤٠٨ هـ.
٢٨. الشريف الجرجاني، محمد بن علي: شرح المواقف، القاهرة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م.
٢٩. الشريف المرتضى علم الهدى، علي بن الحسين بن موسى الموسوي: الذريعة إلى أصول الشريعة، تحقيق مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة.
٣٠. د. شعبان محمد: أصول الفقه تأريخه ورجاله، الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

٣١. شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، تقديم على كتاب (الشيخ محمود قانصوه):  
المقدمات والتنبيهات في شرح أصول الفقه، بيروت ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
٣٢. الشَّهَابِي، العلامة الشيخ محمود: تقديم على كتاب (الكاظمي، محمد علي):  
فوائد الأصول [تقاريرات لمحاضرات: النائيني، محمد حسين]، قم ١٤٠٤ هـ.
٣٣. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م.
٣٤. الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي: ذكرى الشيعة، قم المقدسة ١٤١٨ هـ.
٣٥. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن: العدة في أصول الفقه، قم المقدسة ١٤١٧ هـ.
٣٦. الصدر، السيد حسن: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، بغداد (د.ت).
٣٧. الصدر، السيد محمد باقر: المعالم الجديدة، قم ١٤٢٥ هـ.
٣٨. الطهراني، آغا بزرك: طبقات أعلام الشيعة، بيروت ١٤٣٠ هـ / دار إحياء التراث  
العربي.
٣٩. عباس متولي: أصول الفقه، القاهرة، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
٤٠. د. عبد المجيد الشرفي: تجديد أصول الفقه (تأريخه ومعالمه)، مجلة جامعة  
الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد ٣، العدد: ٢.
٤١. العلامة الحلي، الحسن بن بن يوسف بن المطهر: نهاية الوصول إلى علم  
الأصول، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة ١٤٣١ هـ.
٤٢. الفخر الرازي، محمد بن عمر: المحصول في علم أصول الفقه، بيروت  
١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
٤٣. الفضلي، الشيخ د. عبد الهادي: دروس في أصول فقه الإمامية، مركز الغدير  
للدراستات والنشر، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
٤٤. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بيروت ١٩٩١ م.
٤٥. القائيني، الشيخ علي: علم الأصول تأريخاً وتطوراً، قم ١٤١٨ هـ.
٤٦. كاشف الغطاء الشيخ علي: باب مدينة علم الفقه، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٤٧. كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين: أصل الشيعة وأصولها، قم ٢٠٠٤ م.
٤٨. الكراجكي، محمد بن علي بن عثمان: كنز الفوائد، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٤٩. كرجي، أ. د. أبو القاسم: نظرة في تطور علم الأصول، إيران ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
٥٠. كلانترى، الميرزا أبو القاسم: مطارح الأنظار؛ تقارير الشيخ الأعظم الأنصاري، قم المقدسة ١٤٢٥ هـ، تحقيق مجمع الفكر الإسلامي.
٥١. المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب، مصر ١٩٥٨ م.
٥٢. أ. د. مفيد أبو عمشة: تقديم على كتاب (محفوظ بن أحمد الكلوزاني الحنبلي ت ٥١٠ هـ): التمهيد في أصول الفقه، بيروت ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
٥٣. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن المعلم العكبري: أوائل المقالات، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم المقدسة ١٤١٣ هـ.
٥٤. ----، التذكرة بأصول الفقه، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم المقدسة ١٤١٣ هـ.
٥٥. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
٥٦. الوحيد البهبهاني، الشيخ محمد باقر: الحاشية على مدارك الأحكام، قم المقدسة ١٤١٩ هـ.
٥٧. ----، الرسائل الأصولية، قم المقدسة ١٤١٦ هـ.
٥٨. ----، الرسائل الفقهية، قم المقدسة ١٤١٩ هـ.
٥٩. ----، الفوائد الحائرية، قم المقدسة ١٤٢٤ هـ.

### ثانيًا: المصادر الأجنبية

1. Hallaq, Wael: Krämer, Gudrun: Geschichte des Islam, München 2011.
2. Hallaq, Wael: Melchert, Christopher: The formation of the Sunni schools of law, 9th - 10th centuries C.E, Leiden 1997.

3. Hallaq, Wael: Radtke, Bernd: Der Sunnitische Islam. In: Werner Ende/Udo Steinbach, (Hrsg.): Der Islam in der Gegenwart. BpB, Bonn 2005.
4. Hallaq, Wael: The Origins and Evolution of Islamic Law, Cambridge 2005.
5. Husam K. Jawad (الشيخ د. حسام كاظم جواد آل سميسم) at-Talab (Einforderung) in as-Sakkākīs Tradition und der neuen Rechtsmethodologie, 2015, S. 72-107.

٦. (مبحث الطلب بين مدرسة السكاكي وعلم أصول الفقه الحديث، ص ٧٢-١٠٧)، منشورة أونلاين على صفحة المكتبة العامة لجامعة مونستر:
7. (<http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:hbz:6-66259612260>)

### ثالثاً: الأبحاث

١. آل سميسم، الشيخ د. حسام كاظم جواد: جهود أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلماء مدرستهم في تأسيس وتدوين علم أصول الفقه، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي: «المرجعية وأثرها في بناء الإنسان»، الذي أقامه مركز دراسات الكوفة عام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م، المحور: الفكري القسم الثاني.
٢. د. عبد المجيد مطلوب: أصول الفقه الإسلامي، القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.





المنطق في بنية أصول الفقه  
(الفصول الغروية أنموذجاً) دراسة تحليلية

Logic in the Framework of Fiqh  
(Al-Fusul Al-Gharawiya as a Case):  
Analytical Study

أ.م.د. طالب حسين كطافة  
كلية الإمام الكاظم عليه السلام فرع النجف الأشرف

Asst. Prof. Dr. Talib Hussein Igtafa  
Imam Al-Kadhum(p.h.) College, Najaf.





### الملخص

انطلق البحث من رؤية كون العلاقة بين علم المنطق وعلم أصول الفقه علاقة ضرورية من دون أن يؤثر ذلك على الخصوصية الإسلامية لهذا العلم وحجّية نتائجه؛ وذلك للماهية الصوريّة المحايدة لعلم المنطق، مستنداً في إثباتها إلى كتاب يعدّ من أهم الكتب التي أنتجتها مدرسة كربلاء في أصول الفقه، التي بدورها كانت من المؤسسين لمنظومة في أصول الفقه عند الاثني عشرية تمتاز عن المدارس الأخرى في المذاهب الإسلامية، بعد أن كانت متقاربة جداً لغاية مرحلة صاحب المعالم، وهو كتاب الفصول الغروية في الأصول الفقهية لصاحب الفصول؛ محمد حسين بن محمد رحيم الطهراني الأصفهاني الحائري، المتوفي في كربلاء عام ١٢٥٥ هـ..

وكانت آلية إثبات هذه الرؤية من خلال إطارين، نظري في مبحث واحد تناول الطبيعة الاستدلالية لهذين العلمين، وأنّ الفرق بينهما في موضوع الاستدلال لا طبيعته العامة، وكون المنطق علماً حيادياً، وإطار تطبيقي في مبحثين يتمثّل بأخذ بعض المسائل الأصولية في كتاب الفصول الغروية وتحليلها من حيث حضور المادة المنطقية والصورة الاستدلالية التي صاغها نظرياً هذا العلم.

الكلمات المفتاحية: المنطق، أصول الفقه، الفصول الغروية، صاحب الفصول،

محمد حسين الأصفهاني الحائري.

## Abstract

The current research sees the relation between logic and fiqh as essential without affecting its Islamic particularity and strength of outcomes. This is signposted in one significant book within the school-of-Karbala line of thinking; it is 'Al-Fusul Al-Gharawiya fi Al-Usul Al-Fiqhiya' book, written by Mohammad Hussein bin Mohammad Rahim Al-Tahrani Al-Isfahani Al-Ha'iri (died in Karbala 1255 hijri).

The research is divided into two sections. The first one is a theoretical background about the conceptual nature of this relation, showing the difference in-between; in deduction and not in the general frame. The second one is a practical part, with two sub-sections; analyzing some issues in the aforementioned book through both the logic content and the presence of deduction.

**Key Words:** Logic, Fiqh, Al-Fusul Al-Gharawiya, Author of Al-Fusul, Mohammad Hussein Al-Isfahani Al-Ha'iri.

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وآله  
الطيبين الطاهرين.

تعد العلاقة بين العلوم من الأمور المسلمة بين الباحثين، لذا نجد كثيراً من  
الكتب المنهجية في العلوم التي عادة ما تبدأ باسم «المدخل إلى علم الاقتصاد» و  
«المدخل إلى علم الفيزياء» على سبيل المثال؛ تبدأ في المقدمة التعريفية بالعلم بيان  
علاقته بعلوم أخرى، ومع ذلك نجد في تاريخ المسلمين اتجاهاً في رفض العلاقة بين  
العلوم التي يطلق عليها علوم شرعية كعلم أصول الفقه وبين العلوم التي أطلق  
عليها اسم العلوم الدخيلة، كالفلسفة، والمنطق، والرياضيات، والنجوم، وهو  
رفض كانت له مسوغاته عندهم، بعضها فنية، وأخرى أيديولوجية، في الوقت  
الذي نلاحظ أنّ هناك اتجاهاً آخر يقبل بهذه العلاقة ويدافع عنها، ويجسدها  
في كتبه في أصول الفقه؛ كالشيخ الطوسي (توفي ٤٦٠هـ)، والغزالي (توفي ٥٠٥ هـ).  
والفخر الرازي (توفي ٦٠٦هـ)، وبين هذين الاتجاهين تواجهنا عبارة لأصولي، وفقهه  
كبير هو السيد أبو القاسم الخوئي (توفي ١٤١٣هـ) يذكر فيها - كما في تقارير  
بحثه (التنقيح - كتاب الاجتهاد والتقليد) للشيخ علي الغروي (توفي ١٤١٩هـ): انه  
لا حاجة للمجتهد إلى غير علمي الأصول واللغة العربية في عملية الاجتهاد، بل  
ينص انه لا حاجة إلى علم المنطق كبرى وصغرى؛ مع ان الواقع الملموس لكل  
باحث يدرس كتبه الاصولية، يكشف انه لن يستطيع فهم آرائه ومناقشتها دون  
معرفة علم المنطق وأسسها، وأبسط مثال رأيه في موضوع انقلاب النسبة في باب  
التعارض.

ومن هنا جاء موضوع هذا البحث، فهو يهدف إلى مناقشة هذا الموقف المشترك

بين بعض القدماء كالسيوطي (توفي ٩١١ هـ) المنتمي إلى المنظومة الأصولية عند أهل السنة، وبين بعض المحدثين كالسيد الخوئي (توفي ١٤١٣ هـ) المنتمي إلى المنظومة الأصولية عند الاثني عشرية الممثلة الوحيدة للفقه الشيعي في العصر الحديث، وذلك من خلال اختبارها في منظومة أصولية متطورة وهي المنظومة التي أنتجها لنا الفاضل محمد حسين الطهراني الأصفهاني الحائري - صاحب الفصول (توفي ١٢٥٥ هـ) في كتابه: الفصول الغروية، فكان عنوان البحث: المنطق في بنية أصول الفقه، الفصول الغروية أنموذجاً، وتم اختيار هذا الكتاب بالتحديد لأنه يجسد المصداق الأمثل لمناقشة أصحاب الموقف الرفض، فهو منظومة أصولية كاملة، وينتمي للمجال المنهجي والفكري الذي أنتج فيها السيد الخوئي منظومته الأصولية، التي هي امتداد لجهود المدرسة الكربلائية التي وضع أسسها الوحيد البهبهاني، وكان صاحب الفصول أحد أعمدتها الأساس وهو أحد أبرز أصوليي كربلاء الذين أحدثوا نقلة كبرى في المنظومة الأصولية مقارنة مع المنظومة الأصولية عند الشيخ حسن بن الشهيد الثاني (توفي ١٠١١ هـ) صاحب كتاب معالم الدين المعروف بمعالم الأصول في وسط طلبة العلوم الدينية، ومن قبله، وبهذه النقلة انماز علم أصول الفقه عن منظومته عند المذاهب الإسلامية الأخرى.

وهذه المناقشة تنطلق من تصور ابتدائي، وهو أن العلاقة بين علم المنطق وعلم أصول الفقه هي علاقة بنائية، إذ لن نستطيع إنتاج بنية علمية تتضمن أسساً فنية لكثير من المفاهيم في علم الأصول وقواعده، دون أن نستند إلى علم المنطق.

وفي سبيل الانتقال من هذا التصور إلى الموقف المثبت علمياً، ابتنى البحث في هيكلته على قسمين: قسم نظري وهو المبحث الأول الذي يتناول العلاقة الماهوية من حيث الواقع الاستدلالي المقوم لكل من علم المنطق وعلم أصول الفقه، والوجود الحيادي لعلم المنطق لماهيته الصورية، وقسم تطبيقي وهو المبحثان الثاني والثالث،



في الثاني نتناول الحضور المادي لعلم المنطق في التحليل والاستدلال الأصولي، وفي الثالث نتناول الحضور الصوري، وكون الحجة الأصولية تتوقف عليه، مستعملاً منهجية تحليل المفاهيم والاستدلالات الأصولية، منطقيًا، بإبراز الحضور المنطقي فيها مادة وصورة، وهذا لا يمثل مصادرة على المطلوب، لأنّ التحليل جعل من الأصول موضوعاً له باحثاً عما هو منطقيّ فيه، لا أنّه مستند الى وجودها بالفعل.

وفي الحقيقة إنّ موضوع البحث له أبعاد أخرى، وبسبب محدودية البحث -كمياً- فإنّه لم يتطرّق إليها، منها:

- مدى العلاقة بين نشأة العلم وتطوره وبين حاجته إلى علوم أخرى ومنها المنطق، وهل تطوّر العلم، وتعدّد مسائله وتعمّدها هو أمر اختياري وكمالي - ترفي، أم هو لأمر ضروري تفرضه توسّع العلاقة وتعمّدها بين موضوعه وبين الإنسان؟
- بيان حقيقة الاجتهاد وبيان علله الأربعة، وتعريفه بالملكة هل ينفي دور المنطق فيه؟ وهل الاجتهاد عملية بسيطة أم مركبة؟ وإذا كانت مركبة، ما هي أجزاؤها واتجاهها؟

- هل المنطق علم لا يحتاج إلى دراسة، وهل المقدار الذي يحتاجه الإنسان منه، هو أمر بدهي، كالضرب الأوّل من الشكل الأوّل من القياس؟

فهذه النقاط وغيرها تمثّل أشبه بالبنية التحتية فكرياً لموضوع البحث وإشكاليته، ونحن في البحث انطلقنا من كون العلاقة بين الأصول والمنطق ضرورية يفرضها تطور العلم الذي بدوره هو واقع فرضه تتعدّد الإشكاليات الداخلية في مفاهيم العلم ومسائله، وأنّ الاجتهاد عملية مركبة باتجاهين طولي وعرضي، وأنّ الملكة علة فاعلية له والمنطق يدخل في علته المادية والصوريّة، وأمّا المنطق فأقلّ القليل منه بدهي، والمهم من مسائله نظري يحتاج إلى قدرة عقلية تجريدية لاستيعابه، وهنا

من المناسب أن أذكر نصاً لصاحب الفصول (توفي ١٢٥٥هـ) يرتبط بسياق موقف من يرفض إدخال المنطق في علم الأصول، وهو يؤيد موقف من يتبنى ضرورة علم المنطق في دراسة علم أصول الفقه:

«إن قلت: تنزيل الخطابات العرفية على هذه التدقيقات الخفية غير سديد لقصور أكثر الأفهام عن الوصول إليها، فكيف يبتني محاورات أهل العرف عليها؟ قلت: الانتقال إلى أمثال هذه الدقائق بطريق الإجمال مما يشترك فيه العالم وغيره، وإنما يمتاز العالم بالوصول إلى تفاصيل تلك الدقائق، والتمكن من بيانها.

ألا ترى أن كثيراً من وجوه البلاغة المودعة في علم البيان مطالب دقيقة خفية، ومع ذلك فهي مأخوذة من اعتبار أهل العرف لها في محاوراتهم، ومن مراعاتهم لها في مجازي استعمالهم، فهم يتنبهون لتلك النكات لكن بطريق الإجمال، ولهذا لو كلّفوا ببيانها لعجزوا عنه، وكذلك الحال في جملة من مباحث العلم فإنّا نراهم يحكمون بعدم قضاء الأمر بالشيء ببطلان ضده وعدم جواز اجتماع الأمر والنهي في شيء واحد إلى غير ذلك؛ مع أن تفاصيل الكلام فيهما ممّا قد عجز أساطين العلماء عن الوصول إليها، ومن هذا يظهر أن من يجعل تفاصيل فكره تابعة لمجملات وجدانه أقرب إلى الصواب ممن يتزاول التفاصيل، ولا يلتفت إلى المجملات أو يجعلها تابعة للتفاصيل»<sup>(١)</sup>

وأخيراً فإنّ هذه محاولة موجزة في مقارنة إشكالية العلاقة بين العلمين، أرجو أن تسهم في تقديم ما يسهم في حلها، فإن أصبت فبتوفيق من الله، وإن أخطأت فمن قصور وتقصير مني، أدعو الله أن يوفقني لتجاوزهما بقدر الإمكان.



## المبحث الأول - التداخل الاستدلالي

مع أنّ «العلوم تتمايز بموضوعاتها»<sup>(٢)</sup>، إلّا أنّ الطبيعة الاستدلالية لها توجب وجود علاقة بينها، وهي علاقة قد تكون من حيث المادة، وقد تكون من حيث الصورة، وقد تكون في كليهما، ولاسيما تلك العلوم التي تتحد في ذات الموضوع وتختلف في حيثية بحثه، كعلمي النحو والصرف، والجبر والهندسة، والفيزياء والكيمياء.

وعلى وفق ذلك، فإنّ علمي المنطق وأصول الفقه يندرجان في إحدى صور هذه العلاقة، وهو اندراج يبرز التداخل الجوهرية بينهما، إذ عند استحضار حقيقة أنّ انتاجية أيّ علم وموضوعيتها تتوقف على صحة منهجه وصحة تطبيقه، «لأنّه من المؤكد أن دراسات بدون منهج؛ تأملات غامضة... تعمي العقل»<sup>(٣)</sup>، وهذا المقومس المنهجي للعلم نجده حاضرًا بقوة في علاقة هذين العلمين، بحيث أصبحت علاقة عموم وخصوص مطلق، ففي علم أصول الفقه يبحث عن «قواعد فكرية... موضوعها خاص، وهو الوصول إلى العصمة في عملية طلب الحكم الشرعي... فهو... فكر خاص... والمنطق يبحث في الفكر العام... فالأصول أخصّ مطلقاً»<sup>(٤)</sup>.

ولكن مع ذلك نجد من يرى امكانية التخلي عن علم المنطق فنيًا، بل ضرورة ذلك أيديولوجيًا، مما يقتضي التوقف عند هذه الرؤية.

## أولاً- المنطق بين الضرورة والحيادية

عند استقراء مواقف العلماء المسلمين من علم المنطق، نجد أنّ هناك اتجاهًا عند بعضهم في رفض هذا العلم، وهو بالتحديد عند بعض المتكلمين والفقهاء

الذي يمكن إيجازه بالآتي:

- ١- إنَّ منشأ المنطق كان في بلاد اليونان، وكانت ديانتهم وثنية، ومن المحتمل جداً أن يتأثر هذا المنتج المنطقي بالظرف الديني والبيئي الذي صدر منه.
  - ٢- عدم مناسبة لسان العربي لغةً وفكرًا... ومن المعلوم أنَّ علوم الشرع واللغة مستندة الى لغة العرب بما تحمله من مضامين فكرية وأساليب علمية، فعن الشافعي: ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان ارسطاطاليس.
  - ٣- عدم نفع قواعد المنطق وهو نقد تشهد له عدة وقائع، منها كثرة الخلاف وانتشاره عند من يعتمد المنهج المنطقي<sup>(٥)</sup>.
- وموقف علماء أصول الفقه هو امتداد لهذه المواقف، إذ «منهم الفقهاء وكثير منهم من المتكلمين، وكثيراً ما يندرج رأي الأصوليين تحت رأي المتكلمين، لكونهم الأقوى تأثيراً في تدوين علم أصول الفقه»<sup>(٦)</sup>.
- غير أنَّ التوقف عند طبيعة الانتاج العلمي في أصول الفقه ينفي هذه المواقف، إذ علم الأصول إنَّما نشأ عن إشكالية موضوعها تحصيل الحكم الشرعي إذ تتوفر فيه عنصر الحجية، ومصطلح الحجية ليس أمراً تعبدياً، بل لم يرد في النصوص الشرعية القرآن الكريم والسنة الشريفة<sup>(٧)</sup>، وإنَّما هو تعبير عند الأصوليين والفقهاء ترجع دلالاته إلى مفهوم الاستدلال العلمي الخاضع لقواعد عقلية وعقلانية إذ يكون من القبيح على المولى أن يعاقب من يخطئ الحكم إذا استند عليها، كما لا يكون للمكلف أن يدعي عدم وصول التكليف له عند قيامها عنده، أي تكون لها المعذرية والمنجزية<sup>(٨)</sup>.

وهذه القواعد ليست قواعد بديهيّة، وإلا لما احتجنا إلى علم أصول الفقه، فهي تحصل نتيجة الاستدلال عليها وفق مادة وصورة ما تتناسب معها، أمّا المادة فلا

شأن للمنطق معها<sup>(٩)</sup>، لأنه علم «يتعلم فيه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة في ذهن الانسان إلى أمور متحصلة»<sup>(١٠)</sup>، وهو في تأسيسه أو بتعبير أدق يكشف قواعد هذه الانتقالات لا يتعامل مع هذه الأمور أي المعلومات الحاصلة بالفعل في الذهن بخصوصيتها المفهومية أو المصادقية، وإنما بعنوانها الانتزاعي العام المأخوذ من المفاهيم الكلية التي تنطبق عليها في تشخصها المفهومي، لذا كان موضوع علم المنطق «المعقولات الثانية»<sup>(١١)</sup> التي تنزع من المعقولات الأولى التي بدورها منتزعة من المفاهيم المشخصة، فعلى سبيل المثال في أصول الفقه يواجه الأصولي عدداً من الأحاديث لكل منها مضمونه الخاص، فهنا ينتزع الأصولي مفهوماً كلياً وهو الحديث الصحيح، وهذا معقول أولي، وينتزع من مجموع ظواهر أحاديث أخرى يرد في كل منها طلب إلزامي مفهوم الوجوب، وهكذا، ثم يبحث في أن مفاهيم الصحة والوجوب هل يمكن انتزاع مفهوم الحجة منها أو الدليل وما يقارب مفهومهما، ثم يقوم بالربط بينها في عملية استدلال، وهذا الانتزاع والاستدلال، يتعامل المنطق مع موضوعهما بما هي إحدى الكليات الخمس كالجنس والفصل وبما هي معرفات ذاتية أم عرضية، وبما هي حد أصغر أو أوسط... الخ، فهو لا يتعامل معها بما هي مضمون خاص، وهنا أستحضر عبارة لبرتراند رسل حول موضوع الرياضيات إذ قال: إن الرياضي يبحث عن موضوع لا يعرف عنه شيئاً<sup>(١٢)</sup>، وهو امر ينطبق على المنطق ولا سيما أن كبار المناطقة منهم فريجة وراسل يرجع الرياضيات إلى المنطق<sup>(١٣)</sup>.

ومن هنا يظهر تهافت الأسس المتقدمة في رفض المنطق، إذ إنها تستند إلى ما هو مضموني، أي مادة الفكر لا صورته، والمنطق علم الصورة لا علم المادة، فهو في مرجعه إلى قياس مغالطي مبني على ما هو بمثابة اشتراك لفظي في حده الأوسط: المنطق مضمونه يوناني، والمضمون اليوناني لا إسلامي، إذن المنطق لا إسلامي، إذا

الحد الأوسط هو الصورة لا المادة التي كانت عند اليونان ظرفاً لهذه الصورة لا مقوِّماً لها.

اذن المنطق الذي صاغ أسسه أرسطو هو بلا مضمون أيديولوجي، فإنَّه «ليس فيه تعرض للمذاهب بنفي أو إثبات»<sup>(١٤)</sup>، فهو حيادي.

كما أنَّه ضرورة لا اختيار؛ بعد كسبية القاعدة الأصولية، وما تحتاجه في تحصيل مفهومها ومكوناته، وما تحتاجه من ضبط الانتقالات في المعقولات التصورية والتصديقية.

## ثانياً - أصول الفقه والمقوم الاستدلالي

يمكن النظر إلى علم أصول الفقه من زوايا متعدّدة، كلّ زاوية تنتج لنا حكماً تترتب عليه آثار من حيث التعامل المعرفي مع مسائله، فمن زاوية يطلق عليه مصطلح: علم شرعي<sup>(١٥)</sup> على أساس أنَّ قواعده توظف في استنباط الحكم الشرعي في الفقه، وهو حكم تعبّدي لا مجال للمنطق في تقييم ماهيته، وقد يوصف بأنَّه علم آلي على أساس أنَّه الوسيلة التي تمكن الفقيه من استنباط الحكم، كما يمكن أن نصفه بأنَّه علم استدلالي (حاله حال الغالبية العظمى من العلوم)، وهو وصف مقوم لواقعه الفعلي، ويمثل العلة الصورية في وجوده، فهو، بوصفه معلولاً، له أربع علل، علة فاعلية وهو الأصولي، وعلة غائية وهي انتاج قواعد الاستنباط الفقهي بوصف الحجية، وعلة مادية وهي القرآن الكريم ونصّ المعصوم<sup>(١٦)</sup>.

وهذا العلم إنَّما تمَّ إنشاؤه في زمن انتهاء وجود النبي ﷺ - فعلاً وحكماً - حيث أصبحت بعض الأحكام غير منصوص عليها، وهو كم ذو علاقة طردية مع زمن الغيبة، إمَّا بسبب غموض النصّ المؤسس، وإمَّا بسبب كون الموضوع غير مسبوق الحكم؛ لكونه موضوعاً مستحدثاً، فرداً أو ماهية، مما نحتاج فيها إلى إعمال الفكر

والاستدلال لتحديد الحكم، وهذا الاستدلال لابد أن تحكمه قواعد تنجز الحكم شرعاً على المكلف وتكون عذراً له أمام الله في حال الخطأ في الحكم، هذا مما تسالم عليه الأصوليون والفقهاء.

وفي الحقيقة إنَّ هذا يكفي في إثبات توقّف المنظومة الأصولية على علم المنطق، فنحن أمام علاقة عموم وخصوص مطلق بين علم المنطق وعلم أصول الفقه من حيث العلة الصورية، وذلك أن «هدف علم المنطق هو الوصول إلى القواعد العامة للفكر الإنساني ومراعاة هذه القواعد ينتج عنها العصمة في الفكر... ومعلوم... أن القواعد... في علم الأصول هي قواعد فكرية، لكن موضوعها خاص وهو الوصول إلى العصمة في عملية طلب الحكم الشرعي»<sup>(١٧)</sup>.

وتظهر الحقيقة الاستدلالية لعلم الأصول في كون القواعد التي يسعى لإثباتها قواعد نظرية، إذ لو كانت بدهية لخرجت عن العلم، فالبديهيات لا تبحث في العلوم وإن كانت توظّف في بحوثه للبناء عليها، وهي مهما كانت متفقاً عليها في أصل وجودها إلا أنّها في التفاصيل تكاد لا تخلو قاعدة من الخلاف بين الأصوليين، فعلى سبيل المثال قاعدة حجية الظهور، والذي هو أصل أصيل في مباحث الألفاظ إذ قيل فيها «ليس عندنا في الحقيقة إلا أصل واحد وهو أصالة الظهور»<sup>(١٨)</sup> اختلف الأصوليون في مفهومه، فالغزالي يرى أنّه «التردد بين أمرين وهو في أحدهما أظهر، وقيل: ما دل على معنى مع قبوله لإفادة غيره إفادة مرجوحة... ويطلق على اللفظ الذي يفيد معنى، سواء أفاد معه غيره إفادة مرجوحة أم لم يفد»<sup>(١٩)</sup>، كما اختلف في شروطه؛ هل هو الظهور الناتج عن كثرة الفرد الخارجي، أم الناتج عن حاقّ اللفظ؟<sup>(٢٠)</sup>، وهل يشترط في إحرازه حضور دلالة في ذهن المتكلم والمخاطب أم لا يشترط، كما تمّ تقسيمه على أقسام عديدة، منها التقسيم على ظهور تصوّري وظهور تصديقي، وعلى ظهور موضوعي وظهور ذاتي، ومنها على ظهور اقتضائي

وظهور فعلي<sup>(٢١)</sup>، وهي تفريعات لم تنتج عن ترف فكري، بل هي نتيجة تفاصيل تظهر للأصولي والفقيه عند التحليل الدلالي للنص، ويترتب عليها مواقف تظهر نتيجتها على الحكم المستنبط، وهي لم تكن تظهر لو لم يكن هناك تحليل وإعادة تركيب لما ورد عن العرب من سنن التخاطب، مما يعني أنها نتيجة استدلال وليست مجرد تصورات تخطر في ذهن الأصولي.

إنَّ الباحث عندما يراجع تعاريف علم الأصول يجد أنها تتمحور في إنتاج القواعد<sup>(٢٢)</sup>، والخلاف فيه إنما كان في ضابطة المسألة الأصولية، فهل هي ما «كانت مبدأً تصديقياً لمسألة فقهية»<sup>(٢٣)</sup>، أم تلك القضايا «التي إذا انضمت إليها صغرياتها أنتجت نتيجة فقهية وهو الحكم الكلي»<sup>(٢٤)</sup>، والقاعدة في مفهومها «قضية كلية ينطبق حكمها على جزئيات كثيرة هي أفرادها»<sup>(٢٥)</sup>، وهي منتج عقلي مستنبط أو مستقرأ من جزئيات وليست أمراً تعبدياً، إذ موضوعها يجب أن يكون كلياً والكلي لا وجود له في الخارج<sup>(٢٦)</sup>.

إنَّ النصّ، قرأنا وسنة إنَّما يجد حكماً، وهو في السنة غالباً ما يكون في حالة جزئية نتيجة سؤال، والإمام يكون جوابه عاماً يمثل قاعدة في وجودها الخام، على الأصولي تحليلها لبيان حدودها التصورية والتصديقية، فعلى سبيل المثال الاستصحاب من أهم أدلته (عند ابن ادريس واشتهرت مع الشيخ حسين والد الشيخ البهائي) النصوص كنصّ زارة حول نقض الوضوء بالنوم، مع ذلك نجد التفريعات المهمة له التي لها نتائج فقهية مهمة<sup>(٢٧)</sup>.

وفي الحقيقة إنَّ إنتاج القاعدة في مرحلة الأصول المتقدمة أصبحت نتيجة مناقشات بين الأصوليين، وهي نقاشات ناتجة عن الاحتمالات المتعددة في دلالة النصوص على القاعدة الأصولية، التي بدورها لها علاقة جدلية مع المتن الفقهي، إذ كثيراً ما ينقض على القاعدة الأصولية بحكم فقهي يحتاج الأصولي

إلى تحليل قاعدته وإيجاد توافق بين هذه القاعدة والحكم، والمطالع للمتن الأصولي للشيخ الأنصاري (توفي ١٢٨١ هـ) يجد ذلك بارزاً بقوة، كما في قاعدة تنجز العلم الاجمالي<sup>(٢٨)(٢٩)</sup>؛ ومن هنا يمكن القول إنَّ الأصولي الذي يجهل أو يتجاهل آراء باقي الأصوليين لا يوثق بعلمه<sup>(٣٠)</sup>، هذا إن كان محققاً للوصف من اصل، إذ أصبحت القواعد الأصولية هي نتيجة تراكم معرفي، يكون الحديد فيها متوقفاً على القديم وجوداً أو عدماً، وهذا ما جسده كتاب الفصول الغروية - النموذج التطبيقي لموضوع البحث - فهو في أساسه مناقشة للمنظومة الأصولية المنتجة في كتاب القوانين للمحقق الميرزا القمي (توفي ١٢٣١ هـ)، وفي أثناء ذلك يتطرق إلى آراء أخرى قبل أن ينتهي إلى الموقف النهائي الذي يتبناه.

## المبحث الثاني - المنطق مرجع تحليلي

إنَّ كلَّ ممارسة علمية لابد أن تستند إلى تحليل «فنحن في جميع العلوم ننقل إمّا من النتائج إلى المبادئ، أو من الشروط إلى الشرط، أو من المركب إلى البسيط انتقالاً تراجعياً»<sup>(٣١)</sup>، وإذا كان الباحث يهدف إلى النقد وعرض جديد في المسألة التي قام بتحليلها، فإنّه يقوم بعملية عكسية للتحليل تتصاعد من نتيجته وما طرأ على المبادئ أو الشروط من نقد وتعديل ليقوم بتركيبها للوصول إلى نتيجة جديدة، وهذان المساران يشمّلان كلَّ العلوم، إذ ليسا «قاصرين على العلوم التجريبية، بل هما عنصران أساسيان في كلَّ العلوم»<sup>(٣٢)</sup>.

والتحليل في العلوم غير التجريبية يسمى تحليلاً عقلياً أو منطقيّاً، تكون وظيفة الباحث فيه أخذ المسألة و «البحث عن جميع القضايا الجزئية التي تنطوي عليها، ويظل يتدرّج من قضية إلى أخرى أقلّ عموماً، حتى ينتهي إلى قضية معروفة، فإذا أمكن تحليل المسألة على هذا النحو... أمكن بيان الصلة بين هذه العناصر وترتيبها على نحو يؤدي إلى... المطلوب»<sup>(٣٣)</sup>.

وهنا عندما نستحضر تعريف الفكر في علم المنطق الذي سواء عرف بأنّه «ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول»<sup>(٣٤)</sup>، أم عرف بأنّه «ترتيب أمور معلومة لتؤدي بها إلى المجهول»<sup>(٣٥)</sup>، فإننا نصل إلى نتيجة مفادها أنّه لا بحث علمي تحليلي بدون المنطق، إذ وظيفته ضبط هذا التدرج والانتقال من مفهوم إلى آخر ومن قضية إلى أخرى، من دون فرق بين التحليل وبين التركيب، إذن الفرق في الاتجاه فقط.

وقد تقدّم الإشارة إلى أنّ كتاب الفصول الغروية هو كتاب نقدي للآراء الأصولية لكتاب القوانين المحكمة للمحقق الميرزا أبو القاسم القمي، مما يعني



أننا أمام كتاب تحليلي، لأنه لا نقد بلا تحليل ومن ثم نحن أمام حضور للمنطق، مادة وصورة، وفي هذا المبحث سنتناول الحضور المادي، في حين سنتناول الحضور الصوري في المبحث الثالث: المنطق والحضور الصوري.

## أولاً - مرجعية المادة التصويرية

مع كون المنطق علماً صورياً ليس للمادة الخاصة بعلم ما أو مذهب ما حضور مقوم فيه، غير أنه بوصفه علماً له مفاهيم خاصة وقواعد أنتجها لتوظف في العلوم، يكون من هذه الجهة له مادة تتمثل بأسماء هذه المفاهيم والقواعد وأسسها التي بمجموعها تشكل منظومته الخاصة التي تميزه عن سائر العلوم.

وبالبحث العلمي التحليلي يحتاج إلى بيان مرجعه الفني في تحليل موضوع البحث، لكي يكون لهذا التحليل أساس يمنحه القيمة العلمية، ولذا نجد صاحب الفصول في كثير من المواقف النقدية للمسألة الأصولية يبين مرجعه المنطقي بتحديد المصطلح للمبدأ المنطقي الذي استند إليه، وهذا ما قصده بتعريفه بالمادة المنطقية، وفيما يأتي نماذج لهذا المرجعية.

### ١ - التعريف الإضافي لعلم الأصول

من التقاليد العلمية القديمة في تعريف علم أصول الفقه، تعريفه بوصفه مركباً إضافياً، وهو تعريف بتحليل كل من كلمة (أصول) وكلمة (فقه)؛ ثم تركيب المصطلح من نتائج التحليل، وعندما نأتي إلى تحليل صاحب الفصول نجد التحليل يرجع إلى مفاهيم منطقية في الغالب منها، إذ بعد أن ذكر تعريف الفقه كما ذكره صاحب كتاب القوانين -تبعاً لما ذكر في كتب كثير الأصوليين؛ وبالتحديد في كتاب معالم أصول الفقه- وهو «العلم بالأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية»<sup>(٣٦)</sup>، ذكر أن مصطلح العلم له إطلاقات عديدة؛ منها:

- الإدراك المطلق.

- الملكة<sup>(٣٧)</sup>.

- التصور.

- المسائل وهي القضايا والمحمولات المنتسبة<sup>(٣٨)</sup>.

أما مصطلح الأحكام، فقد ذكر له كذلك عدداً من الإطلاقات، منها:

- التصديق.

- المسائل.

- النسب الحكمية<sup>(٣٩)</sup>.

وانطلاقاً منها أخذ في تحديد ما يصلح منها في تركيب التعريف الإضافي لعلم أصول الفقه، كما أنه استعان بمفاهيم منطقية في مناقشة إشكال كون التعريف سيكون غير منعكس إذا تم تفسير الأحكام بالنسب الحكمية لخروج حدود الموضوعات عنه.

إذن كان مرجعه مفاهيم منطقية؛ وهي مفاهيم موضوع نقاش وتباين في المواقف المعرفية في علم المنطق، مما يعني نحن أمام تحليل وإشكالية تقوم على ما هو منطقي، يتوقف إدراكها ومناقشتها على الموقف في هذه المفاهيم المنطقية التي بدورها تحتاج إلى موقف فيها قبل توظيفها في البحث العلمي.

## ٢- مفهوم الوصف

يعد مفهوم الوصف من المفاهيم التي كانت ومازالت موضوع اختلاف بين الأصوليين<sup>(٤٠)</sup>، الموقف فيه له نتائج فقهية فتوائية، وقد كان موقف صاحب الفصول عدم تحقق مفهوم المنطوق الوصفي، مستعيناً في التحليل وبناء الموقف

على مفاهيم منطقية وبالتحديد أقسام الدلالة؛ فهو يرى أنّ المنطوق الوصفي «لو اقتضاه لكان بإحدى الثلاث، لظهور أنّه لا يقتضيه معنى؛ بدليل أنّهم يجعلونه من المفهوم الذي هو من أقسام الدلالة اللفظية، وهي منفية»<sup>(٤١)</sup>، ويبيّن أنّ سبب هذا الانتفاء هو عدم تحقق الدلالة الالتزامية بين المنطوق والمفهوم المتصور، وذلك لعدم ظهور لزوم بينهما؛ لا عقلاً ولا عرفاً<sup>(٤٢)</sup>.

كما استعان بمفاهيم الحيثية الإطلاقيّة والتقييدية والتعليلية، وهي مفاهيم وإن كانت لا تبحث بوصفها مسألة من مسائل المنطق، إلّا أنّها يتم البحث فيها في المنطق<sup>(٤٣)</sup>.

في الحقيقة إنّ المبادئ التصورية كثيرة جداً، ولاسيما مفاهيم التعريف المطرد أو المانع والتعريف المنعكس أو الجامع، والعموم والخصوص، ولأنّ حدود البحث لا تسمح بالمزيد، فقد اقتصرنا على ما سبق.

### ثانياً - مرجعية المادة التصديقية

تتمثل هذه المادة بمفاهيم قسم التصديقات كالقضية والعكوس والقياس والاستقراء، وهي نجدها حاضرة في تحليل صاحب الفصول للمسائل الأصولية، وفي الآتي نعرض لنماذج منها.

#### ١ - حكم التأسي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

من مباحث حجّة السنة التي تؤسّس لعمدة الفقه وهي حجية الروايات، حكم التأسي بالرسول في أفعاله وبالخصوص الفعل الذي «لم يعلم وجهه ولم يكن في نفسه من الأفعال العادية كالأكل والشرب والنوم أو كان ولكن أوقعه على وجه غير عادي كمداومة الإفطار بالحلو»<sup>(٤٤)</sup>.

وقد ذكر صاحب الفصول أنّ المواقف في حكم التأسي أربعة هي «...الوجوب

و... الاستحباب... الإباحة... الوقف»<sup>(٤٥)</sup>، وكان اختياره الثاني، وناقش بقية المواقف؛ منها الوجوب، فذكر أنّ أصحاب هذا الموقف استدلوا عليه بآيات من القرآن الكريم، فذكر الأولى وهي قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٤٦)</sup>، وبعد مناقشتها ذكر أنهم استدلوا بـ «قوله تعالى ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾»<sup>(٤٧)</sup>، وآية أخرى مقارنة هي قوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ

تحبّون الله فاتبعوني﴾». وبين أنّ أساس الاستدلال هو الاستناد إلى قاعدة عكس النقيض؛ «مفاده أنّ من أحبّ الله اتبع الرسول فينعكس بعكس النقيض إلى قولنا من لم يتبع الرسول لم يحبب الله»<sup>(٤٨)</sup> ولكنه رفضه صياغةً وأصلاً، ولم يكن رفضاً لصحة التمسك بالقاعدة المنطقية وتوظيفها في الأصول، فقال «وفي هذا البيان نظر والأولى أن يقال»<sup>(٤٩)</sup>، فأعاد صياغة مفاد الآية إلى قضية شرطية لزومية متصلة مبيّناً وجه الملازمة، وهي «إذا ثبت وجوب الاتباع على تقدير المحبة ثبت على تقدير عدمها إذ لا قائل بالفصل»<sup>(٥٠)</sup>، والظاهر أنّ وجه النظر هو أنّ الآية لا يمكن تحويلها إلى قضية حملية، لا كبرى ولا صغرى، والسبب في ذلك ما ذكره كلّ من الأمدي<sup>(٥١)</sup>، والقمي<sup>(٥٢)</sup>، وفي الحقيقة جوابه متوافق مع جواب الأمدي، حيث يرى أنّ الاتباع لو كان واجباً، فهو في اللزوميات، وإن كان يشمل غيرها فإنه ليس بمعنى الأمر الواجب<sup>(٥٣)</sup>، وبالنتيجة فهو رفض القضية الأصل، ولم يرفض الاستدلال المنطقي، فهو نقاش في صغرى الاستدلال، لا في الكبرى.

## ٢- مفهوم الشرط

يعد مفهوم الشرط من أكثر المفاهيم اتفاقاً بين الأصوليين على حجّيته<sup>(٥٤)</sup>، ومع اتخاذ صاحب الفصول موقف تحقق حجّيته، إلّا أنّه رفض صغرى إحدى الاستدلالات المنطقية، كما كان الأمر في مسألة وجوب التأيي السابقة، إذ اعترض

بعض الأصوليين على الاستدلال المنطقي باستعمال القياس الشرطي في إثبات حجية المفهوم بالبيت الآتي:

**فلو طار ذو حافر قبلها      لطارت ولكنه لم يطر<sup>(٥٥)</sup>**

ففي هذا البيت اعترض على عدم تحقق مفهوم لهذا المنطوق الشرطي إذ «... استشكل بأن استثناء نقيض المقدم في القياس الشرطي لا يوجب نفى التالي»<sup>(٥٦)</sup>، وهنا أجاب صاحب الفصول بأن هذا البيت لم يحقق أصل القياس الاستثنائي، وهو وجود قضية شرطية متصلة لزومية، إذ إنَّ قصد الشاعر كان في مقام بيان «أنَّ الشرط لم يحصل فيحصل الجزء أي لم يحصل ليتربَّ عليه حصول الجزء ومرجعه إلى نفى الشرط المتعقب لحصول الجزء المنفي، لا الاستدلال بانتفاء الشرط على انتفاء الجزء»<sup>(٥٧)</sup>، وهو جواب يطابق التحليل البلاغي، الذي يرى أنَّ الشاعر أراد بيان «علة انتفاء الجزء في الخارج ماهي»<sup>(٥٨)</sup>.

### ٣- وضع أسماء العبادات للصحيحة

حصل خلاف بين الأصوليين «في أن الفاظ العبادات أو المعاملات، أهي أسام موضوعة للمعاني الصحيحة أو للأعم منها ومن الفاسدة»<sup>(٥٩)</sup>، ولا تشمل كلَّ الفاظ العبادات، بل تقتصر على «ما يكون مداليلها ماهيات مخترعة في الشرع لتتقرب بها كالصلاة والزكاة والحج والصوم؛ دون ما ليس كذلك كالزيارة والعبادة والقراءة والركوع والسجود فإن المدار فيها على أوضاعها اللغوية والعرفية»<sup>(٦٠)</sup>.

وقد كان موقف صاحب الفصول أنها موضوعة للصحيحة، مستدلاً عليه بأربعة أدلة، كان «الرابع أن جميع العبادات مطلوبة للشارع متعلقة لأمره، ولا شيء من الفاسدة كذلك، فلا شيء من الفاسدة بعبادة»<sup>(٦١)</sup>.

وهذا الدليل هو قياس من الشكل الثاني، غير أنَّه ينتج المطلوب بلازمه

السلبى، فان المطلوب: ان كلّ الفاظ العبادات (موضوع البحث) موضوعة للصحيحة، ونتيجة هذا القياس هي: لا شيء من العبادة موضوعة للفسادة، وهو امر لا يشكل فجوة في الاستدلال، لأن مضمون القضيتين أو محمولهما ضدان لا ثالث لهما، كما انه يمكن الوصول إلى النتيجة المطلوبة، بعكس النتيجة عكسًا مستويًا.

### المبحث الثالث - المنطق والحضور الصوري

ان الاستدلال في مرجعه المنطقي بناء صوري؛ يشكل من خلاله الباحث مادته العلمية بحيث ينتج منها نتيجة تكون مقبولة علمياً إذا توافرت فيها إحدى صور الاستدلال الممهدة في علم المنطق، وليس بالضرورة أن يذكر الباحث الصورة التي استند اليها، اذ انه يعتمد على التأسيس المنطقي لها، فهي تعد من الأصول الموضوعية للأصول.

وفي الحقيقة أن كلّ فكر (بالمعنى المنطقي أي الاستدلال) له صورة منطقية، وهذه الصورة قد تتوفر على شروط إنتاجها البرهاني أو الجدلي، وقد تتخلف عنها جزءاً أو كلاً، فيقع الباحث في خطأ الاستدلال الذي قد يصل أحياناً إلى الإستدلال المغالطي.

### أولاً - الصورية المنطقية للحجاج الأصولي

لقد كان للصورة المنطقية حضور عند صاحب الفصول، إذ كما كان للمادة المنطقية حضور، لبيان المبدأ الذي استند إليه، في القبول أو الرفض، فإنّ استدلالاته ومناقشاته للآراء الأخرى، ترجع إلى صورة منطقية، تختلف حسب مقام الاستدلال، وفي الآتي نماذج لذلك.

#### ١ - الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع

استدل من يرى وجود الملازمة ببعض الآيات القرآنية، ذكر منها صاحب الفصول، الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ مبيّناً «وجه الدلالة: إنّ المعروف هو الحسن العقلي والمنكر هو القبيح العقلي وقضية الأمر بالأول والنهي عن الثاني عدم الانفكاك في المقامين»<sup>(٦٢)</sup>.

ويرجع هذا الوجه إلى قياس اقتراني من الشكل الثالث، وهو: أنَّ الحُسن مأمور به شرعاً، والحُسن حكم عقلي، إذن المأمور به شرعاً مأمور به عقلاً.

وقد رفض صاحب الفصول هذا الاستدلال بما مرجعه إلى الكشف عن مغالطة لفظية ترجع إلى أحد الأسباب الآتية: إما نتيجة تفسير العدل بما يرادف الحسن، مع أنَّه في هذه الآية مأخوذ بدلالة اخلاقية وليس ماهوية، فهو مقابل الظلم فالأوسط غير متحقق، وإما أنَّ الحد الأوسط في الصغرى محتمل التحقق، ومن ثمة إنَّ الصغرى غير مؤكدة التحقق، وذلك لو سلمنا أنَّ لفظ العدل يحتمل التفسير بمعنى الحسن، بل إنَّ الصغرى غير متحققة أصلاً، لأنَّها على نحو القضية الطبيعية، إذ العدل مأخوذ بالمعنى الجنسي، والصغرى في القياس يجب أن تؤخذ على نحو القضية المحصورة التي يكون موضوعها عامّاً أفرادياً، لذا كان ردّه على الاستدلال: «فللمنع من كون المراد بالعدل ما يقابل القبيح بل ما يقابل الظلم تنزيلاً للفظ على معناه المتبادر الظاهر، سلّمنا لكن لا أقل من تكافؤ الاحتمالين فلا يتم الدلالة، سلّمنا لكن لا عموم في العدل، فإنّه مفرد معرّف وهو ظاهر في الجنس، ولا دلالة لها أيضاً على الحصر»<sup>(٦٣)</sup>.

## ٢- الواجب المعلق

من القواعد الأصولية التي تناولها صاحب الفصول تقسيم الواجب المؤقت إلى واجب منجز وواجب معلق، وهما على الترتيب «ما يتعلق وجوبه بالملكف ولا يتوقف حصوله على أمر غير مقدور له كالمعرفة... ما يتعلق وجوبه به ويتوقف حصوله على أمر غير مقدور له... كالحج»<sup>(٦٤)</sup>، وهذا التقسيم طرحه للجواب على إشكالية منطقية تتعلق بما يصطلح عليه: «المقدمة المفوّتة، فهذه المقدمة يحكم الفقهاء بوجوبها شرعاً مع أنَّ ما تجب لأجله غير واجب فعلاً كقطع المسافة للحج قبل حلول أيامه، والإشكالية تنشأ من جهتين: «أمّا أولاً، فلأن وجوب المقدمة



تابع لوجوب ذهابها... فكيف يفرض الوجوب التابع في زمان سابق على زمان فرض الوجوب المتبوع، وأمّا ثانيًا، فلاّته كيف يستحق العقاب على ترك الواجب بترك مقدمته... مع أنّه... لا وجوب له فعلاً؟ وأمّا في ظرفه فينبغي أن يسقط وجوبه، لعدم قدرته عليه بترك مقدمته»<sup>(٦٥)</sup>.

فكان تقسيم صاحب الفصول الواجب المؤقت إلى هذين القسمين، محاولة لحل هذه الاشكالية، وذلك «بفرض أنّ الوقت في المؤقتات وقت للواجب فقط، لا للوجوب، ... فالوجوب... متقدّم على الوقت، ولكن الواجب معلق على حضور وقته»<sup>(٦٦)</sup>.

وفي الحقيقة يرجع هذا الجواب إلى رفع التناقض برفع الاتحاد في الوحدات الثمان، التي منها الزمن، ولكن مع ذلك، فإنّ الفاضل طرح إشكالية على الواجب المعلق في نفسه، وهي إشكالية تستند في صياغتها إلى صورة قياس منطقي شرطي، وقدم حلاً على أساس قبول أصل هذه الصياغة، أي حلّه كان في مناقشة الصغرى، فهو يرى إمكانية أن يعترض على تحقق مثل هذا الواجب المعلق على بلوغ وقته، وذلك «إمّا أن يكون مشروطاً ببلوغ المكلف إلى الوقت الذي يصح وقوعه فيه أو لا يكون، فإن كان الأول؛ لزم أن لا يكون وجوباً قبل البلوغ إليه كما هو قضية الاشتراط، وإن كان الثاني لزم التكليف بالمحال؛ فإنّ الفعل المشروط بكونه في ذلك الوقت على تقدير عدم البلوغ إليه ممتنع»<sup>(٦٧)</sup>.

فهذا الإشكال يرجع إلى قضية شرطية متصلة لزومية بين مفهوم الواجب المعلق وبين قضية شرطية منفصلة مانعة خلو، وهي: إن تحقق الواجب المعلق فإنّه لا يخلو: إمّا يكون مشروطاً أو لا يكون كذلك، وبما أنّ القاعدة المنطقية في القياس الشرطي تقول: إنّ رفع اللازم رفع للملزم، فإنّ رفع طرفي القضية المنفصلة هو رفع لللازم، إذ حسب الفرض هي مانعة خلو لتكونها من نقيضين، ومن ثمة رفع

للملزوم وبالنتيجة نرفع الواجب المعلق الذي هو الملزوم.

وصاحب الفصول مدرك لهذه الصياغة وأساسها المنطقي، وأنه ثابت كبروياً، لذا ناقش في التطبيق، فإنّ المنطق ليس وظيفته ضمان التطبيق الصحيح، وإنما وظيفته وضع القواعد الصحيحة التي إن صح تطبيقها تنتج نتيجة صحيحة، لذلك كان اعتراضه على رفع اللازم، وهو مع الواجب المعلق نلتزم بأحد طرفي اللازم، ومن ثم لا ارتفاع لللازم بالكلية، فهو يرى أنّ الاشكال مبنيّ على دلالة بلوغ الوقت، وهو «... يرجع... إلى أن المكلف يجب عليه الفعل قبل البلوغ إلى وقته على تقدير بلوغه إليه، فيكون البلوغ كاشفاً عن سبق الوجوب واقعاً وعدمه كاشفاً عن عدمه كذلك»<sup>(٦٨)</sup>.

## ثانياً - الصورية المنطقية والحجة الأصولية

مصطلح الحجة له معنيان بين المناطقة والأصوليين، فهو عند المناطقة يرجع إلى الاستدلال الصحيح، وأمّا عند الأصوليين، فهو «كلّ شيء يثبت متعلقه، ولا يبلغ القطع»<sup>(٦٩)</sup>، وغير القطع وإن كان يشمل الشك والوهم المنطقي، إلّا أنّ أغلب الطرق التي تبحث في حجيتها في علم أصول الفقه هي الظنون، ولا يكون للشك والوهم حجية إلّا في باب الأنفس والأموال، كما في قاعدة الحدود تدرأ بالشبهات. وحيث إنّ الظنّ بما هو ظنّ يُجمع الأصوليون على عدم حجّيته في نفسه، فإنّ الحجة لابد أن تنتهي إلى القطع بجعل القاعدة حجة، وأنّ الشارع جعل الظنّ التي تنتج هذه القاعدة طريقاً لأحكامه، لكي لا نقع في التسلسل المنطقي.

ومع أنّ هناك تفصيلات حول القطع وحجّيته وأسباب تحقّقه، إلّا أنّ الواقع الفعلي يغلب فيه الاستدلال المنطقي سبباً لتحقق القطع وآلية الوصول إليه، ومن ثمة، فإنّ قوام الحجة الأصولية بصورية الاستدلال المنطقي، إذ السبب السماعي

كأقوال العرب وسننهم في الدلالة، تبقى حالات جزئية، حقيقية أم إضافية كانت، لابد لها من التحليل لتصل إلى كونها قاعدة كلية.

قد يُعرض موقف من هذا الحضور المنطقي الصوري الضمني في الحجاج الاصولي، بأنّه حجاج مقنع حتى لمن لا يستطيع بيان مرجعيته المنطقية، ومن ثمة قد يكون ذلك مؤيداً قوياً لرفض المنطق أو التحفظ اتجاهه، بل قد لا نحتاج إلى دراسته لإثبات الحجّة الأصولية، وهو أمر قد أشار إليه صاحب الفصول في سياق بيان ما يحتاجه الاجتهاد من علوم، بعد أن ذكر علم الكلام وعلم المنطق والحاجة إلى بعض مباحث علم الكلام، إذ قال «لو علم هذه المباحث أو ما يحتاج إليه من مباحث المنطق من غير مراجعة إلى كتبهما أو إلى الطرق المقررة فيها جاز، إذ المقصود مجرد تحصيل... التصديقات بأيّ وجه كان، وقد يتوقف العلم ببعض الأحكام على معرفة بعض مباحث الأمور العامة أو الجواهر والأعراض كردّ القول ببقاء الجواز بعد نسخ الوجوب باستحالة بقاء الجنس بعد زوال الفصل وكردّ شبهة الكعبي ببقاء الأكوان مثلاً إلى غير ذلك إلا أنّ طريق التخلّص منها لا ينحصر في ذلك»<sup>(٧٠)</sup>.

إنّ هذا الموقف، وإن كان ممكناً نظرياً، إلا أنّ الأصوليين لا يستغنون عن المنطق مادة وصورة - كما تبين في ما سبق - في نقاشاتهم وردود بعضهم على بعض.

كما أنّ لصاحب الفصول رأي آخر حول مدخل علم المنطق في الأصول هو نفسه ما أشرنا إليه في مقدمة البحث من رأي السيد الخوئي، وهو رأي يناقض ما نجده في كتابه، فهو يرى أنّ مما يحتاج إليه المجتهد «معرفة ما يبتني عليه صورة الاستدلال من المباحث المنطقية تمييزاً بين صحيح الدليل وفاسده ومنتجه وعقيمه، وربما يقل الحاجة إليها لأنّ الغالب في مقام الاستدلال صوغ الدليل على هيئة الشكل الأول أو القياس الاستثنائي وكلاهما متضحاً الإنتاج فيندر موارد

الاحتياج»<sup>(٧١)</sup>، إذ وجدنا قياساً من الشكل الثاني، ونتيجته تحتاج إلى عادة عكس النقيض، ووجدنا الإحالة إلى نسبة العموم والخصوص من وجه، التي قد نحتاج إلى النسبة بين نقيضيهما في الأخذ والرد عند اختلاف المواقف، هذا زيادة على التوقف شبه الدائم في تحقيق المفاهيم وتعريفها على قاعدتي الاطراد والانعكاس، أو معيار الجامع المانع، التي أتصور أنها تتضمن بعض الغموض لدى بعض من درس المنطق<sup>(٧٢)</sup>، فكيف بمن لم يدرس المنطق، ثم إنَّ القياس الاستثنائي لا يكون منتجاً إلا بعد تحقق علاقة بين المقدم والتالي التي تتوقف على العلاقة بين أصل قضيتيهما، وأقصد أنه لا بد من إثبات الملازمة في القياس الاستثنائي المتصل، التي مرجعيتها إلى إثبات أحد العلاقات الآتية بين المقدم والتالي، وهي: إما كون إحداها علة للأخرى، وحسب العلاقة اللمّية أو الآتية<sup>(٧٣)</sup>، أو كليهما معلولين لعلّة ثالثة، أو كون علاقتهما تدخل في علاقة التضاييف، وعلى أساس هذا وحسب قدرة الباحث يمكن النقاش والتفصيل في إنتاج القياس.

إنَّ التوقّف عند الهدف النهائي للأصولي في ممارسته الاستدلالية في إنتاج المقولة الأصولية وعدم الاكتفاء بتسليمها تعبدّاً، أو الاحتياط وعدم تحديد الموقف التفصيلي استدلالياً، فإذا أنتج الدليل موقف البراءة في الشبهات الحكمية، نحتاط ونترك هذه الاستدلال، ونأخذ بأصالة الاشتغال، ينتج ضرورة الاستناد التفصيلي المدرك لهذه المرجعية المنطقية الصورية للاستدلال، لكي نكون في موقف يمنحنا المعذرة عند مخالفة الواقع، والمسوغ المقبول في نسبة ما نتجّه من قواعد إلى الشارع المقدس.

وهنا نستعين بمبدأ تحليلي يذكره المتكلمون والأصوليون، وهو لولا العقل لما ثبت النقل، فإنَّ «السمع يعلم بالعقل»<sup>(٧٤)</sup>، إذ إنَّ طرح العقل جانباً في المعرفة الشرعية، يؤدي إلى عدم إمكانية معرفة النقل من أصل، لأنّه يؤدي إلى الذهاب إلى

ما لا نهاية له، وهو التسلسل، فعلى سبيل المثال لو وصل الفقيه أو الأصولي إلى وجوب أمر أو حرمة، ونفرض أنه كان بأمر الشارع، فحينئذ نقل الكلام إلى هذا الأمر الذي أثبت الوجوب، ونسأل ما الدليل على وجوب طاعته؟، فإن كان الجواب هو أمر شرعي آخر، فإننا ننقل الكلام إليه، وهكذا لا تنتهي إلا إذا تدخل العقل وأثبت ذلك<sup>(٧٥)</sup>، لذا أطلق عليه بعض الأصوليين تعبير «أم العلوم»<sup>(٧٦)</sup>، هذا في أصل ثبوت الأمر الشرعي.

وأما في تفصيل الحكم الشرعي، فهو من حيث كونه حكماً، فإن «العقل لا يستقل بدرك كثير من الأحكام على تفاصيلها مثل وجوب الصوم في نهاية رمضان وحرمة في أول شوال»<sup>(٧٧)</sup>، ولكن يبقى الطريق إليه لا بد له من أدوات تصححه، وتحدد آلية بنائه، إذ مسائل العلوم، كما أشرنا له في المبحث الأول، هي مسائل نظرية يعترضها كثير من الإشكالات، حلاً ونقضاً، إثباتاً ونفيّاً، لذا صرح بعض الأصوليين بوجود «فرق بين العقل والعلم، ... العقل منبع العلم وأساسه، والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة»<sup>(٧٨)</sup>، الأمر الذي جعل الجصاص -وهو من كبار الأصوليين- يصف من يرفض مدخلية العقل في الأصول بأقسى العبارة في سياق الرد عليهم، إذ يقول «قد قال قوم من أهل الجهل والغباوة: لا مدخل للعقل في تصحيح شيء ولا إفساده، وإنما تعرف صحة المذاهب وفسادها من طريق الخبر»<sup>(٧٩)</sup>.

وعندما نقول العقل، فهو مفهوم تجريدي لا وجود لفاعليته العلمية من غير المنطق، إذا تجاوزنا المعرفة الصوفية أو العرفانية، التي تدخل في المعرفة الإلهامية، وهي إن تحققت، فهي خاصة بصاحبها، لا يمكن نقلها إلى الغير، في آلية تحققها، وتؤخذ منه على حسن الظن به.

إن وقوف المكلف بين يدي الله ﷻ والجواب عن الحجة في معرفة تكاليفه ونسبته

إليه، لابد أن ينتهي إلى دليل العقل، سواء كان الواقف مجتهداً أم مقلداً، بحيث إن «استعمال حجج العقول ضرورة، إذ كل من نفاها فإنما ينفيها بحجج العقول، وبالنظر والاستدلال، ويحتج لصحة التقليد بالعقول، ولا يصح له الاحتجاج للتقليد بالتقليد نفسه»<sup>(٨٠)</sup>، بل إن من ينفي حجج العقل في بناء آلية الاستدلال والوصول إلى النتائج «كالنافي للعلوم وصحة العلم بالأخبار»<sup>(٨١)</sup>.

وإذا كان يكتفى من المقلد الحجة الإجمالية، فإن المجتهد مطالب بالحجة التفصيلية التي قوامها بالاستدلال المنطقي صورياً، وإن كانت مادة الاستدلال على الأعم الأغلب نصية، وهو مع طبيعته الاحتمالية في الدلالة، وتراكم الآثار التاريخية عليه يجعل منه بمنزلة الهيولى التي فعليتها بالصورة، والصورة هنا يقدمها علم المنطق.

## الختامة

من خلال ما تقدم في البحث في اشكالية العلاقة بين علم المنطق وعلم الأصول، والأسس التي استندت إليها المواقف فيها، يمكن للباحث أن يطرح النتائج التي توصل إليها حول هذه العلاقة، وهي الآتي:

١- إنَّ علم المنطق ذو ماهية استدلالية صورية، بحيث لا يمكن تصوّر وجود بُعد أيديولوجي فيه، فلا موضوع للاعتراض على الاستعانة به من كونه من العلوم الدخيلة على الثقافة الإسلامية.

وحتى لو كان فيه بعد أيديولوجي، فإنَّ الاستعانة به ضرورة فنية، بها تتقوم الحجج الفنية في إنتاج المقولة الأصولية، فالاستعانة به على أبعد تقدير يندرج في مبدأ الضرورة تقدّر بقدرها، ولا يمكن رفضه مطلقاً.

٢- إنَّ العلاقة بين علم المنطق وعلم الأصول من حيث طبيعتهما الاستدلالية، هي علاقة العموم والخصوص المطلق، المنطق العام والأصول هو الخاص.

٣- لقد كان للمنطق؛ في مادته وصورته؛ حضور في المنظومة الأصولية لصاحب الفصول التي تعد من المنظومات المتقدمة والمنتجة بلغة علمية دقيقة.

٤- إنَّ الحضور المنطقي؛ إن لم نقل إنّه شمل جميع مفاصل هذه المنظومة، فهو على الأقل حاضر في تأسيس مقولات مهمة، منها الواجب المعلق الذي هو من ابتكارات صاحب الفصول.

٥- إنَّ الحضور لم يقتصر على البعد الإيجابي في المنظومة الأصولية لصاحب الفصول، وهو إثبات المقولة التي يطرحها، بل شمل البعد السلبي وهو نقد المقولة التي يرفضها، وإثبات عدم صحتها الاستدلالية.

٦- إنَّ صاحب الفصول في مناقشاته الأصولية لم يرفض الاستدلال المنطقي بوصفه كبرى، وإنما كان يتركز على عدم تحقق صغرى هذا الاستدلال.

### الهوامش

١. الحائري، محمد حسين: الفصول الغروية في الأصول الفقهية، الطبعة الحجرية، ص ٤٨.
٢. الجابري، محمد عابد: تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة ط ٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢. ص ١٧.
- وظ: الاصفهاني، محمد حسين: نهاية الدراية في شرح الكفاية، ج ١ ص ١٠.
٣. السرياقوسي، د. محمد أحمد: المنهج الرياضي بين المنطق والحدس، ط ١، دار الفكر، القاهرة ١٩٨٢. ص ١٣.
٤. فودة، د سعيد عبد اللطيف: تدعيم المنطق، ط ١، دار البيروتي، دمشق ٢٠١٠، ص ١٤.
- وهنا من المناسب التنبيه إلى العصمة بمعنى عدم الخطأ الإثباتي لا الثبوتي، والفكر هو المقابل للبدهة في تقسيم العلم (knowledge) في علم المنطق، كتعريفه بأنه ترتيب أمور معلومة لتحصيل المجهول، فهو ليس بمعنى الفكر المتداول في الفلسفة.
٥. ينظر تفاصيل هذه النقاط: الحارثي، وائل بن سلطان: علاقة علم أصول الفقه بعلم المنطق، ط ١، مركز نماء لبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٢. ص ٢٢٢-٢٢٥.
٦. الحارثي: علاقة علم أصول الفقه بعلم المنطق مصدر سابق، ص ٢٤٥.
٧. ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طبعة أوفسيت عن ط العربية ١٣٧٨. قم د ت. مادة ح ج ج.: المعجم المفهرس لألفاظ وسائل الشيعة، مؤسسة الهادي د ت، مج ٢ ص ٩٣٥-٩٥٩. مع التنبيه ان ورود كلمة حجة في بعض الروايات وصفا للإمام المعصوم، هو معنى كلامي قريب للمعنى اللغوي وبعيد عن المصطلح الاصولي إلى حد الاشتراك اللفظي.
٨. هما معنى الحجة عند الاصوليين، المراد بالمنجزية هي ثبوت عهدة التكليف على



المكلف ومسؤوليته الفعلية على امتثاله، والمعدرية انتفاء هذه المسؤولية، وصحة اعتذار المكلف بها شرعا.

٩. تناول المنطق مواد انواع القياس من برهاني وجدلي... الخ هو ايضا يندرج في مفهوم المعيار الصوري، فهو لا يحدد شخص المضمون وانما العنوان العام المنتزع من افراد بوصفها حسية، او تجريبية.

١٠. ابن سينا: منطق الاشارات، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢. ص ١٧٧

١١. الطهراني، السيّد هاشم: توضيح المراد، ص ٧.

١٢. ينظر: قاسم، د محمود: المنطق الحديث ومناهج البحث، ط ٢، مكتبة الانجلو المصرية، دم د ت. ص ٢٢٩-٢٣٠.

١٣. غوتلوب فريجة عالم رياضيات ومنطقي الماني توفي ١٩٢٥ وبرتراند رسل فيلسوف بريطاني توفي ١٩٧٠ يُعرف بين كبار الباحثين بانه فيلسوف القرن العشرين، وهما اصحاب النظرية اللوجستيقية Logistic Theory التي ترى ان الرياضيات البحتة ترجع إلى المنطق (الرياضي) الصوري، فهي جزء من المنطق وامتداد لقضاياها وثوابته، ينظر: الفندي، د محمد ثابت: أصول المنطق الرياضي، دار النهضة، ط بلا، بيروت ١٩٧٦. ص ١٠٠.

١٤. الحارثي: مصدر سابق، ص ٢٢٢.

١٥. هذه التسمية مجازية فان العلم بما هو علم لا يوصف بالشرعي او غير شرعي فانه يستند إلى واقع موضوعي، لا تختلف في ذلك الرياضيات عن الفقه، الفرق بينهما ان مادة الرياضيات عقلية ومادة الفقه تعبدية، وهذه المادة بمثابة هيولى قابلة للتشكل باي صورة استنادا للباحث فيها، والقران مثال اكمل لذلك فزيادة على قول أمير المؤمنين (عليه السلام)، قول الإمام الصادق (عليه السلام)، وما يستند إليه الباحث في استنطاق النص يبقى في دائرة البشري، بل هيولى النص الديني اكثر من المادة الرياضية ذات الدلالة الحديدية.

١٦. المادة العقلية زيادة على اقلية مدخلها في استنباط القواعد الأصولية فهي تبقى

- مفتقرة إلى الشرعية اذا لم تنته إلى حصول الاذن الشرعي وهو معنى النص الشرعي.
١٧. ينظر: فودة: تدعيم المنطق، ص ١٤ - ١٥.
١٨. المظفر، الشيخ محمد رضا: أصول الفقه، ط ٤، مؤسسة بوستان، قم ١٤٢٧.
- ص ٤٨-٤٩.
١٩. الزركشي، محمد بن بهادر: البحر المحيط في أصول الفقه، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، الكويت ١٩٨٨. ج ٣، ص ٤٣٦.
٢٠. ظ: المظفر: أصول الفقه، م س. ص ١٩٩.
٢١. ظ: التفاصيل: سنقر، الشيخ محمد: المعجم الأصولي، ط ٢، منشورات نقش، قم ٢٠٠٥. ج ٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٥.
٢٢. ظ: الشعراي، ميرزا أبي الحسن: المدخل إلى عذب المنهل في أصول الفقه، ص ٤.
٢٣. البجنوردي، الميرزا حسن: منتهى الأصول، ط ١، مؤسسة العروج، قم ١٤٢١. ج ١ ص ١٧.
٢٤. الخوئي: اجود التقريرات، ط ١، مكتبة المصطفوي، قم د. ج ١ ص ٣.
٢٥. الشلبي، مصطفى: أصول الفقه الإسلامي، ط ٢، دار النهضة، بيروت ١٩٧٨.
- ص ٢١.
٢٦. مسألة الكليات من المسائل الاشكالية في الفلسفة ويدور الخلاف فيها بين الاسمين والواقعين، ولكن يمكن القول ان الخلاف تحليلي - نظري، اذ من يرى واقعيتها الخارجية يحيلها إلى عالم غير العالم المادي، أو يرى وجودها ضمناً ضمن افرادها.
- ينظر - لالاند، اندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل احمد خليل، ط ١، منشورات عويدات، بيروت ١٩٩٦. ج ٢ ص ٨٧٦-٨٧٨، ج ٣، ص ١١٧٥ - ١١٧٨.
٢٧. ظ: القزويني، السيد علي: تعليقة على معالم الأصول، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ١٤٢٢. ج ٦، ص ٢٦٢-٢٦٣.
٢٨. المراد بها أن العلم الاجمالي الذي هو مقابل التفصيلي الذي فيه لا يعلم المكلف

فيه بالفرد المكلف به، وإنّما علمه يكون بالجامع بين افراد مرددة، هذا العلم تثبت له الحجية وكون التكليف فيه ثابتاً في ذمة المكلف مع ان المكلف به غير معلوم تفصيلاً.

٢٩. ظ: الانصاري، الشيخ مرتضى: فرائد الأصول، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٧. مج ١ ص ٧٤-٧٦.

٣٠. هذا التعبير استعارة صورية من عبارة الغزالي المشهورة بين الأصوليين، المذكورة في اول كتابه المستصفى، حول كون علم منطق مقدمة للأصول، إذ قال: من لا يحيط بها فلا ثقة... بعلومه أصلاً « الغزالي: المستصفى من علم الأصول، ص ١٩.

٣١. السرياقوسي: المنهج الرياضي...، م س، ص ١٥.

٣٢. قاسم: المنطق الحديث ومناهج البحث، م س. ص ٢٠٠.

٣٣. المرجع السابق، ص ٢٠٣.

٣٤. اليزدي، عبد الله: الحاشية على تهذيب المنطق، ط ٩، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ١٤١٧ هـ، ص ١٦.

٣٥. الحلبي، الحسن بن يوسف: القواعد الجلية في شرح الرسالة الشمسية، ط ٣، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ١٤٣٢. ص ١٨٥.

٣٦. القمي، ابو القاسم: القوانين المحكمة في أصول الفقه، ط ١، دار المرتضى، بيروت ١٤٣٠. ج ١ ص ٢٦.

الاصفهانى: الفصول الغروية، طبعة حجرية. ص ٢.

٣٧. مفهوم الملكة من المفاهيم المنطقية عند ارسطو وعلماء المنطق القدماء كالفارابي وابن سينا، إلا أنّها انتقلت إلى الفلسفة مع الفلسفة الاشراقية.

٣٨. الفصول الغروية، مصدر سابق، ص ٢.

٣٩. المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٤٠. ينظر: الزركشي: البحر المحيط...، مصدر سابق، ج ٤ ص ٤٢-٤٣.

المظفر: أصول الفقه، مصدر سابق، ص ١٣٤.

٤١. الفصول الغروية، ط حجر، ص ١٥٢.

٤٢. المصدر السابق، الصفحة نفسها
٤٣. ، حيث عند مراجعة معاجم الفلسفة وعلم أصول الفقه لا نجد لها باباً خاصاً للبحث فيها، ظ: كاشف الغطاء، الشيخ علي: نقد الآراء المنطقية، ط ١، مطبعة النعمان، النجف ١٣٨٢ ج ١١٤.
٤٤. الفاضل الحائري: الفصول الغروية، ص ٣١٣.
٤٥. المصدر السابق، الصفحة نفسها.
٤٦. الاحزاب / ٢١
٤٧. ان هذه الصيغة لمادة (ت ب ع)، توجد في سورة الانعام / ١٥٣، وهي ليس في سياق الاستدلال الذي ذكره صاحب الفصول، كما ان القمي ذكر الآية ١٥٨ من سورة الاعراف، وهي ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، وهي ايضا ليس في سياق الاستدلال الذي ذكره صاحب الفصول، اما الآية التي يشير إلى الاستدلال بها، فهي في سورة آل عمران / ٣١، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ١٩٠-١٩٣.
- القمي: القوانين المحكمة، ج ٢ ص ٥٥٤.
٤٨. الفاضل الحائري: الفصول الغروية، مصدر سابق، ص ٣١٤.
٤٩. المصدر السابق، الصفحة نفسها.
٥٠. المصدر السابق، الصفحة نفسها.
٥١. الأمدي، علي بن محمد: الإحكام في أصول الاحكام، ط بلا، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٩٦٧. مج ١ ج ١ ص ١٦٦
٥٢. القوانين، ج ٢ ص ٥٥٤.
٥٣. الفصول، ص ٣١٤.

٥٤. الفاضل الحائري: الفصول الغروية، مصدر سابق، ص ١٤٧.

٥٥. المصدر السابق، ص ١٤٨.

٥٦. المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٥٧. المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٥٨. التفتازاني، مسعود بن عمر: شرح المختصر على تلخيص المفتاح، ط ١، دار

الحكمة، قم د ت ج ١ ص ١٤٩.

وينظر: المراغي، احمد مصطفى: علوم البلاغة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت

د ت. ص ١٣٨.

٥٩. المظفر، أصول الفقه، مصدر سابق، ص ٥٦.

٦٠. الفصول الغروية، مصدر سابق، ص ٤٦.

٦١. المصدر السابق ص ٤٧.

٦٢. الفصول الغروية، مصدر سابق، ص ٣٤١.

٦٣. الفصول الغروية، مصدر سابق، ص ٣٤١.

٦٤. المصدر السابق، ص ٧٩.

٦٥. المظفر: أصول الفقه، ص ٢٨٤.

٦٦. المصدر السابق، ص ٢٨٥.

٦٧. المصدر السابق. ص ٨٠.

٦٨. الفصول الغروية، مصدر سابق، ص ٨٠.

٦٩. المظفر، مصدر سابق، ص ٣٧٠.

٧٠. الفصول، مصدر سابق، ص ٤٠١.

٧١. المصدر السابق، ص ٤٠٠.

٧٢. ينظر: النملة: عبد الكريم بن علي: الشامل في حدود وتعريفات مصطلحات علم

أصول الفقه، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض ٢٠٠٩. ص ٢٦.

٧٣. إن كانت العلة علة وجود فالعلاقة لمية، وإن كانت علة اثبات فالعلاقة إنية، فبرهان

ال(لم) يعطي العلة في الوجود والتصديق، وبرهان ال(إن) يعطي العلة في التصديق

- فقط. ينظر: الحلبي، حسن بن يوسف (توفي ٧٢٦هـ): الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد، منشورات بیدار، ط ٣، قم ١٤٢٦. ص ٣١٣.
٧٤. الكلذواني، محفوظ بن أحمد: التمهيد في أصول الفقه، ط ١، جامعة أم القرى، مكة ١٤٠٦. ص ٣٠٠.
٧٥. المظفر: أصول الفقه، مصدر سابق، ص ٢٤٢.
٧٦. الزركشي: البحر المحيط....، ج ١ ص ٨٤.
٧٧. التفتازاني، مسعود بن عمر: شرح التلويح على التوضيح، ط ١، دار الكتب، بيروت د.ت. ج ٢ ص ١٦٠.
٧٨. الزركشي: البحر المحيط....، ج ١ ص ١٤٧.
٧٩. الجصاص، أحمد بن علي: الفصول في الأصول، ط ٢، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، كويت ١٩٩٤. ج ٣ ص ٣٦٩.
٨٠. الجصاص: الفصول في الأصول، ج ٣ ص ٣٧٠.
٨١. المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٧٦، في المصدر: «كالنا في علوم».

## المصادر والمراجع

١. الاصفهاني الحائري، محمد حسين: الفصول الغروية في الأصول الفقهية، طبعة حجرية.
٢. الاصفهاني، محمد حسين: نهاية الدراية في شرح الكفاية، منشورات سيد الشهداء، قم دت، ط ١.
٣. الأمدي، علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ط ١، بلا، ١٩٦٧.
٤. الانصاري، الشيخ مرتضى: فرائد الأصول، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط ٢، ١٤١٧.
٥. البجنوردي، الميرزا حسن: منتهى الأصول، مؤسسة العروج، قم، ط ١، ١٤٢١.
٦. التفتازاني، مسعود بن عمر: شرح التلويح على التوضيح، دار الكتب، بيروت دت، ط ١.
٧. التفتازاني، مسعود بن عمر: شرح المختصر على تلخيص المفتاح، دار الحكمة، قم دت، ط ١.
٨. ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم: الرد على المنطقيين، تحقيق د رفيق العجم، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٣.
٩. الجابري، محمد عابد: تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢.
١٠. الجصاص، أحمد بن علي الفصول في الأصول، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، الكويت، ط ٢، ١٩٩٤.
١١. الحارثي، وائل بن سلطان: علاقة علم أصول الفقه بعلم المنطق، مركز نماء

١٢. للبحوث والدراسات، بيروت، ط ١، ٢٠١٢.
١٣. الحلي، الحسن بن يوسف: القواعد الجلية في شرح الرسالة الشمسية، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط ٣، ١٤٣٢.
١٤. الخوئي، السيد أبو القاسم: التنقيح في شرح العروة الوثقى، تقرير الميرزا علي الغروي، بلا بيانات.
١٥. الزركشي، محمد بن بهادز: البحر المحيط في أصول الفقه، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، الكويت، ط ١، ١٩٨٨.
١٦. السرياقوسي، د. محمد احمد: المنهج الرياضي بين المنطق والحدس، دار الفكر، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢.
١٧. ابن سينا: منطق الاشارات، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢.
١٨. الشعрани، ميرزا أبي الحسن: المدخل إلى عذب المنهل في أصول الفقه، منشورات المؤتمر العالمي لميلاد الشيخ الانصاري، قم، ط ١، ١٤٢٥.
١٩. الشلبي، مصطفى: أصول الفقه الاسلامي، دار النهضة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٨.
٢٠. صنفور، الشيخ محمد: المعجم الاصولي، منشورات نقش، قم، ط ٢، ٢٠٠٥.
٢١. عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طبعة اوفسيت عن الطبعة العربية في ١٣٧٨. قم د ت.
٢٢. الغزالي: المستصفى من علم الأصول، مكتبة الجندي، القاهرة، د. ن، ط بلا.
٢٣. فودة، د سعيد عبد اللطيف: تدعيم المنطق، دار البيروتي، دمشق، ط ١، ٢٠١٠.
٢٤. قاسم، د محمود: المنطق الحديث ومناهج البحث، مكتبة الانجلو المصرية، دم، د ت.
٢٥. القزويني، السيد علي: تعليقة على معالم الأصول، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط ١، ١٤٢٢.



٢٦. القمي، ابو القاسم: القوانين المحكمة في أصول الفقه، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٤٣٠ هـ.

٢٧. كاشف الغطاء، الشيخ علي: نقد الآراء المنطقية، مطبعة النعمان، النجف، ط ١، ١٣٨٢.

٢٨. الكلذواني، محفوظ بن أحمد: التمهيد في أصول الفقه، جامعة أم القرى، مكة، ط ١، ١٤٠٦.

٢٩. لالاند، اندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط ١، ١٩٩٦.

٣٠. الكنهوي، عبد العلي: شرح بحر العلوم على سلم العلوم في المنطق، دار الضياء، الكويت، ط ١، ٢٠١٢.

٣١. المعجم المفهرس لألفاظ وسائل الشيعة، مؤسسة الهادي د ت.

٣٢. المراغي، احمد مصطفى: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت د ت، ط ١.

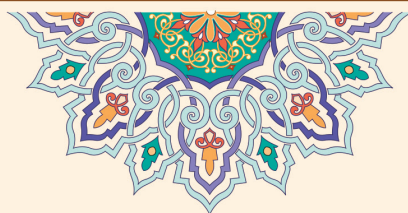
٣٣. المظفر، الشيخ محمد رضا: أصول الفقه، مؤسسة بوستان، قم، ط ٤، ١٤٢٧.

٣٤. النملة: عبد الكريم بن علي: الشامل في حدود وتعريفات مصطلحات علم أصول الفقه، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ٢٠٠٩.

٣٥. اليزدي، عبد الله: الحاشية على تهذيب المنطق، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط ٩، ١٤١٧ هـ.



# تحقيق التراث







«العجالة في تحقيق مصداق الجلالة»  
و «سبب الاختلاف في علمية لفظ الجلالة»  
تأليف: الشيخ علي  
ابن الشيخ حسين الكربلائي الأصبهاني

'Al-Ujala fi Tahqiq Misdah Al-Jalala'  
and Sabab Al-Ikhtilaf fi  
'Imiyat Lafdh Al-Jalala'  
by Sheikh Hussein Al-Karbala'i Al-Asbahani

تحقيق: الشيخ دانيال نجيب ملكي  
الحوزة العلمية - مشهد المقدسة

Verified and Rectified by:  
Daniel Najib Malki, Islamic Seminary, Mashhad.





## الملخص

عليّ ابن الشيخ حسين الكربلائيّ من علماء حوزة كربلاء المقدّسة في القرن الثاني عشر، ولكن لم يضبط تأريخ ولادته، ووفاته، واستفاد من حوزات أصفهان وكربلاء من علمائها ومشاهيرها، وتلمذ عند العلامة محمّد باقر المجلسي، ورفيع الدّين النائيني.

وصرف كثيراً من عمره في التّحقيق، والتّأليف، وصنّف كتباً كثيراً في فنون شتى، ولكن كان أكثرها بالفارسيّة، وما أثر عنه من مؤلّفات عشرون كتاباً، ورسالة، وتحتوي على مختلف العلوم الإسلاميّة، مثل «تسديد اللّسان» في علم التّجويد، و «الصّيد والذّباح»، و «عقد الكساء في فقه النّساء»، في علم الفقه، و «روضة الرّضوان في أعمال شهر رمضان» في الزّيارة.

ومن مُصنّفاته رسالته المسماة بـ «العجالة» في علميّة لفظ الجلالة، وهذه الرّسالة مشتملة على بحثٍ وافٍ في اختلاف العلماء في علميّة لفظ الجلالة، وكيفيّة، وقدّم مقدمة على البحث لتوضيح انواع العَلَم وتبيينه، وبعد إتمام المقدّمة شرع في نقل اختلاف علماء علم العربيّة في أنّ «الله» علَم، أو صفة، وكيفيّة اشتقاقه، ثمّ حكم بينهم برأيه على حسب القرآن، وأحاديث الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

كما صنّف رسالة أخرى جعلها كالمقدمة لرسالة العجالة بحث فيها عن سبب الاختلاف في علمية لفظ الجلالة وعدم الاختلاف في مثل لفظ (شمس).

والرّسالتان اللّتان بينَ يدي القارئ، هما نسختان محقّقتان من رسالة «سبب الاختلاف في علميّة لفظ الجلالة»، ورسالة «العجالة في الاختلاف في علميّة

لفظ الجلالة»، وقد اعتمدنا في التحقيق على نسخة مكتبة المرعشية بقم المقدسة برقم ٤٤٠٤.

الكلمات المفتاحية: العُجالة، العَلَم، لفظ الجلالة، الشيخ علي بن الحسين الكربلائي الاصبهاني



## Abstract

Ali ibn Sheikh Hussein Al-Karbala'i is a Karbala'i scholar in the Islamic seminary of Karbala in the 12th. century, with no exact date of birth or death. He made use of the Islamic seminaries in Isfahan, and Karbala and he was a follower of Mohammad Baqir Al-Majlisi and Rafi' Al-Din Al-Na'ini. He wrote about twenty books on different Islamic fields, mostly in Persian; "Tasdid Al-Lisan" in Quranic recitation, "Al-Sayd wa Al-Dhaba'ih" and "Aqd Al-Kisa' fi Fiqh Al-Nisa'" in Fiqh, and "Rawdhat Al-Ridhwan fi 'Amal Ramadhan" in pilgrimage.

One of his books is a monograph called 'Al-Ujala fi Tahqiq Misdaq Al-Jalala' and 'Sabab Al-Ikhtilaf fi 'Imiyat Lafdh Al-Jalala' that handles the rationality of the name of 'Allah', the way of difference in naming, clarifying the types of knowledge, whether the word 'Allah' in Arabic is a noun or an adjective/a description, its derivation, his judgement and viewpoint that is based to Quran and the traditions of the Infallible Imams.

He also wrote another monograph, as a preface to the first one above, commenting on the reasons of the difference in naming 'Allah' and not another word, like 'Shams' (i.e. sun). The two monographs are two rectified and verified versions of the original monographs, cataloged in Al-Mar'ashia Library/Qum, no. 4404).

**Key Words:** 'Al-Ujala', Rationality, The Name of 'Allah', Rationality, Sheikh Ali ibn Al-Hussein Al-Karbala'i Al-Asbahani.

## مقدمة التحقيق:

المؤلف:

المؤلف هو الشيخ علي بن الحسين الكربلائي الأصبهاني العالم الإمامي المتفّن من أعلام حوزة كربلاء المقدّسة في القرن الثّاني عشر الهجريّ. هو من علماء عصر الشاه سلطان حسين صفويّ (١١٠٦ - ١١٣٥ هـ) كتب بأمره كتبًا، ورسائل، وأهدى إليه<sup>(١)</sup>.

لم أعثر على ترجمة وافية له في الكتب الموجودة، إلاّ بعبارات مختصرة، وإنّي أنقل في هذا المختصر ما وصلتُ إليه.

مولده:

لم يضبط سنّة ولادته في الكتب الموجودة، ولكن فهم من تأريخ تأليف بعض رسائله أنّه ولد في القرن الحادي عشر الهجريّ، وقيل: إنّ والده الشيخ حسين الكربلائي هو الذي كتب «سرور المؤمنين فيما يتعلّق بأعداء الدّين»، وأهداه إلى الشاه سلطان حسين الصفويّ<sup>(٢)</sup>.

نبذةٌ من حياته:

قال السيّد أحمد الحسيني:

«عليّ بن الحسين الكربلائي عالم فاضل جليل، له معرفة واسعة بالعلوم الإسلاميّة، وتتبع فيها، وخاصّة الفلسفة، والكلام، والتّفسير منها، ويبدو أنّه كان

(١) الكواكب المنشرة: ٥٤٧.

(٢) عقد الكساء في فقه النساء: ٩.

في شدة، وضيق من بعض معاصريه المناوئين له، فقد رأيتُ بخطّه تعاليق له على نسخة من كتاب «غاية المأمول في شرح زبدة الأصول» للفاضل الجواد، وكلّمّا كتب فيها اسمه كتبه هكذا «عليّ بن الحسين الكربلائيّ لعن الله ظالميه»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا في خطبة كتابه «الأربعين حديثًا»: «المظلوم المكظوم الباث شكواه إلى الله الغنيّ»<sup>(٢)</sup>.

وقال في تلامذة العلامة المجلسي:

«عليّ بن الحسين الكربلائيّ من العلماء المدرّسين في أصبهان. وكان مدرّسًا بمدرسة «مريم بيكم». له اطلاع واسع بالعلوم الإسلاميّة، وخاصّة الفلسفة، والكلام»<sup>(٣)</sup>.

وهو مع اطلاعه بالفلسفة والحكمة خالف الحكماء والصوفيّة جميعهم في كتابه سراج السّالّكين، وقال: الالتزام على مذهبهم خروج عن طور العقل، وحقيقة اعتقاداتهم هي ظاهر عباراتهم؛ لأنّه منطبق على أصل مذهبهم، ولكن إذا نظر متفتّن إلى عباراتهم والتفت بالسؤال عنهم، قالوا: إنّها رموز، وليس على معنى ظاهره. وأيضًا ردّ عليهم بالتفصيل في كتابه المُسمّى بـ «كشف الأباطيل»<sup>(٤)</sup>.

أساتيدّه:

١ - العلامة المجلسي: صرّح في مُقدّمة كتابه المُسمّى بـ «الأربعين» في الحديث، وكتابه «سراج السّالّكين» بأنّه من مشايخه، وعبر عنه بـ «حضرت فاضل محقق مدقّق

(١) تراجم الرّجال: ١ / ٣٦٦.

(٢) سراج السّالّكين: ٩٠ - ٩١.

(٣) تلامذة العلامة المجلسي: ٤٢، الرقم ٥٥.

(٤) سراج السّالّكين: ٩٠ - ٩١.

متبحّر شيخنا وأستاذنا ومن إليه في جميع العلوم إستنادنا مولانا محمد باقر ولد مولانا محمد تقي<sup>(١)</sup>.

٢- رفيع الدين النائيني: أشار في مُقدّمة كتابه المُسمّى بـ «الأربعين» في الحديث بأنّه من مشايخه<sup>(٢)</sup>.

٣- فخر الدين الطّريحيّ النّجفيّ: أشار في مُقدّمة كتابه المُسمّى بـ «الأربعين» في الحديث بأنّه من مشايخه<sup>(٣)</sup>.

### تلاميذه:

كان يدرّس في مدرسة مريم بيكم بأصبهان، وتلمّذ عليه جماعة، ولكن لم أطلع على تلاميذه إلا على:

- ١- آقا إلياس خان بكا: هو من تلامذته، والراوين منه<sup>(٤)</sup>.
- ٢- كلب عليّ بن خان بابا الشّريف الكرهوديّ: نسخ كتاب «سراج السّالّكين» للشيخ الكرلائيّ، وصرّح في آخره بأنّه شيخه، وأُستأذنه<sup>(٥)</sup>.
- ٣- المولى محمد أمين بن محمد بن محمد عليّ الشّريف الإسترآباديّ: نسخ كتاب «سراج السّالّكين» بأمر منه في سنة ١١٠٧ هـ، وصرّح في آخره بأنّه شيخه، وأُستأذنه<sup>(٦)</sup>.

(١) سراج السّالّكين: ٢٧٢.

(٢) عقد الكساء في فقه النساء: ١٠ (مقدمة المحقّق).

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) ميراث حديث شيعة: ٩ / ٣٠٧.

(٥) موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢ / ٢٢٠.

(٦) ميراث حديث شيعة: ٩ / ٣٠٧.

## وفاته:

لم أظفر بتاريخ وفاته مضبوطاً، ولكن استنبط من استنساخ بعض مؤلفاته في سنة ١١٣٠ هـ - أنه توفّي قبل هذه السنة.

قال العلامة الطهراني في «الكواكب» بأنّه عاش بين سنة ١٠٩٥، و ١١٣٦ هـ -<sup>(١)</sup>، والظاهر أنّه استفادَ هذا التاريخ (١١٣٦) ممّا أرّخه الأستاذ القوام بقوله: «با شهيد كربلا محشور باد = ١١٣٦» لكتاب المؤلف «الصلاة وأحكامها» بالفارسيّة.<sup>(٢)</sup>

## مؤلفاته:

له مؤلّفات كثيرة أكثرها بالفارسيّة، أدرجناها على ترتيب حروف المعجم مأخوذاً من «الذريعة»، و «التراجم»، و «الكواكب»، و «فنخا»:

## مؤلفاته بالعربيّة:

١ - إجازة الحديث لأقا إلياس خان بكا الأسترآبادي في المحرّم الحرام ١١٢٤ هـ.

٢ - «الإجماع».

٣ - «الأربعون حديثاً»: قصد المؤلف بعد التدريس، وتصحيح كُتب الأخبار أن يكتب

أربعين حديثاً من أحاديث أهل البيت عليه السلام، ولكن لما يظفر بذلك لما لا يلائمه من

الحوادث، حتّى أمره الشاه سلطان حسين صفويّ بكتابتّه. وبقيت نسخة منه في

مكتبة ملك بالرقم ١٧٠٢، ونسخة في مكتبة مراغة بالرقم ٦٣.<sup>(٣)</sup>

٤ - تعليقات على شرح حديث «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ، فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»: رسالة في النّقض

على شرح حديث «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ» للشيخ عبد الله البليانيّ الصّوفيّ. وبقيت

(١) طبقات أعلام الشيعة: الكواكب المنشورة، ٩ / ٥٤٧.

(٢) ميراث حديث شيعه: ٩ / ٣٠٨.

(٣) فنخا: ١ / ٩٣٣.

- نسخة منها في مكتبة الجليلي بكرمانشاه برقم ٢٧٧ / ١. <sup>(١)</sup>
- ٥ - تعليقات على «غاية المأمول في شرح زبدة الأصول» للفاضل الجواد. <sup>(٢)</sup>
- ٦ - «تنقيح المقال في خلاصة الرجال» <sup>(٣)</sup>.
- ٧ - «روضة الرضوان في أعمال شهر رمضان»: هذه رسالة بالعربية في الأصل، كما قال المصنف، ثم ترجمه؛ لاستفادة المتكلمين بالفارسية مع إيضاح، وبيان <sup>(٤)</sup>.
- ٨ - «سبب الاختلاف في علمية لفظ الجلالة»: وهذه الرسالة إحدى الرسالتين اللتين بين يدي القاري الكريم، وألف هذه الرسالة بعد تأليف رسالة «العجالة»، كما أشار إلى ذلك المصنف في مقدمتها.
- ٩ - شرح حديث «نية المؤمن خير من عمله»: رسالة في شرح هذا الحديث بالتماس بعض إخوانه في الدين، وهذا الحديث المشهور مما يسأل عنه الإخوان في كل وقت، وأوان، كما صرح به في مقدمته، فنقل كلام السيد المرتضى، وكلام الشهيد الثاني، والشيخ البهائي، ثم استشكل بها، وانتقد كلامهم، وبين وجوهاً في تأويل هذا الحديث. حققه السيد صادق الحسيني الإشكوري في موسوعة «ميراث حديث شيعة».
- صرح المصنف في هذه الرسالة بأنه قد استفاد فيها من بعض كتبه «الجواهر السليمانية»، و «المسائل الحسينية»، و «الأربعين حديثاً» في تأليف هذه الرسالة، فيفهم أن تأليف هذه الرسالة بعد تلك الكتب. <sup>(٥)</sup>
- ١٠ - «العجالة في تحقيق مصداق الجلالة»: وهذه الرسالة أيضاً إحدى الرسالتين

(١) فنخا: ٨ / ٤٥٠.

(٢) تراجم الرجال: ١ / ٣٦٦.

(٣) ميراث حديث شيعة: ٩ / ٣٠٨.

(٤) فنخا: ١٧ / ١٤٤، الذريعة: ١١ / ٢٩٤.

(٥) ميراث حديث شيعة: ٩ / ٣١٣.

اللّتين بين يدي القاري الكريم.

١١ - «كشف الأباطيل» في الردّ على الحكماء والصّوفيّة: هذه رسالة بالعربيّة في ردّ اعتقادات الحكماء والصّوفيّة وأدلتهم بالتّفصيل، كما أشار إليها في سراج السّالّكين<sup>(١)</sup>.

١٢ - «معراج السّالّكين إلى الحقّ اليقين»: رسالة في أصول الدّين، والعقائد بالعربيّة ترجمه المؤلّف بالفارسيّة، كما سيأتي في فهرس مؤلّفاته بالفارسيّة<sup>(٢)</sup>.  
**مؤلّفاته بالفارسيّة:**

١ - «أدعيه مسنونه وضو»: هذا كتابٌ في الأدعية المسنونة في الموضوع، وبقيت نسخة منه في مكتبة الرّضويّ بمشهد المقدّسة برقم ٣٣١٦.  
٢ - «أنوار الهداية»: رسالة في التّفسير بالرواية بالفارسيّة مشتملة على ثلاثة فصول في تفسير الآيتين ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وبيان المراد بالعلم الدّينيّ الذي يوجب السّعادة الأبديّة، ومُقَدِّمة، وخاتمة. وألّفه سنة ١١٠٧ هـ. وحقّقه عباس عليّ عليزاده، وطبعه في مجلّة «آفاق نور» بالرّقم ٥ في سنة ١٣٨٦ هـ. ش. وبقيت نسخة منها في مكتبة الرّضويّ بمشهد المقدّسة برقم ١٢١٢<sup>(٥)</sup>.

٣ - «تُحْفَةُ الْمُتَدَبِّينَ»: رسالة في النّحو بالفارسيّة مُشتملة على فصول، ومُقَدِّمة في تعريف علم النّحو، وخاتمة. وبقيت نسخة منها في مكتبة المجلس الشّورى

(١) سراج السّالّكين: ٨٨.

(٢) الذّريعة: ١٢ / ١٥٧.

(٣) ق: ١٦.

(٤) الأنفال: ٢٤.

(٥) فنخا: ٥ / ٢٦٨.

- بطهران برقم ٣ / ١٣١٥١، ونسخة في مكتبة المعصومية بقم المقدسة برقم ٢٤٨. (١)
- ٤ - «تحفة المسافر»: رسالة بالفارسية في بيان مناسك الحج. وبقيت نسخة منها في مكتبة الرضوي بمشهد المقدسة برقم ٢٧١٢. (٢)
- ٥ - «تسديد اللسان»: رسالة بالفارسية في علم التجويد مشتملة على اثني عشر فصلاً. وبقيت نسخة منها في مكتبة المجلس الشورى بطهران برقم ٢ / ١٥٤٧٠. (٣)
- ٦ - «جواهر التعقيب»: رسالة بالفارسية في تعقيبات الصلاة مشتملة على ثلاثة أبواب، ومقدمة في معنى التعقيب، وآدابها، وشرائط كمالها، والباب الأول في التعقيبات المنقولة من «الكافي»، و «من لا يحضره الفقيه»، و «التهذيب»، والباب الثاني في التعقيبات المنقولة من «مصباح التهجد»، وغيره من الكتب المعتمدة، والباب الثالث في بعض أدعية الصباح، والمساء. أهداه إلى الشاه سلطان حسين صفوي. وبقيت نسخة منها في مكتبة المرعشي بقم المقدسة برقم ١٢٠٤٨، و ٥٢٣٣، ونسخة في مكتبة الكلبيكاني بقم المقدسة برقم ٨٢٩٧ - ١٤٧ / ٥٦. (٤)
- ٧ - «الجواهر السليمانية فيما يتعلق بالنية»: رسالة فارسية كتبها باسم الشاه سليمان الصفوي (١٠٧٧ - ١١٠٥ هـ). ذكر في أولها اسمه، واسم الكتاب، ورتبها على مقدمة، وستة عشر فصلاً. نسخة بخط جيد كتبها محمد باقر بن إسماعيل الكلبيكاني سنة ١٠٩٥ هـ، ولعلها المهداة إلى السلطان، توجد في موقوفة مدرسة السيد البرجودي. (٥) وأشار المصنف إلى هذه الرسالة في مقدمة رسالته شرح

(١) فنخا: ٧ / ٥٨٩.

(٢) فنخا: ٧ / ٦١١.

(٣) فنخا: ٨ / ١٩٤.

(٤) فنخا: ١١ / ٤٢.

(٥) الذريعة: ٢٦ / ٢٦٢، الرقم ١٣١٩.



حديث «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ».<sup>(١)</sup>

٨- «الدُّرُّ الْمَنْضُودُ فِي مَعْرِفَةِ الصَّيْغِ، وَالْعُقُودِ»: رسالةٌ بالفارسيَّةِ في الفقهِ مُشتملةٌ على البايين، ومُقدِّمةٍ في تعريفِ العقدِ، والإيقاعِ، وأقسامِهِ، وخاتمةٍ في المُعاطاةِ، والباب الأولُ في بيانِ صيغِ العقودِ، والبابُ الثاني في بيانِ صيغِ الإيقاعاتِ. وبقيت نسخةٌ منها في مكتبةِ مجلسِ الشورى بطهران برقم ٤٠٤٩ / ٥، ونسخةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ بقم المقدَّسةِ ١ / ١٤٩٣٩، وغيرهما.<sup>(٢)</sup>

٩- «ذَخِيرَةُ الْمَعَادِ»: رسالةٌ في الأخلاقِ بالفارسيَّةِ مُشتملةٌ على أربعة عشر فصلاً. والمؤلَّفُ قد أَلَفَ ابتداءً رسالةً في التَّوَكُّلِ، وأوصافِ الْمُتَوَكِّلِينَ، ثُمَّ طَلَبَهَا السُّلْطَانُ شاه سلطان حسين صفويّ، فأضافَ إليها آياتٍ، وأحاديثَ في معنى الإيمانِ، والتَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ، والصَّبْرِ، والشُّكْرِ، فعرَّضَهَا له. وبقيت نسخةٌ منها في مكتبةِ المهدويِّ بقم المقدَّسةِ، ونسخةٌ في مركزِ الإحياء بقم المقدَّسةِ برقم ٦ / ٨٣٨، وغيرهما.<sup>(٣)</sup>

١٠- «رَوْضَةُ الرِّضْوَانِ فِي أَعْمَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ»: رسالةٌ في الأدعيةِ بالفارسيَّةِ مُشتملةٌ على مقدِّمةٍ، واثنِي عشر فصلاً، وخاتمةٍ، وذكر فهرسه في أوَّلِهِ. ذكر في أوَّلِهِ أَنَّهُ كتبه أوَّلًا بالتَّهَامِسِ بعضِ المحبِّينَ بالعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ لتكثيرِ النِّفَعِ ترجمه إلى الفارسيَّةِ مع إيضاحٍ، وبيانٍ. وبقيت نسخةٌ منها في مكتبةِ المرعشيِّ بقم المقدَّسةِ برقم ١٤١٧١، ونسخةٌ في مكتبةِ الكلبيكانيِّ بقم المقدَّسةِ برقم ٦٧٨٥ - ٣٤ / ١٥٥، وغيرهما.<sup>(٤)</sup>

١١- «سِرَاجُ السَّالِكِينَ فِي أَصُولِ الدِّينِ»: رسالةٌ في العقائدِ، وأصولِ الدِّينِ ترجمةٌ من كتابه الآخر المُسمَّى بـ «معراج السَّالِكِينَ» مُشتملةٌ على فصولٍ، ومُقدِّمةٍ في

(١) ميراث حديث شيعة: ٩ / ٣١٣.

(٢) فنخا: ١٤ / ٤٩٥.

(٣) فنخا: ١٦ / ٨٤.

(٤) فنخا: ١٧ / ١٤٤، الذريعة: ١١ / ٢٩٤.

معرفة القُوَّة العلميَّة، والعملِيَّة، وخاتمة في معنى الجبر، والتفويض، والأمر بين الأمرين، وفي الحقيقة هذه رسالة في الردّ على الحكماء والصوفيَّة في اعتقاداتهم، وبيان مذهب المختار المأخوذ من روايات المعصومين (عليه السلام)، ألفه ٧ جمادى الثانية ١٠٩٧ هـ، وأهداه إلى مريم بيكم صفوي، وبقيت نسخة منها بمكتبة المرعشي بقم المقدَّسة برقم ١٠٥٩٣، ونسخة في مكتبة دانشكاه بأصبهان برقم ٧١٦. واهتم بطبعه السيّد صادق الحسيني الإشكوري، وطبعه مجمع الذخائر الإسلاميَّة بقم المقدَّسة. (١)

١٢ - «الصلاة وأحكامها»: رسالةً بالفارسيَّة، أرخها الأستاذ القوام بقوله: با شهيد كربلا محشور باد = ١١٣٦. (٢)

١٣ - «الصيّد والذِّبائح»: رسالةٌ في الفقه بالفارسيَّة كما ظهر من عنوانه، وألفه باسم الشاه سلطان حسين صفوي. وبقيت نسخة منها في مكتبة العلامة الطباطبائي بشيراز برقم ٧٧ / ٢. (٣)

١٤ - «فتوحات المفتاح وفلاح أهل الصّلاح»: هذه رسالة في ترجمة مفتاح الفلاح للشيخ البهائي (٤).

١٥ - «عقد الكساء في فقه النساء»: رسالةً بالفارسيَّة في مسائل المتعلّقة بالنساء مُشمّلة على فصول، مُقدِّمة، وخاتمة، كتبه للشاه سلطان حسين صفوي. وبقيت نسخة منها في مكتبة مجلس الشورى بطهران برقم ٥٦٩٥، ونسخة في مكتبة الوزيريّ بيزد برقم ٢١٨٦، وحقّقها جعفر رحمان زاده صوفياني، ونشرها

(١) الذريعة: ١٢ / ١٥٧، فنخا: ١٧ / ٩٩٨، وسراج السالكين.

(٢) ميراث حديث شيعة: ٩ / ٣٠٩.

(٣) فنخا: ٢١ / ٩١٦، والذريعة: ١٥ / ١٠٦، الرقم ٧١٢.

(٤) عقد الكساء في فقه النساء: ١٤، قاله محقق الكتاب.

مجمع الذخائر الإسلامية بقم المقدسة. (١)

١٦ - «مراد المريد في ترجمة المزار للشهيد الأول»: كتاب في ترجمة المزار للشهيد الأول، بأمر الشاه سلطان حسين صفوي، فصّحه أولاً، وأعربه، ثمّ ترجم كلّ الزيارات بتمامه. ألفه سنة ١١٠٨ ق، وأهداه إلى الشاه سلطان حسين. وبقيت نسخة منه في مكتبة الرضوي بمشهد المقدسة برقم ٣٤٨٧٩، ونسخة في مكتبة المرعشي بقم المقدسة برقم ١٤٦١٢، وغيرهما. (٢)

١٧ - «المسائل الحسينية»: رسالة بالفارسية في تحقيق مسائل النية، أشار إليه المصنّف في مقدّمة رسالته شرح حديث «نية المؤمن خير من عمله». (٣)

١٨ - «نذر الصدقة والعق»: نسخة منه بقلم العلامة الأفندي صاحب «رياض العلماء». كتب بخطّه عليه أنّه تأليف عليّ بن حسين الكربلائي المدرّس السابق في مدرسة مريم بيكم. (٤)

١٩ - «نذر عتق بعد از وفات»: رسالة بالفارسية في الفقه. ولعلّ هذه الرسالة هي الرسالة الأخيرة بعينها. وبقيت نسخة منها في مكتبة الرضوي برقم ٢١٥٧٥، ونسخة في مكتبة كوهرشاد بمشهد المقدسة برقم ١٠٧٦ / ٢. (٥)

٢٠ - «نفحات الغيوب لأرباب القلوب»: رسالة في آداب الاستخارة بالفارسية مشتملة على اثني عشر فصلاً، ومقدّمة، وخاتمة، والإهداء بالشاه سلطان حسين صفوي. وبقيت نسخة منها في مكتبة إحيات بطهران برقم ٣١٤. (٦)

(١) فنخا: ٢٢ / ٧٥٣.

(٢) فنخا: ٢٩ / ٤١، وتراجم الرجال: ١ / ٣٦٦.

(٣) ميراث حديث شيعة: ٩ / ٣١٣.

(٤) ميراث حديث شيعة: ٩ / ٣٠٩.

(٥) فنخا: ٣٣ / ٢٦٥.

(٦) فنخا: ٣٣ / ٥٩٤.

٢١- «نقش خاتم های چهارده معصوم<sup>(ع)</sup>»: رسالة ألّفها للشاه سلطان حسين

صفويّ أيضًا. وبقيت نسخة منها بمكتبة إلهيَّات بطهران برقم ٣/ ٣٦٤.<sup>(١)</sup>

## كلمة حول الرّسالتين اللّتين بين يدي القارئ الكريم:

١- رسالة «العجالة في تحقيق مصداق الجلالة»: هذه رسالة في بيان اختلاف العلماء

في أنّ لفظ الجلالة علّم لذاته تعالى، أو صفة له، وعلى القول بالعلمية هل هو مشتقّ، أو لا؟ فذكر دلائل القولين المذكورين، ونقل الإشكالات الواردة عليهما، ثمّ حكم بينهما برأيه على حسب القرآن الكريم، وأحاديث الأئمة المعصومين<sup>(ع)</sup>، فقال: إنّ القول بالاشتقاق راجح عندي؛ لأنّه موافق لظاهر أحاديث المعصومين<sup>(ع)</sup>، ولكن للجمع بين دلائل القولين، والأحاديث أقول بأنّه في الأصل وصف مشتقّ، ثمّ صار علماً، وحقّق في إفادة كلمة «لا إله إلا الله» التّوحيد على حسب كلّ من الأقوال، ثمّ أشار في آخر الرّسالة إلى التعريض برسالة أخرى في هذا البحث بالفارسيّة، وذكر إيرادته عليها.

٢- رسالة «سبب الاختلاف في علمية لفظ الجلالة»: مؤلّف هذه الرّسالة عليّ بن

الحسين الكربلائيّ؛ لأنّه ورد في أوّلها بعد البسملة والحمدلة: «وبعد، فيقول المفتقر إلى عفوّ ربّه الغنيّ عليّ ابنُ الشّيح حسين الكربلائيّ»، وتألّف هذه الرّسالة بعد تأليف رسالة «العجالة»، وسبب تأليفها سؤال بعض الفضلاء عن المصنّف، كما أشار في أوّلها، ولكن لم يذكر اسم هذا الفاضل، وكتب هذه الرّسالة في جواب سؤال هذا الفاضل بأنّه لماذا اتّفق العلماء على النّكرة المنحصرة نوعها في فرد بـ «الشّمس» ولم يقل بأنّها علّم؟ واشتمل تحقيقاً في مصداق لفظ «شمس»، وذكر سبب الاختلاف في لفظ الجلالة.

## نظائر هذا البحث:

إنَّ أحمد بن محمود الحُجَنْدِيَّ سبق الكربلائيَّ بتأليف رسالة في تحقيق مصداق الجلالة، وبيان الاختلافات فيه، وسَمَّاهُ بـ «العجالة في تفسير الجلالة»، وبعد إيراد الأقوال في لفظ «الله» ذَكَرَ الأحكام المختصَّة به، وهو متقدِّم على الكربلائيِّ؛ لأنَّه توفَّى سنة ٧٠٠هـ، أو نحوها، وقال فيها: [الجمهور يقول إنَّه مشتقٌّ، وذكر مذاهب العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة، ثمَّ نقل اختلافهم في أنَّه منقول، أو مرتجل، ثمَّ ذكر بعض خواصَّ هذا الاسم العظيم].

## عملي في هذا التحقيق:

أكثر سعيي في هذا التحقيق ضبط النّصّ على قواعد التّحقيق، واعتمادي في ضبط هذين الرّسالتين على نسخة واحدة منهما، ولم أظفر بنسخة أخرى منهما، واستخرجت على حسب وسعي مصادر التّحقيق أيضًا.

وهذه النّسخة صورة فوتوغرافيّة من نسخة في مجموعة، وأصل هذه المجموعة موجودة في مكتبة المرعشيّ بقم المقدّسة برقم ٤٤٠٤، مع الأسف نسخة الرسالة الثّانية «العجالة في تحقيق مصداق الجلالة» ناقصة، وفقدت الصّفحة الأخيرة منها، والنسخة جيّدة الخطّ، ولكنّ الظّاهر أنّ النّاسخ لم يكن حافظًا مدقّقًا في الضّبط، بل إنَّه غلط في مواضع، كما سيُشار إليه، وأوراقها: ٦٧ ورقة مسطرتها (١٢ × ١٨ سم) مشتملة على أربع رسائل، وهاتان الرّسالتان هما الأخيرتان منها، والخطّ نسخ حسن، والكاتب محمّد جعفر بن تاج الدّين عليّ الموسويّ العامليّ الخادم بتأريخ ١١٢٣ هـ. ق.

وجدير بالذّكر أنّ الشّيح آقا بزرك الطّهرانيّ ذكر أنّ العجالة باللّغة الفارسيّة، حيث قال في المجلّد الخامس عشر من الذّريعة: «العجالة في تحقيق لفظ الجلالة»

للشيخ علي بن الحسين الكربلائي معاصر شاه سلطان حسين الصفوي، ... وقال في آخره: «دانسته شد كه قول بوصفيت موافق ظاهر أحاديث أهل بيت، وقول بعلميت بطرقي كه اختيار كردم قوت ورجحان ميگيرد، بسبب جمع كردن فيما بين الدلائل والله تعالى يعلم.» يوجد عند الشيخ مهدي شرف الدين بتستر.<sup>(١)</sup>

والظاهر أنّ هذه الرسالة التي ذكرها آقا بزرك الطهراني، هي ترجمة «العجالة في تحقيق مصداق الجلالة»، ويدل على هذا المطلب أمور:

١- إنّ الكربلائي معاصر شاه سلطان حسين الصفوي، وأنّه كثيراً ما ترجم مؤلفاته إلى الفارسية؛ لاستفادة الناطقين بالفارسية منها، وأهداها إلى شاه حسين الصفوي، وهذا من سيرته، ومن ثمّ يحتمل أن يكون الرسالة التي ذكرها آقا بزرك الطهراني ترجمة لـ «العجالة».

٢- الظاهر من عبارات الرسالة بالأخصّ العبارات الأخيرة أنّ مؤلفها فارسي؛ لأنّه استفاد من عبارات الفارسية كثيراً جداً، وأيضاً ردّ على من كتب رسالة بالفارسية في تحقيق لفظ الجلالة.

٣- إنّ هذه الرسالة وردت في النسخة الموجودة بعد الرسالة التي للكربلائي المسماة بـ «سبب الاختلاف في علمية لفظ الجلالة»، وهو كما أشار في مقدّمة هذه الرسالة جعل هذه الرسالة كالمقدّمة لـ «العجالة».

٤- وهو أقوى الدلائل، أنّه نقل آقا بزرك الطهراني العبارة الأخيرة من الرسالة التي هي ملخص بحث المؤلف، وهي: «دانسته شد كه قول بوصفيت موافق ظاهر أحاديث أهل بيت، وقول بعلميت بطرقي كه اختيار كردم قوت ورجحان ميگيرد، بسبب جمع كردن فيما بين الدلائل، والله تعالى يعلم»، وترجمتها: (فقد علم أنّ القول بالوصفية موافق لظاهر أحاديث أهل البيت، ويقوي القول بالعلمية

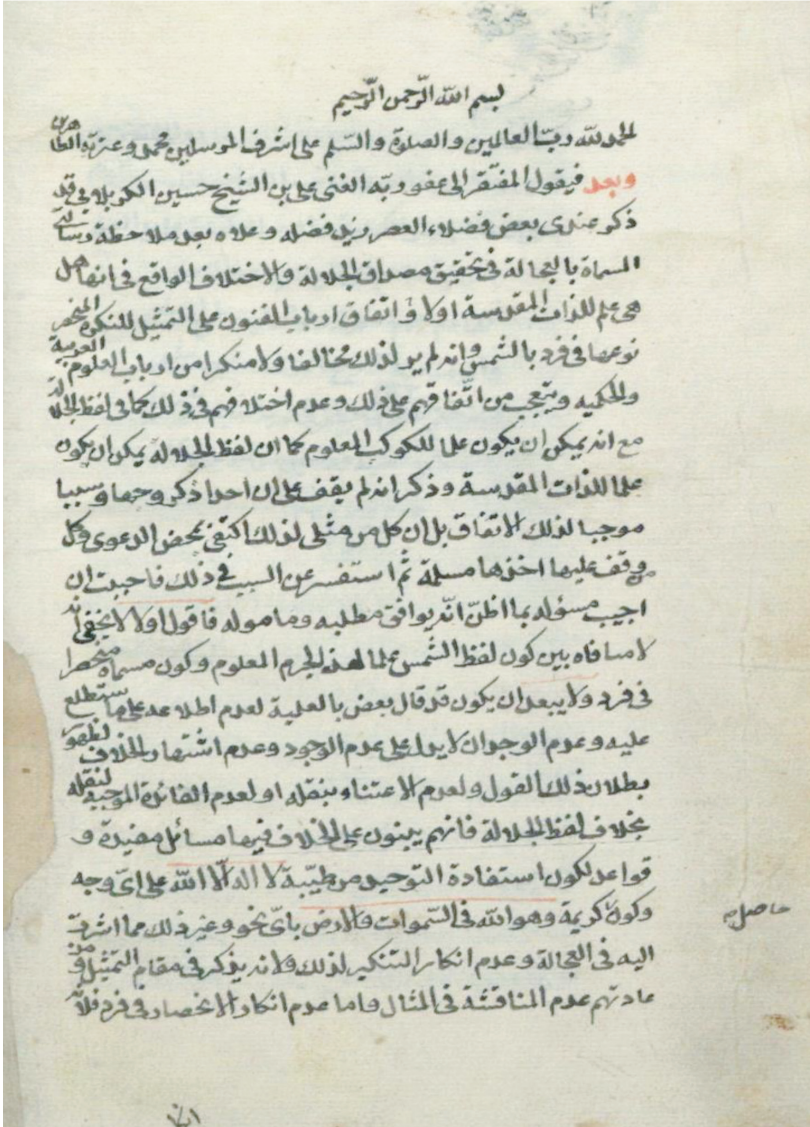
بالطرق التي اخترناها ويرجح بسبب الجمع بين الدلائل، والله تعالى يعلم)، وهذا المضمون موجود في النسخة العربية التي حققناها حيث ورد فيها: «فظاهر هذه الأحاديث يدلُّ على أنَّ لَفْظَ «الله» وَصَفٌ مُشْتَقٌّ، فَمَنْ لَمْ يَرِدِ الْجَمْعُ بَيْنَ دَلَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ، وَدَلَائِلِ الْوَصْفِيَّةِ، وَكَانَ لَهُ طَبَعٌ سَلِيمٌ، فَإِنَّ الْقَوْلَ بِالْوَصْفِيَّةِ، وَالِاشْتِقَاقِ رَاجِحٌ عِنْدَهُ أَلْبَتَّةُ؛ فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لظَاهِرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، لَكِنَّ رَعَايَةَ دَلَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ لَزِمَ لَهُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُرْجَحَ إِلَى الْقَوْلِ بِمَا اخْتَرَنَاهُ مِنْ أَنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ فِي الْأَصْلِ كَانَ وَصْفًا مُشْتَقًّا، ثُمَّ صَارَ عَلَمًا؛ جَمْعًا بَيْنَ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَدَلَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْوَصْفِيَّةِ جَمِيعًا.»

وفي الحقيقة هذه العبارة هي الكلمة الأخيرة من هذه الرسالة، وما ذكره بعده يكون استطرادًا، ويحتمل أنَّ المصنّف تركه في الترجمة؛ لأنّه لم تكن فيه فائدة جليّة لعامة الناس.

٥- قال في الرسالة الأولى التي نسبتها إلى الكربلائي واضحة: «فإنّهم يبنون على الخلاف فيها مسائل مُفيدة، وقواعد؛ لكون استفادة التوحيد من طيبة «لا إله إلا الله» على أيّ وجه، وكون حاصل كريمة ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمُوتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> بأيّ نحو، وغير ذلك ممّا أشرتُ إليه في «العجالة»، وورد في الرسالة الثانية أيضًا بحث وافٍ في كَيْفِيَّةِ دلالة كلمة «لا إله إلا الله» على التوحيد بحسب أيّ قول من الأقوال في لفظ الجلالة، وهذا الدليل مع باقي الأدلة يكفي في الدلالة على أنَّ الرسالة الثانية هي «العجالة».



## صور من المخطوطة



تراث كربلاء - مجلة فصلية محكمة



وقف كتابنا بنجانه عمو مي آيت الله مر عشي نجفي  
« قسم »

والمناسبة له في المعنى او علم وعلى تقدير العلية هل كان في الاصل صفته  
مشتقاً ثم صار علماً او ان كان في الاصل علماً ليس مشتقاً من لفظ آخر  
ليرفع الخلاف بينهم في انه هل هو جازم او مشتق نعم قولهم بعض  
المتأخرين فظهر الله فيه قولاً آخر ايضاً وهو انه علم ولا صفة بل اسم  
وضع لفهمه على مثل واجب الوجود فان كان مراد هذا القول بـ  
هذا القول كان عليه ان يكتب هكذا اخلافي هي كذا ايا لفظ الله  
اسم جبر است يا علم يا صفت او يا وضع من هذا كان يكتب هكذا بعض  
قائلين بان يتركه لفظ الله علم است ومشتق مثل الحسن والمليون وبعض  
قائلين بان يتركه علم است ومشتق ثبت مثل زيد وعمر ويكره وبعض  
بان يتركه صفة است ومشتق مثل عالم وقدير وسميع وبصير وبعض  
بان يتركه اسم جبر است مثل رجل وامرأة وكتاب وقلم لا ان يكتب خلافي  
هي كذا ايا لفظ الله جازم او مشتق وان كان مراده الاختصار فكان  
قال ان يكتب هكذا اخلافي هو كذا ايا لفظ الله هل هو علم او لا  
يدخل القسام الاخران تحت قسم غير العلم فان بين القولين بالجنسية والجنسية  
مناسبة تامة وبينة وبين القول بالعلية مباينة كلية فكان عليه  
يوضح هذا القول تحت مناسبة لا تحت مباينة مع انه اكثر ذلك <sup>العلية</sup>  
تنقي الوصفية والجنسية كما في الدليل الثاني والثالث منها فانما كان <sup>بطلان</sup>  
القول الوصفية كذلك يبطلان القول بالجنسية على تقدير تمامها في  
وجود الاجاث عليها واما الدليل الاول منها فانه يدل على علمه اهلوم  
موا المسمى لان المسمى كان احتياج الناس الى وضع علم لوانتهى ولا يتم  
فذلك احتياج الناس الى وضع اسم لوانتهى سميانه سواء كان ذلك الاسم علماً  
او جبراً فلا يبطل القول بالجنسية ولهذا لا يكتب العلية بالابداء

وقف كتابنا بنجانه عمو مي آيت الله مر عشي نجفي  
« قسم »

الصفحة الأخيرة من النسخة

## النصُّ المحققُ

### سبب الاختلاف في علمية لفظ الجلالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربَّ العالمينَ، والصَّلاةُ، والسَّلامُ على أشرفِ المرسلينَ مُحَمَّدٍ، وعِترتهِ الطَّاهرينَ.

وبعدُ، فيقولُ المفتقرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ الغَنِيِّ عليُّ ابنُ الشَّيخِ حُسَيْنِ الكَرِبلائي: قد ذَكَرَ عِنْدِي بَعْضُ فَضَلَاءِ الْعَصْرِ - (زَيْدَ فَضْلُهُ، وعِلاه) بَعْدَ مُلَاحَظَةِ رِسَالَتِي الْمُسَمَّاةِ بـ «العُجَالَةِ في تَحْقِيقِ مِصْدَاقِ الْجَلَالَةِ»، والاختلافِ الواقعِ في أَنَّها هل هي عِلْمٌ لِلذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ، أو لا؟ وَاتِّفَاقِ أَرْبَابِ الْفُنُونِ على التَّمثِيلِ لِلنَّكْرَةِ الْمُنَحْصِرِ نَوْعُهَا في فَرْدٍ بـ «الشَّمْسِ» - أَنَّهُ <sup>(١)</sup> لم يَرِ لَذلكَ مُخَالِفًا، ولا مُنْكَرًا من أَرْبَابِ الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْحِكْمِيَّةِ، وَيَتَعَجَّبُ من اتِّفَاقِهِم على ذلكَ، وَعَدَمِ اخْتِلَافِهِم في ذلكَ، كما في لَفْظِ الْجَلَالَةِ، مَعَ أَنَّهُ يُمَكِّنُ أن يَكُونَ عِلْمًا لِلْكَوْكَبِ الْمَعْلُومِ، كما أن لَفْظَ الْجَلَالَةِ يُمَكِّنُ أن يَكُونَ عِلْمًا لِلذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ.

وَذَكَرَ أَنَّهُ لم يَقِفْ على أن أَحَدًا ذَكَرَ وَجْهًا، وَسَبَبًا مُوجِبًا لَذلكَ الْإِتِّفَاقَ، بل إنَّ كُلَّ مَنْ مَثَّلَ <sup>(٢)</sup> لَذلكَ اكْتَفَى بِمَحْضِ الدَّعْوَى، وَكُلٌّ من وَقَفَ عَلَيْهَا أَخَذَهَا مُسَلِّمَةً، ثُمَّ اسْتَفْسَرَ عَنِ السَّبَبِ في ذلكَ، فَأَحْبَبْتُ أن أُجِيبَ مَسْئُولَهُ بِما أَظُنُّ أَنَّهُ يُوافِقُ مَطْلَبَهُ، ومَأْمُولَهُ.

فَأَقُولُ أَوَّلًا: لا يَحْفَى أَنَّهُ لا مُنَافَاةَ بَيْنَ كَوْنِ «الشَّمْسِ» عِلْمًا لَهذا الْجَرَمِ الْمَعْلُومِ،

(١) في المخطوطة: وَأَنَّهُ.

(٢) في المخطوطة: مثلي.

وَكَوْنُ مُسَمَّاهُ مُنْحَصِرًا فِي فَرْدٍ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَالَ بَعْضُ بِالْعِلْمِيَّةِ؛ لَعَدَمِ اطِّلَاعِهِ عَلَى مَا سَتَطَّلِعُ عَلَيْهِ، وَعَدَمِ الْوُجْدَانِ لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْوُجُودِ، وَعَدَمُ اشْتِهَارِ الْخِلَافِ لظُهُورِ بُطْلَانِ ذَلِكَ الْقَوْلِ، وَلَعَدَمِ الْاعْتِنَاءِ بِنَقْلِهِ، أَوْ لَعَدَمِ الْفَائِدَةِ الْمُوجِبَةِ لِنَقْلِهِ، بِخِلَافِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ؛ فَإِنَّهُمْ يَبْنُونَ عَلَى الْخِلَافِ فِيهَا مَسَائِلَ مُفِيدَةً، وَقَوَاعِدَ؛ لَكَوْنِ اسْتِفَادَةِ التَّوْحِيدِ مِنْ طَيِّبَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» عَلَى أَيِّ وَجْهِ، وَكَوْنِ حَاصِلِ كَرِيمَةٍ ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمُوتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> بِأَيِّ نَحْوٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَشْرَتْ إِلَيْهِ فِي «الْعَجَالَةِ»، وَعَدَمُ إِنْكَارِ التَّنْكِيرِ لَذَلِكَ، وَلأنَّهُ يُذَكِّرُ فِي مَقَامِ التَّمْثِيلِ، وَمِنْ عَادَتِهِمْ عَدَمُ الْمُنَاقَشَةِ فِي الْمِثَالِ.

وَأَمَّا عَدَمُ إِنْكَارِ الْإِنْحِصَارِ فِي فَرْدٍ، فَلأنَّهُ إِنْكَارٌ لِلْمُشَاهِدِ.

نَعَمْ يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانِ وَجْهِ الْإِنْحِصَارِ عَلَى طَبَقِ قَوَاعِدِهِمْ. وَالَّذِي أَعْتَمَدَهُ، وَأَعْوَلُ إِلَيْهِ اسْتِنْبَاطًا مِنْ اسْتِعْمَالَاتِ الْعَرَبِ، وَالْقَوَانِينِ الْعَرَبِيَّةِ، وَآخِذًا مِنْ اصْطِلَاحَاتِ الْحُكَمَاءِ، وَالْقَوَاعِدِ الْحِكْمِيَّةِ، هُوَ أَنَّ لَفْظَ «شَمْسٍ» اسْمُ جِنْسٍ، كَسَائِرِ الْأَجْنَاسِ النَّكَرَاتِ، مِثْلُ «رَجُلٍ»، وَ«كِتَابٍ»، وَ«فَرَسٍ»، وَلَيْسَ عَلَمًا، وَأَنَّ نَوْعَ مُسَمَّاهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُنْحَصِرًا فِي فَرْدٍ.

أَمَّا الْأَوَّلُ، فَلِوُجُوهٍ:

منها: أَنَّ الْأَصْلَ الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ وَهُوَ الْأَصْلُ فِي الْأِسْمِ أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً.

ومنها: أَنَّ الْأَلْفَ، وَاللَّامَ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْعَلَمِ إِلَّا لِلْمَحِ الْوَصْفِ، وَهُوَ نَادِرٌ قَلِيلٌ، وَالْحَمْلُ عَلَى الشَّائِعِ الْكَثِيرِ أَوْلَى، عَلَى أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ فِي هَذَا الْأِسْمِ، مَعَ أَنَّ احْتِمَالَهَا يَنْفِي الْعِلْمِيَّةَ؛ إِذِ الْأَصْلُ عَدَمُ النَّقْلِ، وَلَا يُصَارُ إِلَيْهِ إِلَّا بِثَبَتٍ.

ومنها: أن المؤنث لو كان علماً، امتنع صرفه، ولم ترد هذه الكلمة في استعمالهم إلا منصرفاً، وكونها ثلاثية ساكنة الوسط إنما يجوز صرفها، لا يوجبها، وأبو علي إنما نص على منع «عبد شمس» علماً لقبيلة؛ للتأنيث، والتعريف، لا على منع «شمس». ومنها: أن العلم لا يجمع إلا إذا تعدد مسماه في الخارج؛ إذ العلم ما وُضع لشخص مع جميع مشخصاته، واسم الجنس يجمع باعتبار أفرادهِ الذهنية، والخارجية، وقد تكرّر في كلامهم جمع «شمس» على «شموس»، وليس الموجود في الخارج منها إلا واحداً.

والقول بالتجوز باعتبار النواحي، أو باعتبار أن لكل يوم شمساً غير شمس اليوم الآخر، فكلام خالٍ من التحصيل.

والعلم الجنسي لا يُصار إليه إلا لأحكام لفظية منتفية في هذه الكلمة، كعدم صرف الاسم، وعدم دخول الألف، واللام، وغير ذلك من أحكام الأعلام، على أن العلم الجنسي لا يجمع على الحقيقة، وإن جمع على التجوز، فباعتبار الأفراد الموجودة في الخارج في الحقيقة.

ومنها: أن العلم لا يجمع إلا إذا أُولّ باسم الجنس، كـ «صاحب»، و «مُسمّى»، فمعنى «جاء الزيدون»: جاء أصحاب هذا الاسم، أو جاء المُسمون بهذا الاسم، والتأويل خلاف الأصل لا يُصار إليه إلا الدليل.

ومنها: إضافتها إلى النكرة، ووصفها بها، والعلم لا يكون كذلك. والحاصل أنها لا تستعمل في كلامهم إلا استعمال النكرات.

ومنها: تصريحهم بأن وضعها وضع أسماء الأجناس النكرات، قال ابن هشام: العلم في هذا العلم<sup>(١)</sup> نص على ذلك حيث قال: «ينقسم الاسم بحسب التنكير،

(١) والظاهر وجود سقط هنا، فلاحظ.

والتعريف قسمين: نكرة، وهي الأصل، ولهذا قدمتها، ومعرفة، وهي الفرع، ولهذا أخرتها، فأما النكرة، فهي عبارة عما شاع في جنسه، موجوداً، أو مقدراً، فالأول كـ «رجل»؛ فإنه موضوع لما كان حيواناً ناطقاً ذكراً، فكل ما وجد من هذا الجنس واحد، فهذا الاسم صادق عليه، والثاني كـ «شمس»؛ فإنها موضوعة لما كان كوكباً نهرياً ينسلخ ظهوره وجود الليل، فحقها أن تصدق على متعدّد، كما أن «رجلاً» كذلك، وإنما تخلف ذلك؛ لعدم وجود أفراد لها في الخارج، ولو وجدت، لكان الاسم صالحاً لها؛ فإنها لم توضع على أن تكون خاصاً، كـ «زيد»، و «عمرو»، وإنما وضعت وضيع أسماء الأجناس»<sup>(١)</sup>.

لكنني لم أعثر على مثل ذلك في كلام أهل اللغة، ولا أظن إلا أن ابن هشام استنبط ذلك من القواعد النحوية، والاستعمالات العربية، وتبعه على ذلك من تبعه، ولا شك أن من تأمل تلك القوانين، وتصفح تلك الاستعمالات، جزم بما جزمنا به، وإن تطرق إلى بعضها خدش في الظاهر.

وأما الثاني، أعني قولنا: «ينبغي أن يكون نوع الشمس منحصراً في فرد بناء على القواعد الحكمية»؛ فإن من قواعدهم أن تعين النوع، وتشخصه إن كان معلولاً لماهيته، كواجب الوجود، ينحصر نوعه في شخص.

وإن لم يكن معلولاً لها، فإما أن يكون الفاعل كافياً في فيضانه، أو لا، فإن كان الفاعل كافياً، انحصر نوعه في شخص أيضاً، كالعقل؛ فإن العقول عندهم أنواع متباينة كل نوع منها منحصر في فرد.

وإن لم يكن الفاعل كافياً، بل لا بد من القابل، أعني المادة التي يُسمونها بـ «الهيولى»، فلا يخلو من أن يتحد ذلك القابل، أو يتعدّد. فإن اتحد، انحصر النوع

(١) انظر شرح قطر الندى: ٩٢.

في شخصٍ أيضاً، كالأفلاك، والكواكب؛ فإنَّ لكلٍّ منها عندهم هيولى واحدة لا تنفصل. وإن تعدد، تعددت التعينات بحسب تعدد الأفراد بحسب تعدد المواد. فعلى هذه القاعدة يلزم أن يكون كلُّ فلَك، وكلُّ فلَكِيّ يعني كلَّ كوكبٍ نوعه منحصراً في فرد.

لا يُقال: فعلى هذه القاعدة يكون القمر، وسائر الكواكب كذلك، فلم لم يمثّل أحدٌ بأحدها؛ لأننا نقول: المراد من التمثيل التبيان، والتوضيح، فكُلُّها كان المثال أظهر، كان التوضيح أكثر، ولا شك أن الشمس أظهر، وأوضح من غيرها، على أن من دأب المصنّفين إذا مثّل متقدّم منهم بمثال، تبعه المتأخّر في التمثيل به، حتّى يتكرّر على سماع المتعلّم، ويتقرّر في ذهنه.

هذا ما خطر بالبال، والله العالم بحقيقة الحال، والحمد لله أولاً، وآخراً، وصلى الله على محمد، وآله أجمعين.



## العجالة في تحقيق مصداق الجلالة

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أنه قد اختلف علماء العربية في لفظ الجلالة هل هو علمٌ للذات المقدسة، أو صفة؟

فبعضهم كسيبويه<sup>(١)</sup>، والخليل<sup>(٢)</sup> قال بالعلمية، وأنه موضوعٌ لخصوص ذاته تعالى، وقد اختار الإمام الرازي هذا القول، وقال: إن كل علماء الأصول، والفقه اختاروا هذا القول<sup>(٣)</sup>.

وبعضهم كالمبرد<sup>(٤)</sup>، وغيره قال بالوصفية، وأنه ليس موضوعاً لذاته تعالى، بل هو كلفظ «عالمٍ» و «قادرٍ»، و «رحمانٍ»، و «رحيمٍ»، فعلى هذا القول يكون معنى لفظ «الله» إمّا معبوداً، أو معبوداً بالحق.

وقالوا: إنه مشتقٌ من «إلهٍ»، فكما أن لفظ «إلهٍ» صفةٌ، وليس بعلمٍ، فكذلك لفظ «الله» المشتق منه، وكما أن لفظ «إلهٍ» بمعنى معبود كذلك معنى لفظ «الله» معبودٌ، أو معبودٌ بالحق.

وبعض القائلين بالوصفية قال: إنه مشتقٌ من «ألهٍ»، وبعضهم من «لاهٍ»، واستدل كل من الفريقين على دعواه بدلائل، وتوضيح دلائلهم يحتاج إلى تقديم مُقَدِّمَتَيْن:

(١) انظر الكتاب: ٢ / ١٩٥ و ١٩٦.

(٢) انظر الكتاب: ٣ / ٤٩٨، والعين: ١ / ٨٠، مادة «أله».

(٣) انظر شرح أسماء الله الحسنى للفخر الرازي: ٨٠.

(٤) انظر المقتضب: ٤ / ٢٣٩ و ٢٤٠.

المُقَدِّمَةُ الْأُولَى: أَنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ النَّاسِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَضَعَ أَبَوَاهُ لَهُ اسْمًا يُخَصُّهُ، وَيُعَرِّفُ بِهِ، كـ «أَحْمَدَ»، و «مَحْمُودٍ»، و «حَسَنٍ»، و «حُسَيْنٍ»، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَذَلِكَ الْأِسْمُ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ الْعَلَمُ.

ثُمَّ لَا يَخْلُو صَاحِبُ ذَلِكَ الْأِسْمِ مِنْ صِفَاتٍ يُعَرِّفُ بِهَا، وَباعتبار كُلِّ صِفَةٍ مِنْهَا يُسَمَّى بِاسْمٍ، كـ «عَالِمٍ»، و «شَاعِرٍ»، و «كَاتِبٍ»، و «شَجَاعٍ»، و «جَبَانٍ» إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تُخَصُّهُ، بَلْ هِيَ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَهُ، وَيَبْنِي مَنْ عَدَاهُ.

فَمَفْهُومُ الصِّفَةِ كُلِّيٍّ لَا يُخَصُّ ذَاتًا بَعَيْنِهَا، كَلَفْظِ «أَبْيَضَ»، و «أَسْوَدَ»، و «طَوِيلٍ»، و «قَصِيرٍ»، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا الْعَلَمُ، فَإِنَّمَا يُخَصُّ ذَاتًا بَعَيْنِهَا، بِمَعْنَى أَنَّ الْوَاضِعَ وَضَعَهُ لَذَاتٍ مَخْصُوصَةٍ مَعْلُومَةٍ، وَلَيْسَ مَفْهُومُ الصِّفَةِ كَذَلِكَ، بَلْ إِنَّمَا وَضَعَهُ الْوَاضِعُ وَضْعًا عَامًّا مُشْتَرَكًا بَيْنَ كُلِّ مَنْ اتَّصَفَ بِهِ، كَمَا فِي وَضْعِ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ، كـ «رَجُلٍ»، و «فَرَسٍ»؛ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ لِكُلِّ مَنْ اتَّصَفَ بِصِفَةِ الرُّجُولِيَّةِ، وَكَذَلِكَ «فَرَسٌ»، وَقَسَّ عَلَى هَذَا جَمِيعَ الصِّفَاتِ.

المُقَدِّمَةُ الثَّانِيَّةُ: إِنَّ التَّوْحِيدَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ عِبَارَةٌ عَنْ عَدِّ شَخْصٍ وَاحِدٍ مُتَفَرِّدٍ فِي صِفَةٍ مِنْ الصِّفَاتِ فِي كَوْنِهِ وَاحِدًا مُتَفَرِّدًا، وَلَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِيهَا، مَثَلًا إِذَا أَرَدْنَا تَوْحِيدَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي نُبُوَّتِهِ، فَقُلْنَا: «لَا نَبِيَّ إِلَّا مُحَمَّدٌ»، أَفَادَ هَذَا اللَّفْظُ تَوْحِيدَهُ فِي النُّبُوَّةِ، فَلَوْ قُلْنَا: «لَا نَبِيَّ إِلَّا نَبِيٌّ»، لَمْ يُفِدْ؛ لِأَنَّ لَفْظَ «نَبِيٍّ» لَيْسَ بِعَلَمٍ مُخْتَصٍّ بِذَاتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ، بَلْ إِنَّمَا وَضَعَهُ الْوَاضِعُ لِمَفْهُومٍ كُلِّيٍّ، وَكَوْنُهُ مُخْتَصًّا بِذَاتِهِ بِالْفِعْلِ لَا يُنَافِي فَهَمَّ مَعْنَى الْعُمُومِ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ.

وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ اعْتِقَادِ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِالْحَقِّ إِلَّا الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ



المستجمعة جميع الكمالات الواجبة الوجود لذاتها، والنطق بكلمة «لا إله إلا الله». مثلاً إذا أردنا تعليم توحيد النبي، قلنا له: «قل النبي واحد، ليس باثنين»، ولو قلنا: «قل محمد واحد، ليس باثنين»، لكان هذا القول حشواً، وتحصيلاً للحاصل؛ إذ لفظ «محمد» علم، ومصادفه واحد، لا تعدد فيه.

نعم، يستفاد منه توحيد الاسم، وكونه غير مشترك بين كثيرين، وليس المقصود ذلك، وإنما المقصود توحيدُه في النبوة، ولما كان لفظ «النبي» كلياً صادقاً على أفراد متعددة عند العقلاء، أفاد قولنا: «النبي واحد» التوحيد في النبوة.

فإذا تقرر هذا، فلنذكر دلائل الفريقين، اعلم أن دلائلهم متكررة، وأكثرها موقوف على مسائل كثيرة من علم العربية، وتوضيح تلك المسائل، وذكرها في أثناء التقرير، والتحرير يؤدي إلى تشويش ذهن، وتفريق الفكر، فالاقتصار على ذكر بعض أدلتهم المشهور بين العلماء الغير المحتاج إلى كثير من علم العربية، وتوضيحه بعبارة قريبة إلى الفهم مع مساحرة، ومساهلة في بعض الألفاظ؛ تقريباً إلى الفهم، أولى.

فنقول: أما دلائل العلميّة:

فمنها: أن ما توجه إليه الأذهان، وتتوفر دواعي الناس، واحتياجهم إليه في الإخبار عنه، لا بد أن يضعوا له اسماً يخصه، ويعرف به؛ ليفيد الإخبار عنه فائدة يصح الاكتفاء بها.

ومن المعلوم أن توجه الأذهان إلى خالق المخلوقات، ومكون جميع الكائنات أوفى، وأوفر، واحتياج الناس إلى ذكر صفاته، وأحكامها أكثر، فإذا لم يوضع لذاته المقدسة اسم يخصها، فيماذا يعبر عنه إذا أرادوا التعبير عنه تعالى؟ ومن يصفون إذا أرادوا وصفه ببعض صفاته، فقالوا: «الرحمن الرحيم»، فمن يكون الموصوف

بذلك؟ وكيف يُوصَفُ غَيْرُ المَعْلُومِ إذا لم يكن له اسمٌ يُعرَفُ به؟

فبالضرورة لا بُدَّ أن يكون له اسمٌ يُعبَّرُون به عنه، ويَجْرُونَ عليه صفاته، كأن يُقال: «اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ العَالِمُ القَدِيرُ الخَالِقُ الحَكِيمُ» إلى غير ذلك من نُعُوتِهِ جَلَّ شأنه، وذلك الاسمُ هو العَلَمُ.

وَمَنْ لاحظَ أسماءَ تَعَالَى، وتَأَمَّلَهَا، عَلِمَ أَنَّهَا كُلُّهَا صِفَاتٌ، ومَفْهُومَاتُهَا كُليَّةٌ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا مَوْضُوعًا بِخُصُوصٍ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا مَا يَلِيقُ بِأَن يكونَ عَلَمًا لذَاتِهِ سِوَى لَفْظِ «الله»، فَدَلَّ ذلك على أَنَّ لَفْظَ «الله» عَلَمٌ لذَاتِهِ.

ومنها: أَنَّهُ لو لم يكن لَفْظُ «الله» عَلَمًا، لَلَزِمَ أَنْ قُولِي: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» لا يُفِيدُ التَّوْحِيدَ؛ لِأَنَّ معناه على تَقْدِيرِ عَدَمِ العَلَمِيَّةِ: لا إِلَهَ إِلَّا إِلَهُ؛ إِذِ المَفْرُوضُ أَنَّ لَفْظَ «إِلَهٍ» مَوْضُوعٌ لمَفْهُومٍ كُليٍّ، ولا معنى لهذا القولِ، فينبغي أن يكونَ معنى «الله» غيرَ معنى «إِلَهٍ»، وأن يكونَ عَلَمًا مُخْتَصًّا بذَاتِهِ، حتَّى يكونَ معنى قولنا: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: لا إِلَهَ إِلَّا الذَّاتُ المُقَدَّسَةُ، وهذا هو التَّوْحِيدُ.

فإن قيل: إِنَّا لا نَقُولُ إِنَّ معنى «إِلَهٍ»، ومعنى «الله» واحدٌ، بل نَقُولُ: معنى «إِلَهٍ» مَعْبُودٌ، ومعنى «الله» مَعْبُودٌ بِالْحَقِّ، أو واجبُ الوجودِ، فمعنى «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» على هذا القولِ: لا إِلَهَ إِلَّا المَعْبُودُ بِالْحَقِّ، أو لا إِلَهَ إِلَّا واجبُ الوجودِ.

قُلْنَا: إِنَّ مَفْهُومَ المَعْبُودِ بِالْحَقِّ، وواجبِ الوجودِ، وأيضًا كلاهما كُليٌّ عامٌّ لَيْسَ مُخْصِصًا بذَاتِهِ مُعَيَّنَةً فِي أَصْلِ الوَضْعِ، وقد أَبْطَلْنَاهُ آنَفًا.

ومنها: أَنَّهُ لو لم يكن «الله» عَلَمًا، لما اِمْتَنَعَ مُشْرِكُو العَرَبِ من قولِ «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»؛ لِأَنَّهُ لو كَانَ صِفَةً، ومَفْهُومُهُ كُليًّا، لَكَانَ معنى «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: لا إِلَهَ إِلَّا المَعْبُودُ بِالْحَقِّ، وهم يَعْتَقِدُونَ أَنَّ أَهْتَكُم مَعْبُودَةٌ بِالْحَقِّ، فَلَمَّا اِمْتَنَعُوا، دَلَّ اِمْتِنَاعُهُمْ على أَنَّ لَفْظَ «الله» عَلَمٌ مُخْتَصٌّ بذَاتِهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُمْ أَعْرَفُوا بِلَغَتِهِمْ.

وهذا الدليل أضعف أدلتهم؛ فإنه يردُّ عليه أبحاث كثيرة، وكذلك على الدليلين السابقين، لكن ما يردُّ عليهما يمكن دفعه، وما يردُّ على هذا الدليل لا مدفع له إلا بتكلف.

ومَّا يَدُلُّ على فسادِ هذا الدليل أنَّ المخالفينَ يمتنعونَ من قولِ «عليٍّ وليُّ الله»، مع أنَّه لا مُنافاةَ له معَ اعتقادهم؛ لأنَّهم يعتقدونَ أنَّ كلَّ من اتَّصفَ بصفةِ الصَّلاحِ، والسَّدادِ، والعبادةِ، والديانةِ، فهو وليُّ الله، وكذلك جماعةُ المتصوِّفةِ يعتقدونَ أنَّ منصورَ الحلاجِ، وبايزيدَ البسطاميَّ، وغيرهما من أكابرِ الصَّوفيَّةِ أولياءَ الله، ويمتنعونَ من قولِ «عليٍّ وليُّ الله» معَ علمهم، وبقيتهم أنَّه عليه السلام أولى بهذا الاسمِ، والصفةِ؛ لاتِّفاقهم على بُلُوغِهِ [ال]أغايةَ القصوى في الدينِ، والصَّلاحِ، والعبادةِ، والجهدِ، وغير ذلك ممَّا لا يُدانيه أحدٌ فيه؛ وذلك لكونِ هذا اللَّفظِ صارَ علامةَ التَّشيعِ بينَ أهلِ الإسلامِ، فربَّما كان امتناعُ مُشركي العربِ من قولِ «لا إله إلاَّ الله» لكونه صارَ علامةَ التَّوحيدِ بينهم، معَ احتمالاتٍ آخرَ لا نطولُ<sup>(١)</sup> بذكرها، معَ أنَّ فهمَ مُشركي العربِ العَلَمِيَّةَ من لَفْظِ «الله» لا يَدُلُّ على عِلْمِيَّتِهِ.

وأما دلائلُ الوصفيةِ:

فمنها: أنَّ العَلَمَ عبارةٌ عن اسمِ موضوعٍ لذاتٍ مُعيَّنة معلومةٍ مُشخَّصةٍ عندَ الواضعِ، ولَمَّا كانتَ ذاته المُقدَّسةُ تعالى شأنه لا يعلمُها إلاَّ هو، كانتَ غيرَ معلومةٍ لأحدٍ من الأنبياءِ، والمرسلينَ، والملائكةِ المُقرَّينَ، فضلاً عن سائرِ المخلوقينَ، فكيفَ يُمكنُ أحداً<sup>(٢)</sup> وضعَ عِلْمٍ لذاته الأُحديةِ المُعرَّاةِ عن لَوثِ إدراكِ البَشَرِ.

فلو قالَ قائلٌ من القائلينَ بالعلَمِيَّةِ: إنَّا لا نقولُ إنَّ العربَ قد وَضَعُوا هذا العَلَمَ

(١) كذا في الأصل، والصواب (نطيل).

(٢) كذا، والأولى: (لأحد).

لذاته المقدسة؛ فإننا قد علمنا أنه لا يعلم حقيقة ذاته تعالى أحدٌ من المخلوقين، على أن أسماءه سبحانه توقيفية لا يسوغ لأحد أن يسميه باسم لم يوقفه الشارع صلوات الله عليه، ويعرفه إياه، بل نقول: إنه تبارك وتعالى هو الذي وضع لذاته هذا العلم؛ فإنه عالمٌ بذاته جل وعلا، وقد أجرى سبحانه صفاته الشريفة في كتابه المجيد: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: «هو الله الخالق المصور»<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من الآيات.

قلنا: إن الفائدة في وضع العلم هي أن المخاطب إذا سمع ذلك اللفظ، أو تكلم المتكلم به، أن يعرف معنى ذات الموضوع له، أو حقيقته، فإذا لم تعلم حقيقة ذاته، ومعناها الذي وضع العلم له، فلا فائدة في الوضع، وكان عبثاً، وهو تعالى لا يفعل العبث، فثبت أنه تعالى لم يضع لنفسه هذا العلم، ولا يسوغ لأحدٍ سواه أن يضعه، فإذا ليس له علمٌ يخصه.

ومنها: أنه لو كان لفظ «الله» علماً، لما أفاد قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(٣)</sup> التوحيد؛ فإن هذه الكلمة إنما تُفيد التوحيد إذا كان مفهوم لفظ «الله» كلياً، وليس بعلم؛ فإن معناها حينئذ: قُلْ هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وهو معنى التوحيد، وأما إذا كان علماً، فمعناها: قُلْ هَذَا الْاسْمُ وَاحِدٌ، ومصداق هذا الاسم واحدٌ، ولا محصل له؛ إذ من المعلوم أن معنى العلم، ومصداقه شخص واحدٌ معينٌ.

غاية ما يستفاد من ذلك توحيد الاسم، أو توحيد المسمى في كونه غير مشترك بين ذواتٍ متعددة، ومعلوم أن هذا المعنى غير مقصود، وإنما المقصود توحيد الألوهية، لا نفى الاشتراك في الاسم.

(١) الفاتحة: ١.

(٢) مقتبس من قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

(٣) الإخلاص: ١.

فلو قال قائل: إنَّ معنى ﴿أحد﴾ هو الذي لا جزء له، لا أنَّه ليس بمتعدّد، فالمراد من الآية الكريمة نفْيُ التَّركيبِ، لا نفْيُ التعدّدِ، فيكونُ المعنى - على تقدير العلميّة - أنَّه تعالى لا جزء له، وليس بمركّب، وهذا المعنى صحيحٌ، وهو المراد. قلنا: إنَّ لفظَ ﴿أحد﴾ كما أنَّه جاء بمعنى واحدٍ ليس بمتعدّدٍ، والمشهورُ المعروفُ بين العلماء أنَّ هذه الآية الشريفة آية التَّوحيدِ، ولا يستقيمُ التَّوحيدُ إلَّا بنفْيِ التعدّدِ، لا بنفْيِ التَّركيبِ، لا غير، وهذا الكلام لا يخلو من تأملٍ<sup>(١)</sup>.

ومنها: أنَّه لو كان لفظُ «الله» علمًا، لزمَ فسادُ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمُوتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>؛ فإنَّ معنى الآية حينئذٍ أنَّ ذاته المقدَّسة كائنة في السَّمَاوَاتِ، والأَرْضِ، وهو باطل؛ لأنَّه تعالى وتقدَّس ليس له مكانٌ محلٌّ فيه.

أقول: هذه الدلائل الثلاثة غيرُ تامّة، ويردُّ عليها أبحاثٌ، والقولُ بالعلميّة أقوى، لكن على تفصيلٍ نذكره، وهو أنَّ العلم لا يلزمُ أن يكون موضوعًا؛ فإنَّ الاسم بسببِ غلبة استعماله في بعض الأفراد يصيرُ علمًا، كما صرَّح به أئمّةُ علم العربيّة<sup>(٣)</sup>، مع أنَّ وضع العلم لشخصٍ مُعيَّن لا يلزمُ منه العلمُ بحقيقته، بل

(١) جاء في هامش الأصل: «وجهُ التأمُّلِ أنَّه على تقديرِ العلميّة يفهمُ نفْيُ التعدّدِ من لفظِ الجلالة، ونفْيُ التَّركيبِ من لفظِ ﴿أحد﴾، فعلى هذا دلالةُ الآية الكريمة على تقديرِ العلميّة أظهرٌ؛ لأنَّه على تقديرِ الوصفية أو الجنسية لا تدلُّ على التَّوحيدِ بدونِ دليلٍ عقليٍّ، وهو أنَّ كلَّ ما لا جزء له مُنحصِرٌ في فردٍ، وحملُ لفظِ ﴿أحد﴾ على كلا المعنيين موقوفٌ على ثبوتِ ورودِهِ، أو جوازِ استعمالِ اللَّفظِ المُشتركِ بمعنييه، وثبوتُهُ، وجوازُ ذلك في محلِّ المنع.» وهنا كلمات غير مقروءة بمقدار خمس كلمات، وبعدها: «من القولين، مع أنَّ المشهور أنَّ هذه السُّورة سورة التَّوحيدِ، وإنَّما يَتِمُّ التَّوحيدُ بقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾». (منه)

(٢) الأنعام: ٣.

(٣) شرح الرضي: ٢٥٥ / ٣.

يكفي في ذلك العلم ببعض صفاته المميّزة له عمّا عداه.

وكذلك لا يلزم منه أن يكون مُرتَجَلًا؛ إذ قد صرّح كُلُّ علماء العَرَبِيَّةِ<sup>(١)</sup> بأنَّ العلمَ منه مَنقُولٌ، ومنه مُرتَجَلٌ، والمَنقُولُ منه على أقسامٍ ثلاثٍ، قسمٌ مَنقُولٌ من صِفَةٍ مُشتَقَّةٍ، كـ «حَسَنٍ»، و «خَلِيلٍ»، و «حَارِثٍ»، و «عَبَّاسٍ»، و «مَسْعُودٍ»، وقسمٌ مَنقُولٌ من اسمٍ<sup>(٢)</sup>، كـ «فَضْلٍ»، و «سَكْرٍ»، و «سَعْدٍ»، وقسمٌ مَنقُولٌ من اسمٍ عَيْنٍ، كـ «نُعْمَانٍ»، و «أَسَدٍ».

وأيضاً قد صرّحوا بأنّه قد يلاحظُ في بعضِ الأعلامِ حينَ الوَضْعِ بعضُ الصِّفَاتِ، وتؤخَذُ في ذاته، كما في وَضْعِ «حاتمٍ» لشخصٍ مَعَ مُلاحظةِ صِفَةِ الكَرَمِ، وأخذها في ذاته، وكما في وَضْعِ «أَسَدٍ» لشخصٍ مَعَ مُلاحظةِ صِفَةِ الشُّجَاعَةِ في ذاته، وكما في وَضْعِ «نُعْمَانٍ» لشخصٍ مَعَ مُلاحظةِ صِفَةِ الحُمْرَةِ في ذاته.

وقد يَشْتَهَرُ بعضُ الأعلامِ بِصِفَةٍ، وإن لم تكن مَأخُودَةً، ومُعتَبَرَةً في ذاته حينَ الوَضْعِ، لكن بِمَحْضِ اِشْتِهَارِ مُسَمًّى ذلك الاسمِ العلمِ بتلك الصِّفَةِ يُعَلِّقُونَ الظَّرْفَ، والجَارَ، والمَجْرُورَ بذلك العلمِ، كما في اِشْتِهَارِ «حاتمٍ» بِصِفَةِ الكَرَمِ حَيْثُ قالوا: «أَنْتَ عِنْدِي حَاتِمٌ»، فَعَلَّقُوا الظَّرْفَ بـ «حاتمٍ»؛ لاشْتِهَارِهِ بِصِفَةِ الكَرَمِ.

والَّذِي يَقْوِي عِنْدِي، وَأَعْتَمِدُهُ أَنَّهُ حِينَ وَضْعِ لَفْظِ «الله» لِدَاثَةِ الْمُقَدَّسَةِ تَعَالَى شَأْنُهُ قَدْ لُوْحِظَ فِيهِ مَعْنَى الْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ، بَلْ جَمِيعُ الصِّفَاتِ الْكِمَالِيَّةِ مِنْ وُجُوبِ الْوُجُودِ، وَالْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ، وَكَوْنُهُ تَعَالَى مُنَزَّهًا عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ، كَمَا قَالُوا فِي اسْمِ «مُحَمَّدٍ»، وَ «مَحْمُودٍ»، وَ «عَلِيٍّ»، وَ «حَسَنٍ»، وَ «حُسَيْنٍ»: إِنَّهُ حِينَ وَضْعِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَجَعَلَهَا أَعْلَامًا مُسَمِّيَاتِهَا قَدْ لُوْحِظَ فِي «مُحَمَّدٍ»،

(١) شرح الرضي: ٣ / ٢٦٣.

(٢) هكذا في المخطوطة، والأنسب أن يقول: اسم معنى.

و «محمود» صفة الحمْد، وفي «علي» صفة العُلُوّ، وفي «حسن» و «حسين» صفة الحُسْن، فكَذَلِكَ قَدْ لُوْحِظَ فِي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup>، وَفِي ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمُوتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup> مَعْنَى الْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ، كَمَا قَالُوا فِي مِثَالِ «أَنْتَ عِنْدِي حَاتَمٌ»، وَكَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» خُصُوصُ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ قَدْ كَانَ مَأْخُودًا، وَمَلْحُوظًا، مَعَ جَمِيعِ الصِّفَاتِ الْكَمَالِيَّةِ.

فعلى هذا لم يبق وجهٌ للخلاف، والاختلاف، وتندفع الأبحاث، والمعارضات بحذافيرها، وتوضيح الكلام أن القائلين بالعلمية طائفتان:

الأولى: الخليل، ومن تابعه قائلون بالعلمية، وعدم الاشتقاق مطلقاً، بل يقولون: إِنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ قَدْ وُضِعَ لِذَاتِهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِمُشْتَقٍّ مِنْ لَفْظٍ آخَرَ لِمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُمَا، كَلَفِظَ «إِلَهِ»، وَ «أَلِه»، وَ «وَلِه»، وَ «لَاِه»، وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ هَذَا الْقَوْلَ، وَلَا أَعْتَمِدُهُ؛ لِمُخَالَفَتِهِ ظَاهِرَ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ.

والطائفة الثانية: سيبويه، ومن تابعه، فإنهم قائلون بعلميته، لكنهم يقولون باستيقاقه أيضاً من أحد الألفاظ المذكورة، ومعنى الوصفية معتبر، ومأخوذ فيه.

وهذا هو الرَّاجِحُ الْمُعْتَمَدُ عِنْدِي؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ مَنَشَأَ الْخِلَافِ، وَبُورُقُ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدَ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَى عَنْ أَبِيهِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ رَوَى عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ رَوَى عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي تَأَلَّهَ فِيهِ الْخَلْقُ، وَيُؤَوَّلُ إِلَيْهِ»<sup>(٣)</sup> يَعْنِي تَحْيَرَ الْخَلْقِ فِي مَعْرِفَةِ

(١) الإخلاص: ١.

(٢) الأنعام: ٣.

(٣) انظر التوحيد: ٨٩، وورد أيضاً في الوافي: ١ / ٣٦٥، ولكن الظاهر نقله المصنّف عن الصدوق في التوحيد بقرينة سائر المنقولات في هذا السياق.



ذاته الأحديّة، وحقيقته الصّمدية، وتطمئنُّ القلوبُ إلى ذكره، وتلتجى إليه.

ولما كان أوّل الحديث مُشتملاً على فائدة جليّة، لا بُدَّ من إيراده بتمامه؛ لتعود بركة تلك الفائدة على النّاظرين في هذه الرّسالة، فأوّل الحديث هكذا، قال الإمامُ مُحَمَّدُ الباقر عليه السلام: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ، وَأَبُوهُ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَام، أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَنَامِ قَبْلَ حَرْبِ بَدْرٍ بَلِيلَةً، فَقُلْتُ لَهُ: «عَلَّمَنِي شَيْئاً أَظْفَرُ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ». فَقَالَ لِي: «قُلْ يَا هُو، يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُو». فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ تَعَلَّمْتَ الْأِسْمَ الْأَعْظَمَ». فَكُنْتُ أَقْرَأُ يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَام: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَ يَوْمَ بَدْرٍ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». فَلَمَّا أَتَمَّ السُّورَةَ، قَالَ: «يَا هُو، يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُو، اغْفِرْ لِي، وَانصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ». وَفِي يَوْمٍ صَفَّيْنِ كَانَ يَقْرَأُ هَذَا الْأِسْمَ إِذَا حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ، فَقَالَ لَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الضَّمَائِرُ الَّتِي تَقْرَأُهَا؟» فَقَالَ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، وَعَمُودُ التَّوْحِيدِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُو». ثُمَّ فِي أَثْنَاءِ الْقِتَالِ بَعْدَ أَنْ قَرَأَ هَذَا الدُّعَاءَ عَقَبَهُ بِقِرَاءَةِ آيَةِ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(١)</sup>، وَآخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ»<sup>(٢)</sup>

وَقَدْ نَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي إِلَهٌ فِيهِ الْخَلْقُ عَنْ إِدْرَاكِ مَا هِيَ، وَالْإِحَاطَةُ بِكَيْفِيَّتِهِ»<sup>(٣)</sup>

فَظَاهِرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ يُدُلُّ عَلَى أَنَّ لَفْظَ «اللَّهُ» وَصْفٌ مُشْتَقٌّ، فَمَنْ لَمْ يَرِدِ الْجَمْعُ بَيْنَ دَلَائِلِ الْعَلَمِيَّةِ، وَدَلَائِلِ الْوَصْفِيَّةِ، وَكَانَ لَهُ طَبَعٌ سَلِيمٌ، فَإِنَّ الْقَوْلَ بِالْوَصْفِيَّةِ، وَالِاشْتِقَاقِ رَاجِحٌ عِنْدَهُ أَلْبَتَّة؛ فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لظَاهِرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، لَكِنَّ رَعَايَةَ دَلَائِلِ

(١) آل عمران: ١٨.

(٢) انظر التوحيد: ٨٩.

(٣) انظر التوحيد للصدوق: ٨٩.



الْعَلَمِيَّةَ لَازِمٌ لَهُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُرْجَحَ إِلَى الْقَوْلِ بِمَا اخْتَرَنَاهُ مِنْ أَنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ فِي الْأَصْلِ كَانَ وَصْفًا مُشْتَقًّا، ثُمَّ صَارَ عَلَمًا؛ جَمْعًا بَيْنَ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَدَلَائِلِ الْعَلَمِيَّةِ، وَالْوَصْفِيَّةِ جَمِيعًا.

وَالْعَجَبُ مِنْ فُحُولِ الْعُلَمَاءِ الْقَائِلِينَ بِالْوَصْفِيَّةِ مَعَ اهْتِمَامِهِمْ بِنَقْلِ الدَّلَائِلِ؛ لِإثْبَاتِ دَعْوَاهُمْ، وَإِبْطَالِ قَوْلِ خَصْمِهِمْ، كَيْفَ لَمْ يَتَفَتَّحُوا لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَلَمْ يَنْقُلُوهَا فِي جُمْلَةٍ دَلَالَتِهِمْ، مَعَ أَنَّ دَلَالَتَهَا عَلَى الْوَصْفِيَّةِ فِي غَايَةِ الظُّهُورِ، بَلْ هِيَ أَظْهَرُ مِنْ جَمِيعِ أدَلَّتِهِمْ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ لَمْ يَقِفُوا عَلَيْهَا، بَلْ وَلَمْ يَقِفِ الْقَائِلُونَ بِالْعَلَمِيَّةِ عَلَيْهَا، وَإِلَّا، فَمَا بِالِ سَبِيهِهِ مَعَ تَسَنُّهِ قَالَ بِالِاشْتِقَاقِ، وَالْوَصْفِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَالْحَلِيلُ مَعَ تَشْيِيعِهِ لَمْ يَقُلْ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقِفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَيْهَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ تَعَارَفَ بَيْنَهُمْ أَنَّهُمْ مَتَى أَرَادُوا تَحْقِيقَ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ، وَالنَّظَرَ فِيهَا، اقْتَصَرُوا عَلَى مُطَالَعَةِ كُتُبِ اللُّغَةِ، لَا غَيْرَ.

وَيَحْتَمِلُ بَعِيدًا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ سُنِّيًّا غَيْرَ مُعْتَقِدٍ لِأَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليه السلام)، وَمَا لَمْ يَقُلْ بِهِ الْخَصْمُ، لَمْ تَكُنْ حُجَّةً عَلَيْهِ فِي الدَّلِيلِ، كَانَ هَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي عَدَمِ إيرادِهِمُ الْأَحَادِيثَ الْمَذْكُورَةَ فِي دَلَائِلِهِمْ، وَاحْتِجَاجَاتِهِمْ.

وَأَمَّا تَطْبِيقُ مَذْهَبِ الْحَلِيلِ عَلَى الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ بِحَمْلِهَا عَلَى الْوَصْفِيَّةِ الْمَلْحُوظَةِ حِينَ الْوَضْعِ، وَإِنْ كَانَ مُحْتَمَلًا، لَكِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَدِلَّةِ تَمَامًا لَا يَتَأْتِي؛ لِأَنَّ مِنْ جُمْلَةِ دَلَائِلِ الْإِشْتِقَاقِ مُوَافَقَةُ لَفْظِ «اللَّهِ» مَعَ لَفْظِ «إِلَهِ»، وَ «أَلِة»، وَ «وَلِة»، وَ «لَاة» فِي الْحُرُوفِ، وَالْمَعْنَى، مَعَ قَلِيلِ تَغْيِيرٍ، وَهُوَ لَا يَقُولُ بِالِاشْتِقَاقِ.

وَقَدْ صَرَّحَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْأُصُولُ بِأَنَّهُ إِذَا وُجِدَ بَيْنَ لَفْظَيْنِ مُوَافَقَةٌ فِي الْحُرُوفِ، وَالْمَعْنَى مَعَ تَغْيِيرٍ قَلِيلٍ، حُكِمَ بِإِشْتِقَاقِ أَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ، وَظَاهِرُ الْأَحَادِيثِ يُدُلُّ

على الاشتقاقِ عند ذوي الطَّبعِ السَّليمِ، والسَّليقةِ المُستقيمةِ.

وأما القولُ بالعلميةِ من غيرِ اشتقاقٍ من صفةٍ أصليّةٍ، ولا مُلاحظةِ صفةٍ من الصِّفاتِ حينَ الوَضْعِ، فهو باطلٌ ألبتّة، ولا أَطْنُ أَنْ أَحَدًا قال بهذا القولِ، واللهُ أعلمُ.

### تحقيقٌ مُشتملٌ على تدقيقٍ:

وهو أَنَّ القائِلينَ بوصفيّةِ لفظِ الجلالةِ، ووضّعه لَفْهَومٍ كُلِّيٍّ، والقائِلينَ بعلميّةِ، وعَدَمِ وصفيّةِ مُتَّفِقُونَ على أَنَّ هذا اللَّفْظَ <sup>(١)</sup> لم يُطْلَقْ على غَيْرِ ذاتِهِ المُقدَّسةِ جَلٍّ شأنُهُ وعلا في جاهليّةٍ، ولا إسلامٍ، ولم يَزَلْ هذا الاسمُ العَظِيمُ في الاستِعمالِ مُختَصًّا بذاتِهِ.

فعلى هذا لا شكَّ في أَنَّ كلمةَ «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» تُفيدُ التَّوْحِيدَ على كلا القولينِ؛ لأنَّ مدارَهُ إفادَةُ التَّوْحِيدِ على عَدَمِ إطلاقِ لَفْظِ «الله» على غَيْرِ ذاتِهِ تَقَدَّستِ أَسْمَاؤُهُ في وَقْتٍ من الأوقاتِ، لا على القولِ بالعلميةِ؛ لأنَّا لو فَرَضْنَا هذا العَلَمَ مُشْتَرَكًا بَيْنَ مُسَمِّيَّاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، فلا شكَّ حينئذٍ أَنَّ كلمةَ «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» لا تُفيدُ التَّوْحِيدَ؛ لأنَّا قد فَرَضْنَا كَوْنَهُ غَيْرَ مُنْحَصِرٍ في ذاتٍ مُعَيَّنَةٍ، فلِكَوْنِهِ عَلَمًا لا يَنْفَعُ نَفْعًا تامًّا في استِفادةِ التَّوْحِيدِ من كلمةِ «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» ما لم يَثْبُتْ كَوْنُهُ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ، فإذا ثَبَتَ كَوْنُهُ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ، وأنَّه مَخْصُوصٌ بذاتِهِ في الاستِعمالِ، كما هو مَخْصُوصٌ بذاتِهِ في الوَضْعِ، فلا شكَّ حينئذٍ أَنَّها تُفيدُ التَّوْحِيدَ، فَظَهَرَ أَنَّ مدارَ إفادَةِ التَّوْحِيدِ على نَفْيِ الاشتراكِ، وعَدَمِ استِعمالِهِ في غَيْرِ ذاتِهِ تَعَالَى، سواءً كانَ عَلَمًا، أو صِفَةً.

فعلى هذا كُلُّ صِفَةٍ اخْتَصَّتْ بذاتِهِ تَعَالَى في الاستِعمالِ، وإن كانَ مَفْهُومًا كُلِّيًّا في أصلِ الوَضْعِ، لَكِنَّهُ لَمَّا لم يَكُنْ مُسْتَعْمَلًا في غَيْرِ ذاتِهِ، أَفَادَ التَّوْحِيدَ، وَكَوْنُ هذا

(١) في المخطوطة: للفظ.

اللفظ موضوعاً لمفهومٍ كُلِّيٍّ بعدَ ثبوتِ اختصاصِهِ في ذاته تعالى في الاستعمالِ لا يقدَحُ في إفادته التَّوْحِيدَ.

نعم، لو قَطَعْنَا النَّظَرَ عن الأمورِ الخارجِيَّةِ، ولاحظنا مُجَرَّدَ مفهومِ اللفظِ، ففي هذه الصُّورة لا شكَّ أنَّ مفهومَ تلكِ الكلمةِ الطَّيِّبَةِ على القولِ بالوصفيَّةِ لا يُفيدُ التَّوْحِيدَ، وعلى القولِ بالعَلَمِيَّةِ يُفيدُ، لكنَّ قَطَعَ النَّظَرَ عن الأمورِ الواقعيَّةِ في مثلِ هذه المقاماتِ لا وَجَهَ له.

**مُتَمِّمٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى دَفْعِ تَوَهُّمٍ:**

هو أَنَّ بَعْضَ العُلَمَاءِ عَبَّرَ عن هذه المسألةِ بلفظِ رَكِيكٍ، وَمَعَ رِكاكَتِهِ مُشْتَمِلٌ على غِرابَةٍ بالنسبةِ إلى جِماعَةٍ لا عِلْمَ لَهُم بِعِلْمِ العَرَبِيَّةِ، واصطلاحِ أربابِهِ، بل رُبَّمَا تُحِبُّهُ أَسْمَاعُهُمْ<sup>(١)</sup>، وَأَنكَرَتِهِ طِبَاعُهُمْ؛ فَإِنَّهُ كَتَبَهُ بِالْفَارْسِيَّةِ: «خلافي هست كه آيا لفظ ((الله)) جامد باشد، يا مشتق؟»<sup>(٢)</sup>.

ومثلُ هذا اللفظِ إِنَّمَا يُنشَأُ من جُهودِ الذَّهْنِ، وَجُهودِ الشُّعُورِ، وَعَدَمِ رِعايَةِ الأَدَبِ، وَلَمَّا ظَنَّنَا أَنَّ مِثْلَ هذه العبارةِ رُبَّمَا تَصِلُ إلى النَّظَرِ الوَقَادِ العَالِي، وتعرَّضُ على الذَّهْنِ النَّقَادِ العَالِي، لَزِمْنَا أَنْ نُبَيِّنَ معنى «الجامد»، و«المُشتَقَّ» بعباراتٍ قَرِيبَةٍ إلى فَهْمٍ من لم يَطَّلِعْ على اصطلاحاتِ عِلْمِ العَرَبِيَّةِ.

فَنَقُولُ: إِنَّ لَفْظَ «جامدٍ»، و«مُنْجَمِدٍ» يُطْلَقُ في اللُّغَةِ على ما يُقَابِلُ المائعَ السَّيَّالَ، مِثْلًا المَاءَ المائعُ سَيَّالٌ، فإذا جَمَدَ، وصارَ جَلْمَدًا، قِيلَ: انْجَمَدَ المَاءُ، وهو «جامدٌ»، وكذلك الاسمُ العَلَمُ بناءً على المعنى اللُّغَوِيَّ لَمَّا كَانَ مَحْصُوصًا بذاتٍ مُعَيَّنَةٍ لا يَتَعَدَّى منها إلى غَيْرِها بِحَسَبِ الوَضْعِ، قِيلَ له: «جامدٌ»، والاسمُ

(١) في المخطوطة: رَبِّمَا مَحَبَّةُ أَسْمَاعُهُمْ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ عَنِ الْمُثَبَّتِ.

(٢) ترجمته: هناك خلاف في أَنَّ لفظَ ((الله)) جامد أو مشتق؟

«المُشْتَقُّ» المُعَبَّرُ عنه بـ «الصِّفَةِ» لما كَانَ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ غَيْرَ مُخْتَصٍّ بِذَاتٍ مُعَيَّنَةٍ، بل هو صَادِقٌ عَلَى ذَوَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، كَانَ كَأَنَّهُ سَيَّالٌ مُتَعَدِّدٌ<sup>(١)</sup> مِنْ ذَاتِ الْأُخْرَى.

لَكِنَّ أَرْبَابَ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ اصْطَلَحُوا عَلَى إِطْلَاقِ «الْجَامِدِ» فِي مُقَابِلِ «المُشْتَقِّ»، فَمِثْلُ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ، كـ: «رَجُلٍ»، و «امْرَأَةٍ»، و «كِتَابٍ»، و «فَرَسٍ»، و «حِمَارٍ»، و «حَمَامٍ»، و «بُسْتَانٍ»، وَأَمْثَالُهَا كُلُّهَا جَامِدَةٌ بِاصْطِلَاحِهِمْ، مَعَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ عَلَى ذَوَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ كُلِّ مِنْهَا مُتَعَدِّدٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ ذَاتٍ أُخْرَى حَسَبَ مَا ذَكَرْنَاهُ بِحَسَبِ اللُّغَةِ، لَكِنَّهُمْ اصْطَلَحُوا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ.

فَإِذَا أَطْلَقُوا لَفْظَ «الْجَامِدِ»، أَرَادُوا بِهِ مَا يُقَابِلُ اللَّفْظَ الْمُشْتَقَّ مِنْ لَفْظٍ آخَرَ مَعَ تَغْيِيرٍ فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ، كَلَفْظِ «ضَارِبٍ» الْمُشْتَقَّ مِنْ «الضَّرْبِ»، مَعَ تَغْيِيرٍ قَلِيلٍ فِي مَادَّتِهِ بِأَن زَادُوا بَعْدَ الضَّادِ أَلِفًا، وَكَسَرِ الرَّاءِ، فَصَيَّرُوهُ «ضَارِبًا»، وَقَالُوا: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ الضَّرْبِ؛ لِأَنَّهُ مَأْخُذُهُ<sup>(٣)</sup>.

وَكَذَلِكَ اللَّفْظُ الْفَارِسِيُّ فِيهِ مُشْتَقَّاتٌ كَثِيرَةٌ، كَلَفْظِ «زَنْدِه» بِمَعْنَى «ضَارِبٍ»؛ فَإِنَّهُ مُشْتَقٌّ لَفْظَ «زَدَن» بِمَعْنَى «الضَّرْبِ»، و «خُورِنْده» بِمَعْنَى «أَكَّالٍ»؛ فَإِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ «خُورْدَن»<sup>(٤)</sup> بِمَعْنَى «الْأَكْلِ».

وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ فَكُلُّ لَفْظٍ لَيْسَ لَهُ مَادَّةٌ اشْتِقَاقِيَّةٌ يُسَمَّى بِاصْطِلَاحِهِمْ جَامِدًا، سِوَاهُ كَانَ عَلَمًا، كـ: «زَيْدٍ»، و «عَمْرٍو»، و «بَكْرٍ»، أَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَمًا، كـ: «رَجُلٍ»، و

(١) فِي النِّسْخَةِ: مُتَعَدِّدٌ.

(٢) فِي النِّسْخَةِ: مُتَعَدِّدٌ.

(٣) قَالَ فِي الْهَامِشِ: «هَذَا التَّعْلِيلُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ الْمَصْدَرَ أَصْلُ الْمُشْتَقَّاتِ، سِوَاهُ كَانَ بِوَاسِطَةٍ، أَوْ بِلَا وَاسِطَةٍ، وَإِلَّا، فَ «ضَارِبٌ» مُشْتَقٌّ مِنْ «يَضْرِبُ»، كَمَا ذَكَرَهُ الصَّرْفِيُّونَ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْاسْتِقْبَالِ.»

(٤) فِي النِّسْخَةِ: الْأَكْلُ، وَلَكِنَّ الصَّوَابَ مَا ضَبَطْنَاهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ خَطَأِ النَّاسِخِ.

«امرأة»، و «كتاب»، و «قلم»، وغير ذلك، لكنَّ الخلافَ بينهم في أنَّ لفظَ «الله» هل هو وصفٌ مُشتقٌّ من بعضِ الألفاظِ، المناسبةُ له في المعنى، أو عَلمٌ، وعلى تقديرِ العِلْمِيَّةِ هل كانَ في الأصلِ صِفَةً، ومُشتَقًّا، ثُمَّ صارَ عِلْمًا، أو أنَّه كانَ في الأصلِ عِلْمًا ليسَ بمُشتقٍّ من لفظٍ آخر، ولم يَقَعِ الخلافُ بينهم في أنَّه هل هو جامدٌ، أو مُشتقٌّ.

نعم، قد تَوَهَّمَ بعضُ المتأخِّرينَ، فظَنَّ أنَّ فيه قولًا آخرَ أيضًا، وهو أنَّه لا عَلمٌ، ولا صِفَةٌ، بل اسمٌ جنسٍ وُضِعَ لمفهومٍ كُلِّيٍّ مثلِ واجبِ الوجودِ، فإن كانَ مرادُ هذا الفاضِلِ بيانَ هذا القولِ، كانَ عليه أن يكتَبَ هكذا: «خلافي هست كه آيا لفظ «الله» اسم جنس است، يا علم، يا صفت؟»، أو بأوضح من هذا، كأن يكتَبَ هكذا: «بعضی قائلند باینکه لفظ «الله» علم است ومشتق، مثل «الحسن» و «الخليل»، وبعضی قائلند باینکه علم است ومشتق نیست، مثل «زيد» و «عمرو» و «بكر»، وبعضی باینکه صفت است ومشتق، مثل «عالم» و «قدير» و «سمیع» و «بصیر»، وبعضی باینکه اسم جنس است، مثل «رجل» و «امرأة» و «كتاب» و «قلم» لا أن يكتَبَ: «خلافي هست كه آيا لفظ «الله» جامد باشد، يا مشتق؟» يعني وُجِدَ خلافٌ في أنَّ لفظَ «الله» هل هو جامدٌ، أو مُشتقٌّ.

وإن كانَ مرادُه الاختصارَ، فكانَ الأولى، والأنسبُ أن يكتَبَ هكذا: «خلافي شد كه آيا لفظ «الله» هل هو عَلمٌ، أو لا؟»، حتَّى يدخلَ القسمانِ الآخرانِ تحتَ قسمِ غيرِ العَلمِ، فإنَّ بَينَ القولِ بالجنسيَّةِ، والوصفيَّةِ مناسبةٌ تامَّةٌ، وبيْنَه، وبيْنَ القولِ بالعِلْمِيَّةِ مُباينةٌ كُلِّيَّةٌ، فكانَ عليه أن يدرجَ هذا القولَ تحتَ مُناسِبِه، لا تحتَ مُباينِه، مَعَ أنَّ أَكثَرَ دَلالِ العِلْمِيَّةِ تَنفي الوَصفيَّةِ، والجنسيَّةِ، كما في الدَّلِيلِ الثاني، والثالثِ منها؛ فإنَّهما كما يبطلانِ القولَ بالوصفيَّةِ كذلك يبطلانِ القولَ بالجنسيَّةِ على تقديرِ تَمَامِهما، وعَدَمِ وُروُدِ الأبحاثِ عليهما.

وأما الدَّلِيلُ الأوَّلُ منها، فإنَّه يَدُلُّ على ما هو أعمُّ من المُدَّعى؛ لأنَّ المُدَّعى كانَ

احتياجُ النَّاسِ إلى وَضْعِ عِلْمٍ لِدَايَةِ تَعَالَى، وَلَا يَلْزِمُ مِنْ ذَلِكَ احتياجُ النَّاسِ إلى وَضْعِ اسْمٍ لِدَايَةِ سُبْحَانِهِ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الْاسْمُ عَلَمًا، أَوْ جِنْسًا، فَلَا يُبْطِلُ الْقَوْلَ بِالْجِنْسِيَّةِ، وَهَذَا لَا تَثْبُتُ الْعِلْمِيَّةُ بِهِ إِلَّا بِادِّعَاءٍ.<sup>(١)</sup>

(١) هذه خاتمة النسخة، وتتمته مفقودة، والظاهر أنَّ المفقودة منها قليلة، وهي الصّفحة الأخيرة.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر باللغة العربية:

١. تراجم الرجال: السيّد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدّسة، ١٤١٤ هـ.
٢. تلامذة العلامة المجلسي: السيّد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٤١٠ هـ.
٣. التّوحيد: الصّدوق أبو جعفر محمّد عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ (٣٨١)، تح. السيّد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم المقدّسة.
٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.
٥. سراج السّالكين: عليّ بن الشيخ حسين الكربلائي، تح. السيّد صادق الحسيني الإشكوري، مجمع الذخائر الإسلاميّة، قم المقدّسة، ١٤٣٣ هـ.
٦. شرح أسماء الله الحسنی: لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، فخر الدّين الرّازي، تح. السيّد محمّد بدر الدين النعسانيّ الحلبي، المطبعة الشّرفيّة، مصر، ١٣٢٣ هـ.
٧. شرح حديث «نية المؤمن خير من عمله»: عليّ بن الشيخ حسين الكربلائي، تح. السيّد صادق الحسيني الإشكوري، ميراث حديث شيعة، دفتر نهم.
٨. شرح قطر الندى وبل الصّدى: ابن هشام الأنصاري، تح. محمّد محيي الدّين عبد

- الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٣ هـ.
٩. عقد الكساء في فقه النساء: علي بن الشيخ حسين الكربلائي، تح. جعفر رحمان زاده صوفياني، مجمع الذخائر الإسلامية، قم المقدسة، ٢٠١٤.
١٠. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح. عبد الحميد الهنداوي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.
١١. طبقات أعلام الشيعة: الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة، العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩.
١٢. الكتاب: سيبويه عمرو بن عثمان، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان.
١٣. المقتضب: أبو العباس المبرد، تح. محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، مصر، ١٩٩٤.
١٤. موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف: العلامة الفقيه جعفر السبحاني، ١٤١٨ هـ.
١٥. ميراث حديث شيعة: إعداد مهدي مهريزي، وعلي صدرائي خوي، دار الحديث، قم المقدسة، ١٣٨٢ هـ. ش.
١٦. الوافي: الفيض الكاشاني، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، أصبهان.
- ثانياً: المصادر باللغة الفارسية:
- فنخا: فهرستگان نسخه های خطی ایران، إعداد مصطفى درايي، سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران، تهران، ١٣٩٠ هـ. ش.



### ثالثاً: الأبحاث:

١. أنوار الهداية في التفسير بالرواية: علي بن الحسين الكربلائي، تح. عباسعلي عليزاده، مجلة آفاق نور بالرقم ٧، ١٣٨٦ هـ. ش.
٢. العجالة في تفسير الجلالة: أحمد بن محمود الحنّدي، تح. محمد أحمد الدالي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٢، الجزء ٢، الصفحة ٢٣٧ - ٢٦٦.

السنة الثامنة / المجلد الثامن / العدد الثالث والرابع (٢٠٢٠ - ٢٠٢١)  
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ / كانون الأول ٢٠٢١ م



ديوان الشيخ علي  
بن أحمد الفقيه العاملي  
دراسة وتحقيق

**Study and Verification of  
Sheikh Ali bin Ahmad  
Al-Faqih Al-Amili's Divan**

أ.م.د. محمد عبد الرسول جاسم السعدي  
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/  
قسم اللغة العربية

By: Asst. Prof. Dr. Mohammad  
Abdul Rasoul Jasim Al-Sa'di,  
University of Karbala,  
College of Education for Human Sciences,  
Dept. of Arabic Language.

القسم الأول / الدراسة (حياة الشاعر وشعره)  
First Part: Life and Poetry





### الملخص:

تبقى مدينة كربلاء المقدسة في مختلف حقبتها، حافلةً بمشاهير الأدباء وكبار العلماء والشعراء، ممن أسهموا إسهامًا جادًا في نبض الحياة بتراتها المتجذّر في عمق الأصالة، ولهذه المدينة سجلٌ ثرٌّ بأسماء أعلامها، الذين أغنوا الإنسانية بعظيم نتاجهم، ورفدوا المكتبة العربية بنفائس آرائهم، وشاعرنا الشيخ علي بن أحمد الفقيه العاملي مثال أمثل حيٌّ على ذلك.

وعلى أساس ما تقدّم تغيًا البحث دراسة ديوان الشاعر الشيخ علي بن أحمد الفقيه العاملي وتحقيقه، الذي يعدّ قامة علميّة، وأدبيّة، ومعرفيّة، وعلمًا من أعلام هذه المدينة الخالدة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم على قسمين، خُصّص القسم الأول للدراسة، والذي تضمّن دراسة حياة الشاعر وشعره، أمّا القسم الثاني فخصّص لتحقيق الديوان.

إنّ هذه الدراسة، تسعى إلى رصد ذلك النتاج الأدبي العلمي، من خلال بثّ الروح فيه، برفع غبار الزمن، وما خلفته السنون عليه، من أجل إفادة الدارسين والانتفاع منه.

الكلمات المفتاحية: شعراء كربلاء، علي بن أحمد، الفقيه العاملي العادلي.

## Abstract

Karbala still is fill with well-known men of letters, scholars, and poets who have contributed truly to heritage-based life and have enriched humanity in general and Arabic in particular with their works. The poet(Sheikh Ali bin Ahmad Al-Faqih Al-Amili) is a case in this regard.

The present research studies, verifies and rectifies the poet's divan through two sections. The first section is devoted to studying the poet's biography and poetry. The second section focusses on verifying and rectifying his divan. The current research hopes to uncover this prominent literary work, making it at the hands of researchers.

**Key Words:** Poets of Karbala, Ali bin Ahmad, Al-Faqih Al-Amili Al-Adili.

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

أحمدُ الله فوق حمد الحامدين، وأصليّ وأسلم على خير خلق الله أجمعين، أبي القاسم محمد الأمين، وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين.

أما بعد؛

فإنَّ الأمم الحية تفخر بأدبائها، وعلمائها، وأمتنا العربية الإسلامية غنية معطاء بما يهتمُّ به، وشاعرنا موضوع البحث مثال حيٌّ على ذلك.

وفي هذا الصدد وقع وكدي على دراسة مخطوطة ديوان الشيخ علي بن أحمد الفقيه العاملي وتحقيقها، تلك الشخصية التي رفدت تراثنا بمنجزها الثرّ، فكان حُبِّي لهذه الشخصية ولتراثنا الخالد، وإحياء ذلك التراث من أهم العوامل التي شجعتني على تعقّب طريق من الطرق المعرفية التي سلكها شاعرنا، متمثلاً في دراسة وتحقيق ديوانه، فجاء بحثنا محاولة لنفض غبار الظلم عن ذلك الرافد العلمي والتراث المكين.

وقد جاءت خطة البحث مرتسمة على قسمين، خُصّص القسم الأول لدراسة حياة الشاعر وشعره، وخصّص القسم الثاني لتحقيق الديوان.

أمّا القسم الأول فقد قسم على ثمانية مباحث، جاء المبحث الأول لدراسة حياة الشاعر منفرداً أفقه على خمس فقرات؛ هي: اسمه ونسبه، ومكانته العلمية، وآثاره العلمية، ورحلاته، ووفاته، في حين عُنِيَ المبحث الثاني بدراسة الموضوعات الشعرية في شعر شاعرنا إذ تضمّن ستّة أغراض هي: المديح، والغزل، والوصف، والرثاء، والحكمة، والعتاب، وتناولت في المبحث الثالث دراسة البناء الفني، وقد

احتوى فقرتين جعلت الفقرة الأولى لدراسة القصائد الشعرية المكتملة البناء، بينما جعلت الفقرة الثانية لدراسة القصائد الشعرية المباشرة، وقد كرّست المبحث الرابع لدراسة السرد القصصي في شعر الشاعر، وكان حظ المبحث الخامس كشفًا للفنون البلاغية عند شاعرنا، وهي كثيرة، منها: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية، والتصدير، والترصيع، والطباق، والتكرار، والتضمين، والاقتباس، وحسن التعليل، وحسن التقسيم، والتقديم، والتأخير، والاستطراد، والتصريح، وحسن الابتداء، وحسن التخلّص، وحسن الختام، والتوازن، وقد تكفل المبحث السادس لدراسة لغة الشاعر وقد احتوى فقرتين، هما: الألفاظ، ونسق الأساليب، أمّا المبحث السابع فقد تكفل بدراسة الإيقاع، متضمنًا فقرتين أيضًا هما؛ الإيقاع الخارجي، والإيقاع الداخلي، أمّا المبحث الثامن فقد تضمّن فقرتين؛ هما وصف المخطوطتين، ومنهج التحقيق مع إثبات صور للمخطوطتين.

أمّا القسم الثاني فقد خصّص لتحقيق الديوان، وقد أعدّ الباحث ملحقين للديوان؛ كان الملحق الأول للنصوص الشعرية التي وردت في نسخة المخطوطة (أ)، ولم ترد في نسخة المخطوطة (ب)، وبفضل الله تعالى تمكن الباحث من الاستدراك على مخطوطتي الديوان، فأضاف قصيدتين، أستدركهما على المخطوطتين لم ترد في المخطوطتين ووردت في مصادر أخرى، وضعتها في ملحق ثان في آخر الديوان.

ونودّ الإشارة إلى أنّ الشاعر قد قسّم ديوانه على مقدّمة وستّة أبواب وخاتمة، أمّا المقدّمة فقد خصّها لمُدح الرسول ﷺ، وأمّا الأبواب الستّة فهي؛ الباب الأول لمديح الإمام علي عليه السلام، والباب الثاني جعله للثناء، وخصّ الباب الثالث للتأريخ الشعري، بينما جعل الباب الرابع في الجناس والتورية وغير ذلك، وخصّ الباب الخامس للمطوّلات، وجعل الباب السادس للموال، وأخيرًا جعل الشاعر خاتمة ديوانه في قصائد تتضمّن الحكمة والموعظة.



ومن الجدير بالذكر أنَّ الباحث عكف على اقتناص كلِّ ما يتعلّق بمخطوطة الديوان وصاحبها، بغية الكشف عن كلِّ خبيئات الموضوع، وما يتعلق بهما.

وغنيَّ عن الذكر ما يعترض الباحث من مشقّة، وعناء، وجهد، في تحقيق المخطوطة، بيد أنَّ اكتمال العمل واستوائه على سوقه يثلج القلب ويذهب بالعناء.

ولا يفوتني وأنا في هذا المقام أن أتقدّم بالشكر لكلِّ من قدّم لي مساعدة أو أبدى لي مشورة، وأخصُّ بذلك روح الشاعر (الشيخ علي بن أحمد الفقيه العاملي) الذي نظم لنا هذا المنجز الأدبي، وأثبته للأجيال في نسخة المخطوطة (أ)، وروح الشيخ السماوي ناسخ المخطوطة (ب) الذي نقل شعر الشاعر من العدم والضياع، إلى عالم الوجود، كما وأشكر مكتبتي آية الله السيد الكلبيكاني (رحمه الله تعالى) وآية الله الحكيم العامة سدنة المخطوطات، والأستاذ الدكتور عبود جودي الحليّ، والأخ الأعزّ أ.م.د. فلاح رسول الحسيني.

وختام قولنا أن ما قدم من عمل هو ما وفّقنا الله سبحانه وتعالى له، فإنَّ حقّقنا النجاح فيما رجونا فكلّه يعود إلى الخالق عزّ وجلّ، ورسوله ﷺ، وأهل البيت ، وإنَّ زلَّ القلم في شيء أو أخطأنا في مطلب، فهذا ما يستطيع الخطّاء تقديمه، لأنَّ الإنسان خطّاء ما حيا، والكمال لله ﷻ ولرسوله ﷺ، ولأهل البيت .

## القسم الأول / دراسة حياة الشاعر وشعره.

### المبحث الأول /

### حياة الشاعر الشيخ علي بن أحمد الفقيه العاملي.

أولاً/ اسمه ونسبه:

هو الشيخ علي بن أحمد الفقيه العاملي العادلي<sup>(١)</sup> الغروي<sup>(٢)</sup> الحائري<sup>(٣)</sup>، وقد استوطن الشاعر مدينة كربلاء المقدسة مجاورة للإمام الحسين<sup>(عليه السلام)</sup>، وطلباً للعلم،

(١) أصل آل الفقيه من العوادل، والعوادل فخذ من أفخاذ قبيلة شمر وهم من زعمائها، وتعدّ العوادل من الأسر الأدبية والعلمية والدينية، عرفت برجالها الطيّبين، ينظر: حجر وطین، الشيخ محمد تقي الفقيه: ٤ / ٦٠، القبائل العربية في العراق الأصل والامتداد، عبد الكريم محمد المرتجي: ٣ / ٦٦، عالم عاملي، محمد تقي آل الفقيه العاملي، مجلة العرفان، الجزء: ٣، المجلد: ٤٠، السنة: ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م: ٣٣٤.

(٢) ينظر: تكملة أمل الآمل، حسن الصدر: ٣ / ٤٧٨، الذريعة، آقا بزرك الطهراني: ٩ق ٢ / ٦٦٤، أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ٨ / ١٥٦، معارف الرجال، الشيخ محمد حرز الدين: ٢ / ٨٩، الغدير، عبد الحسين الأميني: ١١ / ٣٦٥، شعراء الغري، علي الخاقاني: ٦ / ٢٧٥، أدب الطف، جواد شبر: ٥ / ٢٦٠، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٧ / ٢٣، معجم رجال الفكر والأدب، د. الشيخ محمد هادي الأميني: ٢ / ٨٦٦، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى ٢٠٠٢ م، كامل سلمان الجبوري: ٤ / ٢٣٦.

(٣) ينظر: شعراء الغري: ٦ / ٢٧٥، الأسر العلمية في كربلاء المقدسة، أحمد محمد جاسم الموالي: ٣ / ٢٢، عالم عاملي، مجلة العرفان، الجزء: ٣، المجلد: ٤٠، السنة: ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م: ٣٣٤-٣٣٥، صحيفة تراجم الشعراء لكل العصور، حميد بن محمد الجزائري: [www.startimes.com](http://www.startimes.com)، فهرس شعراء الموسوعة الشعرية: [www.islamport.com](http://www.islamport.com).

فأخذ يمتح من روافد المعرفة فيها، إذ لزم - شاعرنا- العالم الكبير السيد نصر الله الحائري الكربلائي<sup>(١)</sup>؛ فعَدَّ شاعرنا من أبرز تلاميذه<sup>(٢)</sup>، حتى إنَّ الشاعر عمَد الى جمع ديوانه بأمرٍ من السيّد المذكور آنفاً<sup>(٣)</sup>، وقد أشار الشاعر إلى ملازمته السيّد نصر الله الحائري بقوله: (٢٩ / ٥١)<sup>(٤)</sup> (الكامل)

**حَسْبِيْ عَلَوْا إِنَّنِيْ لَكَ مُخْلِصٌ وَمَزِيَّةٌ إِذْ كُنْتَ مِنْ خُلَصَائِيْ**  
ثانياً/ مكانته العلمية:

احتلَّ شاعرنا مكانةً متميزةً بين العلماء، وأثنى عليه غير واحدٍ منهم، وحاز التفرد في الشعر والعلم فوصف بالعالم، الأديب، الشاعر، النبيه<sup>(٥)</sup>، وقيل عنه: ((الفقيه، نادرة العصر والزمان، ومدرّة الفصاحة والبيان لا تغمر له قناة، ولا تفرّج له صفاة، شعره أنور من روض زاهر لا يطيق أن يأتي بمثله شاعر))<sup>(٦)</sup>، ومن

(١) السيّد نصر الحائري، هو أبو الفتح عز الدين نصر الله بن الحسين بن علي الكربلائي، عالم كبير، إذ يعرف بالعلم والفضيلة، له مصنفات كثيرة منها؛ كتاب الروضات الزاهرة في المعجزات بعد الوفاة، سلاسل الذهب المربوطة بقناديل العصمة الشامخة الرتب، استشهد قبل عام ١١٦٨ هـ، ينظر في ترجمته: ديوان الشاعر السيد نصر الله الحائري: ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ع.

(٢) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٤٧٨ / ٣، معارف الرجال: ٩٠ / ٢، الذريعة: ٩ ق ٦٦٤: ٢.

(٣) ينظر: المخطوطة: (ب) الورقة: ٥، الغدير: ١١ / ٣٦٥.

(٤) اقصد بالرقم الأول رقم القصيدة في الديوان، والرقم الثاني رقم البيت، وعليه ٢٩ بمعنى القصيدة ٢٩، و ٥١ بمعنى البيت ٥١.

(٥) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٤٧٨ / ٣، معارف الرجال: ٨٩ / ٢، معجم المؤلفين:

٢٣ / ٧، معجم رجال الفكر والأدب: ٨٦٦ / ٢، معجم الأدباء من العصر الجاهلي

حتى ٢٠٠٢ م: ٤ / ٢٣٦، عليّ في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري:

٤ / ٣٣٨.

(٦) أعيان الشيعة: ٨ / ١٦٠.

الوصف السابق تتّضح مكانة الشاعر، وحيازته التفوّق في العلم والأدب، ووصفه الشيخ محمّد حرز الدين، والشيخ محمّد هادي الأميني بالعلامة<sup>(١)</sup>، بالإضافة إلى وصفه بـ ((وحيد عصره... و... من العلماء الأجلاء))<sup>(٢)</sup>، ووسم أيضا بالـ ((مجيد))<sup>(٣)</sup>، أمّا الشيخ الأميني فقد عبّر عن مكانة الشاعر العلمية بقوله: ((موصوف بالعلم والأدب والفضيلة))<sup>(٤)</sup>، وقد لقّب بالفقيه، إذ يقول شاعرنا: ((العبد الجاني أقلّ الورى عملا وأكثرهم في الله رجاء وأملا علي بن أحمد الفقيه لقبا))<sup>(٥)</sup>، حتى إنّ هذا اللقب أصبح ملازما لاسم الشاعر وكأنه جزء لا يتجزأ من اسمه<sup>(٦)</sup>، وحققيقة الأمر أنّ من أظهر تجلّيات مكانة شاعرنا الأدبيّة والعلميّة - بالإضافة إلى ما تقدم ذكره - إشادة أستاذه العالم الكبير السيد نصر الله الحائري الكربلائي، فقد مدح هذا العالم شاعرنا بقصيدة بلغت (٣٤) بيتا<sup>(٧)</sup> جاء في مطلعها: (الكامل) **قُمْ فَاجْلُ شَمْسَ الرَّاحِ لِلنَّدَمَاءِ كَيْ تَنْجَلِي فِيهَا دُجَى الْغَمَاءِ**<sup>(٨)</sup> وما جاء في القصيدة أيضًا قوله: (٩) (الكامل) **وَسَوَى (عَلِيٍّ) ذِي الْمَعَالِي مَا انْجَلَى قَمَرٌ يَمُدُّ الشَّمْسَ بِالْأَضْوَاءِ**

(١) ينظر: معارف الرجال: ٢/ ٩٠، معجم رجال الفكر والأدب: ٢/ ٨٦٦.

(٢) معجم رجال الفكر والأدب: ٢/ ٨٦٦.

(٣) معارف الرجال: ٢/ ٩٠.

(٤) الغدير: ١١/ ٣٦٥.

(٥) ((المخطوطة: (ب): الورقة: ٢.

(٦) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٣/ ٤٧٨، معارف الرجال: ٢/ ٨٩، أعيان الشيعة: ٨/ ١٥٦،

الذريعة: ٩ ق ٢/ ٦٦٤، الغدير: ١١/ ٣٦٥، شعراء الغري: ٦/ ٢٧٥، معجم رجال

الفكر والأدب: ٢/ ٨٦٦، أدب الطف: ٥/ ٢٦٠، معجم المؤلفين: ٧/ ٢٣.

(٧) ينظر: ديوان السيّد نصر الله الحائري، السيد نصر الله الحائري: ٥٦- ٥٨.

(٨) المصدر نفسه: ٥٦.

(٩) المصدر نفسه: ٥٧.

وكذلك قوله مبيّنًا بلاغة شاعرنا ومكانته الأدبية: <sup>(١)</sup> (الكامل)

يَا صَاحِبَ الْفَضْلِ الَّذِي مِنْ فَضْلِهِ يَجْنِي جَنِيَّ بِلَاغَةِ الْبُلْغَاءِ

وفضلاً عن تلك القصيدة أثنى السيّد نصر الله الحائري على ديوان شاعرنا

بقوله: <sup>(٢)</sup> (الكامل)

دِيَوَانُ مَوْلَانَا عَلِيٍّ ذِي النَّدَى كَالرَّوْضِ إِذْ قَدْ جَادَهُ سَحَابُهُ

قَدْ ضَمَّنَ اللَّوْلُو إِلَّا أَنَّهُ عَذَبَ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ <sup>(٣)</sup>

ثالثاً / آثاره العلمية:

صنّف الشاعر تصانيف كثيرة منها:

١ - ديوان شعره المخطوط <sup>(٤)</sup>.

٢ - الرسائل العلميّة <sup>(٥)</sup>.

٣ - كراريس في الفقه <sup>(٦)</sup>.

٤ - جدول في الشكوك <sup>(٧)</sup>.

(١) المصدر نفسه: ٥٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤٦.

(٣) اقتبس الشاعر قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ فاطر: ١٢.

(٤) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٤٧٨/٣، الذريعة: ٩٩/٢، ٦٦٤، معارف الرجال: ٩٠/٢ -

٩١، أعيان الشيعة: ١٥٦/٨، شعراء الغري: ٦/٢٧٥-٢٧٦، معجم رجال الفكر

والأدب: ٨٦٦/٢، علي في الكتاب والسنة والأدب: ٤/٣٣٨، موسوعة مؤلّفي

الإماميّة، مجمع الفكر الإسلامي: ١/٤٦٥.

(٥) ينظر: معارف الرجال: ٩١/٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٧) ينظر: عالم عاملي، مجلة العرفان، الجزء: ٣، المجلد: ٤٠، السنة: ١٣٧٢هـ -

١٩٥٣م: ٣٣٤.

وزهب حسين الشاكري الى أن للشاعر (مؤلفات عديدة) (١).

### رابعاً / رحلاته:

تدلّ المصادر المختلفة على أن شاعرنا كان كثير السفر والترحال؛ إذ قال الشاعر في مقدّمة ديوانه: «إلى أن نعب بي غرابُ البين، لشدّ الرحال، وزودني في السير خُفيّ حنين، وعصى (٢) الترحال، لم أزل أفري (٣) أديم الموامي الدّهم (٤)، ويصحبني فيه الرعاع والبهم...، إلى أن هداني الحال، وأداني (٥) الحل والترحال، أن ألقى عصي (٦) النوى في أصفهان» (٧)، فضلاً عن ذلك، فقد أشار الشاعر في ديوانه بأكثر من موطن على كثرة سفره، من ذلك ما جاء ذكره في بداية القصيدة الثالثة: «وقد أنشدتها أيام خروجه من أصفهان متوجّهاً إلى النجف الأشرف ١١٢٠ هـ» (٨)، ومّا لا شكّ فيه أن سفر الشاعر وترحاله كان له أثر على منجزه الشعري؛ إذ إنّ تلك الرحلات كانت تفضي الى تولّد معاناة، ومكابدة، يظهر مصداقه على نتاجه الشعري، ومن ذلك ما قاله الشاعر مخاطباً نفسه، ومبدياً لوعته؛ بسبب الغربة واشتياقه إلى أرض الغري: (٢٥ / ٥) (الطويل)

(١) علي في الكتاب والسنة والأدب: ٣٣٨ / ٤.

(٢) عصي: هكذا ورد في المخطوطة: (ب): الورقة: ٣: والصواب: عصا.

(٣) فريت الأرض إذا سرتها، لسان العرب، ابن منظور، مادة (فرا).

(٤) الموامي: الموماة واحدة الموامي وهي المفازة، المصدر نفسه، مادة (مومي)،

الدّهم: الجماعة الكثيرة، العدد الكثير، المصدر نفسه، مادة (دهم).

(٥) استأديت السلطان على فلان أي استعدت فاداني عليه أي أعداني وأعانني، المصدر

نفسه، مادة (أدا).

(٦) عصي: هكذا ورد في المخطوطة: (ب): الورقة: ٣: والصواب: عصا.

(٧) المخطوطة: (ب) الورقة: ٣.

(٨) المصدر نفسه: (ب) الورقة: ١٢.

تَحْنُ إِلَى نَحْوِ الْغَرِيِّ، فَمَا تَرَى لَهَا فِي الْفَضَى إِلَّا الصَّدَى مِنْ مُجَابٍ<sup>(١)</sup>

ويظهر الشاعر في بيت آخر لوعته من أثر السفر، وكيف أن الدهر أبعدته عن وطنه، بقوله: (٢٩ / ٥) (الطويل)

ثَنَانِي عَنْهَا الدَّهْرُ قَسْرًا وَإِنِّي لَمَّا يَ مِنْهَا لَمْ تَسْغُ لِي مَشَارِبِي

ومن المدن التي رحل الشاعر إليها مدينة شيراز؛ إذ ذكر ذلك في بداية القصيدة السادسة<sup>(٢)</sup>، وفي القصيدة العاشرة يتّضح لنا سفر الشاعر إلى أصفهان عندما رثى ولدا له توفي في أصفهان<sup>(٣)</sup>.

ولا يخفى ما للسفر من أثرٍ على شخصية الشاعر، إذ من شأن تلك الرحلات اكتساب المعارف العلميّة والتزوّد بمختلف ثقافات عصره بتنوّع المكان والزمان.

#### خامسا / وفاته:

إنّ تحديد سنة وفاة الشاعر أمرٌ غير مستقر؛ إذ لم تحدّد المصادر ذلك الأمر، والاختلاف بادٍ بين الباحثين في هذا الجانب، فمنهم من ذهب إلى أنّ الشاعر قد توفي بعد سنة ١١٢٠هـ<sup>(٤)</sup>، وإلى مثل هذا الرأي ارتكزت قناعة صاحب المعارف عندما ذكر أنّ الشاعر كان موجودا في النجف الأشرف بعد عام ١١٢١هـ<sup>(٥)</sup>، وثمة ما يحظر علينا القناعة بهذه الآراء؛ لكونها لا تصمد أمام القرائن الأخرى المذكورة في هذا السياق، كذلك هي لا تعطي دقّة في تحديد وفاة الشاعر، إذ إنّ الشاعر جمع ديوانه عام ١١٢٢هـ<sup>(٦)</sup>، ومن المثير للانتباه وجود قصائد في ديوان الشاعر، عمد

(١) الفضى: هكذا وردت في المخطوطتين: (أ) و(ب)، والأصوب: الفضأ.

(٢) المصدر نفسه: (ب) الورقة: ٢٢.

(٣) المصدر نفسه: (ب) الورقة: ٣٥.

(٤) ينظر: معجم رجال الفكر والأدب: ٨٦٦ / ٢.

(٥) ينظر: معارف الرجال: ٩٠ / ٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

الشاعر فيها إلى استعمال التأريخ الشعري، وتأريخ تلك القصائد يصل إلى أبعد من ذلك التأريخ بكثير، من ذلك قول الشاعر مؤرخاً بئراً حفرت كوقف لعامة الناس، إذ قال: (٣ / ١٣) (الكامل)

**يوحى إلى ورّادهـا تأريخها أبدا رُدّوا منها مياه الكوثر**

التأريخ: ١+٢+٤+١+٢٠٠+٤+٦+١+٤٠+٥٠+٥+١+٤٠+١٠+١+٥+١+١  
٣٠+٢٠+٦+٥٠٠+٢٠٠= ١١٢٨ هـ.

وتأريخ هذه القصيدة كما هو واضح هو ١١٢٨ هـ، وثمة نتائج متماهية أخرى في هذا الأمر، فذهب البعض إلى أنّ الشاعر كان حيّاً عام ١١٥٦ هـ<sup>(١)</sup>، في حين يتلاشى هذا الرأي عندما ذهب آخرون إلى أنّ وفاة الشاعر كانت عام ١١٥٦ هـ<sup>(٢)</sup>، بيد أنّ هذا الرأي لا يصمد كثيراً؛ إذ إنّ استاذ شاعرنا السيد نصر الله الحائري استشهد ما بين سنة ١١٥٦ هـ إلى سنة ١١٦٨ هـ<sup>(٣)</sup>، ومّا يؤيد أنّ شاعرنا كان على قيد الحياة أنّه ترحم على أستاذه في مقدّمة ديوانه؛ إذ قال: «سقى الله تعالى ضريحه صوب الرضوان، واسكنه أعالي غرفات الجنان»<sup>(٤)</sup>، ومن الإضاءات الأخرى في هذا المسرد ما ذهب إليه (حسين الشاكري) أنّ الشاعر توفّي عام ١١٦٠ هـ<sup>(٥)</sup>، في حين ذهب صاحب الذريعة إلى أنّ الشاعر توفي قبل سنة ١١٦٨ هـ<sup>(٦)</sup>، ويغلب الظن على الباحث أنّ نسخة المخطوطة (أ) كتبت بيد الشاعر نفسه؛ لأنّه في نهاية النسخة

(١) ينظر: شعراء الغري: ٦ / ٢٧٥.

(٢) ينظر: شعراء العصر الحديث، محمد الجاسمي: ٣١٣.

(٣) ينظر: ديوان السيد نصر الله الحائري: ل.

(٤) المخطوطة: (ب) الورقة: ٦.

(٥) ينظر: علي في الكتاب والسنة والأدب: ٤ / ٣٣٨.

(٦) ينظر: الذريعة: ٩ ق ٢ / ٦٦٤.



وجدنا ان الاسم المثبت لكاتب النسخة هو «علي يد العبد الأقل علي بن أحمد»<sup>(١)</sup>، وهذا هو نفس اسم شاعرنا، إضافة إلى ذلك ذهبت المصادر إلى أن الشاعر هو الذي جمع ديوانه بنفسه «والديوان هو جمع الشيخ علي الفقيه نفسه، وهو الذي رتبّه وبوبه، ووضع له مقدمة ضافية»<sup>(٢)</sup>، وعلى أساس ما تقدّم ذكره، يذهب الباحث إلى أبعد من كلّ تلك السنوات التي ذهب إليها الباحثون في تحديد سنة وفاة الشاعر، إذ يرى أنّ الشاعر توفي بعد عام ١٢٣٠ هـ، وذلك لأنّ نسخة مخطوطة الديوان (أ)، أُرّخت بعام ١٢٣٠ هـ<sup>(٣)</sup>، وعلى أساس ذلك - قد تكون - وفاة الشاعر بعد هذا العام، والله العالم.

السنة الثامنة / المجلد الثامن / العدد الثالث والرابع (٣٠-٢٩)  
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ / كانون الأول ٢٠٢١ م

(١) المخطوطة: (أ) الورقة: ٣٠.

(٢) حجر وطنين: ٤ / ٦٠، وينظر: عالم عاملي، مجلة العرفان، الجزء: ٣، المجلد: ٤٠،

السنة: ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م: ٣٣٤.

(٣) المصدر نفسه والورقة نفسها.

## المبحث الثاني /

### الموضوعات الشعرية :

انضوى ديوان الشاعر على مختلف الموضوعات، وكان المديح هو الموضوع المتقدم على باقي الموضوعات، إذ شكل حضوراً بيناً في شعر الشاعر، ومن ثمّ جاء الغزل، والوصف، والرثاء، والحكمة، والعتاب، وفيما يأتي جدول إحصائي يوضح ذلك<sup>(١)</sup>:

الموضوع الشعري	عدد الوحدات الشعرية (الوحدة الشعرية هي: النتفة، والمقطوعة، والقصيدة)	النسبة المئوية %
المديح	٢٢	٥٣، ٦٥٨
الغزل	٦	١٤، ٦٣٤
الوصف	٦	١٤، ٦٣٤
الحكمة	٣	٧، ٣١٧
الرثاء	٢	٤، ٨٧٨
العتاب	٢	٤، ٨٧٨
المجموع	٤١	١٠٠ %

أولاً: المديح:

احتلّ غرض المديح مكان الصدارة، إذا ما قورن بباقي الأغراض الأخرى، وكان مديح الشاعر ينقسم على منحيين، هما: المديح الديني، والمديح الإخواني، وكان

(١) استبعد الباحث شعر (الموال) من الاحصائية وعددها (٩) وحدات شعرية.

مديحه الديني يرتكز على مدح النبي محمد ﷺ، والإمام علي عليه السلام، إذ نرى قصديّة الشاعر بيّنة في هذا المنحى، فهي لا تختفي في عمليّة الاصطفاء، ومن ذلك قوله مادحاً النبي محمد ﷺ: (١ / ١٨ - ١٩) (البسيط)

مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْأُمِّيُّ مَنْ بَهَرَتْ      آيَاتُهُ كُلَّ ذِي عِلْمٍ وَأُمِّيٌّ  
هَادِي الْمُضِلِّينَ وَالْمَبْعُوثُ مِنْ مُضَرٍّ      إِلَى الْبَرِيَّةِ بِالْذِّينِ الْحَنِيفِيِّ  
وكذلك قوله مادحاً الإمام علياً عليه السلام: (٣ / ٣٨ - ٣٩) (الطويل)

عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَائِدُ آلِ      بَرَايَا لِيَحْظَى بِالنَّعِيمِ انْقِلَابُهَا  
أَخُو الْمُصْطَفَى قَدْ قَالَ فِي حَقِّهِ: أَنَا      مَدِينَةُ عِلْمٍ وَابْنُ عَمِّي بَابُهَا  
أما ما يخصّ مديحه الإخواني، فقد شغل حيّزاً في منجزه الشعري، إذ امتاز شاعرنا بعلاقات واسعة مع أبناء عصره، وكانت بينه وبين أصدقائه مراسلات ضمّنها مديحاً لهم<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله من جملة رقعة بعثها إلى أحد أهل الأدب: (٢٦ / ١ - ٢) (الطويل)

بَلِيغٌ وَقَدْ حَارَ الْبَلَاغَةَ يَافِعَا      تَنَبَّهَ فِيهَا وَالْغَبِيَّونَ نُومٌ  
إِذَا اسْتَنْطَقُوا يَوْمَ الْفَخَارِ يَرَاعَهُ      أَرَاهُمْ جُمَانًا فِي الطُّرُوسِ تُنْظَمُ  
ثانياً / الغزل:

لم يكن الغزل الذي نظم الشاعر أبياته فيه - على ما يبدو - يصدر من تجربة حقيقة عاشها الشاعر، وإنّما كان من باب التسلية، أو ممكن القول أراد الشاعر أن يثبت للمتلقي أنّه قادرٌ على أن ينظم في الغزل، شأنه شأن باقي الموضوعات الأخرى، حتّى أنّه جعل ما نظمه من غزل في الباب الرابع من ديوانه، وجعله ضمن ما أطلق عليه: «نبذة من المقاطيع مما سمح به البال وسنح بالخيال من

(١) ينظر على سبيل المثال: الديوان القصائد (٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩).

التغزل والتورية والجناس»<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله: (١٤ / ١ - ٢) (الكامل)

لَمَّا تَسْلَسَلْ عَارِضَاهُ سَلَا سِلَا      أَوْثَقَنْ قَلْبِي فِي الْغَرَامِ وَثَاقَا  
نَادَيْتُهُ: رِفْقًا بِمُهِجَةٍ وَامِقٍ      أَجْفَانُهُ تُذْزِرِي دَمًا مِهْرَاقَا<sup>(٢)</sup>  
ثالثاً / الوصف:

رسم الشاعر بكلماته الشعرية لوحات وصفية جميلة تنم عن دقة وجمال، إذ إن  
«الشعر إلا أقله راجع الى باب الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه»<sup>(٣)</sup>، ومن  
ذلك قوله واصفاً قليون<sup>(٤)</sup> زجاج: (٢٢ / ١ - ٢) (البسيط)

نِعَمَ النَّدِيمُ أَرَى الْقَلْيُونَ لِي لَوْ كَفَى      عَنْ مُؤْنَسٍ إِنْ يَكُونُ فِي أَحْسَنِ أَوْصَافٍ<sup>(٥)</sup>  
لَأَنْزِي لَمْ أَجِدْ قَلْبًا بِلَا كَدَرٍ      مِنَ الْأَنَامِ وَهَذَا قَلْبُهُ صَافٍ  
رابعاً / الحكمة:

بثَّ الشاعر حكمه في تضاعيف قصائده، إذ كان يفصح عن طريقهما خلاصة  
تجربته في الحياة، واعظاً، ومرشداً، وموجّهاً، ومن ذلك قوله: (٣٠ / ٥٧ - ٥٨)  
(الطويل)

(١) المخطوطة: (أ): الورقة: ١٦، المخطوطة: (ب) الورقة: ٤٠.

(٢) المِقة: المحبة، والهاء عوض من الواو، وقد يَمِقه، بالكسر فيهما، أي أحبه، فهو  
وامِق، لسان العرب، مادة (ومق).

(٣) العمدة، ابن رشيقي القيرواني: ٢ / ٢٩٤.

(٤) ورد في المعاجم: غليون، غليون: إنبوب للتدخين له رأس مجوف يحشى فيه التبغ،  
معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (غلن).

(٥) هكذا ورد البيت في المخطوطة: (ب)، والبيت مكسور الوزن، ويبدو أن الصواب:

نعم النديم أرى القليون لي لو كفى  
عن مؤنس إن يكن في حسن أوصاف.

فَمَا الْمَالُ إِلَّا مَا اكْتَسَبْتَ بِهِ الثَّغْنَى وَمَا الْعُمُرُ إِلَّا مَا لِعُقْبَاكَ عَامِرٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَنَّ بَقَاءَ الْمَالِ وَالْمَلِكِ وَالْوَرَى إِلَى عَدَمٍ كُلِّ وَحَاشَاكَ صَائِرٌ  
خامسا / الرثاء:

ارتكز الرثاء عند شاعرنا على رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، من ذلك قوله: (١٧ / ٩) -  
(١٨) (البسيط)

حَطْبٌ تَضَعُضَعُ مِنْهُ الدِّينُ وَانْتَهَكَتْ أَسْتَارُهُ وَرِذَاءُ الْبَغْيِ مُنْسَدِلٌ  
مُصَابٌ سَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ خُتِمَتْ بِجَسَدِهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَالرُّسُلُ  
فضلا عن رثاء ولدٍ له توفّي في مدينة أصفهان<sup>(٢)</sup>.

سادسا / العتاب:

وجد الشاعر في العتاب متنفساً لما تكتنزه روحه من ألمٍ إزاء مَنْ يعاتبه، ومن  
ذلك قوله: (٢٧ / ٣-٥) (البسيط)

إِنِّي عَهِدْتُ وَدَادًا مِنْكَ لِي قَدَمًا مَا بَالُ أَصْبَحَ ذَاكَ الْوَدَّ هَجْرَانَا  
وَحَفِظَ عَهْدِي نَشَا عَنْ قَدَمٍ مَعْرِفَةٍ أَبْنَتَ لِي بِهَمَا فِي الْوَدِّ رَجْحَانَا  
حَتَّى إِذَا مَا النَّوَى مَا بَيْنَنَا اغْتَرَضَتْ أَرَى عَلَيَّ كَأَنَّ أَصْبَحْتَ غَضْبَانَا

(١) الثغني: هكذا ورد في المخطوطة: (أ) و(ب)، والصواب: الثنا.

(٢) ينظر: الديوان: (١٠ / ١ - ٣٩).

## المبحث الثالث /

### البناء الفني:

جاءت قصائده على ضربين:

أولاً/ القصائد المكتملة البناء ثانياً/ القصائد المباشرة.

أولاً/ القصائد المكتملة البناء: ونعني بها القصائد التي نهج بها الشاعر نهج القدماء من الشعراء، والمتكونة من (المقدمة، وحسن التخلّص، والخاتمة)<sup>(١)</sup>، وفيما يأتي إضاءة على هذه الجوانب في شعر شاعرنا:

١- المقدمة: عُنِيَ شاعرنا بمقدمات قصائده، لغةً وأسلوباً، وجودةً، وقد نظم بمختلف المقدمات، من مقدّمة الحكمة<sup>(٢)</sup>، والمقدّمة الخمرية<sup>(٣)</sup>، والمقدّمة الغزلية<sup>(٤)</sup>، والمقدّمة الطلليّة، وفيما يأتي جدول إحصائي يوضح المقدمات التي عمد إليها الشاعر:

المقدمة	العدد	النسبة المئوية %
الحكمة	٥	٣٥، ٧١٤
الخمرية	٤	١٨، ٥٧١
الغزلية	٣	٢١، ٤٢٨
الطللية	٢	١٤، ٢٨٥
المجموع	١٤	% ١٠٠

(١) موضوع القصيدة هو جزء أصيل من أجزاء بناء القصيدة، وقد أفردنا له مبحثاً خاصاً به وهو المبحث الثاني، لذلك لم أذكره هنا تجنباً للتكرار.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: (٣/ ٨-١)، (٦/ ١-٥).

(٣) ينظر: المصدر نفسه: (١/ ٧-١)، (٧/ ١-٦).

(٤) ينظر: المصدر نفسه: (٥/ ٦-١)، (٨/ ١-٥).

ومن مقدمات الشاعر في الحكمة قوله: (٤٠ / ١ - ٤) (البسيط)

كَفَى مَشِيبَ عِذَارِي فِيهِ انْذَارِي      فَمَا يَكُونُ بِمَا فَارَقْتُ اَعْذَارِي<sup>(١)</sup>  
فَطَلَمًا أَوْرَدَنِي النَّفْسُ بَحَرَ هَوَى      وَطَالَ مِنْ ذَاكَ إِيرَادِي وَإِضْدَارِي  
مَا لِي وَلِلنَّفْسِ مَا زَالَتْ مَسَالِكُهَا الـ      ضَلَالٌ آمِنَةٌ مِنْ أَخَذِ جَبَارِي<sup>(٢)</sup>  
مَضَى الزَّمَانُ وَمَا قَدَّمْتُ نَافِلَةً      أَمِيطُ وَزَرًا بِهَا مِنْ بَعْضِ أَوْزَارِي

ومن مقدماته الخمرية قوله: (٧ / ١ - ٥) (البسيط)

أَبَارِقُ لَائِحُ أَمْ ذَا سَنَا لَهَب      لَنَا تَرَاعَى دُجَى أَمْ ابْنَتِ الْعِنَبِ؟<sup>(٣)</sup>  
نَعَمْ تَجَلَّتْ لَنَا الرَّاحُ الَّتِي اخْتَجَبَتْ      مِنْ عَهْدِ عَادٍ بِنُورٍ غَيْرِ مُتَجَبِّ  
عِذْرَاءُ إِنْ جُلِيتْ قَالِ الصُّحَاةُ لَهَا:      حَيِّ الْمُدَامَةِ أَمْ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ  
وَإِنْ هُمْ قَطُبُوا فِي وَجْهِهَا ضَحِكْتُ      بِمَبْسَمٍ يَقْقِي كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطَبِ<sup>(٤)</sup>  
مُدَامَةً لَوْ حَامَ الْمَرْجُ قَابِلَهَا      تَحَصَّنَتْ مِنْهُ فِي دِرْعٍ مِنَ الْحَبِ

ومن مقدماته الغزلية قوله: (٥ / ١ - ٥) (الطويل)

تَوَقَّ طُبَى لِحْظِ الطَّبَّاءِ الْكَوَاعِبِ      وَسُمِرَ قُدُودُ الْغَيْدِ بِيضِ التَّرَائِبِ<sup>(٥)</sup>  
وَإِيَّاكَ لِحْظَ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ      سِهَامَ رُمَاةٍ عَنْ قِسِي حَوَاجِبِ

(١) عذارى: والعذاران: جانباً اللحية لأن ذلك موضع العذار من الدابة، وعذار الرجل: شعره النابت في موضع العذار. والعذار: استواء شعر الغلام. يقال: ما أحسن عذاره أي خطاً لحيته، لسان العرب، مادة (عذر).  
(٢) المخطوطة: (ب): ما زالت مسالكها الضلال آمنة، الصحيح ما أثبتناه إذ إن البيت مدور.

(٣) ابنت: هكذا ورد في المخطوطة: (أ) و(ب): والأصوب: ابنة.

(٤) يقق: شديد البياض ناصعه، لسان العرب، مادة (يقق).

(٥) الطُّبَّة: حدّ السيف والسَّنان والنَّصْل والخَنْجر وما أشبه ذلك، وفي حديث علي، كرم الله وجهه: نافحوا بالطُّبَى؛ هي جمع طُبة السيف، المصدر نفسه، مادة (طبا).

فَهِنَّ اللَّوَاتِي مَا رَعَيْنَ لِدُنْفٍ      وَذِي وَلِهِ عَهْدًا وَذِمَّةَ صَاحِبِ  
دُمَى طَالَمَا أَهْرَقْنَ فِي الْحَبِّ مِنْ دَمٍ      وَغَادَرْنَ مِنْ صَبِّ حَلِيفِ الْمَصَائِبِ  
أَجَبْتُ دُعَاةَ الْحَبِّ فِيهِنَّ طَائِعًا      فَرَحْتُ بِقَلْبِ ذَاهِلِ اللَّبِّ ذَاهِبِ<sup>(١)</sup>  
ومن مقدماته الطللية: (٩/ ١-٥) (البيسط)

عُجْ بِالْدِيَارِ سَقَاهَا الْوَابِلُ الْهَطْلُ      وَجَادَهَا مِنْ مَلَتْ الْقَطْرِ مُنْهَمِلُ<sup>(٢)</sup>  
وَعَادَرَ الرُّوْضَ مِنْهَا بِاسْمًا ثَمَلًا      دَمَعَ الْغَوَادِي هَمَاءَ لَهُ زَجَلُ  
وَقَفَ بِهَا وَقْفَةً الْعَانِي الْكَيْبِ وَمَنْ      أَحْشَاؤُهُ بِلَهْبِ الْبَيْنِ تَشْتَعِلُ  
أُضْحَتْ مَرَاعِ آرَامِ الْوُحُوشِ وَقَدْ      كَانَتْ مَرَابِعَ جِيرَانِ بِهَا نَزَلُوا  
وَأَذِرِ الْمَدَامِعَ حُزْنًا فِي جَوَانِبِهَا      وَنَادِهَا أَيْنَ مِنْكَ الْأَهْلُ يَا طَلُّ؟

٢- حسن التخلص: انماز شاعرنا بهذا الفن، فكان يتخلص من مقدمته إلى غرضه بأسلوب رشيق سلس، ينم عن مقدرة فنية كبيرة، ففي إحدى قصائده التي مدح بها النبي محمد عليه وآله قدم لمديحه بمقدمة طليّة طويلة وجميلة قائلاً: (٢/ ١-٥) (الرمل)

سَلْ وَمِيْضَ الْبَرْقِ إِنْ لَاحَ ابْتِسَامَا      عَنْ يَمِينِ الْجَزَعِ مَنْ أَبْكَى الْغَمَامَا<sup>(٣)</sup>  
أَبْهَذَا السُّحْبِ مِنْ آدَامِهِ      مَا بِقَلْبِي فَهَمَى الدَّمْعُ انْسِجَامَا<sup>(٤)</sup>  
وَسَلِ الْوَابِلَ يَا صَاحَ إِذَا      بَكَرَ الْعَارِضُ يَحْدُوهُ النَّعَامَا<sup>(٥)</sup>  
هَلْ تَرَى جِيرَانَ ذِيكَ الْحَمَى      ظَعْنُوا أَمْ قَطَنُوا فِيهِ دَوَامَا

(١) المخطوطة: (أ)، و(ب): طاعيا.

(٢) ملث: اختلاط الظلمة، وقيل: هو بعد السدف، لسان العرب، مادة (ملث).

(٣) الجزع، قطعك واديا أو مفازة تقطعه عرضا، لسان العرب، مادة (جزع).

(٤) آداه: آدم لأم وأصلح ووفق، والأدمة في الأبل البياض الشديد، المصدر نفسه، مادة (ادم).

(٥) العرض: السحابة التي تراها في ناحية السماء، المصدر نفسه، مادة (عرض).



بَلْ هُمْ بِالْمُنْحَى مِنْ أَضْلَعِي لَا حِجَارًا يَمَّمُوهَا وَشَتَامَا  
وبعد مقدمة استمرت (٢٤) بيتا تخلص الشاعر الى غرضه، وهو مدح  
الرسول ﷺ قائلا: (٢/ ٢٤-٢٦) (الرملي)

دَعْ مَلَامِي فِي الْهَوَى يَا لَأَيْمِي وَذِرِ الْعَذْلَ فَذَا الْعَذْلُ إِلَى مَا  
لَمْ يَمِطْ عَنِّي أَعْبَاءُ الْهَوَى غَيْرَ مَدْحِي خَيْرَ مَنْ يُؤَلِّي الْمَرَامَا  
أُحْمَدُ الرُّسْلَ الْمَيَامِينَ وَمَنْ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ الرُّسْلَ الْكِرَامَا  
٣- الخاتمة: إنَّ أهمَّ أسلوب اعتمده الشاعر في خاتمة قصائده، الصلاة على النبي محمد  
وآله، وطلب الشفاعة والنجاة، ومن ذلك قوله خاتما قصيدة مدح فيها النبي  
محمد ﷺ: (١/ ٢٧) (البسيط)

صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْهِ وَالْمَلَائِكَةُ الْ كِرَامُ وَالرُّسْلُ الْأَطْهَارُ مِنْ غَيِّ  
وكذلك قوله خاتما قصيدة مدح فيه الإمام عليا عليه السلام: (٣/ ٦٢-٦٤) (الطويل)

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا مَنْ بِهِ الْهُدَى تَسَامَى عَمَّا رَفَعُهَا وَانْتَصَابُهَا  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُودِعٍ بِأَرْضٍ يَحَالُ الْخُلْدُ مِنْهَا رَعَابُهَا  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا مَنْ بِحُبِّهِ نَجَتْ كُلُّ نَفْسٍ سَاءَ مِنْهَا مَابُهَا  
ثانياً/ القصائد المباشرة:

عمد الشاعر في بعض قصائده إلى الأسلوب المباشر، فكان يلج إلى عالم  
موضوعه الشعري بصورة مباشرة دون أن يقدم مقدمات، ومما لا شك فيه أنَّ الحالة  
الشعورية التي تعتمل في خلجات الشاعر هي التي تفرض أسلوباً ما دون غيره،  
ومن مصاديق هذا الأسلوب رثاء الشاعر لولده، إذ لم يقدم الشاعر لراثه مقدمة،  
وذلك ناتج من فوران مشاعره إزاء، ولده فقال راثياً: (١٠/ ١-٤) (الطويل)

بُقْرِبٍ لَتَشْفِي لَوْعَتِي وَسَقَامِي بُنَيَّ أَمَا يَرْعَى لَدَيْكَ ذِمَامِي  
بُقْرِبِكَ لِي يَوْمَا وَلَوْ بِمَنَامِي وَهَلْ تَسْمَحُ الْآيَامُ مِنْ بَعْدِ عَدْرِهَا

فَبِيْ مِنْكَ وَجَدْتُ وَاکْتَنَبْتُ وَوَحْشَةً      جَلَبَنْ حِمَامِي قَبْلَ حَيْنِ حِمَامِي  
أَنْ مِنْ الْوَجْدِ الَّذِي فِي جَوَانِحِي      أَنْيَنْ حَزِينٍ ذِي شَجَى وَهَيَامٍ<sup>(١)</sup>  
ومن قصائده المباشرة الأخرى قوله معاتبًا: (٢٧ / ١ - ٣) (البسيط)

عِنْدِي حَدِيثٌ، حَدِيثُ سَاءَنِي شَانَا      وَأَخْرَجَ الصَّدْرُ إِخْفَاءَ وَكِتْمَانَا  
فَضَحَ لَهُ وَأَرَعَنِي سَمْعًا أَبْتُ بِهِ      مَا أَضْمَرَ الْقَلْبُ أَحْزَانَا وَأَشْجَانَا  
إِنِّي عَهِدْتُ وَدَادًا مِنْكَ لِي قَدَمَا      مَا بَالُ أَصْبَحَ ذَاكَ الْوَدُّ هَجْرَانَا  
إذ إنَّ نفس الشاعر ملتاعة بالعتاب، فلم يجد متنفسًا لها إلا الدخول المباشر  
لعالمه الشعري، من دون أن يقدم مقدمات، وما الشعر إلا استجابة لما يجول في  
النفس، وترجمة لما يختلج فيها من مشاعر.

(١) اءن: هكذا ورد في المخطوطة، (أ)، و(ب): والصواب: أئن.

## المبحث الرابع / السرد القصصي:

يرتبط السرد القصصي بقدرة الشاعر على صياغة مجموعة من الأحداث، عاشها الشاعر بالواقع أو بالخيال، فيصوغها صياغة أدبية فنية، وتتمحور هذه الصياغة بنقل الحدث والزمان والمكان والحوار والشخصيات، وقد انثالت أحداث واقعة الطف في مخيلة شاعرنا، فترجم تلك الواقعة وما ارتبط بها من جوانب بسرد قصصي، من ذلك قوله: (٩ / ٣٢-٤١) (البسيط)

فَعِثْلُ صَبْرِ الْحُسَيْنِ الطُّهْرِ حِينَ رَأَى  
وَقَالَ: يَا قَوْمُ كُفُّوا عَنْ مُقَاتَلَتِي  
أَمَّا عَلِمْتُمْ بَأَنِّي ابْنُ خَيْرِ أَبٍ  
وَأَنَّ أُمِّي الْبَتُولُ الطُّهْرُ فَاطِمَةُ  
فَقَالَ كُلُّ لَعِينٍ مِنْهُمْ حَنَقًا:  
لَا رُدْعَ عَنْ قَتْلِكَ الْمُظُنُّونَ فِيهِ غَدَا  
فَاغْرُورَقْتَ مُقْلَتَا سَبْطِ النَّبِيِّ أَسَا  
وَأَبَ نَحْوِ خِيَامِ الطَّاهِرَاتِ ضَحَى  
أَوْصِيكُمْ كُلَّ خَيْرٍ فِي صَغَارِكُمْ  
فَاجْهَشُوا بِالْبُكَاءِ الطَّاهِرَاتُ لَهُ  
أَصْحَابَهُ قَدْ دَهَاهُمْ حَادِثٌ جَلَلٌ  
فَإِنَّنِي مُسْتَقِيلٌ مِنْكُمْ فَقِيلُوا  
وَأَنَّ جَدِّي بِهِ قَدْ صَدَقَ الرُّسُلُ  
سَلِيلَةُ الْمُصْطَفَى إِنْ تَجْهَلُوا فَسَلُّوا  
مَهْ، قَدْ عَلِمْنَا، وَقُلْ هَذَا لِمَنْ جَهِلُوا  
رَضَى الْأَمِيرُ يَزِيدُ إِذْ بِهِ يَصِلُ  
وَحْشَةً مِنْ مَقَالِ الْقَوْمِ إِذْ سَلُّوا<sup>(١)</sup>  
مُودَعًا قَائِلًا: هَا قَدْ دَنَا الْأَجَلُ  
وَاللَّهِ لِي فِيكُمْ حَسْبٌ وَمَتَّكَلُ  
حَزْنَا وَوَدَّعَهُمُ وَالْدَمْعُ مِنْهُمْ لُ

استطاع الشاعر أن يحشد في أبياته كل العناصر القصصية، من أحداث وزمان ومكان وشخصيات، معتمدا على أسلوب الحوار السردى؛ وهو بذلك - قد يحمل

(١) هكذا ورد البيت في المخطوطة: (أ) و(ب) والوزن في العجز مكسور، ولعله يستقيم بإضافة (و) في بداية العجز فيكون البيت:

فاغرو رقت مقلتا سبط النبي أسى ووحشة من مقال القوم إذ سلُّوا  
أساً: هكذا ورد في المخطوطة: (أ) و(ب)، والصواب: أسى.

- بين جنباته أسلوب المسرحة أكثر من مجرد سرد قصصي؛ لأنَّ شاعرنا اعتمد إجراء الحوار على لسان أبطال الأحداث، ويبدو أنَّ مغزى الشاعر من هذا الأسلوب أنَّ يشرك المتلقي عاطفياً بصورة أكبر فيحدث التماهي التام بين الشاعر والمتلقي.

## المبحث الخامس / الفنون البلاغية :

إنَّ المتأمل في شعر شاعرنا، يجد عالم البلاغة بيّناً واضحاً في قصائده، وأبرز هذه الفنون البلاغية التي ضمّها هذا الديوان وأجاد بها الشاعر - وهي كثيرة -:

١ - التشبيه: التشبيه فنّ مهمّ من الفنون البلاغية، إذ يتوسّل به الشعراء لإيضاح المعنى، وبيان الفكرة، فضلاً عن ذلك من شأنه أن يسمو بشاعرية النص الشعري، فهو - التشبيه - يقوم على «صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة، أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته؛ لأنّه لو ناسبه مناسبة كليّة لكان إيّاه»<sup>(١)</sup>، ممّا يجعله - المشبه - في مقام المشبّه به، وقد تربط بينهما أداة تشبيه، ولا بدّ للمشبّه أن يختصّ بأشياء تختلف عن المشبّه به، وإلاّ أصبحت شيئاً واحداً، ولا تختلف تعريفات القدماء أو المحدثين فكلها لا تذهب بعيداً عن جوهر هذا التعريف<sup>(٢)</sup>.

ومن تشبيهاته، قال مادحاً الإمام عليّاً عليه السلام (٧ / ٣٧ - ٣٨) (البسيط)

لَكِنْ قَضَى اللَّهُ نَصْرًا بِالْوَصِيِّ لَهُ      بِصَارِمٍ مِنْ دِمَاءِ الشَّرِكِ تَحْتَضِبُ  
وَفَتْيَةٌ كَأَسْوَدِ الْغَابِ جَاحِجَةٌ      عَلَى تَكْمِيهِمْ بِالْبَيْضِ وَالْيَلْبِ<sup>(٣)</sup>

(١) العمدة: ١٢٣ / ٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني: ١ / ١٥٠، مختصر المعاني، سعد الدين التفتزاني: ١٨٨، حقائق السحر، رشيد الدين المعروف بالوطواط: ١٤٢، جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ٢١٤، معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة: ٣٠٠.  
(٣) تكميهم: الكمّي: الشجاع المتكمّي في سلاحه، لأنّه كمّى نفسه أي سترها بالدّرع والبيضة، والجمع الكُمة، لسان العرب، مادة (كمي)، اليلب: الدُّرُوع، يمانية، المصدر نفسه، مادة (يلب).

رسم لنا الشاعر في هذا البيت صورة تشبيهية، جسّد فيه شجاعة الإمام علي عليه السلام في سوح الوغى، ونلاحظ الشاعر يظهر لنا صفة شجاعة المشبّه لما جعله كـ (أسود الغاب)، فضلاً عن مخاطبته الإمام علياً عليه السلام بخطاب الجمع؛ لأنّ شجاعته عليه السلام تعدل شجاعة الجمع لا شجاعة الفرد الواحد، ولما كان المشبّه به يمتلك صفة الجمع أصبح لزماً من واقع المشبّه أن يكون المشبّه به جمعاً أيضاً فهم كأسود الغاب، وهذه الأسود جامحة واثبة هاجمة على الأعداء.

ومن تشبيهات الشاعر أيضاً قوله: (١٩ / ١٠) (الطويل)

أَلَا إِنَّمَا الْإِيَّامُ مِثْلُ سَحَائِبٍ نَوَافِدٍ وَالْأَغْمَارُ بَرْقُ شَمَامٍ

وقوله أيضاً: (١٢ / ٤١) (الطويل)

رُؤْيُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا كَظِلٍّ وَأَيَّامُهُ إِلَّا كَأَحْلَامٍ نَائِمٍ

وقوله<sup>(١)</sup>: (٢٣ / ٣) (الطويل)

وَقَانِي الشَّقِيقِ الْغَضَّ كُلَّهُ النَّدَى كَأَفْدَاحٍ رَاحٍ تَوَجَّهَتْهَا حُبَابُهَا

لو دققنا النظر في تشبيهات الشاعر تترأى لنا البؤر الدلالية المركزة في تشبيهاته، وكلّها تنمّ عن دقّة الشاعر في رسم لوحاته التشبيهية، فلم يكن التشبيه عند الشاعر غاية جمالية وحسب، بل هو وسيلة مهمّة من وسائل بناء المعنى وإيصاله إلى المتلقي.

٢- الاستعارة: وهو نقل استعمال الجملة من موضع استعمالها في اللغة الى غيره لغرض<sup>(٢)</sup>، أو معنى لغير ما وُضعت له، مع وجود قرينة تحول دون إرادة المعنى

(١) لمزيد من الشواهد ينظر: الديوان: (٢ / ٣٩-٤٠).

(٢) ينظر: الصناعتين، أبو هلال العسكري: ٢٤٠، الايضاح، الخطيب القزويني: ٢٦١ / ١، علم أساليب البيان، د. غازي يموت: ٢٧١.

الحقيقي، أو أنها ذكر الشيء باسم غيره، وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه، وجعلك الشيء للشيء وليس له بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكماً، وهذا أبلغ في القول<sup>(١)</sup>، وقد شكلت الاستعارة حضوراً كبيراً في شعر الشاعر، فهي تضارع التشبيه من جهة النوع والكيف، ومن ذلك قول الشاعر مستعيراً جيد الفتاة للمجد: (٢٢ / ٧) (البسيط)

وَمَنْ تَقَلَّدَ جَيْدَ الْمَجْدِ جَوْهَرٌ مَا أَتَى بِهِ مِنْ بَدِيعِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
وقوله أيضاً: (٦ / ١) (البسيط)

حَسَوْتُهَا وَالْدُّجَى يَبْكِي السَّحَابُ بِهِ وَبَرْقُهُ ضَاحِكٌ عَنْ ثَغْرِ زَنْجِيٍّ  
تحتبئ في مسارب النصّ تشظيَّات الإبداع، ونلمس أطراف ذلك بتشخيص<sup>(٢)</sup> الشاعر (السحاب، البرق)، فخلع عليهما صفات الإنسان وعواطفه، المتمثلة بالبكاء والضحك، فسحاب الشاعر يبكي، وبرقه يضحك، وإننا عمد الشاعر إلى أسلوب الشخصية، لما يمتلكه هذا الأسلوب من قدرة في شدّ المتلقي وجذب انتباهه، والشاعر يهدف من كل ذلك إلى «توكيد الصفات وإثباتها للمعاني التي يراد عرضها من خلال الصورة»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الطراز: ١ / ١٠٤ - ١٠٦.

(٢) التشخيص هو: «إبراز الجماد أو المجرد من الحياة من خلال الصورة، بشكل كائن متميّز بالشعور والحركة والحياة» المعجم الأدبي، جؤور عبد نور: ٦٧، وبعبارة أخرى هو إضفاء الحياة على الجمادات ومختلف الظواهر الطبيعية، والانفعالات الإنسانية، وقد ترتقي هذه الحياة فتصبح حياة إنسانية كاملة، فتعطي لتلك الأشياء المشاعر الإنسانية، وتشاركهم بها، وتتفاعل معهم، وتكون العلاقة بينها والآنسان علاقة أخذ وعطاء، ينظر: الطبيعة في القرآن الكريم، كاصد ياسر الزبيدي: ٤٦٠.

(٣) الأسس النفسية لأساليب البلاغة، مجيد عبد الحميد ناجي: ١٧٧.

وقوله أيضا<sup>(١)</sup>: (١٤ / ٤١)(الطويل)

وَيَنْشِبُ يَوْمًا فِيهِ مَخْلَابٌ حَتْفُهُ وَلَوْ نِيطَ مِنْ نَسْرِ السَّمَاءِ بِالقَوَادِمِ

٣- المجاز: يعد المجاز من أهم وسائل التعبير؛ فالشاعر يعتمد إلى أن يدخل الألفاظ في علاقات جديدة، فاللفظ يكون في «غير ما وضع له بالوضع الشخصي والنوعي لعلاقة بين المعنيين مع قرينة عدم إرادة ما وضع له»<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك قول شاعرنا: (٩ / ٧)(البسيط).

وَيَخْجُلُ الْغُصْنُ إِذْ يُثْنِي مَعَاطِفُهُ عَلَى كَثِيبٍ مِنَ الْأُرْدَافِ مُضْطَرِبٍ

لجأ الشاعر الى المجاز في مخاتلة الحقيقة، عندما جعل من محبوبته غصناً، واعتمد على العلاقة الفاعلية في جعل الغصن يثني المعاطف<sup>(٣)</sup>؛ إذ إنّ الحبيبة هي التي تثني معاطفها لا الغصن، وفي نفس هذا الاطار المجازي نلاحظ غصن الشاعر- حبيبته - ينثني باضطراب على كثيب<sup>(٤)</sup> من الأرداف، لكن ما يشي في تلمس البعد الحقيقي للمعنى المراد هو استقراء مخبوءات الألفاظ، لأنّ الأرداف ماهي إلا من صفات المحبوبة<sup>(٥)</sup>، ومّا لاريب فيه أنّ شاعرنا أبدع في تشكيل معناه المجازي، ذلك أنّ المجاز يمتلك قدرة كبيرة يمنحها للشاعر في التعبير عن معانيه المختلفة، وقد يحكم على الشاعر المبدع في ضوء تمكّنه من هذا الفن<sup>(٦)</sup>.

٤- الكناية: هي أداة مهمّة من أدوات الخطاب الشعري الذي يسمو به المعنى، وهي:

(١) للمزيد من الشواهد ينظر الديوان: (١ / ٢)، (٦ / ١٣)، (٧ / ٣٥).

(٢) أنوار الربيع، السيد علي خان المدني: ٧٤١.

(٣) المعاطف: المعطف: الازار، الاردية، لسان العرب، مادة(عطف).

(٤) الكثيب: الرمل المتسطيل المحدودب، المصدر نفسه، مادة(كثب).

(٥) ردف كل شيء: مؤخره، وخص بعضهم به عجيذة المرأة، والجمع من كل ذلك أرداف، المصدر نفسه، مادة(ردف).

(٦) ينظر: فصول في الشعر، د. أحمد مطلوب: ١٦٩.



كلّ لفظ دلّ على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصفٍ جامع بين الحقيقة والمجاز<sup>(٧)</sup>، ومن تجلّيات الكناية عند شاعرنا قوله<sup>(٨)</sup>: (٥ / ٥١) (الطويل)  
**فَلَوْ رَأَمْتَ الْكُتَّابُ إِحْصَاءَ فَضْلِهِ لَقَصَّرَ عَنْ إِحْصَائِهِ كُلُّ كَاتِبٍ**  
 إنّ البيت الشعري يتنفّس الكناية المتواشجة بالبعد الدلالي، إذ إنّ الشاعر أراد أن يعبر عن كثرة فضائل الإمام علي عليه السلام وسعة علمه، فاستقى ذلك المعنى من كنيته البادية بتقصير الكتاب عن إحصاء تلك الفضائل.

وقوله أيضاً: (٩ / ١٠) (الطويل)

**وَأَسْلَبَنِي إِنْسَانَ عَيْنِي فَنَاطِرِي عَلَى بُعْدِهِ أَضْحَى حَلِيفَ ظَلَامٍ**  
 أراد الشاعر أن يشي بما في داخله من ألم فراق ولده المتوفّى، فكنى عن فقدان بصره بـ (حليف ظلام)، إذ إنّ الكناية أبلغ من «التصرّيح»، لأنّها في كثير من صورها تعطي الدعوة ودليلها، والقضية وبرهانها، والكلام المقرون بالدليل أقوى من الكلام العاري عن الدليل والبرهان<sup>(٩)</sup>.

٥- التصدير: يعمل التصدير على تشكيل موسيقى نابغة من داخل البيت الشعري؛ وذلك في ضوء «وجود لفظين مكررين... يقع أحدهما في آخر البيت والثاني في صدر المصراع الأول أو حشوه أو في آخره أو بداية المصراع الثاني»<sup>(١٠)</sup>، وفي هذا الفن قال شاعرنا: (٤٥ / ٤٥) (البسيط)

**وَكُلَّ مُحَمَّدٍ أَوْصَافٍ يَقَاسُ بِهِ يَغْدُو لَدَيْهِ ذَمِيمًا غَيْرَ مُحَمَّدٍ**  
 عمد الشاعر إلى تكرار (محمد) في صدر البيت وفي عجزه، إذ إنّ من شأن هذا

(٧) ينظر: الإيضاح: ٣٠٢ / ١، الطراز: ١ / ١٨٨-١٨٩.

(٨) لمزيد من الشواهد، ينظر على سبيل المثال لا الحصر: الديوان: (٧ / ٨).

(٩) البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قليقة: ١١٨.

(١٠) أنوار الربيع: ٣٠٥.

الفنّ جعل المتلقّي يشترك مع الشاعر في توقّع ما سوف يقوله في عجز بيته، فضلاً عن الإيقاع النغمي المتولد من إعادة التركيب اللغوي نفسه في البيت الواحد.

٦- الترصيع: وهو أن يعمد الشاعر الى أن يوازن ألفاظ حشو البيت، مع توازن وتوافق الأعجاز وتقاربها<sup>(١)</sup>، وبذلك يكون الشاعر قد توخى «تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف»<sup>(٢)</sup>، من ذلك قوله<sup>(٣)</sup>: (١٨ / ٧) (البسيط)

مَوَلَى الْأَنَامِ وَمُصْبَاحِ الظَّلَامِ وَذُو الدِّ  
فَضْلِ الْأَهَامِ مَنِيعِ الْجَانِبِ الْخَصْبِ  
وقوله أيضاً: (١٨ / ٤٥) (البسيط)

مِنْ كُلِّ مَائِسَةِ الْأَعْطَافِ نَاعِمَةِ الدِّ  
أَطْرَافِ رَاجِحَةِ الْأُرْدَافِ أُمْلُودِ  
لقد حشد الشاعر في أبياته - السابقة - ألفاظاً محدّدة في أنساق تشكيل فنّ الترصيع، على نحو يوميء إلى أهميّة ما يستتر فيه من دلالات، فضلاً عن خلق تناغم موسيقي منسجم حول الأبيات إلى وحدة متماهية فيها الدلالة والإيقاع.

٧- الطباق: وهو الجمع بين المتضادّين أي معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إمّا بلفظين من نوعٍ واحد أو اسمين أو فعلين<sup>(٤)</sup>، من ذلك قول شاعرنا: (٤٦ / ٢٩) (الكامل)

إِنْ غَبْتُ عَنْ عَيْنِي فَأَنْتِ بِمُهْجَتِي فَاعْجَبْ بِمَنْ مَنِي قَرِيبٌ نَاءِ  
عمد الشاعر إلى أن يفتح مسرباً إلى سطح التواصل الوجداني بينه والمتلقّي،

(١) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي: ٢٧٣ / ٤، جواهر البلاغة: ٣٥٢.

(٢) نقد الشعر، قدامة بن جعفر: ٣٨.

(٣) لمزيد من الأمثلة، ينظر: الديوان: (١٨ / ٧).

(٤) ينظر: الأيضاح: ٣١٧ / ١.

إذ جاء التداخل السياقي بوجود الطباق المستمدّ من الـ(القريب، الناء) في محاولة إلى استشراف رمزيّة ذلك التماهي في التلاحم الدلالي، فالطباق يمتلك «القدرة على خلق الحان متضادة على المستوى الفكري والموسيقى»<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله: (٤ / ٧) (البسيط)

وإن هُم قطّبوا في وجهها ضحكت بمبسم يقق كاللؤلؤ الرّطب<sup>(٢)</sup>  
٨- التكرار: وهو عبارة (عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة ونكتة كثيرة منها التوكيد ومنها التهويل ومنها التنويه)<sup>(٣)</sup> ومن ذلك قول الشاعر: (١٩ / ٧) (البسيط)

السّامي الرّتب ابن السّامي الرّتب ابن السّامي الرّتب  
ومن التكرار أيضا قول الشاعر<sup>(٤)</sup>: (٥٢ / ٣) (الطويل)

عَلِيّ لَسَيْفٍ فِي يَدِ اللَّهِ مُنْتَضِي عَلَى عُصْبَةٍ فِي الشَّرِكِ دَامَ اغْتِصَابُهَا  
عَلِيّ لَسَهُمُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ نَافِذٌ بِأَفْئِدَةٍ مَا زَالَ عَنْهَا ارْتِيَابُهَا  
عَلِيّ لَنَجْمٍ مَنْ بِهِ اللَّهُ رَاجِمٌ شَيَاطِينُ كُفْرٍ غَيْرِ نَاجٍ مُصَابُهَا  
مما لا ريب فيه أنّ تكرار لفظ ما يفيد تكرار دلالة ذلك اللفظ، والشاعر إنّما يعتمد إلى هذا الأسلوب لأنّ الدلالة المتوخاة لا تتحقق إلّا من خلال هذا الأسلوب، ومن الدّال جدّا القول إنّ الشاعر كرّر اسم الإمام علي (عليه السلام) ثلاث مرّات من أجل الإلحاح على «جهة هامة في العبارة يُعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها»<sup>(٥)</sup>.

(١) عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، كمال أحمد غنيم: ٣٥٤.

(٢) يقق: شديد البياض ناصعه، لسان العرب، مادة (يقق).

(٣) أنوار الربيع: ٧٠٣.

(٤) لمزيد من الشواهد ينظر الديوان: (٤١ / ٢٦-٢٨، ٣٠-٣٢).

(٥) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: ٢٤٢.

٩- التضمين: ينماز التراث الأدبي بوصفه المنبع العذب الذي ينهل منه الشعراء، ومن أبرز تمثيلات ذلك التراث عند الشعراء (التضمين)، وهو «أن يضمّن الشاعر شيئاً من شعر غيره مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء»<sup>(١)</sup>، ومن تضمينات الشاعر قوله: (٢١/ ٢) (البسيط)

وَلَمْتُهِ حِينَ أَغْيَانِي فَأَنْشَدَنِي دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ  
إِذْ ضَمَّنَ الشَّاعِرُ هُنَا قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ: (٢) (البسيط)

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ وَدَاوَنِي بِأَلَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ  
١٠- الاقتباس: وهو أن يعتمد الشاعر إلى أن يضمّن شعره شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف لكن لأعلى أن الذي ضمّن منه<sup>(٣)</sup>، ومن اقتباسات الشاعر قوله: (٧/ ١٠) (البسيط)

أَنَّى لِفُضْنِ النَّقَى قَدْ كَقَامَتِهِ حَمَّالَةَ الْحُسْنِ لَا حَمَّالَةَ الْحَطَبِ<sup>(٤)</sup>  
١١- حسن التعليل: فن بديعي ينم عن مقدرة الشاعر، وتمكنه من فنه الشعري، وهو «أن ينكر الأديب صراحةً، أو ضمناً، علّة الشيء المعروفة، ويأتي بعلّة أخرى أدبيّة طريفة، لها اعتبار لطيف، ومشمّلة على دقّة نظر، بحيث تناسب الغرض الذي يرمي إليه»<sup>(٥)</sup>، ويُستعمل لوصف السبب المباشر وراء وقوع علة ما بالاعتماد على الاعتبار اللطيف<sup>(٦)</sup>، ومن تعليقات الشاعر قوله مادحاً الإمام عليّاً عليه السلام: (٨/ ٣٤) (الطويل)

(١) (١) الايضاح: ٣٨٣/ ١.

(٢) ديوان أبي نواس: ٥٣.

(٣) ينظر: الايضاح: ٣٨٠/ ١.

(٤) اقتبس الشاعر قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا أَنَّهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ المسد: ٤.

(٥) جواهر البلاغة: ٣١٧.

(٦) ينظر: معجم البلاغة العربية: ١٦٧.

هُوَ الْبَحْرُ إِلَّا أَنْ عَذْبَا مَذَاقِهِ وَغَيْثُ نَدَى لَا مَقْلِعَاتٍ سَحَائِبُهُ

تُضمَرُ في قول الشاعر علل طبيعِيَّةٌ أنكرها بأسلوب يتساقق مع دلالة البيت، فمن المعروف أنَّ مياه البحر مالحة، فلا شكَّ في ذلك ولا ريب، إلا أنَّ تلك العلة ذهبت لأنَّ ممدوحه هو (البحر) فلا يمكن أن يمدح ممدوحه بالبحر إلا بعد أن يسلب منه صفة الملوحة، كذلك منح الشاعر بيته فيضاً من الزخم الدلالي عندما جعل سحائب ممدوحه لا تقلع أبداً، وغيثه مستمرّ بلا انقطاع، وفي كلِّ ذلك تمكَّن الشاعر من إعطاء حسن تعليل لما قدمه من رؤى تشي بانزياحات من العلل المعهودة في الوجود إلى أخرى كوَّنها الشاعر، لأنَّ حسن التعليل «استنباط علة مناسبة للشيء غير حقيقة، بحيث تكون على وجه بليغ، يحصل بها زيادة في المقصود»<sup>(١)</sup> محققاً - الشاعر - بذلك البعد الموضوعي والفني في قوله الشعري.

١٢ - حسن التقسيم: يتحقق التقسيم عندما يقوم الشاعر بذكر «أحوال الشيء، مضافاً إلى كل منها ما يليق به»<sup>(٢)</sup>، وبذلك يستقصي الشاعر جميع ما ابتدأ به، وقد يزيد عليه أو ينقص، فهو حسن تقسيم الكلام والألفاظ في البيت الشعري<sup>(٣)</sup>، ومن مصداق ذلك قول شاعرنا من قصيدة مدح بها الإمام علياً (عليه آلاف التحية والسلام)<sup>(٤)</sup>: (٥ / ١٨ - ١٩) (الطويل)

بَلَوْتُ مَرَامِي جَوْزَهَا فَقَطَعْتُهَا بِمَاضِي غَرَارِ الْعَزَمِ غَيْرِ مُرَاقِبٍ<sup>(٥)</sup>

(١) جواهر البلاغة: ٣١٧.

(٢) المصدر نفسه: ٣٢٥.

(٣) ينظر: علم البديع فنونه وتطبيقاته، أحمد رسول الكلي: ١٠٠.

(٤) لمزيد من الشواهد: ينظر: الديوان: (٢٩ / ١٣ - ١٤، ٣٠، ٣١).

(٥) جوزها: الجَوْزَاءُ: نَجْمٌ يقال إنه يعترض في جَوْزِ السماء، والجَوْزَاءُ: من بُرُوجِ السماء، لسان العرب، مادة (جوز).

بَلِيلَيْنِ لَيْلٍ شَابَ بِالنَّجْمِ مَفْرَقًا وَلَيْلٍ غَدَايَ الْإِهَابِ كَرَاهِبٍ<sup>(١)</sup>

تشكل التقسيم عند شاعرنا، عندما حشد في البيت الأول ذكر أحوال ممدوحه، ومن ثم عمداً في البيت الثاني إلى إضافة ما يليق بممدوحه، وذلك بتبيان بعض من شجاعة - ممدوحه - فشجاعته <sup>(٢)</sup> في اقتحام الصعاب بلغت شأواً بعيداً رقت إلى بلوغ أعنان السماء علا ورفعة، إذ لم يكن قطع - جوزها - إلا (بهاضي غرار العزم)، وكان مناسباً لقطع تلك المرامي، أن يكون القاطع من جنسه، فناسب قطع الجوزاء (بليلين، مدلهمين)، وبطبيعة الحال أن من شأن التقسيم إضاءة المضمرات السياقية التي ساقها الشاعر في منجزه الشعري.

١٣ - التقديم والتأخير: هو باب فيه فوائد ومحاسن كثيرة<sup>(٢)</sup>، وهو من سنن العرب، وهو تقديم الكلام وهو في المعنى المؤخر، أو تأخير الكلام وهو في المعنى المقدم، فهو تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم معنى<sup>(٣)</sup>، ومن ذلك قول الشاعر<sup>(٤)</sup>: (١٧ / ٩) (البسيط)

خَطْبٌ تَضَعُضَعُ مِنْهُ الدِّينُ وَانْتَهَكَتْ أَسْتَارُهُ وَرِدَاءُ الْبَغْيِ مُنْسِدِلٌ

إمتاح الشاعر من آلية التقديم والتأخير تنوعاً سياقياً، وذلك بتقديمه الجار والمجرور (منه) على الفاعل (الدين) محاولة منه - الشاعر - إلى الإسراع في استيلاء ذلك المشهد المؤلم المتولد من استشهاد الإمام الحسين <sup>(عليه السلام)</sup> فضلاً عن أن الجار والمجرور (منه) متعلق به (خطب) ولا ريب في أن ذلك الخطب الفظيع من الأهمية بمكان استدعى ذلك أن يقدم المتعلق به، فالشاعر ينزع إلى هذا الأسلوب الانزياحي، ليعطي بيته

(١) غدايي: أسود غدايي إذا كان شديد السواد، المصدر نفسه، مادة (غدف)، الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ، المصدر نفسه، مادة (أهب).

(٢) ينظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ١١٦-١٢١، جواهر البلاغة: ٨٢.

(٣) ينظر: معجم البلاغة العربية: ٥٤٠.

(٤) لمزيد من الأمثلة، ينظر: الديوان: (٣ / ٢٤)، (٧ / ١١).

الشعري سمة التفرد والإبداع. وقوله أيضًا: (١٧ / ٤٠) (البسيط)

**وَلَا تَدْعُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ نَافِلَةً      بِهَا النَّجَاحُ وَكُنْ قَوَّامَ أَشْحَارِ**  
إنَّ شعريّة البيت الشعري تنهض على فاعليّة التقديم والتأخير، فقدّم الجار والمجرور (في ظلام الليل) على المفعول به (نافلة)، إذ إنّ مكابدة السهر هو الأكثر مشقّة والأكثر أهميّة، مما تطلب من الشاعر تقديمه على (نافلة)، فضلًا عن تقديمه الجار والمجرور (بها) على (النجاح)، لأن (بها) متعلق بـ (نافلة) فكان تقديم -بها- للأهميّة والاختصاص؛ إذ إنّ أداء النافلة هو الطريق المهيّج الناجز في النجاح وتحقيق المطالب.

١٤ - الاستطراد: يسهم الاستطراد في إثراء النصّ الشعري؛ إذ إنّهُ يقوم على خروج الشاعر «من الغرض الذي هو فيه الى غرض آخر لمناسبة بينهما»<sup>(١)</sup>، بشرط الرجوع إلى الكلام الأوّل، وقطع الكلام بعد المستطرد به، فهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متّصل به، ولم يقصد بذكر الأوّل التوصل للثاني<sup>(٢)</sup>، ومن استطراداته لاعناً قتلة الإمام الحسين عليه السلام بينما كان يرثيه، يقول: (٩ / ٥١). (البسيط)

**وَكَمْ بَكَتُهُ بِأَقْطَارِ الْفَلَا - حَزَنًا -      قَبَائِلُ الْجَنِّ حَتَّى ظَنَّ قَدْ تُكِلُّوْا**  
إلى أن قال: (٩ / ٥٤) (البسيط)

إلى يَزِيدَ لَعِينِ اللَّاعِنِينَ وَمَنْ      أَيَّامُهُ وَلَيَالِيهِ بِهَاتِمِلْ  
١٥ - التصريع: يمثل التصريع أداة فاعلة في تحقّق المنحى الدلالي المتمزج بالمنحى الإيقاعي، وهو «ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته»<sup>(٣)</sup>، وبذلك يتوخى الشاعر إلى «استواء آخر جزء في صدر البيت، وآخر

(١) جواهر البلاغة: ٣١٢.

(٢) ينظر: معجم البلاغة العربية: ٣٧٥.

(٣) العمدة: ١ / ١٧٣.

جزء في عجزه في الوزن والروي والاعراب»<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قول الشاعر: (١ / ٣)  
(الطويل)

ذَرَيْنِي تَعْنِينِي الْأُمُورُ صِعَابَهَا      فَإِنَّ الْأَمَانِي الْغُرَّ عَذَبَ عَذَابَهَا  
ولا يخفى أهميّة هذا الفنّ وبخاصّة في تشكيل بنية الإيقاع الداخلي، إذ  
يعتمد عليه «الشعراء المطبوعون والمجيدون؛ لأنّ بنية الشعر إنما هو التسجيع  
والقافية»<sup>(٢)</sup>. وقوله أيضاً<sup>(٣)</sup>: (١ / ٢٩) (الكامل)

وَأَفَى الرَّبِيعِ بِحُلَّةٍ خَضْرَاءٍ      نَسَجَتْ مَطَارِفَهَا يَدُ الْأَنْوَاءِ  
ومن الملاحظ في قصائد الشاعر أنّ التصريح غالباً ما يأتي عنده في مطالع  
قصائده، ويبدو أنّ ذلك يُعزى إلى أمرين؛ هما أنّ التصريح في مطالع القصائد  
أكثر انسجاماً في أذن المتلقّي الموسيقيّة، وإذا ما جاء في بيت آخر غير المطلع قد  
يكون شاذّاً ونافرّاً في سمع المتلقّي، أضف إلى ذلك أنّ وروده في المطلع يضيفي على  
القصيدة «طلاوة» وموقعاً في النفس، لاستدلالها به على قافية القصيدة قبل الإنتهاء  
إليها»<sup>(٤)</sup>.

١٦ - حسن الابتداء: يمثل المطلع مرتكزاً مهماً من مرتكزات بناء القصيدة، فهو بمنزلة  
مفتاح القصيدة، ولا بد أن يكون على درجة سامية من الإتقان، متوشحاً بالروعة،  
نافراً عن التعقيد<sup>(٥)</sup>، لأنّه أول ما يقرع سمع المخاطب<sup>(٦)</sup>، ومن حسن ابتداءات  
الشاعر قوله: (١ / ٩) (البسيط)

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٥١ / ٤.

(٢) نقد الشعر: ٦٠.

(٣) لمزيد من الشواهد ينظر: الديوان: (٧، ١)، (٨ / ١)، (١٢ / ١)، (٤١ / ١).

(٤) منهاج البلغاء، حازم القرطاجني: ٢٨٣.

(٥) ينظر: العمدة: ٢١٨-٢١٩.

(٦) ينظر: معجم البلاغة العربية: ١٦٣.



عَجَّ بِالذِّيارِ سَقَاها الْوابِلُ الْهَطِلُ وَجَادَهُ مِنْ مَلَتْ الْقَطْرِ مُنْهَمِلُ<sup>(١)</sup>  
توخى شاعرنا في قصائده أن تكون ذات حسن في الابتداء مراعيًا بذلك المتلقي،  
ولأنّ الافتتاح «نافذة القصيدة على ماضي الشاعر كلّ»<sup>(٢)</sup>، من أجل ذلك نلحظ  
أن الشاعر كان يتحرّى عن الألفاظ التي تعطي وقعًا ومزية، مثل (عج، الوابل،  
الهطل، ملث، منهمل) وكلّها ألفاظ تعطي أثرا في أذن السامع من جهة الدلالة  
والوقع النغمي فضلاً عن ذلك، فإنّ حسن الافتتاح يعد «منفذاً تعبيرياً... و...  
ما تنفجر به النفس في لحظات التأمل الشعري عند أعتاب القصيدة في لحظات  
الإلهام الشعري»<sup>(٣)</sup>.

١٧ - حسن التخلّص: هو الخروج من المقدّمة الى غرض القصيدة والشاعر «الحاذق  
يحتهد في تحسين الاستهلال والتخلّص وبعدهما الخاتمة، فإنّها المواقف التي  
تستعطف الحضور وتستميلهم الى الإصغاء»<sup>(٤)</sup>، وقد أبدع الشاعر في خروجه إلى  
غرضه في قصائده، ومن تلك القصائد، قصيدة مدح بها الامام عليّاً عليه السلام قائلا في  
مطلعها: (٢-١ / ٨) (الطويل)

سَخَى بِخَيَالٍ مِنْهُ فِي النَّوْمِ وَاهِبُهُ لِحَفْنِي لَيْلا وَهُوَ مِنْ قَبْلِ سَالِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
ومن ثمّ تخلّص إلى موضوعه بسلاسة وانسيابية رائعة بقوله: (٨ / ٢٢-٢٣)

(١) ملث: اختلاط الظلمة، وقيل: هو بعد السّدْف، وأتيت مَلَتْ الظّلام ومكّس الظلام  
وعند مَلَيْتُهُ أي حين اختلط الظلام، ولم يشتدّ السوادُ جدًّا، لسان العرب، مادة (ملث).  
(٢) شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين، د. محمود عبد الله الجادر: ٢٥٩.  
(٣) المصدر نفسه: ٢٥٨-٢٥٩.

(٤) الوساطة بين المتنبّي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني: ٤٧.  
(٥) إضطر الشاعر إلى تسكين الهاء في (وهو) لاستقامة الوزن، ينظر، الجامع في  
العروض والقوافي، أبو الحسن أحمد بن محمد العروضي: ٨٩، ضرائر الشعر، ابن  
عصفور الإشبيلي: ٩٣-٩٤.

(الطويل)

سَأَلُوِي عِنَانَ الْحَبِّ عَنْهُمْ رَاجِعَا      إِلَى مَدْحٍ مَنْ لَمْ يَتَّقِ الْغَدَرَ نَادِبُهُ  
عَلَيَّ وَصَيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنِ عَمِّهِ      وَخُلْفُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَنَائِبُهُ  
ومن حسن تخلصه قوله أيضا: (١/ ١٦ - ١٨) (البسيط)

يَا لِلرِّجَالِ فَلَيْتِي قَدْ ضَلَلْتُ بِهِ      وَضَلَّ عَنْهُ عَنَانِي غَيْرَ مَلُويٍّ  
إِلَّا إِلَى مَدْحٍ مَنْ أَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ      غَدَا شَفِيعَ الْوَرَى الْهَادِي التَّهَامِيٍّ  
مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْأُمِّيُّ مَنْ بَهَرَتْ      آيَاتُهُ كُلُّ ذِي عِلْمٍ وَأُمِّيٍّ  
فبعد أن قدّم الشاعر مقدّمة خمريّة غزليّة تخلص برشاقة إلى غرضه المنشود  
والمتمثل بمدحه للنبي محمد صلّى الله عليه وآله.

١٨ - حسن الختام: هي قاعدة القصيدة وآخر ما يقع في أسمع المتلقّي، فإن كان  
المقطع مفتاحاً للقصيدة فسبيل الخاتمة أن تكون قفلاً لها عليه <sup>(١)</sup>، وقد عمد  
الشاعر في أغلب قصائده إلى أن يجعل خاتمة قصائده هو الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله  
وأهل بيته عليهم السلام، فضلاً عن طلب الشفاعة والمغفرة من الله عز وجل، ومن ذلك  
قول شاعرنا في ختام قصيدة: (٨ / ٤٧) (الطويل)

وَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَمَّ قَبْرُهُ      وَفُودٌ وَرَكِبٌ مَا تَرَامَتْ رَكَائِبُهُ  
ومن ذلك قوله أيضاً: (٤ / ٤٤) (الكامل)

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا جَنَّ الدُّجَى      وَأَنْجَابَ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ  
وقوله أيضاً خاتمة قصيدته طالباً من الله تعالى أن تكون خاتمة حياته نقيّة من  
كلّ ذنب، والقرب منه جلّ وعلا: (٤٠ / ٥٤ - ٥٥) (البسيط)

يَا رَبِّ فَاجْعَلْ حَيَاتِي قَبْلَ مُنْقَلَبِي      إِلَيْكَ خَالِصَةً مِنْ كُلِّ إِكْدَارِ

وَأَجْعَلْ بِخَاتِمِي الزُّلْفَى لَدَيْكَ غَدًا مَقْرُونَةً بِمَمَاتِي يَوْمَ إِقْبَارِي

١٩ - التوازن: هو عبارة عن تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قول الشاعر: (٣٣ / ٨) (الطويل)

فَأَيُّ صَلَاةٍ لَمْ تَنْلَهَا هَبَاتُهُ وَأَيُّ عُفَاةٍ لَمْ تَصِلْهَا رَغَائِبُهُ

عند التأمل في هذا البيت نلاحظ الشاعر قد انتقى ألفاظه حتى يحقق توازناً في نسيجه التركيبي للبيت الشعري؛ فالشاعر قد وزن بين الكلمات كلها، (فأيُّ) تتوازن مع (وأَيُّ)، و(صلاةٍ) تتوازن مع (عفاةٍ)، و(لم تصلها) تتوازن مع (لم تصلها)، و(هباته) تتوازن مع (رغائبه)، إذ إنَّ الشاعر استشعر أهمية تحقيق «مراعاة الوزن في جميع القرائن أو أكثرها، ومقابلة الكلمة منها بما يعادلها وزناً»<sup>(٢)</sup>، وهذا يؤدي - بالضرورة - إلى خلق اتساق دلالي متواشج مع البعد النغمي المتولد من التوازن.

السنة الثامنة / المجلد الثامن / العدد الثالث والرابع (٢٠٢٠ - ٢٠٢١)  
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ / كانون الأول ٢٠٢١ م

(١) ينظر: الايضاح: ٢ / ٣٩٨، جواهر البلاغة: ٣٥٢.

(٢) الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين إسماعيل: ٢٢٣.

### المبحث السادس / لغة الشاعر:

يُعنى الشعراء بلغتهم الشعريّة، فهي الأداة التي تعطي لتجربتهم الشعريّة سمة التفرد، ويضاف إلى ذلك أنّ اللغة عندهم لا تقف عند حدّ نقل الأفكار وحسب، بل تتعدّى تلك الوظيفة لتصل إلى مرحلة «يفيض الشاعر عليها من روحه، ويسقط عليها من أنفاسه، ويمسها بعواطفه، ويخرجها بخياله، فتظهر... لغة إيحائية»<sup>(١)</sup>، كونها تعدّ خلقاً فنياً قائماً بذاته، ومن أهمّ مظاهر لغة الشاعر هي (الألفاظ، الأساليب):

#### أولاً / الألفاظ:

تعدّ الألفاظ الملمح الأوّل الذي يسهم في ولادة المنجز الشعري، ومن دونها لا يستطيع المبدع أن ينقل حالته الشعوريّة وتجربته الإبداعية إلى المتلقّي، لأنّ أساس إبداع الشاعر يقوم على «نوعية هذه الألفاظ التي يختارها الشاعر، والمضمار التي تدور حوله؛ لأنّ ذلك يعكس نفسيته وطبيعته تجربته، والأمر الثاني: هو طريقة الشاعر في التعامل مع هذه الألفاظ وكيفية تركيبه لها»<sup>(٢)</sup> من هنا نجد شاعرنا اهتم بالألفاظ، وتدبّر في انتقائها، وابدع في إيجاد علاقات بينها، ومن الألفاظ التي شاع استعمالها عند شاعرنا هي (جماني، غداً، أغيد، مائس، لبانة، الغبوق، الغطارفة، الجرعاء، القفر، مهمه) إلى آخره، ومن ذلك قوله: (٢ / ٨) (الرمّل)

وَسَقَى الْجُرْعَاءَ مِنْ بَطْحَائِهَا صَوَّبَ دَمْعِي وَسَحَابَ يَتِهَامَا<sup>(٣)</sup>

(١) لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران خضير حميد الكيسي: ١١.

(٢) الشعرية وقانون الشعر، حسن محمد نور الدين: ٧٧.

(٣) يتهاما: هكذا ورد في المخطوطة، والأرجح: يتهامي، إذ ورد في لسان العرب، هَمَّتْ عَيْنُهُ هَمِيًّا وَهَمِيًّا وَهَمِيَانًا: صَبَّتْ دَمْعَهَا؛ عن اللحياني، وقيل: سَالَ دَمْعُهَا،

إذ نجد الشاعر يوظف لفظة الجرعاء<sup>(١)</sup> في قصيدته التي مدح بها النبي محمد ﷺ، إذ استطاع الشاعر إيجاد علاقة دلالية بين هذه اللفظة ودلالة السقي وهو الخير والنماء، فالمجتمع الجاهلي هم الجرعاء بما فيهم من حزونة والرسول محمد ﷺ، ورسالته هو السقي لهم، فضلاً عن ذلك أن جودة اختيار الشاعر للألفاظ تتساقط وطبيعة الممدوح، وما شاع في عصره من ألفاظ، بما يعطي دفقاً دلاليّاً قوياً لدى المتلقي في ارتكاز المعنى، وكذلك قوله: (٥ / ١٣) (الطويل)

وَقَفَّرَ كَظْهَرِ التَّرْسِ مَرْدَاءَ مَهْمَةٍ أَبَا الْعَزْمِ إِلَّا أَنْ تَطَّأَهَا رَكَائِبِي<sup>(٢)</sup>  
وهنا وظّف الشاعر خزينة اللغوي في رسم صورة تشبيهية دقيقة التصوير باستعماله ألفاظ (القفر، مهمه)<sup>(٣)</sup>، إذ إنّ تلك الأرض القفر خالية مجدبة من كلّ شيء، كظهر الترس الذي يكون خالياً من كلّ شائبة أو غير ذلك.

وكقوله أيضاً: (٣ / ٨) (الطويل)

تَدَّرَعُ مِنْ سَجْفِ اللَّيَالِي مَدَارِعَا حِدَادَا وَقَلْبَا لَمْ يَرَعُهُ حِرَائِبَا<sup>(٤)</sup>  
إنّ طبيعة الألفاظ التي وظّفها الشاعر تظهر بصورة واضحة ما يمتلكه من معجم لغوي غنيّ يتيح له اختيار المفردة، ذات الإمكانية على إيصال المعنى إلى المتلقي، فهو يحتفي بالألفاظ ويحنو عليها.

- 
- وكذلك كلّ سائل من مطر وغيره وهَمَّتْ عَيْنُهُ تَهْمُو صَبَتْ دُمُوعُهَا، والمعروف تَهْمِي، وَهَمَى الشَّيْءُ هَمِيّاً: سقط، لسان العرب، مادة (همي).
- (١) الجرعاء: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل، لسان العرب: مادة (جرع).
- (٢) أبا: المخطوطة: (أ) و(ب): والصواب أبي.
- (٣) القفر: الخلاء من الأرض، لسان العرب: مادة (قفر)، مهمه: المفازة والبرية القفر جمعها مهمامه، المصدر نفسه: مادة (مهه).
- (٤) السجف: الستر: المصدر نفسه، مادة (سجف).

## ثانيًا / نسق الأساليب:

إنَّ الشاعر المتفرد يضع لنفسه أساليب خاصّة للتعبير، يميّز نفسه عن غيره، ويسبغ عليها قيمة أدبيّة ولغويّة، إذ إنّ أساس تولد الأسلوب يرتبط بقدرة الشاعر على حسن التّأليف بين الألفاظ؛ ويقترّب من هذا المعنى ما قاله عبد القاهر الجرجاني: «لا نظم في الكلم ولا تركيب، حتى يعلق بعضه ببعض، ويبني بعضه على بعض»<sup>(١)</sup>، من هنا نلاحظ الشاعر قد حشد في شعره أساليب مختلفة، من أجل استنطاق مخبوءات تجربته الشعريّة، ومن أهمّ تلك الأساليب:

أ- الاستفهام: وظّف الشاعر هذا الأسلوب بطريقة تمكّنه من التواصل بينه والمتلقّي، وإيصال المعاني المختلفة بصورة تكسبه الجدة، من ذلك قوله<sup>(٢)</sup>: (١ / ٧) (البسيط)

**أَبَارِقُ لَايْحُ أَمْ ذَا سَنَا هَبِ لَنَا تَرَاءَى دُجَى أَمْ ابْنَتِ الْعَيْنِ<sup>(٣)</sup>**

عمد الشاعر الى استعمال الاستفهام في بعده المجازي؛ لايجاد مؤثّر أسلوب في المتلقّي، فسطوع بريق الخمرة أضحت بالشاعر الى أن يقدّم مثل هذا الاستفهام، إذ تساوى - عند الشاعر- بريق البرق وسنا النار، فكان الاستفهام المائز في تحديد ذلك التصور.

ب- النداء: اعتاد العرب على استعمال أسلوب النداء، من أجل جذب انتباه المتلقّي، فهو يحمل معاني ودلالات متعدّدة، إذ من شأنه الإفصاح عن مكنون الشاعر، فهو يهدف إلى أن يقرب البعيد النائي، فيحقّق التقارب بين الطرفين، لكونه رحب الآماد مستوعبًا لأبعاد التجربة، من ذلك قوله مادحًا الإمام عليًّا عليه السلام<sup>(٤)</sup>: (٧ / ٤٢)

(١) دلائل الإعجاز: ٥٥.

(٢) لمزيد من الشواهد ينظر: الديوان: (١ / ٤)، (٦ / ٩)، (١٠ / ٢).

(٣) ابنت: هكذا ورد في المخطوطة: (أ) و(ب): والصواب: ابنة.

(٤) لمزيد من الشواهد ينظر: المصدر نفسه: (٧ / ٤٢)، (٩ / ١٢)، (١٠ / ١).

٤٣- (البسيط)

يَا خَيْرَ مَنْ وَطَأَتْ نَعْلَاهُ فِي كُتُبٍ      وَخَيْرَ مَنْ دَوَّنتْ عَلَيْهِ فِي كُتُبٍ  
يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ يَا سِرَّ الإِلَهِ وَيَا      شَقِيقَ خَيْرِ الْوَرَى سَمْعاً فِدَاكَ أَبِي

وظّف الشاعر حرف النداء (يا) و- هي أم حروف النداء<sup>(١)</sup> - للدلالة على قرب المنادى الإمام علي عليه السلام من المنادي الشاعر، ذلك القرب الذي يستشعره المتلقي في ضوء الأرضية التي أوجدها الشاعر بينه وبين المتلقي، وكل تلك المعاني تحققت جرّاء قابلية هذا الأسلوب الواسعة في استيعاب المعاني المتولدة منه.

ج- الأمر: إنّ بنية أسلوب الأمر لا تتحدّد عند كونها بنية إنشائية طلبية؛ بل تتجاوز ذلك إلى وصفها بنية توليدية تشي بقدرة المبدع على إيجاد تراكيب جديدة<sup>(٢)</sup>، فتننتج معادلات أسلوبية قارة في مرتكز بعد التجربة الشعرية، ومن مصاديق ذلك قول الشاعر<sup>(٣)</sup>: (٤٠ / ٢١-٢٢) (البسيط)

تَجَنَّبَ النَّاسَ إِلَّا مَنْ وَثِقَتْ بِهِمْ      لَدَى الشَّدَائِدِ فِي بَذْلِ وَإِثَارِ  
وَاحْذَرُ لِقَاءَ الْوَرَى مِنْ أَنْ تُصَاحِبَهُمْ      لَا سِيَّامَا كُلَّ خَدَاعٍ وَمَكَارِ

فالشاعر يعمد إلى أن يخرج الأمر من المعنى الحقيقي إلى معان أخرى ومنها معنى الإرشاد والنصح وهذا المعنى «لا تكليف ولا إلزام فيه، وإنما هو طلب يحمل بين طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد»<sup>(٤)</sup>.

د- الشرط: يعدّ هذا الأسلوب من الأساليب المهمة التي اعتنى بها الشاعر، فيغدو وسيلة في الكشف عن الطاقات الكامنة في النص الشعري.

(١) ينظر: معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: ٩٢.

(٢) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب: ٢٩٣.

(٣) لمزيد من الأمثلة ينظر: المصدر نفسه: (٧/٧)، (٣/٩)، (٦/١١).

(٤) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق: ٨٥.

ومن ذلك قول الشاعر<sup>(١)</sup>: (١٣ / ٢) (الرميل)

إِنْ يَكُنْ قَتْلِي لَمْ فِيهِ رَضَى مَا عَلَيْهِمْ قَوْدٌ فِيهِ إِذَا مَا<sup>(٢)</sup>  
تتأني فاعليّة أسلوب الشرط بتمازج فعل الشرط مع جوابه، وهنا انفتح البيت  
الشعري من بداية تركيب فعل الشرط، إذ إنّ الشاعر حدد الرضا بقتله، فكان  
المقتضى - المفاجئ للمتلقى - أنّه لا يريد قصاصاً لقتله، عندما يكون الحبيب هو  
القاتل.

وقوله أيضاً: (٥١ / ٣) (الطويل)

وَإِنْ أَعْصَبُوا هَامَاتِهِمْ بِمَغَافِرٍ فِيْهَا يَرَى حَدَّ الْمَوَاضِي اغْتِصَابُهَا<sup>(٣)</sup>  
عمد الشاعر الى تشوير أسلوب الشرط، فافرز استعماً جديداً في انسراب  
الدلالة، فرؤوسهم أضحت لا تحمى وإن عصبت بالمغافر، لأنّ حدّ السيوف تقطع  
تلك الرؤوس.

هـ - النهي: يقوم أسلوب النهي على ثنائيّة بين الشاعر والمخاطب، فيسري من ذلك  
انبعاث الدلالة المتولّدة من جرّاء ذلك، ومن ذلك قول الشاعر<sup>(٤)</sup>: (٢٨ / ٤٠)  
(البسيط)

لَا تَلْطَفَنَّ بِذِي لُومٍ فَتَجْزِيهِ جَزَا تُجِيرُ أُمَّ عَمْرٍو أَوْ سِنِمَارٍ<sup>(٥)</sup>

(١) لمزيد من الأمثلة ينظر: المصدر نفسه: (٥٧ / ٣)، (٥١ / ٥)، (٣٠ / ٧).

(٢) القود: قصاص و قتل النفس بالنفس، لسان العرب مادة (قود).

(٣) المغافر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، لسان العرب،  
مادة، (غفر)، اغتصابها، الغضب: القطع، المصدر نفسه، مادة (غضب).

(٤) لمزيد من الأمثلة ينظر: الديوان: (٦ / ٣)، (٤٠ / ١٢، ٢٧، ٢٣).

(٥) المخطوطة: (أ) و (ب): لوم، ضمّن الشاعر بيته مثلاً وهو جزاء سنمار: أي جزائي  
جزاء سنمار وهو رجل رومي بنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ



فتح استعمال الشاعر أداة النهي (لا) مجالا واسعا لبث نصيحته للمخاطب،  
فحالة التلازم متنتفية بين اللطف وصاحب اللؤم؛ لأنه - صاحب اللؤم - لا يعيد  
الإحسان لمن أحسن إليه إلا بالإساءة والأذى.

السنة الثامنة / المجلد الثامن / العدد الثالث والرابع (٢٠١٩-٢٠٢٠)  
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ / كانون الأول ٢٠٢١م

القيس فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر ميتا وانما فعل ذلك لثلا بينى مثله لغيره  
فضربت العرب به المثل لمن يجزي بالإحسان الاساءة» مجمع الأمثال، الميداني:  
١ / ١٦٧، وسِنَمَارُ: سِنَمَارُ اسمُ إِسْكَافٍ بَنَى لِبَعْضِ الْمُلُوكِ قَصْرًا، فلما أتمه أشرف به  
على أعلاه فرماه منه غَيْرَةً منه أَنْ يَبْنِيَ لغيره مثله، فضرِبَ ذلك مثلاً لكل من فعل خيراً  
فجوزي بضده، لسان العرب، مادة (سنمر).

### المبحث السابع / الإيقاع:

مظهر موسيقي صوتي يمتاز بالقدرة على إيصال المعاني المتولدة من النظام العروضي، ويعد «الحقيقة الأساسية لموسيقى الشعر؛ إذ هو معيار يتم على وفقه ترصيف مجموعة من الكلمات ذات الإيحاء الشعري»<sup>(١)</sup>، والشعر بطبيعته «يثير فينا انتباهاً عجباً، وذلك لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما نسمع لنكون منها جميعاً تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي لا تشذ إحداها عن الأخرى»<sup>(٢)</sup>، تتأثر به النفوس أيما تأثير، وتنفعل معه الأفتدة.

ويقسّم الإيقاع الشعري على:

أولاً/ الإيقاع الخارجي

ثانياً/ الإيقاع الداخلي.

### أولاً/ الإيقاع الخارجي:

١- الوزن: يعد الوزن أول ملمح أسلوب في عالم الإيقاع؛ فهو يمثل الحاضنة الموسيقية المعبرة عن تجربة الشاعر وانفعالاته وأحاسيسه، وقد عمد الباحث إلى إجراء إحصائية لنصوص الشاعر، فأظهرت تلك الإحصائية غلبة بحر الطويل، ومن ثم جاء بحر البسيط، وتبعهما بحر الكامل، ومن ثم جاء بحر الرمل والوافر، ثم جاء بحر الخفيف واحتل بحر السريع ذيل تلك البحور.

ومن ذلك قول الشاعر على وزن بحر الطويل: (١ / ٣)

(١) البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد، حسن الغرفي: ١٧.

(٢) موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس: ١٣.

ذَرِينِي تَعْنِينِي الْأُمُورَ صَعَابَهَا      فَإِنَّ الْأَمَانِي الْغُرَّ عَذَبَ عَذَابَهَا

ومما قال الشاعر على بحر البسيط: (٢١ / ٧)

مَوَلَى رَقَى ذُرَّةَ الْعُلَيَاءِ فِي شَرَفٍ      سَامٍ تَقَاصِرُ عَنْهُ كُلُّ ذِي حَسَبٍ

وقول الشاعر على وزن بحر الكامل: (١ / ٢٩)

وَأَفَى الرَّبِيعِ بِحُلَّةِ خَضْرَاءَ      نَسَجَتْ مَطَارِفُهَا يَدَ الْأَنْوَاءِ

ومما لا ريب فيه أنَّ طبيعة البحور الشعرية إنما تتأتَّى من طبيعة اختلافات الشاعر الانفعالية وما يعتمل في نفسه من معانٍ وأحاسيس تترجم شعراً موزوناً على بحر دون آخر.

وفيما يأتي جدول إحصائي يظهر تلك الإحصائية<sup>(١)</sup>:

البحر	عدد النصوص الشعرية (القصائد والمقطوعات والنتف)	عدد أبياتها	النسبة المئوية %
الطويل	١١	٣٤٨	٣٥،٧٢٨
البسيط	١١	٣٠١	٣٠،٩٠٣
الكامل	١٠	١٩٥	٢٠،٢٠٥
الرمل	١	٥٢	٥،٣٣٨
الوافر	٣	٣٨	٣،٩٠١
الخفيف	٣	٢٩	٢،٩٧٧
السريع	٢	١١	١،١٢٩
المجموع	٤١	٩٧٤	%١٠٠

(١) الإحصائية للنصوص الموزونة على أوزان الخليل الفراهيدي، وأبعد الشاعر من الإحصائية (الموال) لأنه لا يخضع إلى نفس أوزان الخليل، وعدد النصوص المستبعدة (٩) نصوص.

٢- القافية: تعد القافية المرجع الذي تستند إليه أبيات القصيدة، بوصفها تجلياً من تجليات الإيقاع الخارجي، والقافية كما حدّها الخليل الفراهيدي (١٧٥ هـ) هي: «آخر حرف في البيت، إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبله الساكن»<sup>(١)</sup> وما تجدر الإشارة إليه أنّ أموراً كثيرة ترتبط بالقافية ومن أهمها:

أ- حرف الروي: هو الحرف الذي يركز عليه بناء القصيدة، ومكانه في آخر القافية ويستثنى من ذلك ما كان تنويناً أو بدلاً من التنوين فضلاً عن أن يكون حرفاً إشباعياً<sup>(٢)</sup> وقد عمد الباحث إلى إجراء إحصائية للحروف التي استعملها الشاعر في ديوانه فتصدر حرف الراء تلك الحروف ومن ثمّ جاء حرف الهاء، وحرف الميم وباقي الحروف، وفيما يأتي جدول إحصائي يبيّن نسب حروف الروي في ديوان الشاعر على حسب الأكثر فالأقل من جهة عدد النصوص الشعرية<sup>(٣)</sup>:

حرف الروي	عدد النصوص الشعرية (القصائد والمقطوعات والتنف)	عدد الأبيات	النسبة المئوية %
ر	٦	١٧٨	١٨، ٢٢٧٥
هـ	٨	١٥٩	١٦، ٣٢٤
م	٥	١٣٠	١٣، ٣٧٤
د	٢	١٢١	١٢، ٤٢٤
ب	٣	١١٨	١٢، ١١٤

(١) العمدة: ١/ ١٥١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٥٤.

(٣) الإحصائية للنصوص الشعرية الموزونة على أوزان الخليل الفراهيدي، وأبعد الشاعر عن الإحصائية شعر (الموال) وعددها (٩) نصوص.

ن	٥	٦٧	٦،٨٧٨
ل	١	٦٤	٦،٥٧٠
ء	٢	٦٢	٦،٣٦٥
ي	١	٣٧	٣،٧٩٨
ع	٢	١٨	١،٨٤٨
ق	٢	١١	١،١٢٩
س	٢	٥	٠،٥١٣
ت	١	٢	٠،٢٠٥
ف	١	٢	٠،٢٠٥
المجموع	٤١	٩٧٤	٪١٠٠

ب- أنواع القوافي: تقسّم القوافي على قسمين هما:

١- القوافي المطلقة: هي القوافي التي يكون رؤيها متحرّكاً بإحدى الحركات الثلاث (الكسرة، الضمة، الفتحة).

٢- القوافي المقيدة: هي القوافي التي يكون رؤيها ساكناً<sup>(١)</sup>.

احتلّت القوافي المطلقة مكانةً متقدّمةً أمام القوافي المقيدة، ويبدو أنّ غلبة القافية المطلقة إنّما يتأتّى من رغبة الشاعر في أن يطلق العنان لمشاعره، فيفصح عما يعتل في نفسه من مشاعر مختلفة لا تتقيّد بأسر السكون، أو يمكن القول أن طبيعة التجربة الشعريّة وما يمرّ به الشاعر من اختلاجات نفسية هي التي

(١) ينظر: العمدة: ١/ ١٥٤، فن التقطيع الشعري والقافية، د. فؤاد خلوصي: ٢١٧، التسهيل لعلمي الخليل (العروض والقافية)، إياد إبراهيم الباي: ١٠٤.

تدخل الشاعر في حركة موسيقية معينة دون أخرى، ومن القافية المطلقة قول الشاعر: (١ / ٢) (الرمل)

سَلْ وَمِيضَ الْبَرْقِ إِنْ لَاحَ ابْتِسَامَا عَنْ يَمِينِ الْجَزَعِ مَنْ أَبْكَى الْغَمَامَا  
ومن القافية المقيدة قوله: (١ / ١٢) (الطويل)

كَفَى الْمَجْدُ فَخْرًا إِذْ أَضَاءَتْ مَعَالِمُهُ بِفَضْلِكَ وَأَفْخَرُ إِذْ لِنَعْلِكَ لَأَثْمُهُ  
وفيما يأتي جدول يبين النسب المئوية للقافية المطلقة والقافية المقيدة:

نوع القافية	حركة الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية %
المطلقة	الكسرة	٥١١	٥٢ ، ٤٦٤
	الفتحة	١٤٣	١٤ ، ٦٨١
	الضمة	١٣٦	١٣ ، ٩٦٣
المقيدة	السكون	١٨٤	١٨ ، ٨٩١
المجموع		٩٧٤	% ١٠٠

## ثانياً / الإيقاع الداخلي

هو مادة صوتية تتألف من انسجام المفردات، والتكرار، والجناس، والترصيع، والترصيع، وردّ العجز على الصدر، وغيرها من المصاديق الأخرى<sup>(١)</sup>.

(١) من الجدير بالذكر أنّ الباحث درس مصاديق الإيقاع الداخلي عند دراسته الأساليب البلاغية (البديعية) لذلك لم يعد للحديث عنها هنا وذلك تجنباً للإطالة والتكرار، ينظر: المبحث الخامس.

## المبحث الثامن / وصف مخطوطتي الديوان ومنهج التحقيق. أولا/ وصف المخطوطتين:

وصل الديوان إلينا عن طريق مخطوطتين، وقد تمّ تحقيق الديوان عليهما، وهذا بيانها.

الأولى: مخطوطة بخط علي بن أحمد.

تحتفظ بهذه المخطوطة مكتبة آية الله العظمى السيد الكلبيكاني(رحمه الله تعالى) برقم (١٧٩ / ٢٦)، وتقع في (٣٠) ورقة<sup>(١)</sup>، وهي بخط(علي بن أحمد)، وتاريخ الكتابة عام ١٢٣٠هـ، وعدد الأبيات في الصفحة الواحدة يختلف بين صفحة وأخرى فبعض الصفحات تضمنت (١٣) بيتاً - وهو العدد الغالب في الصفحات - وتفاوت العدد في الصفحات الأخر بين (٦) أبيات إلى (١٨) بيتاً، وبلغ مجموع الأبيات (٦٨٥) بيتاً(موزونا على أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي)، و(٣٦) بيتاً(في فن الموالم)، أولها أبيات شعرية منها قوله<sup>(٢)</sup>: (الكامل)

**ثَبَّتَ الْجَنَانَ مَعَوْدُ سُمَرِ الْقَنَا      إِنَّ لَمْ تَرْدْ مُهْجَ الْعِدَى لَمْ تَصْدِرْ**  
ونصّ الديوان غير مضبوط بالشكل - إلا في بعض الكلمات القليلة جداً، وأحياناً يثبت التعقيب في أسفل الصفحات وتخلو صفحات آخر منها، وختم

(١) رُقِّمَتْ أوراق هذه النسخة ترقيماً يدوياً، إذ قُسِّمَتْ كل ورقة من جهة الترقيم على قسمين، بمعنى الورقة الواحدة كُتِبَ عليه رقمان، فالورقة الثانية - مثلاً - رُقِّمَتْ بـ (٢-٣)، ويبدو أن مكتبة(الكلبيكاني) هي من قامت بترقيم أوراق المخطوطة ترقيماً يدوياً، وبلغ ترقيم أوراق المخطوطة (٦٠) صفحة، بيد أن الصفحتين (٤٦ - ٤٧) غير موجودتين في النسخة.

(٢) المخطوطة: (أ): الورقة: ١.

عمله بقوله: «تَمَّ وبالخير عم هذا آخر ما نظمته كهلاً ومعدّراً، سفرًا وحضرًا، إلا ما شذّ منه وأنا أحمد الله سبحانه، حيث تضمّن بعضه مدح النبي صلى الله عليه وسلم وآله مصابيح الظلم، واستغفره مما عدا ذلك من هذر اللسان، ووساوس الشيطان، فذاك قد دعت إليه الضرورات، وسوّغته المحذورات (الطويل)»<sup>(١)</sup>

**وَلَيْسَ اِعْتِقَادُ الْمَرْءِ مَا خَطَّ كَفَّهُ كَمَا أَنَّ حَاكِي الْكُفْرِ لَيْسَ بِكَافِرٍ<sup>(٢)</sup>**

فاسئل<sup>(٣)</sup> الله أن يجعلني ممن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم<sup>(٤)</sup>، وأن يجعل مديحي لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ذريعة إلى شفاعتهم يوم المعاد، ووقايةً يوم التناد، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده...

(١) إثبات وزن البيت من عمل الباحث؛ إذ إنّ أوزان القصائد غير مذكورة في المخطوطة.  
(٢) لم تحدد المصادر صاحب البيت الشعري، وعندما يذكر هذا البيت الشعري لا ينسب لقائل معين، مثلاً ذكّر هذا البيت في كتاب: السيف الربّاني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني، العلامة محمد المكي بن سيدي مصطفى بن محمد: ٣١، ولم يحدد قائل البيت، وعندما ذكر البيت قال: «كما قيل»: المصدر نفسه والصفحة نفسها، وذكر البيت، وكذلك الحال في كتاب: نوائل العوائد من رسائل الفوائد، محيي الدين شيخ الإسلام محمد مولاي الحاج، لم ينسب المؤلف البيت لشاعر معين بل قال: «ولبعض العلماء المحققين مانصه»: ٧٧، وذكر البيت الشعري، وعلّق محقق الكتاب على البيت في الهامش قائلاً: «ولم أقف على قائله غير أنّه مشهور لكثرة ورود» المصدر نفسه والصفحة نفسها، وقد تضمّن البيت عبارة (ناقل الكفر ليس بكافر)، وأحياناً ترد العبارة بـ (حاكي الكفر ليس بكافر)، ينظر: حز الغلاصم في إفحام المخاصم، شيث بن إبراهيم: ٣٢، الرعاية في علم الدراية، الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي: ١٨٩، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، السيد علي أصغر بن السيد محمد: ٦٧٨ / ٢.

(٣) فاسئل: هكذا وردت في المخطوطة: (أ) الورقة: ٣٠، والأصوب: فاسأل.

(٤) اقتبس الشاعر قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: ١٠٢.



القلم<sup>(١)</sup> ... في شهر ربيع الأول على يد العبد الأقل علي بن أحمد سنة ١٢٣٠هـ<sup>(٢)</sup>، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (أ).

الثانية: مخطوطة الشيخ السماوي<sup>(٣)</sup>:

توجد هذه المخطوطة في مكتبة الإمام الحكيم عليه السلام العامة برقم (١-٧٤٨)، قياس (١٤، ٢١×٧) وتقع في (٦٤) ورقة، وهي بخط الشيخ محمد طاهر السماوي<sup>(٤)</sup>، عدد الأسطر (١٧)، ويبلغ مجموع الأبيات (٩٢٥) بيتاً (موزوناً على أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي)، و (٣٦) بيتاً (في فن الموالم)، وقد جاء في أول ورقة من المخطوطة «هذا ديوان الشيخ الإمام العلامة فريد دهره، ووحيده عصره، قدوة الأدباء، وقبله الشعراء، الشاعر الأديب الأريب النبيه، علي بن أحمد الملقب بالفقيه العاملي نسباً، الغروي مولداً ومسكناً»<sup>(٥)</sup>، نصّ الديوان غير مضبوط بالشكل، وقد وضع الناسخ

(١) توجد قبل كلمة القلم كلمة مطموسة لا يمكن قراءتها، وكذلك يوجد بعد كلمة القلم كلمة غير واضحة، وقد تكون العبارة: (ما جرى به القلم وكل) والله العالم.

(٢) المخطوطة: (أ): الورقة: ٣٠.

(٣) هو الشيخ محمد ابن الشيخ طاهر بن حبيب الفضلي السماوي، أديب وشاعر وقاض، ولد في عام ١٢٩٢هـ، وبدأ تعليمه في النجف الأشرف، له مصنفات كثيرة، منها الطليعة في شعراء الشيعة، وأبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام توفي في النجف الأشرف عام ١٣٧٠هـ، ينظر: أدب الطف: ١٠/ ١٨، الاعلام، خير الدين الزركلي: ١٧٤/٦.

(٤) أودّ الإشارة إلى أن ورقة معلومات المخطوطة في مكتبة الحكيم لم تذكر ناسخ المخطوطة، لكن الباحث توصل الى أن الشيخ محمد طاهر السماوي هو الناسخ عن طريق قرينتين إحدهما وجود ختم في الورقة الأولى من المخطوطة مثبت فيه اسم الشيخ السماوي، والأخرى ان الباحث - ومن خلال خبرته في التحقيق - يعرف خط الشيخ السماوي.

(٥) المخطوطة: (ب): الورقة: ١.

التعقيبة في أسفل كل صفحة، وآخر ورقة من المخطوطة هي آخر قصيدة من الديوان ومنها قوله: (البسيط)

لَمْ يَبْقَ كُلُّ غَرِيٍّ غَيْرِ ذِي وَجَلٍ مِنْهُمْ وَقَرْنٌ كَمَيٍّ غَيْرِ رَعْدِيدٍ<sup>(١)</sup>  
وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ب).

لقد وجد الباحث اختلافاً بين مخطوطتي الديوان، من جهة عدد النصوص الشعرية، إذ كانت نسخة (الشيخ السماوي) - والتي رمزنا لها بالحرف (ب) - نسخة متكاملة، فقد احتوت مقدّمة الديوان (مقدّمة الشاعر) وكلّ قصائد الديوان، في حين نجد أن النسخة التي كتبت بيد (علي بن أحمد) - والتي رمزنا لها بالحرف (أ) - فقد منها القصائد الثلاث الأولى من الديوان وكذلك فقد منها (١٨) بيتاً من القصيدة الرابعة، إذ بدأت النسخة (أ) بالقصيدة الرابعة بالبيت (١٩)، وكذلك فقد من هذه النسخة (أ) (١٧) بيتاً من القصيدة (٢٩)، إذ تبلغ القصيدة (٦٠) بيتاً في النسخة (ب) بيد أن النسخة (أ) كان آخر بيت فيها البيت (٤٢)، ونفس الأمر في القصيدة (٣٠) فقدت النسخة (أ) (٣٨) بيتاً من هذه القصيدة، إذ بدأت القصيدة بالبيت (٣٩)، وبطبيعة الحال كلّ هذه التفاصيل أثبتناها أيضاً في مواطنها عند تحقيقنا للديوان، وفي الوقت نفسه وجدنا قصيدة ومقطوعة وبيتاً لم يذكروا في النسخة (ب)، أثبتنا ملحقاتاً أولاً في نهاية الديوان ضمّ تلك الأبيات<sup>(٢)</sup>، وبفضل الله تعالى استدرك الباحث قصيدتين لم تردا في نسختي المخطوطتين، ووردتا في مصادر

(١) غَرِيٍّ: والغَرِيُّ: صَنَمٌ كَانَ طَلِيّاً بَدَمَ، لسان العرب، مادة (غرا)، كَمَيٍّ: كَمَى الشيء وتكّمّه: ستره، الكميّ: الشجاع المتكميّ في سلاحه، لأنه كَمَى نفسه: أي سترها بالدرع والبيضة، المصدر نفسه، مادة (كمي).

(٢) من الجدير بالذكر بعد مقابلة النسختين واحتساب عدد الأبيات في النسختين وملاحظة التشابه منها، والمختلف بين النسختين بالزيادة والنقصان أصبح عدد أبيات الديوان (٩٧٤) بيتاً.

أخرى، أثبتنا ملحقا ثانياً أثبتنا فيها القصيدتين.

من أجل ذلك أوردت الديوان كاملاً على نسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة - نسخة الشيخ السماوي (رحمه الله تعالى) نسخة (ب) - وقابلته مع النسخة (أ)، مع إثبات الاختلاف بين مخطوطتي الديوان، والاشارة إلى ذلك في الهامش.

### ثانياً / منهج التحقيق:

١. نسخ المخطوطتين بالرسم الحالي، وعدم التقيد برسم الناسخ، مثلاً رُسمت الهمزة ياء، فأعدناها الى أصلها؛ ذياها = ذئابها.

٢. الاعتماد على المخطوطتين النسخة (أ) و (ب) في تحقيق الديوان.

٣. اثبتنا ملحقا أولاً في نهاية الديوان ضمّ الأبيات التي لم ترد في المخطوطة النسخة (ب) ممّا ورد في المخطوطة النسخة (أ).

٤. أثبتنا ملحقا ثانياً ضمّ قصيدتين استدركهما الباحث على مخطوطتي الديوان مما لم يرد في المخطوطتين (أ) و (ب)، وورد في مصادر أخرى.

٥. لاحظ الباحث وجود اختلاف في بعض الكلمات - القليلة - بين مخطوطتي الديوان، وأحياناً اختلاف في ترتيب بعض الأبيات، أشرنا إلى كلّ ذلك في الهامش.

٦. ترقيم القطع الشعرية ترقيماً تصاعدياً، كي يسهل للقارئ الرجوع إليها في الدراسة، مع ترقيم أبيات كلّ قصيدة أو قطعة أو نتفة.

٧. في موضوع الدراسة أشرت برقم للقصيدة أولاً، ثمّ خطّ مائل (/) ثمّ رقم البيت كي يسهل الرجوع إليه في القصيدة، مثلاً (١ / ٥) يعني القصيدة الخامسة البيت الأول.

٨. تفسير المفردات التي تحتاج الى إيضاح بالرجوع الى المعجمات المختصة بذلك.

٩. إثبات اسم البحر لكلّ قصيدة أو قطعة شعرية أو نتفة.

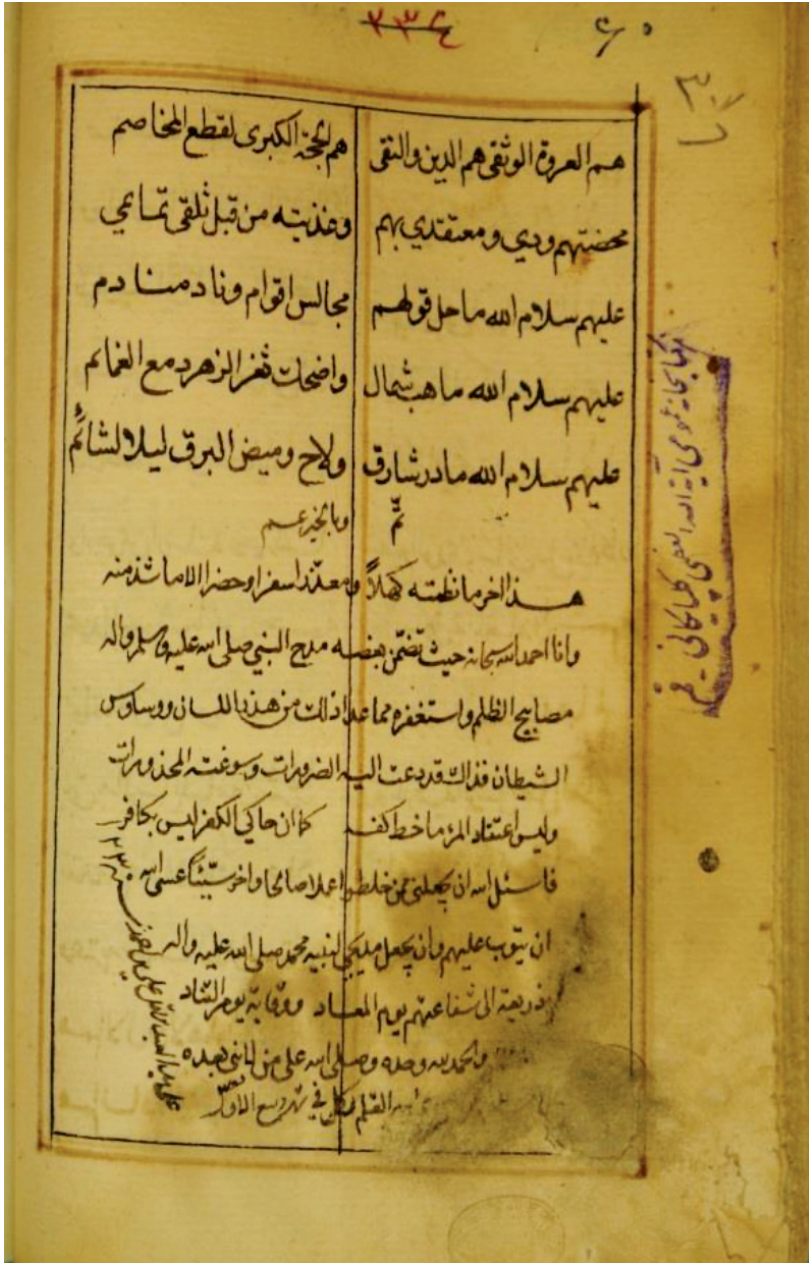
١٠. التعريف بالأعلام، وذلك بذكر تراجمهم في الهامش.

١١. وجدنا في بعض الأبيات حرفاً محذوفاً أو كلمة محذوفة، أو كلمة غير واضحة أو مطموسة، عمدنا الى إبقاء البيت كما هو في أصل المخطوطة في المتن، وأشرنا في الهامش إلى ما نراه - قد يكون - صواباً.
١٢. وردت بعض الأبيات مكسورة الوزن، أرتأينا بقاء البيت في المتن من دون تغيير ولا تصحيح، ونبّهت على الصواب - أو ما نرجّحه - في الهامش.
١٣. إثبات صفحات مصورة من المخطوطتين، لما لذلك من دلالة علمية.



الورقة الأولى للمخطوطة من النسخة (أ)





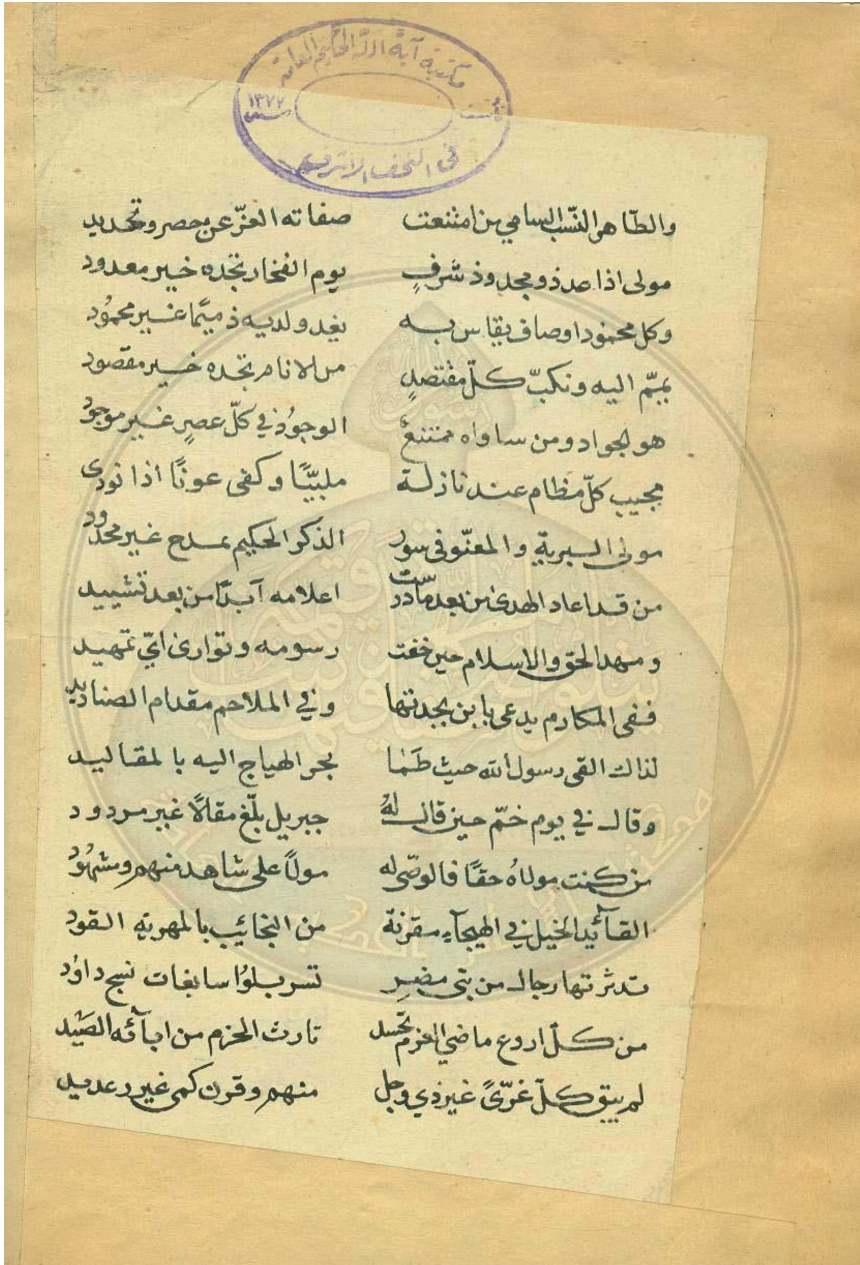
الورقة الأخيرة للمخطوطة من النسخة (أ)



الورقة الأولى من المخطوطة من النسخة (ب)

السنة الثامنة / المجلد الثامن / العدد الثالث والرابع (٢٠٠٩-٢٠١٠)  
شهر جمادى الأولى ١٤٣١ هـ / كانون الأول ٢٠١٠ م





الورقة الأخيرة من المخطوطة من النسخة (ب)

سينشر القسم الثاني في العدد القادم إن شاء الله





عيسى الأشعري من الرواية عنه».

76. Khoei, Majam Al-Rijal ,vol. 1 ,p.170
77. Ali ibn Hussein Khaghani, Rijal Al-Khaghani, p.183
78. Ibid, p.183
79. Shahid Thani, Zayn al-Din al-Juba'i al'Amili, ar-Rawda-l-Bahiyah fi Sharh allam'a-d-Dimashqiya
80. Bahā' al-Dīn Muḥammad ibn Ḥusayn al-‘Āmilī, p.277
81. Mir Damad, known also as Mir Mohammad Baqer Ešterabadi, p.82
82. معراج أهل الكمال في أحوال الرجال، p. ٦٤ «وذكرنا أنه من مشايخ الإجازات. والظاهر أنهم في أعلى طبقات الجلالة والوثاقة»
83. Ešterabadi, Menhaj Al-Maqal ,vol .1 p.85
84. Ibid, However, Wahid attributes his acceptance to the Sheikh's implications of being allowed to be true. But as the researcher points out in the footnote, there is no explicit statement in this regard of Mohammad-Taghi Majlesi. But the fact that ignorance of the Mashāyikh al-Ijāza do not harm the accuracy of the document is evident in his words. Al-Sayyid Moḥammad Mehdī Baḥr al-‘Ulūm also makes this point. (Rijal al-Sayyid Baḥr al-‘Ulūm , vol. 3 p. 25).
85. Ahmad ibn Muhammad Ardabili, Majma al-Faedeḥ val-Borhan fi Sharh al-Adhḥan, vol 5, p/71
86. Abu al-Qasim al-Khoei, the Companion of Rajal al-Hadith, vol. 1 p. 77.
87. Ali bin Hossein Khaghani, Rijal Khaghani, p. 96
88. Ibid, p.97
89. Ibid, pp.181-187
90. Ibid, pp.203-204

67. Abu al-Qasim al-Khoei, Rijal al-Hadith, vol.1, p.104,

«وقد ذكر في توجيه ذلك وجوه لا يرجع شيء منها إلى محصل»

68. Ali ibn Hussein Khaghani, Rijal al-Khaqani PP.102-103

69. Seyed Mohsen Araj, edat , vol 1 p 256.

70. Rijal Al-Hadith: 1 p: 106

71. Al-Tusi, Rijal Al-Tusi, Entry 2678 and Entry 2681.

72. Ibid, Entry 2628 and Entry 2650

73. Al-Tusi, al-Edt fy auswl al faqih, , vol. 1, p.154, Sheikh al-Tusi describes the process of discussing the authority of a single news and some times states in the form of conflicting narratives of mursal (hadith)

«وإذا كان أحد الراويين مسندًا والآخر مرسلاً، نظر في حال المرسَل، فإن كان ممن يعلم أنه لا يرسل إلا عن ثقة موثوق به فلا ترجيح لخبر غيره على خبره، ولأجل ذلك ساوت الطائفة بين ما يرويه محمد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، وأحمد بن محمد بن أبي نصر وغيرهم من الثقات الذين عرفوا بأنهم لا يروون ولا يرسلون إلا عن يوثق به وبين ما أسنده غيرهم، ولذلك عملوا بمراسيلهم إذا انفردوا عن رواية غيرهم.»

74. al-Astarabadi , Menhaj al-Maqal, Volume 5, p. 112. Wahid Behbahani, in this position, considers most of Hassan ibn Maboub's Daoud ibn Kathir as a mark of his usthworthiness .

75. In the descriptions of Al-Shaykh al-Saduq's Documentation Software, which reflects the views of the late Sayyid Mohammad Javad Shabiri, there are many people based on the majority list. And the current impact on the literal weakening is preceded. For this reason, Shabiri asserts that Sinan is based on the majority of Ahmad ibn Mohammad bin Isa. Ibrahim Karkhi because of the majority of Hassan ibn Mahboob

«إمامي ثقة على التحقيق فقد أكثر الحسن بن محبوب من الرواية عنه» أبو الربيع الشامي  
«إمامي ثقة على التحقيق فقد أكثر خالد بن جرير من الرواية عنه». الحسن بن زياد الصيقل  
«إمامي ثقة على التحقيق فقد أكثر عبد الله بن مسكان من الرواية عنه» الحسن بن علي  
زيتوني «إمامي ثقة على التحقيق فقد أكثر سعد بن عبد الله القمي من الرواية عنه» الحسين  
بن إسحاق التاجر «إمامي ثقة على التحقيق فقد أكثر محمد بن يحيى العطار من الرواية عنه»  
علي بن أحمد بن أشيم «إمامي ثقة على التحقيق، وقيل: مجهول فقد أكثر أحمد بن محمد بن

54. Khatib Baghdadi, History of Baghdad, Vol. 5, p. 23.
55. Najashi, Rijal al-Nashashi, p. 94; Tusi, al-Fahraṣṭ, p. 68
56. Khatib Baghdadi has quoted: vol 1, p. 37  
 «وصفهم الحديث بأنه مسند يريدون أنَّ إسناده متصل بين راويه وبين من أسند عنه إلَّا أنَّ أكثر استعمالهم هذه العبارة هو فيما أسند عن النبي، واتصال الإسناد فيه أن يكون كل واحد من رواته سمعه ممن فوقه حتى ينتهي ذلك إلى آخره وإن لم يكن فيه السماع بل اقتصر على العنونة» الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية
57. Seyed Mohammad Reza Hosseini Jalali, almuṣṭalah alrijaly asnad anha, turathuna, no.3
58. Seyed Mohammad Reza Hosseini Jalali, almuṣṭalah alrijaly asnad anha, turathuna, no.3, of course, he states in this article that only those who have had a comprehensive book of the hadiths of Imam Sadiq from the Prophet (pbuh) have been described, however, no everybody who has narrated from Imam Sadiq narration in this manner.
59. Ehsan Sorkhei, inquiry at the Concept of particular style of compilation of and Report of Hadith, Hadith Sciences, No. 70.
60. Tusi, Rijal Al-Tusi, p. 17
61. Abu al-Qasim al-Khoei, Rijal al-Hadith, vol. 1, p. 104, for example, Becker ibn Mohammed al-Azadi, who is mentioned in both the Companions of Al-Kadhim, the Companions of the Al-Reza and the «من لم يرو عنهم», while of the 59 narrations in the four Book have been cited 20 narrations has narrated directly from Imam Sadiq.
62. Al-Sayyid Moḥammad Mehdī Baḥr al-‘Ulūm – Bahrululoom, vol 4, p 142
63. Ibid
64. ‘Abd Allah Mamaqani, Tanqīḥ al-maqāl fī aḥwāl al-rijāl, vol 1, p. 505
65. Muhammad Baqir Bahbudi, Marifat al-Hadith, p. 97
66. Mohammad Kazem Rahman Setayesh, Mohammad Reza Jadidi nejad, Recognition of the Main Sources of the Rijal Shia, pp. 276-279, ‘Abd Allah Mamaqani, Tanqīḥ al-maqāl fī aḥwāl al-rijāl, vol 1, pp. 503-515

pp. 325-344; The authors in this book have quoted eleven comments on this term and have examined it.

44. Ali ibn Hussein Khaghani, Al-Rijal Khaghani, p.122 «وحيث فلا يفيد مدحا»  
«فضلاً عن كونه كالتوثيق»
45. Ibid, p.123, The rejection mode is the same as that which explained in the Sahib Al-Muntaha word.
46. Ibid, p.124
47. Ibid, pp.122-123
48. Muhammad ibn Mohammad Ibrahim Kalbasi, al-Rasael al-Rijali, vol 3, p.374
49. Abu al-Qasim al-Khoei, Rijal al-Hadith, vol.1, p.101
50. Numbers: 2257, 2261, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2276, 2296, 2314, 2415
51. Seyed Mousa Shubairi Zanjani, Seyed Mohammad Javad Shubairi Zanjani, The annotations of the adimat alnazir fi 'ahwal 'abi bisyr Manual of Islamic law, The Legacy of Shiite Tradition, vol 13 p. 453.
52. Muhammad ibn Sarahang's version is the oldest version of the Rijal of Sheikh Tusi, written in 533, has Muhammad ibn Sarahang wrote at the end of his version. "atafaq alfaragh min naskh hdhaalktab ywm al-jameuh alhady w aleusharyn min shhrallh alasb sinah thlath w thulathyn w khamsamayih, ely yd aleabd almudhanib muhamadabn sarrahung ibn almrt dy alhsyny rizqah aleilm w aleamal bh" Rijal al-Tusi, p. 16 (Research introduction) Professor Seyed Mohammad Javad Shubairi Zanjani has introduced this version of Rijal al-Tusi's authoritative and valuable manuscript in his various articles. Seyed Mohammad Javad Shubairi Zanjani, Quotes from the Life of Sheikh Mofid, p. 68 Footnote 66.
53. Seyed Mousa Shubairi Zanjani, Seyed Mohammad Javad Shubairi Zanjani, The annotations of the adimat alnazir fi 'ahwal 'abi bisyr Manual of Islamic law, The Legacy of Shiite Tradition, vol 13 pp. 453.-454

Abdul Nabi Jazayeri (the owner of Al-Aqwal). Haeri, Al-Muntaha Al-Maqal ., Volume 1, p. 73. Of course, the Sahib Al-Muntaha does not consider this to be correct because sheikh al-Tusi used the expression “Asad al-Annah and Zaynah al-Islam al-Salam” in the words of Jabir Yazid, Muhammad ibn Muslim and Muhammad ibn Ishaq ibn Yassar; unjustified for the second time.

38. Mirdamad, al-Rawashih al-Samwai, p.110, Mirdamad explains that some of these people did not understand Imam Sadeq and did not read the hadith directly.
39. Khoei, Al Rijal al-hadith, vol 1 p 106. One of the aspect not accepted by Khoei is the mention of Jabir Yazid, Muhammad ibn Moslem and Muhammad ibn Isaac bin Yassar, who used the term asnad eanh w ruy eanhuma ealyhuma if asnad eanh means intermediate narrative and w ruy eanhuma the immediate narrative, how can be rolled up between these two statements?
40. Mohammad Taqi Majlesi, Rawdat al-muttaqin (book), vol. 14, p. 64 “almarad bih ‘anah rawaa eanh alshuyukh w aietamadu ealayh w hu kaltawthiq w la shaka ‘ana hdha almdh ‘ahsan min “la bas bh “ It can be said that Majlesi used the first of this authentication expression .he does not accept this because most of those whom Sheikh al-Tusi described as “Asad Anah” are unknown and some do not even have a narrative. (Al-Rijal Hadith, vol. 1, p. 107)
41. Muhammad ibn al-Hasan Al-Rijal (al-Tusi) p. 17
42. Al-Muntaha Al-Maqal, vol 1, p.76  
«فيكون المراد: أخبر عنه ابن عقدة، وليس بذلك البعيد. وربما يظهر منه: وجه عدم وجوده  
إلا في كلام الشيخ. وسبب ذكر الشيخ ذلك في رجاله دون الفهرست، وفي أصحاب  
الصادق عليه السلام دون غيره»
43. Mohamad Ibrahim Kalbasi, al-Rajal Khaghani, alrasayil Al-Rijalieh vol. 3, pp. 369-374; Mohammad Kazem Rahman Setayesh, Mohammad Reza Jadinejad, Recognition of the Original Sources of the Rijal Shiites,

fore, the order of masyaka is completed the incomplete documentation of the book and is not limited to the third volume onwards. “Masadr al-Sheikh al-Tusi “ by Seyyed Mohammad Javad Shabiri Zanjani, Journal of Hadith Sciences, no 6, throughout.

25. Tusi, Tahdhib al-Ahkam , Vol. 7, p. 132, p. 49.
26. This is the order of the professors mentioned at the beginning of the masyaka
27. Tusi, Tahdhib al-Ahkam , Vol. 10, p. 52
28. al-Saduq, Man La Yahduruhu al-Faqih, vol 1 p.362
29. Ibid, vol 4 p.463
30. Tusi, Tahdhib al-Ahkam , Vol. .10, p. 88
31. Ibid, Alaiṣṭibṣar, masyaka, p.342
32. Saduq, man laa yḥdaruh al faqih, vol 1, p.4
33. Moḥammad Maḥdī Baḥr al-‘Ulūm , Rijal, 77-73/4
34. Khaghani, Rijal Al-Khaghani. p.15
35. For research about the forms and modes of document alteration, see: Mohammad Kazem Rahman Setayesh, Mohammad Reza Jadidinejad, Recognition of Shiite Reference Sources, pp. 223-247.
36. People who have used this interpretation in the non-companions of al-Sadiq. Hamad ibn Rashid Azadi / Companions of al-Baqir (p. 132 AH 1360); Musa ibn Ibrahim Marawi (p. 434 A 5106), Yazid ibn Hassan (ibid, 346 A 5175) / Companions of al-Kadhim; Ismail ibn Muhammad ibn Ishaq ibn Ja’far (p. 351 A 5198) Ibn Suleiman Tae’i (p. 351 Au 5199), Da’ud ibn Suleiman ibn Yusuf (Au 357 Au 5292), Ali ibn Bilal (Au 359 Au 5321), Abdullah ibn Ali (Au Sufi 360 A 5330), Mohammad ibn Sohl Bajali Razi, ( P. 365, p. 5421), Muhammad ibn Aslam al-Tusi (p. 366, p. 5437) / Companions of Al-Reza; Muhammad ibn Ahmad ibn Abdullah Allah ibn Mansur (p. 391, p. 5762) / Companions of Al-Hadi .
37. Sahib Al-Muntaha attributes this quote to Sheikh Mohammed (son of Sahib Almoalem and grandson of the Shahid Thani ) as well as to Sheikh

listed this book as “Rijal al-Sheikh Ali” on page 134 ,vol 10.

19. Ali Ibn Hussein Khaghani , Rijal Al- Khaghani, p. 13 (Third benefit).
20. Al-Kulayni, al-Kafi, vol 3, p 373
21. Najashi writes of Abdullah ibn Bakir’s book, “ Ih ktaab kthyrat al-rawaata” (p. 222, p. 581). The direct narrator of this book is Hassan ibn Ali ibn Fadzal; according to a report by Najashi from Fazl ibn Shazan, Hassan ibn Ali ibn Fazal read this book to Fazl ibn Shazan.
22. Of the total 361 narratives quoted in al-Kafi by Abdullah ibn Bakir, the Zurarah narratives have dedicated the most stories with 118 narratives. Among the narrators of Abdullah ibn Bakir, Hassan ibn Ali ibn Fazal is the most prolific narrator with 177 narratives.
23. Of course, in some cases, the Sheikh does not narrate the book directly from the narrator, but rather through trusted people, such as Kulayni , and trusted through his order; narrates that book, to this method called “khadh tawsty “. For further research see the article “Mojadr al-Sheikh al-Tusi fi ketab tahzib Al-Ahkam” (Text in Persian) Seyed Mohammad Javad Shabiri Zanjani, Journal of Hadith Sciences, no 6, throughout.
24. Sheikh Tusi writes about this: “w aigtasarna mn ayrad alkhavar ealaa alaibtida’ bidhikr almusanaf aldhy ‘akhadhna alkhavar min kitabah ‘aw sahib al’asl aldhy ‘akhadhna alhadith min aslh>> (thdhyb alahkam, almsykh, s 4). wy daru muqadimhalastibsar nyz mynwysd: <<w kunt salakat fi ‘awal alkitab ‘iirad al’ahadith bi’asanidiha w ealaa dhlk aetmdt fy aljuz’ al’awal w alththani. thuma aikhtasarat fi aljuz’ alththalith w eawlat ealaa alaibtida’ bidhikr alrawi aldhy ‘ukhidhat alhadith min kitabah ‘aw ‘asilah ealaa ‘ana ‘uwridd eind alfaragh min alkitab jumlatan min al’asanid yatawasal biha ‘iilaa hadhih alkutub w al’uswl hsb ma eamilath fi kitab tahdhib al’ahkam” (alastibsar, masyaka , p 304). Of course, in the first and second volumes of insight, all the documents are not fully mentioned; only 218 documents are complete in Tazkiah book, 76 are fully documented in Salah, 20 are in al-Raqqah and 3 in al-Hajj. There-



proofs from the sixth and seventh and eighth centuries AD that relate directly to the early sources of the narrative.

9. Manhaj al-Maqal fy tahghigh al-Rijal's in 1422, with Vahid Behbahani's introduction and his five-fold benefits, was investigated by themuasasat 'iihya' trath published in 7 volumes.
10. almaqal fy 'ahwal alrijal was researched in 1416 by muasasat 'iihya' alturath published in 7 volumes.
11. Agha Bozorg Tehrani, aldirayeih, Volume 6, p. 40; Hossein ibn Hassan Khaghani (hafyd almusanaf), Introduction by Rijal Khaghani, p. 22
12. it seems His presence in Karbala was before 1280. Whether he graduated from a compilation in 1279 with the title "risalat fi mas'alat aldaewaa bialmuearid" he compiled it after attending Sheikh Zayn al-Abidine Mazandarni's lectures; It has lived in Karbala for a short time.
13. Ali ibn Hussein Khaghani, Rijal Khaghani, pp. 28-29.
14. Ibid. p.26
15. Mamqani, tnqyh almaqal fy eilm al-rijal vol 3.p.119
16. Mamqani, recorded his death on 26 Rajab the same year. tnqyh almaqal fy eilm al-rijal vol 3.p.119
17. The most important footnote of the book are the following ones: 1- Muhammad ibn al-Hassan ibn Zayd al-Din footnote (1030 AH), the grandson of the famous Shahid Thani, known as Sheikh Mohammed Sabte footnote, 2 - Molavi Enayatollah Ghahpai footnote, 3- Hashemiah Mohammedin Kazemi footnote, owner of the gift of al-Muhayth. Molavi Mohammad Taghi Majlesi footnote (1070 AH) 5 - Mirza Abdullah Afandi Owner of Riyadh al-Alma'ah footnote (1130 AH) 6- Sayyid Abdullah ibn Nur al-Din ibn Naimullah Allah Jazayeri footnote (1173 AH). Manhaj al-Maqal, vol. 1 pp. 29-30 (Research Introduction).
18. Agha Bozorg Tehrani, listed this book with title «Notes on the Behbahani» in the vol 4p. 40. of course, he added that this book is an introduction of the quintet benefits of Wahid, not an introduction of Wahid. He also

haps the only criterion of the narrator's credibility, relies on Trustworthiness or lack of Trustworthiness of the narrator, the result of which is to discuss the tradition of hadith in four categories: correct, good, reliable and weak. Hasan Sahib Almoalem attributes this view of Allameh to hadith because of his influence on his master Ahmad ibn Tawus. (muntqy aljaman , vol. 1 p. 18)

4. Hassan ibn Zayd al-Din Ameli, muntqy aljaman, vol 1.p.18)

«أنه لم يبق لنا سبيل إلى الاطلاع على الجهات التي عرفوا منها ما ذكروا حيث حظوا بالعين وأصبح حظنا الأثر وفازوا بالعيان وعوضنا عنه بالخبر فلا جرم انسد عنا باب الاعتماد على ما كانت لهم أبوابه مشرعة وضائق علينا مذاهب كانت المسالك لهم فيها متسعة»

5. Ibid, vol.1 p.14,

«فإنَّ القدماء لا علم لهم بهذا الاصطلاح قطعاً لاستغنائهم عنه في الغالب بكثرة القرائن الدالة على صدق الخبر وإن اشتمل طريقه على ضعف كما أشرنا إليه سالفاً، فلم يكن للصحيح كثير مزية توجب له التمييز باصطلاح أو غيره، فلما اندرست تلك الآثار واستقلت الأسانيد بالأخبار اضطر المتأخرون إلى تمييز الخالي من الريب وتعيين البعيد عن الشك، فاصطلحوا على ما قدمنا بيانه، ولا يكاد يعلم وجود هذا الاصطلاح قبل زمن العلامة، إلا من السيد جمال الدين بن طاووس رحمه الله. وإذا أطلقت الصحة في كلام من تقدم فمرادهم منها الثبوت أو الصدق».

6. Baha'uddin Amali (Sheikh Baha'i), Mashraq al-Shamsin, p. 30

«الذي بعث المتأخرين نور الله مراقدهم على العدول عن متعارف القدماء، ووضع ذلك الاصطلاح الجديد، هو أنه لما طالت الأزمنة بينهم وبين الصدر السالف، وآل الحال إلى اندراس بعض كتب الأصول المعتمدة... وخفي عليهم قدس الله أرواحهم كثير من تلك الأمور التي كانت سبب وثوق القدماء بكثير من الأحاديث».

7. Faiz Kashani, Al-Wafi, vol. 1, p. 24; Ja'far Sobhani, Kaliyat fi alam al-rajal, pp. 47 and 187 and 359

8. Ehsan Sorkhi in the article "Analyzing the Views of Sheikh Baha'i and Akhbaran on the reasons for Changing the Validation Method of the predecessors" "Hadith Science Journal No. 87 Spring 1977 - Criticizing this Viewpoint, he does not accept the lack of evidence, that is, the destruction of resources until the time of the school of Hilla. He cites numerous

## Endnotes

1. One of the most important writings on the subject of Rijal and narrators of Hadith in the third century: Al-Rijal Abdullah ibn Jeblah Kanani's Book (List of Al-Nashashi, p. 216) Al-moshayekhe Hassan ibn Mahbub's Book (List of Al-Tusi, p. 122) Al- moshayekhe Book of Ja'far ibn Bashir al-Bajali (Ibn, p. 119) Al-Rijal Ali ibn Hassan ibn Fazal (Ibid, p. 257) Al-Rijal's Book of Muhammad ibn Isa ibn Abid, (Ibid, p. 334) Al-Rajjal's Book of Ahmad ibn Muhammad ibn Khalid Barghi (attributed to him) (Najashi List, p. 76; Tusi List, p. 51) . For further research: Talaeian, Rasul, Reja'al Shi'a scholarship, all over.
2. Najashi and Tous mention 11 list holders in total. 1- List of Sa'ad ibn Abdullah Ash'ari Qomi ( 301 AH) (List of Najashi, p. 215) 2- List of Abdullah ibn Ja'far Hammairi (List of Tusi, p. 294), 3- List of Hamid ibn Ziyad ( 310 AH) (List of Najashi, p. 123) 4- List of Muhammad ibn Ja'far ibn Banbatah (Ibid, 199) 5- List of Muhammad ibn Hassan ibn Waleed Qomi ( 343 AH) (Ibid, p. 33), 6- List of Ja'far ibn Muhammad ibn Qawluyeh (ibid, p. 109) , 7- List of Muhammad ibn Ali al - Babawayh Sheikh Saduq (d. 381 AH) (List of Tusi, No. 299) 8- Hassan ibn Hussein ibn al - Babawayh (4th century) (List of Najashi, p. 167) 9- Ahmad ibn Hussein ibn Abdullah Ghazairi 411 AH) 10- Ahmad ibn Abdul Wahed ibn Abdon ( 423 AH) (List of Tusi, No. 7) 11- List of Muhammad ibn Isaac nadim (Ibid., P. 32).
3. The system of validation of the school of Hilla was stated and declared by Allameh Helli ( 726 AL). (muntqy aljaman, Vol. 1 p. 14)

«و لا يكاد يعلم وجود هذا الاصطلاح قبل زمن العلامة، إلا من السيد جمال الدين بن طاووس رحمه الله»

According to Allameh and his professor, Seyyed Ahmad ibn Tawus, they are the founder of new validation terms that have a different meaning to the ancients. In this method of validation, the most important, and per-

Shabiri Zanjani, ( حاشية رسالة عديمة النظير في أحوال أبي بصير ) Legacy of Shiite Hadith) vol 13.

36. Hosseini Jalali, Seyyed Mohammad Reza, ( المصطلح الرجالي ) اسندعنه Trathena, No. 3.

27. Mamqani, Abdullah, تنقيح المقال في علم الرجال ,bita
28. Mamqani, Abdullah, تنقيح المقال في علم الرجال , Research of Mo-  
hiuddin mamqani, I, alulbayt Institute, Qom, 1431 AH.
29. Majlesi, Mohammad Taghi, Rozeh al-Mutaqeen, research  
by Hossein Moussa and Ali Panah Eshtehardi, Second, Is-  
lamic Cultural Institute of Koushanpour, Qom, 1406 AH.
30. Mirdamad Astherabadi, Seyyed Mohammad Bagher, Al Ra-  
washah al-Samavieh, Gholamhossein Qaysiriyyah, Naimol-  
lah Jalili, I, Dar al-Hadith, Qom, 2001.
31. Najashi, Ahmad ibn Ali, Rijal al-Nashashi, Research,  
Seyyed Musa Shabiri Zanjani, Sixth, Al-Nusra al-Islami In-  
stitute, Qom, 1365

#### Articles;

32. Sorkhei, Ehsan, « inquiry at the concept of manuscript , A  
style of gathering hadith report , «, Hadith Sciences, No. 70,  
Winter 2013.
33. Shabiri zanjani, Seyyed Mohammad Javad, (مصادر الشيخ  
Masjid Science of Hadith, الطوسي قدس سره في كتاب تهذيب الأحكام  
No. 6, Rajab and Dhi al-Haja 1420 AH.
- 34.-----, «Narratives of the Life of Sheikh Mofid», Pro-  
ceedings of the Sheikh Mofid Congress, No. 92.
35. Seyyed Mousa Shubairi Zanjani , Seyyed Mohammad Javad

18. -----, Rijal al-Tusi, Correction by Javad Qayyumi, Fifth, Al-Nusra al-Islami Institute, Qom, 1430 AH.
19. -----, العدة في أصول الفقه , First, Mohammad Taqi Alaghabandian (Publisher), Qom, 1417 AH.
20. ----- تهذيب الأحكام, Correction of Hassan al-Musav Khorsan, Fourth, Dar al-kotob al-Islami, Tehran 1407 AH.
21. Amili Hassan ibn, Zeinaldin Banali, منتقى الجمان في الأحاديث , correction Ali Akbar Ghaffari, I, Founder of Al-Shor al-Islami, Qom, 1362 sh.
22. Amili , Zeinaldin (Shahid thani) شرح البداية في علم الدراية , Mo-hammad Reza Hosseini Jalali's research, First, the Charters of Ziauddin Firouzabadi , Qom, 2011
23. Amili ( Sheikh Baha'i ) Baha'uddin; Mashrogh al-Shamsin, First, Assembly of the Holy Prophet, Mashhad, 1414 AH
24. Mohsen Fayz Kashan , Al-Wafi, First, Amir Al-Momenin Ali Library - Isfahan, 1406 AH.
25. Kalbassi, Mohammad ibn Mohammad Ibrahim, Al-Raysael al-Rijalia, Mohammad Hossein Habati, I, Dar al-Hadith, Qom, 1422 AH.
26. Muhammad ibn Ya'qub al-Kulayni , Al-Kafi, Corrected by Ali Akbar Ghaffari and Mohammad Akhundi, Fourth, Dar al-kotob al-Islami, Tehran, 1407 AH.

9. Haeri Mazandarni, Mohammad ibn Ismeail, منتهى المقال فى أحوال الرجال , First, alulbayt Institute, Qom, 1416 AH.
10. Khaghani, Aliibn Hussein , Rijal al-Khaghani, Mohammad Sadiq Baħr al-‘Ulūm Research, Second, Al-Islami School, Qom, 1983
11. Khatib Baghdadi, Ahmad ibn Ali, Al-Kufa’i al-Rawei, I, Dar al-Katib al-Arabi, Beirut, 1405 AH.
12. -----, History of Baghdad and Medina al-Salam, First, at al-Alumiyah, Beirut, 1417 AH.
13. Sayyid Abu al-Qasim al-Khoei Rijal al-hadith, Shiite Works Publishing Center, Qom, 1989.
14. Rahman Setayesh, Mohammad Kazem; Jadidinejad Mohammad Reza , Recognition of the Shia Rijal Sources, I, Dar al-Hadith, Qom, 2005.
15. Sobhani, Ja’far, كليات فى علم الرجال , Third, ISIS, Qom, 1414 AH.
16. Tusi, Mohammad ibn Hassan, Al-Fahrast, Correction of Abdulaziz Tabatabai, The First, Maktabat al-Mohaqqat Tabatabai, Qom, 1420 AH.
17. -----, الاستبصار فيما اختلف من الأخبار , Research by Hassan Mousavi Khorsan, First, Darulktab al-Islamiyah, Tehran, 2011

## References

### Books:

1. Ibn Babawayh , Mohammad Banali, من لا يحضره الفقيه , Corrected by Ali Akbar Ghafari, Second, Islamic Publications Office, Qom, 1413 AH.
2. Astrabadi, Mohammad ibn Ali, منهج المقال فى تحقيق أحوال الرجال , First, Revival of Al-Tarrath, Qom, 1422 AH.
3. Ardebili Moghaddas, Ahmad ibn Mohammad, مجمع الفائدة , والبرهان , Mojtaba Iraqi, Isfahani, First, Islamic Publications Office, Qom, 1403 AH.
4. Araji Kazemi, Seyyed Mohsen, عدة الرجال , first Ismaeilian, Qom, 1415 AH.
5. Baḥr al-‘Ulūm , Seyyed Mahdi Rejaee Correction Al-Sayyid Moḥammad Sadiq Baḥr al-‘Ulūm M , First, Maktab al-Sadiq, Tehran, 1985.
6. Bahrani, Suleiman ibn Abdullah, معراج أهل الكمال إلى معرفة الرجال , Inquiry by Seyyed Mahdi Rajaei, First, Abdul Zahra al-Awnati (Publisher), Idle, 1412 AH.
7. Behbudi , Muhammad Baqir, Introduction of Hadith and the History of the Publishing and Editing and Editing of Ad-Shia Al-Amami, First, Dar al-Hadi, Beirut, 1427 AH.
8. Agha Bozorg Tehrani, الذريعة إلى تصانيف الشيعة , Dar al-Adzawi Beirut, 1403 AH.



### B. Comment of Sheikh Al-Khaqani

Al-Khaqani has discussed this issue on several occasions and has expressed his view in the Eighth Benefit:

((ولعلَّ من هذا الباب - أعني من المدح بالفعل - قولهم: من مشايخ الإجازة، فإنَّ مرجعه إلى أنَّه يميز كثيرًا حتى صار له دأبًا،... وكيف كان فلا ريب في إفادته المدح بل مدحًا معتدًّا به، بل لا يبعد إفادته الوثاقة والاعتماد))<sup>(87)</sup>

Al-Khaqani refers to the old reports and method of quoting books only with the Mashāyikh of al-Ijāza, which was an institutionalized method, then he writes:

((إذا عرفت هذا قلنا: ما كان العلماء و حملة الأخبار - و لا سيما الأجلاء، و من يتحاشى في الرواية عن غير الثقات، فضلًا عن الاستجاسة - ليطلبوا الإجازة في روايتها إلا من شيخ الطائفة و فقيها و محدثها و ثقتها و من يسكنون اليه و يعتمدون عليه، و بالجملة فلشيخ الإجازة مقام ليس للراوي))<sup>(88)</sup>

In the Twelfth Benefit, Al-Khaqani also independently examines the existence of the Mashāyikh of al-Ijāza in the narration documents and emphasizes his point of view<sup>(89)</sup>. He also reiterates this in the Sixteenth Benefit.<sup>(90)</sup>

## 5. Trustworthiness/Lack of Trustworthiness of Authority of Permission (Mashāyikh of al-Ijāza (مشايخ الإجازة))

### A. Writing the dispute place

There are many people among the narrators of Shiite hadith where, despite the many traditions in the four book of Shiite, there are no descriptions of them in the hadith-narration writings, such as: Muhammad ibn Ismail Neyshaburi who in 836 orders, Ahmed ibn Mohammad ibn Hassan ibn Ahmad ibn Waleed in 586 orders, Ahmed ibn Mohammad ibn Yahya Al-Attar who is present in 83 orders through the textbooks. So, should we exclude the narratives in which they are present from the circle of correct traditions? Some believe that since these people are Mashāyikh of al-Ijāza, they do not need authentication in narration at all, and that the mere consent of the sheikhs is sufficient. Shahid Thani <sup>(79)</sup> and Sheikh Al-Baha'i <sup>(80)</sup>, Mirdamad <sup>(81)</sup>, Al-Bahrani <sup>(82)</sup>, Al-Wahid Al-Bahbahani <sup>(83)</sup>, Mohammad Taqi Al-Majlisi <sup>(84)</sup> are the authentications of all mashāyikh of al-Ijāza. In contrast, some jurisprudents such as Ahmad ibn Muhammad Al-Ardabili <sup>(85)</sup> and Al-Khoei do not allow to be one's trustworthiness. Al-Khoei writes:

((والصحيح أنَّ شيخوخة الإجازة لا تكشف عن وثاقة الشيخ كما لا تكشف عن

حسنه.)) <sup>(86)</sup>

ni have also accepted <sup>(75)</sup> the implications of authenticity. But in contrast, Al-Khoei does not consider most of the narrators' old beliefs to be credible, because the old belief in one's narration is not the reason for trusting that person, because it may affect authenticity. <sup>(76)</sup>

### B. Comment of Sheikh Al-Khaqani

Al-Khaqani has on many occasions acknowledged the basis of the majority's signification of trustworthiness. In the Twelfth Benefit, he stated:

((قرائن الأحوال شاهدة ببعد اتخاذ أولئك الأجلاء الرجل الضعيف أو المجهول شيخاً يكثر الرواية عنه... فرواية الجليل - فضلاً عن الأجلاء، و فضلاً عن اتخاذهم له شيخاً يأخذون عنه و يستندون إليه- من أعظم الإمارات الدالة على حسن حاله)) <sup>(77)</sup>

He points out to the comparative case for Muhammad ibn Sinan, and wrote:

((ولأجل ذلك رجحنا- كغيرنا- حسن حال محمد بن سنان و ذلك لرواية جملة من العدول و الثقات من أهل العلم و الفضل عنه كيونس ابن عبد الرحمن، و محمد بن عيسى العبيدي، و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، و الحسن و الحسين ابني سعيد الأهوازيين، و أيوب بن نوح و الفضل بن شاذان)) <sup>(78)</sup>

It is noticed that Al-Khaqani not only considers the majority to be good and perhaps reliable, but also considers the majority to be in sharp contrast with the weakening of the antecedent and he prefers Hassan Mohammad ibn Sinan to his weakness.

## 4. The Majority and its Implications on Trustworthiness and Goodness

### A. The Dispute

From the point of view of narrators, trustworthiness is divided into two types: general and specific. The special trustworthiness is often the same of the narrators where scholars' trustworthiness is applied in the same or similar trustworthy. General trustworthiness can be divided into two subgroups: a. trustworthiness which has a literal origin, such as the trustworthiness of Ibn Amir Mashaykh, Safawan and Bantztai rooted in the work of Sheikh Al-Tusi,<sup>(73)</sup> as well as the trustworthiness of narrators of Kamil Al-Ziyarat collections that used Ibn Qulawayh preface; b. trustworthiness that lacks the literal origin, which can be said to be the rule of the majority and one of the most widely one.

Illustration of the Rule of the Majority: If a narrator of trustworthy narrates to a narrator who has not introduced any weaknesses in his books, he will discover that the trustworthy narrator is a narrator who has narrated to his master many times. He considers his master reliable. From the perspective of this belief in the master's credibility, discovering is a necessary. Specialized scholars have expressed different views in adopting this rule. Al-Wahid Al-Bahbahani considers most of the narrations of one of the famous men to be a sign of praise.<sup>(74)</sup> Contemporary scholars such as Sayyed Mohammad Jawad Shabiri Zanja-

or negligently. Therefore, it should be said that the Sheikh with the intention of repeating is only reflecting without a diminution of his source. This is one of the cases where the name of the narrator has been repeated in Al-Tusi's because of the repetition of the narrator's name in his source. But sometimes the name of the narrator is repeated in two or more positions. For instance, we can refer to the Resin ibn Ans, both in the regular part of the companions of Al-Sadiq and in the non-regular part.<sup>(72)</sup> Muhammad ibn Abdullah ibn Ja'far Al-Hamyari is another example where one can eliminate the possibility of inadmissibility as a cause of repetition of the name associated with repetition in a single or multiple sources, because his name has been repeated in entries 6336 and 6374, and both entries refer to Ahmad ibn Haron al-Fami's follower and Sheikh Al-Saduq's disciple Fami in two different terms. The name of Muhammad ibn Abdullah Al-Hamyari is also cited in entry 6271.

explained to the occasion that Sheikh Al-Tusi also was a great jurist, (faqih), but his many occupations in teaching and literature, theology, and judgment have resulted in neglect and error; Al-Tusi points out:

((فمن ذلك) ذكره الرجل في باين متناقضين كباب من يروي و باب من لم يرو  
فيما علم اتحاده، فيوهم من لا تدبر له التعدد))<sup>(68)</sup>

Al-Araji in “Idat Al-Rijal” accepts this justification<sup>(69)</sup>, and this is precisely the justification provided by Al-Khoei scholar:

((والتوجيه الصحيح: أن ذلك قد صدر من الشيخ لأجل الغفلة والنسيان، فعندما ذكر شخصاً في من لم يرو عنهم أغفل عن ذكره في أصحاب المعصومين عليه السلام، وأنه روى عنهم بلا واسطة، فإن الشيخ لكثرة اشتغاله بالتأليف والتدريس كان يكثر عليه الخطأ، فقد يذكر شخصاً واحداً في باب واحد مرتين، أو يترجم شخصاً واحداً في فهرسته مرتين.))<sup>(70)</sup>

To complement this view, it can be said that since sheikh Al-Tusi uses various sources, he explained that the narrators mentioned in his sources are without any shortcomings, and this does not necessarily mean that the sheikh is negligent, but that perhaps he neglected, and has reflected its sources without any diminution. This confirms that Sheikh Al-Tusi mentions Zayd ibn Al-Hassan al-Anmati in the )Companions of Imam Al-Sadiq<sup>(71)</sup> in brief - only three times. Sheikh Al-Tusi refers to his source in the companions of Al-Sadiq as the book of Ibn Aqda. This brief mention cannot be related inadvertently, inaccurately

case of the companions, only those who are the narrators of the Imam are mentioned, and in the case of (من لم يرو عنهم) only those who have not narrated from any Imam.<sup>(62)</sup>

Another justification is that the narrators mentioned in both parts are those who learned the narration in childhood and narrated it in adolescence. Such narrators are somehow the companions of the Imams: and somehow their narrations are belated than the Imams. Bahrululoom knows this justification better than any other justification<sup>(63)</sup>, but Abd Allah Al-Mamaqani accepted it<sup>(64)</sup>. The strangest justification seems to be of Muhammad Baqir Bahbudi. He believes that the existence of narrations in both types is in fact a form of Sheikh Al-Tusi's method of weakening. That is to say, if a narrator after sating the companions for (من لم يرو عنهم) revealed his narrations, books will be voided because Sheikh Al-Tusi in this act weakened him!<sup>(65)</sup> Other justifications for this discrepancy have been cited, which amount to about 20 cases.<sup>(66)</sup> Al-Khoei considered all of these justifications to be inexcusable<sup>(67)</sup>, and, after referring to a few cases, offered his correct justification.

### B. Comment of Sheikh Ali Al-Khaqani

Al-Khaqani, after presenting the trust and narrations of Qumi and Ibn Al-Ghazaeri, stated that in some cases Hadith narrators of Qumi were mistaken, pointing out to Sahw al-Nabī (Arabic: سَهْوُ النَّبِيِّ) or overlooking of the Prophet question. Al-Khaqani

### 3. Investigating the Common People of Narrators and the (باب من لم يرو عنهم) for Sheikh Al-Tusi

#### A. The Dispute Sheikh Al-Tusi stated in his preface:

((يشتمل على أسماء الرجال، الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [و سلم] و عن الأئمة عليهم السلام من بعده إلى زمن القائم عليه السلام، ثم أذكر بعد ذلك من تأخر زمانه عن الأئمة عليهم السلام من رواية الحديث أو من عاصرهم و لم يرو عنهم))<sup>(60)</sup>

According to this, it can be said that the narrators in Al-Tusi's are divided into two categories: 1) those who have narrated from the Imams directly, and 2) those who have not narrated from the Imams directly. However, some narrators are mentioned in both parts.

Some believe that the narrators in the classes of companions include both those who have narrated from the Imams (companions of the narration) and those who have only seen the Imams and have not narrated from them (companions of the assembly). So, if a narrator is mentioned in the classes and is mentioned in (من لم يرو عنهم) it means that this narrator was only from the companions of the assembly not the companions of the narration. It is clear that this justification cannot be accepted because, first of all, some of the people who (من لم يرو عنهم) have narrated from Imams directly<sup>(61)</sup>. Secondly, this justification is incompatible with the preface of the Sheikh, because he states that in the



tion) was a particular style of compilation of hadiths in which the narrator recorded only the hadiths of his contemporary Imam reaching to the Prophet or Amir al-Mu'minin or rarely to one of the Imam's fathers.<sup>(59)</sup>

panions of Al-Sadiq.<sup>(50)</sup> These pieces of evidence show that the source of some of the titles of the companions of Al-Baqir is the same as those of ibn Aqda, which is also the title of Hamad ibn Rashid. Therefore, the term (asnad ‘anhu) in Al-Baqir is also one of Ibn Aqda terms.<sup>(51)</sup>

Interestingly, the term is used in the other 10 titles only in the version of the narrators of Sheikh Al-Tusi, while in the authentic version of Ibn Sarahang<sup>(52)</sup>, there are no such titles. Only the margins of some of the titles are listed.<sup>(53)</sup> Therefore, it is very likely that this term has reached to Sheikh Al-Tusi from Ibn Aqda and is a term that should be analyzed in the context of Ibn Aqda’s views. Abu Al-Abbas Ahmad ibn Mohammed ibn Sa’id ibn Aqda (249 - 333 AH)<sup>(54)</sup> was introduced as a Zaidiyyah Jarudiyah supporter.<sup>(55)</sup> The (musnad hadith) in the popular narrators is used in most cases for a hadith that leads to the Prophet<sup>(56)</sup> being attached. In the tradition of popular hadith studies, if it is said that (The Book of Musnad Imam Al-Sadiq), this means that the book has hadiths from Imam Al-Sadiq connected with the Prophet. Now, in the explanation of the term (Asnad ‘anhu) it should be said that If Ibn Aqda and consequently Sheikh Al-Tusi used this term in the companions of Al-Sadiq, it means that this narrator has narrated hadith from Imam Al-Sadiq to the Prophet<sup>(57)</sup>,<sup>(58)</sup>. Similar to this interpretation in the culture of Shiite hadith scholars is the term (prescription). The (prescrip-

able. So, Al-Kalbasi, after quoting ten comments, writes:

((فإذن نقول: إنه لم ينتهض شيء من الأقوال المذكورة، و بقيت تلك اللفظة آوية في زاوية الخفاء، و به اعترف غير واحد من الأجلاء.))<sup>(48)</sup>

Al-Khoei after expressing various views on the issue has also hinted at the meaning of the sentence:

((فتلخص: أنه لا يكاد يظهر معنى صحيح لهذه الجملة في كلام الشيخ - قدس سره - في هذه الموارد، و هو أعلم بممراده<sup>(49)</sup>))

It can be said that this wonder of hadith narration in explaining the meaning of the term derives from neglecting the context of the term. It was said earlier that out of 344 used cases, 333 were used in the companions of Al-Sadiq, of which only 11 remain. On the one hand, Sheikh Al-Tusi in the preface of his book to narrators, and even the content, in most cases did not intrude his views and whatever was in the source. Another point is that the term is used in the companions of Al-Baqir only in citation of Hamad ibn Rashid Azadi, which can be said to have been derived from the narrators ibn Aqda, since it is in accordance with the order of mentioning the companions of Al-Sadiq, compared to the order of mentioning Al-Baqir companions and its great similarity. It can be concluded that at least some of the titles of Al-Sadiq and Al-Baqir have been used as a single source. For example, the letter (Ha) from 1351 has the title (Habib ibn Abi Sabet Al-Asadi) to 1362 and the title (Hamran ibn Ayn Al-Shibani) has been repeated in the same way in the com-

related books<sup>(43)</sup>.

### B. Comment of Sheikh Ali Al-Khaqani

Al-Khaqani has discussed this issue when talking about Al-Wahid. He first criticizes the first Majlis's view that this term is credible, and not only does it not imply credulity but is also useful<sup>(44)</sup>. Sheikh Ali also rejects <sup>(45)</sup>the opinion of Sheikh Mohammed Sabbat as well as the proprietor of al-Aqwal, who understood the term to be a narrative of the Imam. He then criticizes Mirdamad - who referred to (asnad 'anhu) as the meaning of the narration by the trustees of Imam Al-Sadiq - and writes that there are narrators among those whose words are (asnad 'anhu) inscribed with their names which as directly and oral hadiths has been heard from Imam Al-Sadiq <sup>(46)</sup>. So, with what justification can we interpret this narrative as an indirect? In terms of Al-Khaqani, we deducted that he considers the verb to be read in the passive and the translated person is an abandoned, unknown, or untrusted person who is only occasionally narrated; thus Sheikh Ali prefers the term to be stronger than untrustworthy.<sup>(47)</sup>

### C-Deliberation on the Narrators' Understanding of the term (Asnad 'Anhu)

It seems that not all of the aspects mentioned to explain this term have not only been substantiated by various violations and criticisms. Therefore, it can be said that the term is not defend-

has heard directly from Imam Al-Sadiq 7 hadith.<sup>(36) (37)</sup> Some have argued that the term means that the person being translated has trusted Imam Al-Sadiq 7 through trusted intermediaries<sup>(38)</sup>; therefore, the active verb is as (asnad) and its subject refers to the translated narrator. So, ('anhu) refers to Imam Sadiq 7. Al-Khoei, although referring to this idea in accordance with the appearance of (asnad 'anhu), does not accept this meaning for several reasons<sup>(39)</sup>. Some have also understood that the meaning of the term refers to the earlier scholars of hadith who have relied on it and narrated it to the translated narrator. It is clear that in this case "asnad" is read in the passive and the pronoun in ('anhu) returns to the translated narrator.<sup>(40)</sup> Another aspect is to make the verb a readable active verb, referring to the subject pronoun Ibn Aqda, and the pronoun in the ('anahu) refers to the translated narrator; as Sheikh Al-Tusi writes in the preface of his (Al-Rijal):

((ولم أجد لأصحابنا كتابًا جامعًا في هذا المعنى إلا مختصرات قد ذكر كل إنسان طرفًا منها إلا ما ذكرها ابن عقدة من رجال الصادق عليه السلام فإنه قد بلغ الغاية في ذلك ولم يذكر رجال باقي الأئمة عليهم السلام. وأنا أذكر ما ذكره وأورد من بعد ذلك من لم يورده))<sup>(41)</sup>

This phrase is used by Sheikh Al-Tusi in the book of the companions of Ibn Sadiq, and it can be said that this term is used in the book of Ibn Aqda, which means (akhbar 'anhu) in the sense that Ibn Aqda refers to it. It has a valid document attached<sup>(42)</sup>. And of course there are quotes that can be found in

well-known in many orders.

Although Al-Khaqani does not refer to Sheikh Al-Tusi's weak order in masyaka with his correct order in the list, and only mentions those narrations that are not mentioned, it can be said that the weakened orders are the same, because if one accepts the list methods can compensate for the orders in which both the weakness and the ignorance accept this point, since they are single areas. Needless to say, the issue of alteration has many different forms and modes in which we are merely seeking to accept the principle of this basis on the part of Sheikh Ali Al-Khaqani.<sup>(35)</sup>

## 2. Meaning of the phrase (asnad 'anhu)

### A. Writing the dispute and some quotes in question

One of the specific terms used only in the book of ((Rijal Sheikh Al-Tusi)), and even the Sheikh himself has not used it in the list, is the term ((asnad 'anhu)). Sheikh Al-Tusi has used the term 344 times in the case of narrators, 333 (97%) of which have been used in the companions of Al-Sadiq 7. This is the expression of the term in the preface of ((Rijal Sheikh Al-Tusi)), which will be described below. There are various opinions on what Sheikh Al-Tusi meant by the term, but it is not unrelated to the proper recording of the term. Some believe that the term is read grammatically as an active verb and that its subject is translated and pronounced back to the Imam, meaning that one

## B. Comment of Sheikh Ali Al-Khaqani

He writes: ((wa ealaa hadha fa'iidha jahl altariq fi bed riwayat alshykh- rahimah alllh- ledm tabayunih min (almshykh) farajae faharsatih fa'iinah mutaeaid libayan alturuq w al'asanid 'iilaa al'usul w al kutub alty 'akhadha minha al'akhbaru, fa'iina eurif altariq fadhak, w 'iilaa faqad yaerif bialrujue 'iilaa rijalih kama fi tariqih 'iilaa harun bin musaa altilekbri, fanh- ealaa ma qyl- ghyr madhkur fi al'asanid w la fa alfahrast, w lakunh fi kitab alrijal))<sup>(34)</sup>

Based on these expressions, it can be said that Sheikh Ali Al-Khaqani substitutes for Sheikh Al-Tusi's documents through the lists and sometimes through the books of the hadith narration. He writes further:

((wa 'iin lm yueraf altariq bdhik faqad yaerif bialrujue 'iilaa tariq alsdwq- rahimah alllh- law kan hdha alkhavar almabhuth ean halih min murawayatih fa'iina lilshaykh tariqanaan mae-rufaan 'iilayh 'aw bialrujue 'iilaa tariq (alkafy) law kan hdha alkhavar min jumlat murawayatih 'iidh lilshaykh tariq maeruf alyh, w hkdha ghyrhm min 'ahl al kutub law kan lilshaykh tariq alyh))

In this phrase, Al-Khaqani states that if a narration is narrated by Sheikh Al-Tusi but his order is passive it can be obtained by the order of Sheikh Al-Saduq or Sheikh Al-Kulaini, if that narration is quoted in the books of the two, since Sheikh Al-Tusi is

the list of order to compensates masyaka order, citing the words of Sheikh Al-Tusi: ((wa alwajh fi dhlk ‘ana alshaykh dhakar ‘ana ma dhakarah min alturuq fi akhir kitabah ‘iinama hu bed tarqihi, wa ‘ahal albaqi ‘iilaa kitabah alfahrasiti, fa’iidha kan tariquh ‘iilaa alkitab aldhy rawaa ‘anhu fi kitabiah shyhaan fi alfahrast hakam bisihat tilk alrawaya)). Even more, Ayatollah Khoei believes in compensating for the weakness of Sheikh Al-Tusi’s order of saying: ((bal law faradna ‘ana tariq alshaykh ‘iilaa kitab daeif fi almashikhat w alfahrasit w lkn tariq alnajashii ‘iilaa dhlk alkitab sahih, w shaykhuhuma wahid, hakam bisihat riwayat alshaykh ean dhlk alkitab aydaan, ‘iidh la yahtamil ‘an yakun ma ‘akhbarah shakhs wahid kalhusayn bin eubayd allah bin alghadayiri mthlaan llnajashii mghayraan lamaa ‘ukhbir bih alshaykha, fa’iidha kan ma ‘akhbarahuma bih wahdaan w kan tariq alnajashii ‘iilayh shyhaan, hakam bisihat ma rawaah alshaykh ean dhlk alkitab la mahalatan w yastakshif min taghayur altariq ‘ana alkitab alwahid rwy bitariqayni, qad dhakar alshaykh ‘ahdahuma, w dhakar alnajashi alakhara)). Sayyed Moḥammad Mahdi Bahr Al-‘Uloom also accepted this principle and considered the orders in the lists which can compensate for the weaknesses and defect of the order of masyaka. He even introduces Najashi order with conditions that compensation Sheikh Tusi’s order weakness.<sup>(33)</sup>



dhalik sharah yutul hu madhkur fi alfaharis almusanafat fi hadha albab lilshuyukh rahamahum Allah, min aradaha ‘akhdhah min hunak ‘in sha’ Allah wa qad dhakarna nahn mustawfaa fi kitab fihirst alshia))<sup>(30)</sup> Sheikh Al-Tusi also writes in (Al-Istibsar):

((qaal musinaf hadha alkitab; qad ‘awradtu jumlatan min alturuq ‘la hadhih almusanifat wa al’usul wa litafsil dhalik sharh yatul hu madhkur fi alfahrast lilshuyukha, faman ‘aradaha waqf alaihi min hunak ‘in sha’ allah ta’laa)).<sup>(31)</sup> In these two statements, Sheikh Al-Tusi fixed the defect of masyaka referring to the compiled list by hadith. Sheikh Al-Saduq also, in a similar statement in the prefaceto ((Man laa yhdaruh al faqih)), referred to his compiled list and writes: ((gharuha min al’usul wa almusanafat allati turuqa ‘ilayha ma’rufatun fi fahras alku-tub allati rawaytuha ‘an almashayikh wa aslaf radya allah ‘an-hum))<sup>(32)</sup>

Ayatollah Khoei is one of those who accepted the theory of alteration. He writes in the (Mu’jam Al-Rijal) preface: ((wa hasil ma dhakarnah ‘an turuq alsaduq ‘aw alsheikh ‘ila shakhs ‘idha kan deyfaan hakam bidhaf alrawayat almarwiat ‘an dhlk altariq la mahalalah. wa ‘iidha kan tariq alshaykh ‘ilaa ‘ahad deyfaan fima yadhakuruh fi akhir kitabih wa lkn kan ‘iilayh tariq akhar fi alfahrasit w kan shyhaan, yahkum bisihat alrawayat almarwiat ‘an dhalk altariq))

According to this statement, in the view of Ayatollah Khoei,

does not express his order to Hassan bin Mahbub. However, in the masyaka: ((wa min jumlat ma dhakartu ‘an Al-Hasan bin Mahbub ma rawaytu bihadhi alasanid<sup>(26)</sup>: ‘an Ealia ibn Ibrahim ‘an abih ‘an Al-Hasan bin Mahbub))<sup>(27)</sup> Sheikh Al-Saduq also used this method in the book ((Man La Yahduruhu al-Faqih)): ((wa rawaa Omar bin ‘Udhayna ‘an Zirarah ‘an ‘abi Ja’far, qala: sa’altuh ‘an almaridh...))<sup>(28)</sup> It is clear that in the above narration, Sheikh Al-Saduq does not express his order to the book or hadith at the beginning of the narration, but rather in the masyaka, in a general way, to all the narrations that he narrated from ibn Udhayna; ((wa ma kan fih ‘an Omar bin ‘Udhayna faqad rawaytuh ‘an ‘abi Radhi Allah ‘an Saed bin Abd Allahi, ‘an Ahmad bin Muhammad bin Esaa, ‘an Al-Hussein bin Saydun, ‘an Muhammad bin abi Amir, ‘an Omar bin ‘Udhayna.))<sup>(29)</sup> In the above chain, there are narrators in Al-Saduq’s masyaka or Al-Tusi who are weakened by the hadith narration scholars. The weakening of these narrations in the school of Hilla leads to the weakness of the narration as a whole. The question now is; can it be corrected by Sheikh Al-Tusi in the list of insight or purification of soul by replacing this weak order with the correct order that Sheikh Al-Tusi listed? Some have accepted the principle of substitution, in the light of the statements given by Sheikh Al-Tusi at the beginning of masyaka, who referred the list to complete their order. At the beginning of masyaka, Sheikh Al-Tusi is quoted: ((qad ‘awradtu jumlatan min alturuq ‘ila hadhi almusanafat wa alusul wa litafsil

## A Look at the Narrators' Comments of Al-Khaqani

### 1. Change of Method

#### A: Writing over the Dispute

Earlier scholars used various ways for expressing their views through books, such as Al-Kulaini where at the beginning of each narrative he cites it in its entirety, for example: ((Muhammad bin Yahiya Al-Atar 'an Ahmad ibn Muhammad 'an Al-Hasan ibn Ali bin Fidhal 'an ibn Bakir 'an Zirarah, qala: qult li'abi Abd Allah))<sup>(20)</sup> It is likely that the narration is from the book of Abdullah ibn Bakir. So, the narrators after Abdullah ibn Bakir are the narrator of his book where the chain of narration forms Al-Kulaini access to Ibn al-Bakir's book<sup>(21)</sup>. Zirarah ibn A'yan is the intermediary of Ibn Al-Bakir in achieving the Imam's word<sup>(22)</sup>.

But Sheikh Al-Tusi used another way for expressing his views regarding the hadith writings of his companions. He begins at the beginning of each narration with the name of the book's owner, and at the end of the book, he describes his order<sup>(23)</sup> to the book in the title of ((masyaka)).<sup>(24)</sup>

Consider this example: ((Al-Hasan bin Mahbub 'an 'Abi Basir qala: sa'alt 'ahaduhuma 'an shira' alkhianat w alsariqta...))<sup>(25)</sup> It can be seen, in the context of narration that Sheikh Al-Tusi

## Narrators of Al-Khaqani

One of the most important hadith-narration writings is the book, *Manhaj al-Maqal fi Ahwal al-Rijal*, written by Mohammad ibn Ali ibn Ibrahim (1028 AH), known as Mirza Muhammad Estrabadi. This book has attracted the attention of many hadith narration scholars<sup>(17)</sup>. As a result, Al-Wahid Al-Bahbahani is one of the most famous people who wrote this book introduction along with five benefits. Ali ibn Hussein Khaqani believes that these benefits are very important and valuable. At the beginning, he has added about 16 hadith narration benefits, where almost half of the book is dedicated to himself, Khaqani's introduction or description on the benefits of Al-Bahbahani and also the sixteen benefits compiled in known as *Narrators of Al-Khaqani*.<sup>(18)</sup>

Al-Khaqani depended on sciences related to hadith, expressing the opinion of Sheikh Al-Hur Al-Amili about the definitive of the four narration books and the many arguments, writing: ((‘illa ‘ana alinsaf ba’d mulahadhatiha w altaamul fiha ila qutratiha la tufid ‘azyad min aldhani balsudwr fi aljamlah, kama awdhnah fi risalatan mustaqilat, fadawaa alqateiah fi ghyr mahaliha qatan))<sup>(19)</sup> According to this statement, we can say that Al-Khaqani has another treatise on the validation of hadiths which has no effect or report.

### Ali ibn Hussein Al-Khaqani (1829-1916)

Abu Al-Hassan Ali ibn Hussein ibn Abbas Mohammad Ali ibn Salim al- Khaqani was born around 1829 in Najaf. After learning tentative primary courses in the field, he attended the class of Sheikh Mortadha Al-Ansari (1281 AH) and was one of his closest students. He also attended his lectures prior to Al-Shirazi's return to Samarra in 1291. After a while, he attended the lectures of Sheikh Rashid Al-Sheikh Khadr and Al-Sheikh Mulla Ali Khalili. He stayed in Karbala for some time and attended Sheikh Zayn al-Abidine Mazandarni lectures <sup>(11)</sup> and compiled several treatises and books for him<sup>(12)</sup>. His works include ((sharah allamaeuh aldamashqyh)), ((rasa'il fi alasl aleimlyh)), ((zad almuhashir fi sharah bab hady aleashr)) and several jurisprudential treatises<sup>(13)</sup>. Sheikh Agha Bozorg Tehrani, in ((aldirayeih)) book introduced him as one of his scholars who regularly traveled to his home and received his permission in 1330 AH. Muhammad hassan Al-Mamqani <sup>(14)</sup> has described him as an expert in jurisprudence, principles and narration<sup>(15)</sup>. He died 1916, May 30 in Najaf and was buried in the shrine of Amir al-Mu'minin <sup>(16)</sup>.

Al-Ha'ri, also authored a great book entitled ((Motahi Al-Maqal fi al-Rijal)), known as Rijal Abu Ali. Similar to Al-Wahid Al-Bahbahani, he organized his book on Manhaj al-Maqal for Al-Esterabadi and added his comments after mentioning Al-Bahbahani 's introductions on Manhaj al-Maqal. In addition to these two famous scholars, Ali ibn Hussein Al-Khaqani (1334 AH) is another scholar of Karbala who has made a valuable contribution to the Biographical evaluation. In this article, some of his references are discussed.

late-ones; he believes that an access to abundant evidence of the authenticity of ancients, which inevitably leads to a new validation system of episodes and events, does not require documentary studies<sup>(4)</sup>. For this reason, in many cases, weak narrators were explicated in their books. In addition, they had no knowledge of the so-called “correct hadith” among the late-ones<sup>(5)</sup>.

This analysis can be called the ((lack of evidence)) theory. Sheikh Baha’i also refers to this, citing the destruction of evidence as a major factor in changing the validation approach<sup>(6)</sup>. Many scholars have accepted the ((lack of evidence)) theory, which is an analysis of the predecessors approach to hadith validation<sup>(7)</sup>. However, at the same time, one can doubt this analysis. However<sup>(8)</sup>, none of the scholars in their school has mentioned this. After the school of Hilla, scholars specialized in narrators’ authenticity, with the acceptance of the narrator-based validation, focused their efforts on Hadith narrators. Meanwhile, Karbala scholars organized their own narrating books in the same manner. Their leader is Muhammad Baqir ibn Muhammad Akmal al-Wahid Bihbahani, (1205 AH). He wrote a detailed introduction to the *Manhaj al-Maqal fi tahqiq ahwal al-Rijal*<sup>(9)</sup> by Muhammad ibn Ali Esther Abadi (1028 AH) along with five narration benefits as an introduction. The collection of these introductions and benefits is known as ((ta’liqat al-Bahabani <sup>(10)</sup>)). Muhammad ibn Isma’il Al-Ha’ri (1216 AH), known as Abu Ali

## Introduction

From the earliest days of issuing hadith, the investigation of hadiths validity was strongly felt due to the false and fake traditions of hadith. This led to compiling the writings about the subject of the narrators of the episodes and events and the narrators of Hadith early in the third century and even earlier<sup>(1)</sup>. Gradually, with the abundance and variety of compiled books, along with the writings of narrators, indexing books were also written by the scholars of hadith, which contained important data in the validation of hadiths. Narrators and indexing books<sup>(2)</sup> were considered as two important elements for the validation of hadith. Validation of hadith can be divided into two periods: pre- and post- the school of Hilla, where there was a particular system at each period. The ((late-ones)) validation approach is based on documentary validation (narrator-based validation), while documentary validation has not had a significant impact among the ancients. The predecessors had a mirrored-based validation system where document review was just a proof. But the scholars of the Hilla school put forward a new approach to validation with a change of approach<sup>(3)</sup>. Different opinions were stated as to why the scholars of the Hilla school had depended on a new validation system. Hasan Sahib Almoalem (1602) is the first person to point out the difference between the ancient and the



### الملخص:

تمركز تقييم الأحاديث في زمن العلامة الحليّ وما بعده على عدالة الراويّ أو عدمها. وقد أدّى ذلك بالعديد من العلماء أن يؤلّفوا كتبهم في تقييم الحديث على أساس حال الراويّ ومباني الوثيق والتضعيف.

الشيخ عليّ بن الحسين الخاقانيّ (١٣٣٤ق) أحد هؤلاء الفقهاء، رحل إلى كربلاء وأقام برهة بالحائر الشريف، وألّف كتابًا قيّمًا في أحوال الرواة يشتهر بـ«رجال الخاقانيّ».

وكان همّنا في هذا البحث دراسة آراء العلامة الخاقانيّ الرجاليّة حول بعض الموضوعات الرئيسة في علم الرجال؛ «تعويض وتصحيح الإسناد»، معنى المصطلح الرجاليّ «أسند عنه»، «التحقيق في الرواة المشتركة في الطبقات وفي باب من لم يرو عنهم عليه السلام من الرجال الشيخ الطوسي»، «إكثار الأجلّاء ودلالاتها على الوثاقة وحسن حال الراويّ»، «وثاقة مشايخ الإجازة أو عدمها».

الكلمات المفتاحية: الخاقانيّ، رجال الخاقانيّ، تعويض الإسناد، أسند عنه، باب من لم يرو عنهم، إكثار الأجلّاء، مشايخ الإجازة.

## Abstract

The validation of the hadith was moved to the central narrator after the school of Hilla. This has led many scholars to compile numerous books on the subjects of Hadith's consolidation and weakening. Ali ibn Hussein Al-Khaqani (1916) is a Jurisprudent whose scientific origins are both from Najaf and Karbala. He has compiled a book on Hadith narrating. In this article, we have tried to investigate Al-Khaqani's comments on narrators due to several important issues ahead: ((alteration/ amendment of legal document)); the term ((narrated on behalf)); the interlocutors of the narrators; the aspect of ((those who not been taken as narrators)); Sheikh Tusi's ((Implication of Majority on Trustworthiness)); and Trustworthiness or lack of Trustworthiness of the Mashayikh al-Ijaza.

**Keywords:** Al-Khaqani, Rijal Al-Khaqani, alteration of legal document, narrated on behalf, aspect of those who not been taken as narrators, Majority rule, Mashayikh al-Ijaza

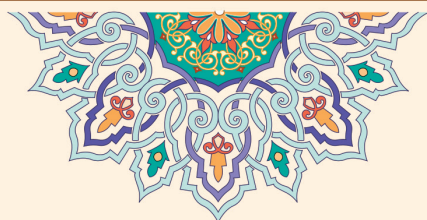


**A Look at the Comments of Narrators  
of Ali ibn Hussein Al-Khaqani**

نظرة على تعليقات رجال علي ابن الحسين الخاقاني

**Sheikh ABBAS MOFID  
Islamic Seminary, Mashhad**

الشيخ عباس مفيد  
الحوزة العلمية / مشهد المقدسة





- 459** Logic in the Framework of Fiqh Asst. Prof. Dr. Talib  
(Al-Fusul Al-Gharawiya as a Hussein Igtafa  
Case): Analytical Study Imam Al-  
Kadhum(p.h.) Col-  
lege, Najaf

## Manuscript Heritage

- 503** 'Al-Ujala fi Tahqiq Misdaq Al- Verified and Recti-  
Jalala' and Sabab Al-Ikhtilaf fi fied by: Daniel Najib  
'Imiyat Lafdh Al-Jalala' by Sheikh Malki  
Hussein Al-Karbala'i Al-Asbahani Islamic Seminary,  
Mashhad

- 549** Study and Verification of Sheikh Asst. Prof. Dr.  
Ali bin Ahmad Al-Faqih Al-Amili's Mohammad Abdul  
Divan Rasoul Jasim Al-Sa'di  
University of Karbala,  
College of Education  
for Human Sciences,  
Dept. of Arabic Lan-  
guage

- 27** A Look at the Comments of Narra- Sheikh ABBAS  
tors of Ali ibn Hussein Al-Khaqani MOFID  
Islamic Seminary,  
Mashhad

- 203** Religious Schools in Karbala: Al-Mahdiya School as a Case      Aqil Hameed Al-Fatlawi  
Kashif Al-Ghita' Foundation/ Holy Najaf
- 
- 273** Karbala in the 16th. Century: A Study in "Al-Bilad Al-Arabiya fi Al-Watha'iq Al-Othmaniya" Book      Asst. Lect. Muhammad Hussein Yousef Al-Husseini  
Ministry of Education, Directorate of Education in Karbala
- 
- 311** The Manakhor Incident      Asst. Prof. Dr. Fatima Falih Jassim Al-Khafaji  
Lect. Fatima Abdul-Jalil Yasir Al-Ghizzi  
University of Dhi Qar, College of Education for Human Sciences, Dept. of History
- 
- 353** Moderation: A Reading in the Akhbari and Usuli Imaginary (Sheikh Yousef Al-Bahrani as a Case)      Asst. Lect. Hind Kamil Khudheir  
University of Dhi Qar, College of Education for Women, Shatra
- 
- 385** The Modern School of Usul Fiqh in Karbala      Sheikh Dr. Husam Kadhim Jawad Al-Smesim  
Georg August University of Göttingen, Institute of Arabic and Islamic Studies



## Contents

P	Researchers Name	Research Title
27	Persuasion Strategies of Al-Dadhil Al-Darbandi's Address in his book "Iksir Al-'Badat fi Asrar Al-Shahadat" on Imam Al-Hussein's Arrival to Karbala: A Pragmatic Study	Prof. Dr. Aksam Ahmed Fayadh Syrian Ministry of Education/ Directorate of Education/ Lathiqia
71	The Prophet and his Household (P.B.U.T.) in Fadhouli Al-Bagh-dadi's Poetry: A Study in Themes	Asst. Prof. Dr. Suma-ya Hassanalyan University of Isfahan, College of Languages, Dept. of Arabic Language
111	Facets of Scientific Movement between Hilla and Karbala (500-900 Hijri)	Haider Al-Sayyed Mousa Witwit Al-Husseini Al-Abbas Holy Shrine, Al-Hilla Heritage Center
167	A Survey of the Scientific and Social Biography of Sibawayh-Family Scholars in Karbala	Sheikh Ali Ridha Nawruzi Ferdowsi University Sheikh Muhammad Ridha Sibawayh Islamic Seminary in Mashhad



1. Karbala history and events and accidents, which passed through its noblemen's biographies, their places and what they stated: sayings, proverbs, tales, and wisdoms. In fact, it includes all its oral and written history.
2. Studying Karbala scholars' opinions, jurisprudence, Usul and men of recounting and hadith, theories, etc. descriptively, analytically, comparatively, collectively, and critically.
3. Bibliographical studies which include all its common and objective types such as publications, Karbala scholars' manuscripts in a particular science or topic, whether spatial ones as their manuscripts in certain library, or personal ones as one of Karbala scholars' manuscripts or publications, etc.
4. Studying kerbala poets' verse in all aspects: stylistically, linguistically, textually, etc. and gathering verses of those who had no collected poetic divans.
5. Verifying Karbala manuscripts

At last, researchers are invited to submit their researches to the journal. objectives cannot be carried out without meeting and supporting the scientific efforts to manifest and study the heritage.

Karbala a scientific city and a center of attraction and science students and migration for longer periods, it is not easy to limit its noblemen names.

Nevertheless, the included affiliated noblemen according to the criterion are:

1. The respected city people who belong to families that inhabited the city. Thus, these families' noblemen are Karbala city noblemen even if they left it.
2. The noblemen who settled in Karbala for getting science or teaching in its schools and hawzas, on a condition that residency period is considerable.

It is worth to mention that noblemen affiliation to more than one city according to birth, by study, learning, or residency is a very common case in our heritage. That is why we find a scholar that affiliates himself as ( Al Isfehani by birth, Al Najafi by study, and Al Ha'iri by residency and burial ground). Then, in brief, we can say that if any nobleman affiliates himself to Karbala, then this affiliation to his original city is not cancelled.

### **The Journal Axes**

Since Karbala heritage journal is a specialized heritage journal, it receives all heritage researches; including studies, indexes and bibliographies, and heritage verification. It has the following subjects:

science and knowledge and headed the scientific movement that lasted to the ends of fourteenth Hijri century when the aggressive movement to this city returned to this generous city.

Thus, this holy city deserves centers and specialized journals that search its heritage and history, what happen on its earth along centuries, and its hidden contents appear to people.

### **Karbala heritage journal interests:**

Karbala heritage journal horizon is as large as the heritage and its different hidden contents such as sciences and various arts that this city nobles care about; including jurisprudence, Usul and speech, Men and Hadith, grammar , morphology, rhetoric, arithmetic, astronomy, and other fields that cannot be all mentioned.

Due to the great connection and total linkage between the sciences and their progress and political, economic, and social historical events, the scientific studies took care about this city history and accidents and what happened on. All that is the heart interest of the journal.

### **Who are Karbala noblemen?**

It is well known that the criterion of affiliation to a city is disputable. Some consider living some years in a city. Others considered the criterion is the scientific trace or the trace of residence. Others argue about the different temporal duration. Since

Thus, on the base of the prophet progeny's (p.b.u.t.) instructions that ordered us to keep heritage, Imam Ja'afar Al Sadiq(p.b.u.h.) said to Al - Mufedhel bin Omer " Write and tell your brothers science and let your books be a heritage to your son ". Accordingly, the general secretary of Al - Abbas holy shrine initiated establishing specialized heritage centers. Karbala heritage center is one of them. So, the quarterly enhanced Karbala heritage journal is set out. It has passed through constant steps that covered many aspects of this huge holy city heritage by studies, and enhanced scientific researches.

### **Why Karbala heritage?**

Care and interest with holy Karbala city heritage require two significant points:

General starting point: heritage of this city is just like our other heritage which is still in need for more accurate scientific studies.

Common starting point: it is related to this holy city which became a center and shrine for many of the prophet progeny's (p.b.u.t.) followers since Al - Taf Battle and martyrdom of Imam Hussein, the prophet's grandson(p.b.u.t.). This, theretofore, enhances establishing this city and setting a scientific movement which can be described with simple beginnings due to the political situation at that time. It kept increasing up to the twelfth Hijri century when it became a place of attraction to students of



## **The Journal Message**

All praise is due to God, creator of the worlds, Prayer and peace be upon his prophets and messengers, particularly our master and prophet Mohammed and his progeny.



Talking about the heritage importance, necessity to take care with it and surviving its study became axiom that its mentioning is not desirable. The nation that does not care about its heritage, does not honor its ascendants, and does not study their good deeds definitely will not honor its ascendants, does not study their good deeds will not have a future among other nations.

### **What differentiates our heritage is two matters:**

First: richness and comprehensibility.

Second: shortage of the studies that care and search its hidden contents to show. At the time that we find out other nations seek for any materialistic or spiritual matters any spiritual that connect them with their heritage, manifest it, and establish museums to dignify and glorify it. We find out nations have a default in this field.

Many scholars spent their lives to serve science and society but nobody could know their names as well as survive their manuscripts, showing them to the generations, or holding a conference or symposium that tackles their theories, opinions, and thoughts.



3. Fiqh and its Usul.
4. Philosophy, Theology, and Logic.
5. Arabic Language and Literature.
6. Biography and History.
7. Karbala Manuscripts (Rectifying, Verifying, Critiquing).
8. Cataloging and Bibliographies.

For this specific purpose, a telegram channel, called "The 2nd. Conference of Our Heritage is our Identity" is created to help researchers fulfill their desires.

We hope that these researches and studies achieve their goals, satisfy readers acceptance and appreciation, and bring about sound effects.

The close of our call will be: "Praise be to Allah, the Cherisher and Sustainer of the worlds!"

**Editor-in-chief**

ing, we decided that the 2nd. international conference be held under "Our Heritage is our Identity" on the issue of "Karbala Scientific Movement in the 10th. Century", on 17-18. November 2022/ 22-23. Rabi' Akhir 1444.

In this context, the 1st. preliminary seminar was held on 12/11/2021 under "Sheikh Al-Kaf'ami, died 905 hijri: His Life, and Scientific Efforts". Five studies were presented in this seminar.

We hope that this seminar and the other coming ones would be useful in setting forth all plans and procedures that facilitate reviving Karbala heritage and its distinguished position in history and academic life.

Among the goals of the conference are the following:

1. Shedding light on the scientific movement in Karbala in the 10th. hijri century.
2. Identifying Karbala unknown figures in this century.
3. Uncovering the stored manuscripts related to this century.
4. Recognizing the continuity of this scientific movement in Karbala through different centuries.



**The themes of the conference are:**

1. Qur'anic Knowledge and Exegesis.
2. Narrating and Reporting Prophet' Traditions.

**In the Name of Allah, the Most Gracious,  
the Most Merciful  
The Issue Word**

Praise be to Allah, Who taught by the pen, Taught man that which he knew not. He completed by His favor the righteous deeds. He made the earth a place of settlement and encompassed it with seven heavens. He made within the earth rivers, pass roads, and made for it firmly set mountains. He produced the growth of all things and determined therein its sustenance. Blessings and Peace be upon the Prophet of Allah Mohammed and His Pure Family; the beacon of devotedness, the chiefs of creation, and the firmest hand-hole, whenever the sun is a burning lamp and the moon a reflected light.

For the sake of reviving the unrenowned heritage of Karbala scholars, Karbala heritage center decided to study the scientific movement in Karbala in the earlier centuries, namely the tenth hijri century. This choice was to shed light on the manuscripts, documents, ijazas (testimonials), replication, etc. in this century. Therefore, we followed up the efforts of the century scholars in manuscript catalogs, narrating and reporting tradition books, classical books and monographs. All these efforts were gathered under "Heritage of Al-Ha'ir Scholars in the 10th. Hijri Century", sooner to be published. Within the same line of heritage reviv-





a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing authority.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

13-Receiving research is to be by correspondence on the E-mail of the Journal :(turath.karbala@gmail.com), Web: <http://karbalaheritage.alkafeel.net/>, or delivered directly to the journal at the following address: Karbala Heritage Center, Al-Kafeel cultural complex, A;-Eslah District, behind the large Hussein park, Karbala, Iraq.

11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research is sent back to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper is approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: Researches are sent back to their authors to accomplish when there are some renovations or additions or corrections formally notified and required by rectifiers or reconnoiters.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: Researches to be published are only those given consent by experts in the field.

f. A researcher bestowed a version in which the published research published, and a financial reward of (150,000) ID

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

and the page number.



6. Submitting all the attached sources for the marginal notes. In the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and consequently books and researches should be alphabetically ordered.

7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, making an allusion to their sources at the bottom of the caption, with a reference to them in the main body of the research.

8. Attaching a curriculum vitae, if the researcher publishes in the journal for the first time, so it is to manifest whether the research is submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

9. the research should never have been published before, or submitted to any means of publication.

10. All ideas and discussions in researches or studies published in this journal exclusively express the view point of manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing authority, Research array in the journal is subject to technical priorities.



## **Publication Conditions**

Karbala Heritage Quarterly Journal receives all original scientific researches under the provisions below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally-agreed- on steps and standards.

2. Being printed on A4, with three copies and CD, having approximately 5,000-10,000 words under paginated Simplified Arabic or Times New Romans font.

in pagination.

3. Submitting the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.

4. The front page should have the title, the name of the researcher/researchers, occupation, affiliation, telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number, That is for the first mention to the meant source, but if being repeated once more, the documentation should be only as; the title of the book



**Editor Secretary**

**Yasser Sameer Hashim Mahdi Al-Banaa**

**Editorial Board**

**Prof.Dr.Zain Al-Abedeen Mousa Jafar**

**(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)**

**Prof. Dr Ali Tahir Turki**

**(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)**

**Prof. Dr. Mohammad Hussein Abboud**

**(University of Karbala, College of Islamic Sciences)**

**Asst. Prof. Dr. Durgham Kareem Kadhum Al Mosawi**

**(University of Karbala, College of Islamic Sciences)**

**Asst. Prof. Dr. Hamid Jasim Al Ghurabi**

**(University of Karbala, College of Islamic Sciences)**

**Asst. Prof .Dr. Haider Abdul Kareem Al-Banaa**

**(University of Quran and Hadith/ Holy Qum)**

**Asst. Prof. Dr. Mohammad Ali Akber**

**(University of Adiyana and Mathahib/ College of Religious Studies/ Holy Qum)**

**Asst. Prof. Dr. Falah Abed Ali Serkal**

**(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)**

**Arabic Language Expert**

**Asst. Prof. Dr.Falah Rasul Al-Husaini**

**(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)**

**Lecturer Dr. Haider Fadhel Al Azawi**

**(Directorate of Education, Karbala)**

**English Language Expert**

**Asst. Prof.Dr.Raed Dakhil Al- Khuzai**

**(University of Kufa, College of Arts)**

**The administration of the Finance And Electronic Website**

**Yasser Sameer Hashim Mahdi Al-Banaa**





**General Supervision**

**Seid. Ahmad Al-Safi**

**The Patron in General of Al-Abbass Holy Shrine**

**Scientific Supervisor**

**Sheikh Ammar Al-Hilali**

**Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs Department  
in Al-Abbass Holy Shrine**

**Editor-in-Chief**

**Dr. Ehsan Ali Saeed Al-guraifi**

**(Director of Karbala Heritage Center)**

**Editor Manager**

**Asst. Prof. Dr. Falah Rasul Al-Husaini**

**Advisory Board**

**Sheikh Muslim Sheikh Muhammed Jewad Al Redha'i**

**(Scientific Hawza- Holy Najaf)**

**Sheikh Muhammed Hussein Al Wa'dh Al Najefi**

**(Scientific Hawza- Holy Qum)**

**Prof. Dr. Mushtaq Abbas Maan**

**(Baghdad University, College of Education / Ibn Rushd)**

**Prof.Dr. Ali khudhaer Haji**

**(University of Kufa, College of Arts)**

**Prof. Dr. Ayad Abdul- Husain Al- Khafajy**

**(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)**

**Prof. Dr. Ali Kassar Al-Ghazaly**

**(University of Kufa, College of Education for Human Sciences for Girls)**

**Prof. Dr. Adel Mohammad Ziyada**

**(University of Cairo, College of Archaeology)**

**Prof. Dr. Hussein Hatami**

**(University of Istanbul, College of Law)**

**Prof. Dr. Taki Abdul Redha Alabdawany**

**(Gulf College / Oman)**

**Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer**

**(University of Sanaa, College of Sharia and Law)**







**In the Name of Allah  
The Most Gracious The Most Merciful  
But We wanted to be gracious to those abased in the land  
And to make them leaders and inheritors  
(Al-Qasas-5)**







**PRINT ISSN:2312-5489**

**ONLINE ISSN:2410-3292**

**ISO:3297**

**The Consignment Number in the Book House and  
Iraqi National Archives and Books is:**

**1992 for the year 2014**

**Mobile No. 07729261327**

**Web: <http://Karbalaheritage.alkafeel.net>**

**E. mail: [turath@alkafeel.net](mailto:turath@alkafeel.net)**



Al-Abbas Holy Shrine. Division of Islamic and Human Knowledge Affairs.  
Karbala Heritage Center.

KARBALA HERITAGE : A Refereed Quarterly Journal Specialized in Karbala Heritage \ Issued by Al-Abbas Holy Shrine Division of Islamic and Human Knowledge Affairs Karbala Heritage Center.- Karbala, Iraq : Al-Abbas Holy Shrine, Division of Islamic and Human Knowledge Affairs, Karbala Heritage Center, 2014-

Volume : illustrations ; 24 cm

Quarterly.- Eighth Year, Eighth Volume, Third & Forth Issue (December 2021)

ISSN : 2312-5489

Includes bibliographical references.

Text in English ; Abstracts in English and Arabic.

1.Karbala (Iraq)--history--periodicals. 2. Muslim scholars (Shiites)--Iraq--Karbala--periodicals. 3. Islamic poetry, Arabic--20th century--periodicals.  
A.Title.

LCC : DS79.9.K3 A8375 2021 VOL. 8 NO. 3-4

DDC : 956.747

Cataloging Center and information Systems - Library and House of Manuscripts  
of Al-Abbas Holy Shrine

**Republic of Iraq  
Shiite Endowment**



**KARBALA HERITAGE  
A Refereed Quarterly Journal  
Specialized in Karbala Heritage**

**Licensed by Ministry of Higher Education and Scientific  
Research of Iraq and Reliable for Scientific Promotion**

**Issued by:**

**AL-ABBAS HOLY SHRINE**

**Division of Islamic and Human Knowledge Affairs**

**Karbala Heritage Center**

**eighth Year, eighth Volume, Third & Forth Issue (29&30)**

**December - 2021 A.D. / Jumada Al- Oula 1443A.H**